



جامعة الجزائر 02 – ابو القاسم سعد الله



كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

النخب السياسية المغاربية و مسألة التضامن

مع الثورة الجزائرية

الحبيب بورقيبة و علال الفاسي نموذجا 1954-1962

رسالة مقرمة لنيل شهاوة وكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور :

مقلاتي عبد الله

إعداد الطالب :

خالدي حسين

اعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الاصلية	الصفة
ا.د: بوعزة بوضرساية	استاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2 - ابو القاسم سعد الله	رئيسا
ا.د: عبد الله مقلاتي	استاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة - محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
ا.د: كمال بيرم	استاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة - محمد بوضياف	عضوا
ا.د: محمد الشيخ برباح	استاذ التعليم العالي	جامعة الجلفة - زيان عاشور	عضوا
د: عبد الوهاب يحيوي	استاذ محاضر	جامعة الجزائر 2 - ابو القاسم سعد الله	عضوا
د: محمد بلقاسم	استاذ محاضر	جامعة الجزائر 2 - ابو القاسم سعد الله	عضوا

السنة الجامعية :

1441/1440 هـ

2020/ 2019 هـ

الإهداء

الى شهراء الثورات التحريرية المغاربية وفي مقرمتهم شهراء الثورة الجزائرية
الخالدة هؤلاء الشهراء الذين حققوا برمائهم الزكية الطاهرة أماننا وحفظوا كرامتنا
واسترجعوا حريتنا .

الى روح **ابي (الطاهر) الجاهر** - رمة الله عليه - الذي ساهم مع رفقاءه (المجاهرين)
الشهراء منهم والأحياء في تحرير الوطن من الاحتلال الفرنسي واسترجاع السياوة
الوطنية والذي افنى شبابه في خربة الوطن وقضى حياته في تربية ابنائه وبناته
احسن تربية ، الى من رحل عن عالمنا، وما زال ووي نصابه يوجهني .

الى **أمي العزيزة** - حفظها الله ورعاها - التي عاشت برورها بالأوس تحت نير
الاحتلال بمنطقة اولاد سكياس وساهمت وهي في مراكز جيش التحرير الوطني
بتونس في وعم الثورة التحريرية ، الى من علمتنا العطاء وغمرتنا بحنانها وكرمها
وظلت ووما الى جانبنا ، الى من يرجع لها الفضل في اتمام هذا البحث .

إلى زوجتي التي ملأت حياتي بالتحري وتخطي الصعاب .

الى **ابنائي محمد الطاهر ، مروان خير الدين ، رحيمة نور اليقين** الذين كان إنجازي
لهذا البحث المتواضع على حساب حقهم في جزء من وقتي .

الى روح **شقيقتي رحيمة** - رعمها الله - التي فارقتنا بجسرها ولكن روحها ما زالت
تدرف في سماء حياتي ، الى **كل أشقائي وشقيقتي** (كل باسمه) ، الذين شجعوني
على إنجاز هذه الرسالة والذين منهم أيقنت ان الحياة من وون ترابط وحب
وتعاون لا تساوي شيئا . الى كل هؤلاء والى جميع من تلقيت منهم النصع والرعم
والتشجيع أهدركم خلاصة جهري العلمي الذي لم يكن ليكتمل لولا وعمكم لي .

الشكر والعرفان

قال تعالى (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) لقمان: 12

وقال رسوله الكريم -عليه الصلاة والسلام- من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل :-

اعمد الله عمدا كثيرا طيبا على ما أكرمني به من اتمام هذه الرسالة ثم أتوجه بالشكر أوفاه وأجزله والوفاء أخلصه والفضل أكبره والعرفان كله للأستاذي الفاضل الدكتور عبد الله مقلاتي الذي تفضل بمهمة الإشراف على هذه الأطروحة . فكان معي بجمهده ونصائحه القيمة والتي لم يبخل بها علي يوما ، مما كان لها ابلغ الأثر والفضل في انجاز هذا البحث فجزاه الله عني كل خير وله مني كل التقدير والاحترام.

كما أتقدم بالشكر إلى اواردة قسم التاريخ بجامعة الجزائر 2 - ابو القاسم سعد الله - على كل ما قدمته وتقدمه من تسهيلات للباحثين والشكر موصول الى أساتذتي الموقرين في لجنة المناقشة رئاسة وأعضاء لتفضلهم علي بقبول مناقشة هذه الرسالة، فبهم أهل لسر خللها وتقويمها والإبانة عن مواطن القصور فيها ، والتي اسأل الله تعالى أن تضيف قيمة إلى مجال البحث التاريخي الخاص بالثورة التحريرية المباركة .

المقدمة

المقدمة:

تعرضت أقطار المغرب العربي للظاهرة الاستعمارية الحديثة منذ ثلاثينات القرن التاسع عشر الى غاية النصف الثاني من القرن العشرين ، إذ احتلت فرنسا كلا من الجزائر 1830، وتونس 1881، وموريتانيا 1903 وشاركتها اسبانيا في احتلال المغرب 1912، أما ايطاليا فقد احتلت ليبيا سنة 1911 .

اشتركت القوى الاستعمارية في سياسة واحدة قامت على إلغاء الحقوق الوطنية لكل قطر مغربي فضلا عن السيطرة والاستحواذ على الأرض وإمكاناتها الاقتصادية وتجريد أهالي البلاد من ممتلكاتهم ، كما مارست عدوانا قوميا وحضاريا استهدف الإنسان وجودا وهوية من خلال القتل والنفي والتشريد وتشجيع الاستيطان الاستعماري ومحاولة القضاء على لغته ودينه وقيمه وتقاليده ، وتعد فرنسا ابرز نموذج استعماري في هذا المجال. كان الرد المغربي عموما على (صدمة) الاحتلال العسكري الاستعماري اعتماد أسلوب الكفاح المسلح لانتزاع الحقوق الوطنية ، الا إن عدم التكافؤ في الإمكانيات التسليحية افقد المقاتل في المغرب قدرته على المواجهة لكن لم يفقده الإيمان بعدالة القضية التي يقاتل من اجلها ، قضية الحرية ، والاستقلال والهوية .وعليه تبدل أسلوب الحركات الوطنية ، إذ لهذا وللازدياد وطأة استمرار الظاهرة الاستعمارية فقد بدأت معظم الأقطار المغربية اعتماد أسلوب الكفاح السياسي ، وبخاصة بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918) حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (1939-1945) ، حيث عادت الحركات الوطنية المغربية الخاضعة للاحتلال الفرنسي بخاصة إلى اعتماد أسلوب الكفاح المسلح وبشكل متداخل وموجه "أحيانا" من العمل السياسي او منفصل عنه . كان اعتماد أسلوب الكفاح هذا مؤشرا على عقم وعدم جدوى العمل السياسي في انتزاع الحقوق الوطنية .

ان التطرق الى دراسة تاريخ المغرب العربي عامة وتاريخ الجزائر وثورة اول نوفمبر بالأخص ضرورة ملحة وعاجلة خاصة مع الانقراض التدريجي للجيل الذي صنع أحداثها وما يمثله ذلك من ضياع مخزون تاريخي هام ستفتقد لهم الأجيال اللاحقة .

وتبقى الثورة الجزائرية من أعظم الأحداث التي عرفها النصف الثاني من القرن العشرين لا تزال في حاجة الى البحث والدراسة الأكاديمية المتميزة بالموضوعية، وتجاوز سرد الأحداث العسكرية والسياسية الى التعمق في العوامل المحلية والإقليمية والعالمية التي كانت وراءها .

كما ان الثورة التحريرية تمثل حلقة في التاريخ الجزائري باعتبارها نتاج ومخاض ثورات شعبية محلية وإقليمية وما شكلته من تداخل بين الجغرافيا والتاريخ، لما للجزائر من موقع استراتيجي كان له دور هام في اندلاع الثورة التحريرية والتأثير في بقية المستعمرات الفرنسية .

لقد اقترح علي الأستاذ مقالتي عبد الله عدة مواضيع مرتبطة بالبعد المغاربي للثورة الجزائرية ومواقف عدد من النخب السياسية المغاربية منها ، وقد اثار هذا الموضوع اهتمامي بحكم تجربتي في بحث الماجستير الموسوم بالبعد الافريقي للثورة الجزائرية والجبهة الجنوبية للثورة .

أن مواجهة الحركة الوطنية في كل قطر مغاربي للظاهرة الاستعمارية لم تكن معزولة عن محيطها القومي أو الإقليمي على صعيد التعاطف أو الدعم المادي ، وذلك للشعور بالانتماء إلى امة واحدة هي الأمة العربية وكان النضال الوطني في هذا القطر العربي سرعان ما يجد صداه في المحيط القومي بشكل أو بآخر .

من هنا فان النضال الوطني لمغاربي لم يكن معزولا عن بعضه البعض ، بل كان منشدا إلى انتمائه الإقليمي والعربي والإسلامي ، وكان المحيط الإقليمي والعربي وأحيانا الإسلامي منجذبا وداعما لذلك النضال الوطني.

لكن رغم كل هذا إلا أن الثورة في دول المغرب العربي ثابرت وتحدثت كل الأساليب الاستعمارية وابتكرت أدوات فعالة لتحطيم مخططات القادة العسكريين والساسة الفرنسيين وواصلت درهما الصعب بالكفاح المسلح . وما كان لها ذلك ان يتحقق لولا التضامن والدعم الذي شهدته هذه الثورات من خلال وحدة العمل الثوري الذي شمل البلدان الثلاثة (تونس المغرب الأقصى والجزائر)، إضافة الى المصير المشترك الذي طبع نضال النخب السياسية المغاربية، التي عملت على مقاومة الاحتلال وإجباره على منح الاستقلال ولو بالتدرج او ما يعرف بسياسة خذ وطالب التي انتهجها الزعيم الحبيب بورقيبة.

وكان من البديهي مواصلة الدعم المقدم للثورة التحريرية التي كانت تعمل على القضاء على الاحتلال ليس فقط في الجزائر بل في كل المناطق الخاضعة للسيطرة الفرنسية.

ومما يلاحظ على مواقف النخب السياسية المغاربية في كل من تونس والمغرب هو ذلك التغيير الذي طرا عليها خاصة بعد تحقيق الاستقلال وبداية ظهور المصالح القطرية لكل من تونس والمغرب ، علاوة على وقوع بعض الحوادث التي شكلت تصدعا في هذه المواقف المؤيدة والداعمة للثورة الجزائرية .

ومن بين الدوافع من وراء اختياري للبحث في هذا الموضوع هو حالة الجفاء بين الجزائر والمغرب الأقصى والتي تزداد حدتها مع التطورات التي تعرفها قضية الصحراء الغربية والتي تطفو على السطح من حين لآخر لكن لحسن الحظ انهما لا تبلغ درجة التنكر للماضي الذي تميز بالدعم غير المشروط والتضامن والنضال المشترك ضد الاحتلال، علاوة على الموقف الذي اتخذته تونس بقيادة الحزب الدستوري وعلى رأسه الحبيب بورقيبة من الثورة الجزائرية ضمن ما اصطلح عليه بالبورقيبية .

ومما زاد في الاهتمام بالموضوع المقترح التضارب في الآراء بين الفاعلين في الأحداث بالأمس وبين الدارسين والباحثين فيها اليوم حول الدور المغربي التونسي في الثورة الجزائرية في ظل الغموض الذي يكتنف عددا من القضايا التاريخية التي جمعت بين الأقطار الثلاثة خلال تلك الحقبة .

كما ان المرجعية الاولى للثورة الجزائرية (بيان اول نوفمبر) وما ورد فيه : ان أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال افريقيا ...ومن ثم كان اختياري للموضوع يصب في هذا الاطار ، وقد ارتأيت أن تكون دراستي هذه تحت عنوان : النخب السياسية المغاربية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية " الحبيب بورقيبة وعلال الفاسي نموذجا 1954-1962" التي تكتسي أهمية بالغة تتمثل فيما يأتي :

- 1- الأهمية التاريخية: ظهرت في وحدة المصير للأقطار المغاربية الخاضعة لنفس الاحتلال .
 - 2- الأهمية السياسية: تجلّت في مواقف النخب السياسية تجاه الثورة الجزائرية .
 - 3- الأهمية العسكرية: ظهر ذلك من خلال وحدة الثورة المسلحة في كل الأقطار المغاربية وتأثيرها في موقف الاحتلال الفرنسي الذي سعى الى إحداث شرخ في ما بين العلاقات المغاربية ، لكن دون جدوى.
- خاصة بعدما ظهر تأثير الثورة في وضع القطرين الجارين اذ بدأت تبرز متغيرات في فضاء المنطقة لم يكن من السهل توقع حدوثها قبل اندلاعها أدت الى التعجيل في استقلالها .امن مفعروها بان استقلال الجزائر تكمن في الوحدة مع الأقطار المغاربية وهي فكرة رسخت لدى علال الفاسي والحبيب بورقيبة.
- حاولت في هذا البحث الكشف وإبراز مظاهر التآزر بين الشعوب المغاربية .وحقيقة المواقف التي اتخذتها الأنظمة والنخب السياسية المغاربية تجاه الثورة الجزائرية.

اضافة الى ما تم ذكره من دواعي اختيار الموضوع هناك مجموعة من الأسباب أهمها:

- 1- اهتمامي الشخصي بالتاريخ المغربي .
- 2- قلة الدراسات التاريخية المغاربية وانفراد بعض الأوروبيين بها .

3- محاولة كشف الحقائق التاريخية، من كتابات الأوروبيين حول تاريخ المغرب العربي، دراسة منهجية تاريخية تحليلية واستنتاجية، وإبراز الحقيقة التاريخية فيها.

4- السعي الى الوصول الى معرفة المواقف الحقيقية للنخب السياسية المغاربية تجاه الثورة التحريرية . وهل كانت مواقف ظرفية أملت لها الأوضاع السياسية ام كانت مبدئية ودائمة ، وهنا تم تناول كلا من الزعيمين السياسيين التونسي الحبيب بورقيبة والمغربي علال الفاسي لما لعباه من دور مصيري في الحركة الوطنية وتحقيق استقلال بلديهما ، وتأثيرهما في مسار الثورة الجزائرية .

5- السعي الى توضيح البعد المغاربي للثورة التحريرية ومدى تأثير هذه الأخيرة في استقلال كل من البلدين الجاورين تونس والمغرب ، اضافة الى مساهمة القطرين الشقيقين في دعم الثورة التحريرية من خلال المواقف الايجابية للأظمة و النخب السياسية المغاربية .

تهدف إشكالية هذه الدراسة إلى البحث في العوامل الجوهرية التي تحكمت في صياغة المواقف الرسمية للنخب السياسية المغاربية بطرح مجموعة من التساؤلات والتي يمكن عرضها على الشكل الآتي :

ما هي اشكال التضامن المغاربي ، عوامله ، ظروفه ، تأثيراته ؟ ما مدى تأثير النزعة القطرية لكل بلد على مسألة التضامن المشترك ؟ ما هو دور النخب في تحقيق الوحدة المغاربية ؟ وإلى أي مدى نجحت هذه النخب في تقريب وجهات نظر الأقطار الثلاثة ؟ هل كان العمل الثوري هو السبيل الوحيد لتقريب رؤى الوحدة المغاربية أم هناك سبل أخرى ؟

هل هناك حديث عن دعم مشروط ، وكيف ساهمت هذه المواقف في الوحدة المغاربية وما مدى النجاح الذي تحقق في الكفاح المشترك ؟ وكيف تعاملت النخب السياسية في المغرب وتونس مع الأوضاع التي أفرزتها تطورات الثورة الجزائرية كالاخلافات والصراعات بين قادتها حول شكل الحدود السياسية ، وقضية الصحراء الجزائرية والصدامات التي كانت تقع بين جيش التحرير المغربي وجيش التحرير الوطني . والسلطات التونسية وجيش التحرير الوطني .

هل كانت هذه الجهود فردية ام جماعية ؟ ما مدى تأثيرها على السياسة الاستعمارية ؟

ما هي الأسباب التي أدت الى تغيير مواقف النخب السياسية المغاربية من الثورة الجزائرية والعمل الثوري الموحد؟

اعتمدت على منهج ينطبق مع طبيعة المادة التاريخية المستعملة المنهج التاريخي التحليلي والمنهج التاريخي المقارن. وقمت بعرض الحقائق من مصادرها المختلفة اعتمادا على الأرشيف والشهادات والكتب والجرائد المعاصرة للفترة، وتأتي عملية التحليل حسب المادة المتوفرة ويظهر ذلك في الفصول الأولى غير ان الفصل الرابع المتمثل في مواقف علال الفاسي من الثورة لا تزال الدراسات المتعلقة به قليلة .

الإطار الزمني: يتميز اطار البحث من حيث الزمان في الارتباط بفترة الثورة التحريرية ما بين 1954-1962 رغم الرجوع الى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية من اجل الحديث عن هذه المحطات كما هو الحال عند التطرق الى تطور الحركة الوطنية الجزائرية في الفصل الاول .

وتعتبر هذه الفترة أصعب وأغنى مرحلة تاريخية عرفتها دول المغرب العربي، إذ وقعت فيها أحداث جوهريّة نقلت البلاد من النفق الاستعماري المظلم إلى ساحة الحرية والاستقلال بفصل التضحيات الجسام التي بذلتها شعوب المغرب العربي والنضج الذي عرفته الحركات الوطنية .

صعوبات البحث: لاشك أن كل باحث يتصدى لمثل هذه الموضوعات التاريخية، تعترضه صعوبات جمة تخف أو تشتد حسب صعوبة الموضوع أو يسره. ومن بين هذه الصعوبات نذكر:

1- قلة المصادر والمراجع .

2- صعوبة التمييز بين مواقف النخب السياسية المغاربية والسلط الحاكمة كما هو الحال مع المغرب الأقصى .

3- صعوبة تفسير تغيير المواقف لهذه النخب في ظل المصالح القطرية على العكس من المواقف الثورة التحريرية التي بقيت ودية لمبادئها وأهدافها .

4- مشكلة الاطلاع على الوثائق في مركز الأرشيف الوطني من حيث طول الوقت للحصول على الموافقة والتحفظات المفروضة على بعض الملفات والعلب الأرشيفية وصعوبة عملية النسخ .

تكمن قيمة البحث في نوعية مصادره ومراجعته، لذا حاولت ان اجمع كل ما يخدم الموضوع وقد رتبت المصادر والمراجع حسب أولويتها في النقاط الآتية :

1- الأرشيف (متنوع المركز الوطني للأرشيف بئر خادم (رصيد المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية GPRA) .

-التقارير السرية عن نشاطات جيش التحرير الوطني في المغرب الأقصى وتونس التي كانت تصدر عن مصالح التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة وشرطة الاستعلامات العامة ومصالح الاتصال لشمال افريقيا ، ساعدتني كثيرا في البحث .

-رصيد محفوظات الولاية الأولى وشهادات المحفوظات التونسية .

ب- الشهادات : أهمها

المذكرات

الدوريات والجرائد : المجاهد ، والمقاومة الجزائرية ، جريدة العلم المغربية لوموند الفرنسية مجلة الذاكرة الوطنية والمصادر (المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954).
.الدراسات السابقة:

- الأطروحات والرسائل الجامعية : عدد هائل من الدراسات العلمية الأكاديمية منها :

1- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية -المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة قسنطينة ،2007-2008.

2- رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة باتنة ،2011-2012.

3- غيلاني السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم تاريخ ، جامعة باتنة ، 2010-2011.

4- قريي سليمان ، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة باتنة ، 2010-2011.

5- قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر 2001-2002.

6- نجاة عبو، التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى احمد بن بلة وصالح بن يوسف ، دراسة تاريخية مقارنة 1945-1961، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ، جامعة المسيلة 2014.

7- قاسمي يوسف: موثيق الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة دكتوراه، اشراف عبد الكريم بوصفصاف قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر باتنة 2009.

8- عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، 1954 - 1962 رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة 2000 - 2001 إشراف الدكتور حميدة عميرايوي.

9- عبد الحليم مرجي: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919. 1962 ونوقشت يوم 28 أفريل 2015 .

-الدراسات العامة: فهي متناثرة في مختلف الكتب التاريخية التي الفت عن تاريخ المغرب العربي ، وتاريخ الوطن العربي .

- أهم المصادر والمراجع التي ستعتمد في الأطروحة .:

1 -احمد بن بلة ، مذكرات احمد بن بلة، ترجمة العفيف لخضر ، ط3، منشورات دار الأدب ،بيروت 1983

2-بورقعة لخضر ،مذكرات شاهد على اغتيال الثورة ، تحرير الصادق بخوش ، ط1،دار الحكمة للترجمة والنشر الجزائر، 1990،

3 -الصديق محمد الصالح ، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2010

4 -المدني احمد توفيق ،حياة كفاح ،مذكرات ، ج2،ج3، مع ركب الثورة الجزائرية ،م3،عام المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010

5-الديب فتحي ، عبد الناصر والثورة الجزائرية ، ط1،دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1984،

6- محمد بلقاسم ،وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954) ط1 الجزائر البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ج1 ج2 ، 2013 .

-وصف أهم المصادر والمراجع: التي اطلعت عليها في تحضير لي لهذا المشروع وهي:

بعد اختياري لموضوع البحث مع المشرف بدأت زيارة المكتبات العامة والخاصة واقتناء بعض ما توفر فيها كانت له صلة مباشرة بموضوع البحث ، ومن المكتبات ومراكز البحث التي زرتها لحد الآن : - المكتبة الوطنية الجزائر العاصمة . - مكتبة جامعة تلمسان.- مكتبة جامعة قسنطينة . - المكتبة الشخصية . - المكتبات العالمية عبر الانترنت ، مثل مركز الدراسات التاريخية القاهرة ، مركز جهاد الليبيين ، مركز الدراسات الإفريقية بالمغرب ، المكتبة الفرنسية بفرنسا .

بعد الاطلاع الأولي على فهارس هذه المكتبات احدد هذه القائمة ،التي تطرقت لموضوع بحثي ومنها :ما لفت انتباهي عن مؤلف سلسلة التاريخ السياسي للمغرب العربي من اثني عشر كتاب، من مؤلفها عبد الكريم الفيلاي .

-الملتقيات والندوات : ملتقى مؤسسة محمد بوضياف حول جيش التحرير المغاربي 1948-1955 من خلال شهادة الهاشمي عبد السلام الطود وكانت حول جذور التنسيق بين الوطنيين المغاربة ، شهادة عبد الكريم الخطيب حول الاتفاقيات بين جيش التحرير المغربي وجيش التحرير الجزائري ، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني ايام 4،3،2 جويلية 2005 بالجزائر .

خطة البحث:

بعد اطلاعي على بعض المصادر والمراجع المتخصصة استخلصت هذه الخطة المبدئية والتي تتكون من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق ومصادر (بيبلوغرافية) وفهارس مختلفة . كالاتي :

الفصل الأول: أوضاع المغرب العربي بعد الحرب العالمية الثانية : ويتضمن المباحث الأربعة الآتية :

المبحث الأول : مفهوم المغرب العربي .

المبحث الثاني: أوضاع الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية .

المبحث الثالث : أوضاع الحركة الوطنية التونسية بعد الحرب العالمية الثانية .

المبحث الرابع: أوضاع الحركة الوطنية المغربية بعد الحرب العالمية الثانية .

عالجت في الفصل الأول مفهوم المغرب العربي من حيث فكرة وحدة المغرب العربي ، ثم مفهوم المغرب العربي وتأثيرات الحرب العالمية الثانية على الفكر التحرري المغاربي ، خاصة بعد نزول الحلفاء بالجزائر سنة 1942 واستعمال سياسة المظاهرات سنة 1943 ، كما عرجت على دور مكتب المغرب العربي ببرلين ، وكان هذا بسبب الهجرة خلال الحرب العالمية الثانية ، كما كان لدور الحركة الإصلاحية في صنع الوعي الجماعي وحضاري في المغرب العربي .

كما تم التطرق الى اوضاع الحركات الوطنية في كل من تونس والمغرب الاقصى والجزائر خلال هذه الفترة الحساسة من تاريخ منطقة المغرب العربي .

الفصل الثاني: النخب السياسية المغاربية ومسألة التضامن مع القضية الجزائرية ويتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: وحدة المواقف المغاربية وأثرها على السياسة الاستعمارية الفرنسية.

وتناولت فيه ، الطريق الصحيح بعد التجربة المريرة وعالجت فيه تبلور الفكر الثوري الجزائري ومدى نجاحه في الوصول إلى توحيد الرؤى ضد الاستعمار الفرنسي ، وعقم النضال السياسي والتوجه إلى العمل المسلح والثوري وكان اندلاع الثورة الجزائرية الشرارة الأولى في فك لغز العمل الثوري في بلاد المغرب العربي ففرنسا التي انهزمت في ديان بيان فو ، ليس مستحيلا أن تنهزم في الجزائر ، فاندلاع الثورة الجزائرية كان عملا جديدا في المغرب العربي وفتح مجال جديد وهو حل عقدة الخوف من المستعمر ، والإيمان القوي لدى الثوار بتحقيق هدفهم وهو الاستقلال ، وكانت المواقف المغاربية من هذه الثورة أن باركتها الأحزاب الوطنية المغاربية في كل من تونس والمغرب ثم باقي الاقطار المغاربية الأخرى فيما بعد ، فوجدت الجزائر فيما بعد في الحدود المغاربية عاملا مساعدا لنجاحها ، فالدعم المادي والمعنوي على الحدود المغربية والتونسية ، من المواد الغذائية إلى الأسلحة إلى اللجوء فكانت المساعدات عاملا هاما من العوامل الأساسية لاستمرارية الثورة.

المبحث الثاني: واقع العلاقات المغاربية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية .

استعرضت فيه المواقف المغاربية من مسألة التنسيق والتضامن مع القضية الجزائرية وكيف تعامل الجزائريون مع موضوع النضال المشترك وتوحيد المغرب العربي في جبهة واحدة في وجه الاحتلال الفرنسي . .

المبحث الثالث: الثورة الجزائرية والاتجاه الوحدوي المغاربي. أمام الأوضاع المتردية للشعب الجزائري، وظهور فلسفة جديدة، المتمثلة في انهزام القوى الاستعمارية أمام إرادة الشعوب المستعمرة. آمنت الثورة التحريرية بمبدأ وحدة المغرب العربي ووحدة مصيره .

المبحث الرابع: النخب السياسية المغاربية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية .

كان اندلاع الثورة المباركة الجزائرية ، وما تحمله من أفكار جديدة وتحديات ، أمام أقوى قوة استعمارية آنذاك دافعا للنخب السياسية المغاربية لمؤازرة هذه الثورة لما تمثله من امال ومثل ومبادئ تجعل منها ثورة يقتدى بها .

المبحث الخامس : النخب السياسية التونسية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية حيث تم التطرق الى نموذج

صالح بن يوسف وحسين التريكي .

المبحث السادس: النخب السياسية المغربية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية وتناولت بالدراسة موقف عبد

الكريم الخطيب .

المبحث السابع: النخب السياسية الليبية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية حيث تم دراسة موقف رجال السلطة ومنهم ابن حليم مصطفى وانصاره.

الفصل الثالث: الحبيب بورقيبة ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية ويتضمن المباحث الآتية :

المبحث الأول: نبذة عن حياة بورقيبة. استعرضت حياة الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة ، ودوره في التاريخ التونسي ، وما لعبه من دور اتجاه الثورة التحريرية ووحدة المغرب العربي .

المبحث الثاني: تونس بين مبدأ التضامن مع الثورة الجزائرية واتفاقيات التعاون الفرنسية 1956-1957

المبحث الثالث: تصور بورقيبة لحل القضية الجزائرية ضمن سياسة " البورقيبية" 1956-1957

المبحث الرابع: موقف بورقيبة من المسألة الجزائرية 1958-1962.

الفصل الرابع: علال الفاسي ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية ويتضمن المباحث الآتية :

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن حياة علال الفاسي.

المبحث الثاني: موقف علال الفاسي من الثورة الجزائرية. 1956-1957

المبحث الثالث: دور علال الفاسي في تكريس علاقة النظام المغربي مع الثورة الجزائرية . 1957

المبحث الرابع: علال الفاسي ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية 1957-1962 .

المبحث الخامس : علال الفاسي ومسألة الحدود مع الجزائر 1956-1962 .

وتضمنت الخاتمة ما تم التوصل اليه من نتائج ومن اجوبة عن التساؤلات المطروحة بعد التطرق الى مختلف الفصول والمباحث على النحو الآتي :

. إن الاقتناع بوجود استمرارية في العلاقات التاريخية المغاربية والماضي المشترك لفكرة العمل الوحدوي حتم علينا قراءة تجارب الوحدة ، وتحديد أفق العلاقات بنتائجها والتي استثمرتها الثورة الجزائرية في التأكيد على وحدة الكفاح المشترك والحل الشمولي لعلاج قضايا بلدان المغرب العربي الثلاثة في إطار موحد وقد أفادها التمسك بمرجعية النخب السياسية كالمخطابي والمشروع الوحدوي في تأكيد حضورها المغاربي وبناء علاقات وطيدة مع مختلف الفعاليات السياسية و الشعبية وكان لها أعمق الأثر على تطور العلاقات المغاربية.

- لقد ارتقى الوعي الوطني الوحدوي إلى أعلى منازلها خلال هذه المرحلة من تاريخ المغرب العربي ،والذي تجلّى بتأسيس مكتب المغرب العربي سنة 1947 م ،ولجنة تحرير المغرب العربي سنة 1948 م ب القاهرة ولجنة الاتحاد والعمل للشمال الإفريقي سنة 1952 م بفرنسا، وجيش تحرير المغرب العربي سنة 1955 م بهدف مغربة الكفاح المسلح والذي تردد الفاسي عن إنشائه في بداية الأمر، وذلك بتعلقه بالقصر فالولاء والطاعة

للسلطان ستفرض عليه فيما بعد التنسيق مع جبهة التحرير الوطني بتأسيس جيش تحرير المغرب العربي الذي يعتبر أهم فرصة في التاريخ المعاصر لتوحيد المغرب العربي توحيدا فعليا خلال مرحلة 1954-1956 لكن سياسة فرق تسد الفرنسية أوصلت القطرين التونسي والمغربي لنيل استقلالهما وبقاء الجزائر وحدها وجها لوجه مع الاستعمار مما خلق نزاعا بين دعاة القطرية ودعاة الاتحاد لمواصلة الكفاح إلى جانب الثورة الجزائرية. إن انقسام واختلاف الحركات الوطنية المغاربية على الحل الشامل من جهة ونجاح السياسة الفرنسية من جهة اخرى أدى إلى ميلاد استقلال تونسي و مغربي مجزأ ، ولم يتحقق بذلك الاستقلال الحقيقي ، ذلك أن سياسة التكافل البورقيبية ومبدأ التعاون والدعم الذي عمل على تحقيقه علال الفاسي ، لم يحقق جلاء الاحتلال الفرنسي كلية على المنطقة ولم يحقق السلم المنشود ، وتبين لنا أن تونس والمغرب لن ينعما باستقلالهما وحرب الجزائر قائمة فاجتهد قادتهما في التوفيق بين سياسة التعاون مع فرنسا وسياسة التضامن مع الجزائر، غير أن تناقض هذا الموقف الواضح هدد السياسة القطرية بالفشل.

لقد أدى توسع نشاط الثورة الجزائرية وانتشار أيديولوجيتها في المغرب العربي إلى تخوف الأنظمة المغاربية وحتى النخب السياسية من تأثيرات هذه الثورة التي تشكل إلى جانب الضغوط الفرنسية معوقات أساسية أمام بناء السيادة القطرية والتفرغ للمشاكل الوطنية .وفي المقابل استثمرت الثورة الجزائرية التضامن الشعبي ودعم النخب السياسية المغاربية اضافة الى الدعم الرسمي المغاربي، فكان مؤتمر طنجة الذي كان سائحة مهمة لجدولة مطامحها وأهدافها المغاربية ،وقد مثل بحق محطة بارزة في تاريخ العلاقات المغاربية نظرا للقرارات التاريخية التي تبناها في مجال دعم الثورة الجزائرية وتحقيق وحدة المغرب العربي.

لقد ترتب عن مبدأ القطرية المعتمد من قبل النخب والانظمة السياسية في كل من تونس والمغرب مشكلات حادة كادت ان تعصف بالثورة الجزائرية كمسألة الحدود ، حيث ادت الى دخول العلاقات الجزائرية المغاربية مرحلة صعبة، فقد شهدت تازما حادا وحساسية مفرطة من نشاط الجزائريين .

مما ترتب عنها توتر العلاقات الجزائرية بالنظامين التونسي والمغربي والنخب السياسية المغاربية وعلى راسها بورقيبية والفاسي، ومهدت لظهور صراع سياسي وإيديولوجي أكد على عدم تعايش حركة ثورية جامحة مع أنظمة قطرية معتدلة لا تتجاوب مع مطامح شعوبها، ومرتبطة بعلاقات متشابكة مع فرنسا على حساب القضية الجزائرية.

لقد قاوم كل من الحبيب بورقيبة وعلال الفاسي الاستعمار بكل أشكاله وهذا بهدف تحقيق الاستقلال وجلاء لأجنبي من بلديهما وبلدان المغرب العربي مجتمعة، بما يجمعهما من صفات أهمها البراغمية في التعامل مع الاحتلال الفرنسي، فقد ايد الفاسي وهو ذلك الرجل الاصلاحى السلفى السياسى فرنسا ودعى الى مساعدتها ضد دول المحور مقابل إعلان استقلال المغرب، كذلك فعل بورقيبة حينما جنح للسلم مقابل مبدأ خذ وطالب لكنهما رغم ذلك ايدا نضال الشعب الجزائري .

إن تصورات الرجلين وكل الحركات الوطنية في المغرب العربي للوحدة المغاربية كفكرة في إطار النضال التحرري من الاستعمار قد تراجعت كثيرا غداة استقلال الجزائر سنة 1962 م وزالت بزوال الاستعمار ولم يكن تصور واقعي مستقبلي للمغرب العربي الموحد، وهذا لا شك يرجع إلى بقاء القوة الفرنسية في تونس والمغرب. دون التقليل من اهمية الدور الذي قامت به بقية النخب السياسية في المغرب العربي لتعزيز موقف الثورة الجزائرية وكفاح شعبها سواء النخب التونسية ممثلة في حسين التريكي وصالح بن يوسف الذي جسد ميدانيا وحدة عسكرية لجيوش القطرين وبعث الشعور المغاربي العميق بالوحدة والتضامن .

كما هو الشأن مع النخب المغربية من خلال الدور الهام الذي قام به عبد الكريم الخطيب، حيث قدم الكثير لوطنه الاول المغرب بصفته قائد لجيش التحرير المغربي ووزيرا وسياسيا وقدم خدمات جليلة لوطنه الثاني الجزائر في مرحلة حاسمة من تاريخه وقد تفرغ بعد استقلال المغرب لدعم الثورة الجزائرية .

و اكد التزامه المغاربي بدعم الثورة الجزائرية وكسب لهذا الخيار موقف الملك محمد الخامس وذلك لتقديم اشكال مختلفة من الدعم كانت الثورة الجزائرية في امس الحاجة اليها بقاعدة المغرب الحيوية ومنها الاموال والاسلحة وتسهيل نشاط التموين والتمركز والتدريب في المغرب .

مع التأكيد على ان تكريس العلاقة مع السلطات المغربية لم يلق التردد الذي عرفته العلاقات مع النظام التونسي وان الثورة الجزائرية فضلت كسب دعم الملك محمد الخامس وارتبطت بصلات وطيدة هدفت الى توفير الدعم والمؤازرة، وهو بدوره راهن على احتضان التحالف العسكري الجزائري المغربي لما له من نفوذ قويو مكانة شعبية وبذلك نجح السلطان في كسب رهان جيش التحرير المغربي والثورة الجزائرية ومنع حزب الاستقلال من تسييس حركة المقاومة واستغلال ورقة الثورة الجزائرية. خاصة بعد مؤتمر طنجة 1958 وهو النهج الذي سار عليه ولي العهد الحسن الثاني .

كما ادت النخب السياسية الليبية دورها في دعم الثورة الجزائرية والتوجه الوجودي للحركات الوطنية المغاربية لما تميزت به مملكة ليبيا من مكانة مهمة في استراتيجية الثورة التحريرية كونها تمثل حليفا سياسيا مساندا للقضية الجزائرية ومعبرا مهما لمرور الأسلحة، وقد فرض نظامها السياسي الملكي الفيدرالي على قادة الثورة الجزائرية التكيف مع خصوصياته، وكان لابد من الوصول الى ترسيم هذه العلاقات في عام 1956 والتحالف مع الملك ادريس ومع الحكومة والسلطات الفيدرالية بالتعاون والتنسيق مع رئيس الحكومة مصطفى بن حليم الذي ساهم بجهوده في تقديم الدعم اللازم للثورة الجزائرية .

وفي الأخير نستطيع القول أن النخب السياسية المغاربية وعلى راسها الحبيب بورقيبة وعلال الفاسي لعبت دورا هاما ورياديا في تحقيق استقلال بلديهما من الغزو الأجنبي من جهة، ودعم الكفاح المغاربي المسلح المشترك من جهة اخرى على الاقل في بداياته الاولى، وعلى الرغم من تعرض المناضلين للانتقاد والاثام بالتقصير من بعض الأطراف الوطنية، كاتهامهما بحب السلطة والزعامة والتعصب، إلا أنه لا يمكن انكار دور الرجلين القياديين الخاص في النضال الوطني، ودعم الثورة الجزائرية في ظل ظهور المطامح القطرية لحكومتيهما خلال تلك الفترة المتميزة من تاريخ المغرب العربي المعاصر.

الفصل الأول: أوضاع المغرب العربي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية

المبحث الأول: مفهوم المغرب العربي

المبحث الثاني: أوضاع الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية

المبحث الثالث: أوضاع الحركة الوطنية التونسية بعد الحرب العالمية الثانية

المبحث الرابع: أوضاع الحركة الوطنية المغربية بعد الحرب العالمية الثانية

المبحث الأول مفهوم المغرب العربي:

عرف المغرب العربي المحتل خلال القرن العشرين تطورات حاسمة أثرت بعمق على أوضاعه السياسية وعلى طبيعة علاقات أقطاره، وانه لمن الأهمية بمكان للتعرف على طبيعة العلاقات التي ربطت بين الجزائر والأقطار المغاربية خاصة أثناء الحقبة الاستعمارية التي مرت بها هذه البلدان وما ارتبط ذلك بالمواقف السياسية التي اتخذتها النخب السياسية تجاه نضال الشعب الجزائري خاصة أثناء مرحلة الثورة التحريرية 1954-1962 وللإحاطة بظروف تطور هذه المواقف التي تميزت بالتضامن والتأييد للمسالة الجزائرية، تم تناول نماذج من هذه النخب، ومن خلالها تم توضيح عوامل هذا التضامن وظروفه وتأثيراته على مسار الثورة الجزائرية، مع التطرق الى تقييم هذه المواقف وما ترتب عنها من نتائج على المستوى القطري والإقليمي.

وقبل التطرق الى هذا الموضوع، أرى من الضروري التعريف بمصطلح المغرب العربي، جغرافيا وتاريخيا. ان البحث في موضوع المغرب العربي ارتبط بجدل منهجي حول مفهوم كيانه، وبالعودة الى التاريخ يمكن فهم صيرورة تكون هذا الكيان عبر مختلف المراحل، فمنطقة المغرب العربي تمثل امتدادا جغرافيا موحدًا وكيانا يشترك سكانه في وحدة الجنس واللغة والدين والتاريخ المشترك، وقد دجت لعقود في اطار الأمة الإسلامية وعرفت في العهد الوسيط تجارب وحدة زاخرة.

واثر انهيار دولة الموحدين برزت كيانات مستقلة تخضع لنفوذ الأسر الحاكمة، وشكل دخول العثمانيين للمغرب العربي باستثناء المغرب الأقصى، ثم اختراق الايبيريين لسيادة المغرب العربي تحولات كبرى تمثلت في بروز مفاهيم سياسية جديدة لكيان المغرب العربي.

لقد ظل المغرب العربي مرتبطا بالمشرق العربي ولم يقطع صلاته به سواء زمن بناء ذاته المستقلة عن دولة الخلافة أو حين وهنت وحدته التاريخية وتفككت، اذ ظل التواصل الديني والروحي قائما تأكيدا على واجب الانتماء للامة الإسلامية وللخلافة، كما تدعمت الروابط السياسية والثقافية والاجتماعية خاصة بفضل التصوف والزوايا والتضامن السياسي.

وفضلا عن خصوصيات الهوية والانتماء يواجه الباحث في دراسته للمغرب العربي صعوبة تحديد الاطار الجغرافي وما ترتب عنها من اختلاف المصطلحات والتسميات (1)، علما أن جل شعوب المنطقة استعادت سيادتها شكلت الى حد اليوم خمسة بلدان مستقلة متواصلة الجوار مختلفة في الأنظمة الدستورية وفي التوجهات السياسية والاقتصادية ومتفاوتة في مواردها الطبيعية.

(1) -- محمد صالح الهرماسي : مقارنة في اشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر، ط1، دار الفكر، دمشق، 2001، ص35

لقد اطلق المؤرخون العرب لفظ المغرب على المنطقة الواقعة غرب مصر ، وقد طبع العهد الاستعماري على أقطار المغرب العربي الرئيسية مصطلح شمال أفريقيا وهو الاسم الذي باركته الدوائر العلمية والاستشرافية واحتضنته النخب المغاربية المتشعبة بالثقافة الفرنكوفونية ، كما ظهرت مصطلحات أخرى ضمن الثقافة الاستعمارية المحددة لمفهوم الشمال الأفريقي منها أساسا مصطلح المغرب الذي شاع استعماله حديثا ويشمل أقطار المغرب الثلاثة الرئيسية او الخمسة المكونة لاتحاد المغرب العربي حاليا او الستة مستقبلا بعد استقلال الصحراء الغربية.

حينما نتحدث عن تاريخ المغرب العربي لا يمكن التحدث عن المتميز بالوصف: مغرب أقصى ، أوسط ، أدنى او بالاسم : المغرب الأقصى ، الجزائر ، تونس ، ليبيا ، موريتانيا ، الصحراء الغربية ، وإنما نتحدث عن الكتلة المغربية كما عرفتها الجغرافيا ، وكما صنعت هذه الجغرافيا تاريخه القديم والمتوسط وليس الحديث الذي تدخلت فيه العوامل السياسية الى حد كبير (1).

وهناك عدة معطيات موضوعية لوحدة المغرب العربي ، منها : الطبيعية والبشرية والتاريخية والدينية وكان العنصر الأخير (الدين الإسلامي) الذي دخل المنطقة في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) من اهم عناصر التوحيد والوحدة ، ذلك انه أضاف عدة عوامل حضارية لوحدة المنطقة من عقيدة ولغة وثقافة ونظام حكم وقيم أخلاقية وعادات وعمران (2).

وارتبطت المنطقة بذلك بتاريخ مشترك مع الدولة الإسلامية (الخلافة) وفيما بينها ، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من دار الإسلام وهذه العوامل المشتركة أصبحت خصائص حضارية ثابتة لا تزول .
ومن المؤرخين العرب الذين استعملوا كلمة المغرب العلامة ابن خلدون وعنى بها المنطقة التي حددها بتضاريسها من المغرب الأقصى الى الحدود الشرقية لمصر حاليا (من المحيط الأطلسي الى البحر الأحمر) .

(1)- عبد الكريم غلاب :قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، الجزء 1 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 2005، ص25 .
(2)- الصادق الخوني من ملامح شخصية المغرب العربي خلال العصور الوسطى ضمن بناء المغرب العربي، تونس ، سبتمبر 1983 ، ص ص 59-75 .

وقامت بالمغرب العربي عدة دول تداولت على حكمه خلال الفترة الإسلامية، غير أن الفرد لم يكن ليشعر بالوطنية الضيقة كما هو الحال في الوقت الراهن، فقد كان انتماءه الى دولته وسلطتها المركزية مجرد ولاء لا غير وظل ارتباطه بالمناطق الأخرى في العالم الإسلامي متوصلا في كل مجالات الحياة وبخاصة في المجالات الاقتصادية والثقافية والدينية (1).

وساهم الفرد المغربي بما قدمه من إنتاج في هذا المجال من الدول التي توالى حكم المغرب العربي وبذلت جهودا جبارة في إقرار الوحدة السياسية وساهمت في نهضة الحضارة العربية الإسلامية دولتا المرابطين (1056م -1147م) والموحدين (1121م-1270م) (2).

فالدولة الأولى (دولة المرابطين) اتخذت من مدينة مراكش عاصمة لها وعملت على توحيد أقطار المغرب العربي فسيطرت على المغرب الأقصى وجزء كبير من المغرب الأوسط حتى وصلت الى الجزائر العاصمة (جزائر بني مزغنة) ، إلى ان ظهرت على أنقاضها الدولة الثانية (الموحدية) وهي التي يرجع الفضل في قيامها الى المهدي بن تومرت (1077م-1130م) ، وبوفاته خلفه في قيادة الدعوة عبد المؤمن بن علي الكومي (1147م-1163م) الذي استطاع ان يقضي على المرابطين ويوحد المغرب من مغربه الأقصى الى مغربه الأدنى فيما بين (1130م-1147م) ودانت له بلاد الاندلس كذلك ، كما دانت لسابقه من المرابطين (3) . ولأجل ذلك نجد النخب السياسية المغاربية يشيدون في كتاباتهم بدولة الموحدين ومؤسسيها ويعتبرونها نموذجا تاريخيا للوحدة المغاربية التي يؤمنون بها .

(1)- عمار الطالبي ، ابن باديس ، حياته وأثاره ط2 ج1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ،1983، ص 15 .
(2)-حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس،عصر المرابطين والموحدين،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1980 ، ص 201.
(3)- حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، دار مطابع المستقبل ، القاهرة ، 1980 ، ص 157-206 .

بسقوط دولة الموحدين خضعت منطقة المغرب العربي لنظم سياسية قطرية في شكل دويلات او إمارات متنازعة فيما بينها حول " الإرث الموحيدي " وظلت الحدود غير معروفة ، في مد وجزر بين هذه الدويلات لكن التواصل الحضاري ظل مستمرا .

وقد أدى تجزئة المغرب العربي بهذا الشكل إلى ضعفه ومكن الإسبان والبرتغاليين المسيحيين من استرجاع الأندلس الى العالم المسيحي ، بل والسيطرة على الكثير من مدن ومنافذ المغرب العربي الساحلية مع نهاية القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر .

كان من الطبيعي في هذه الظروف أن تلجأ الدولة الإسلامية الناشئة المتمثلة في الدولة العثمانية التي أصبحت تمثل الخلافة الإسلامية بعد ضمها للمشرق العربي الى حماية المغرب العربي أو يلجأ المغاربة الى الاستنجاد والاحتماء بها من خطر الأعداء الايبيريين، فتم لها التمرکز بالجزائر وتونس وليبيا، واستمر الأمر كذلك الى سقوط الجزائر سنة 1830 تحت الاحتلال الفرنسي .(1).

ومن المعلوم ان هذا الاحتلال كان حدثا بارزا ومؤثرا في واقع العالم الإسلامي المترددي خاصة في نفسية سكان المغرب العربي في ظل دخول الدولة العثمانية في طور (الرجل المريض) ، فالقوة العسكرية التي دامت قرونا تمثل عزة الخلافة العثمانية قد منيت بالخبية والتقهقر حتى انهارت .(2)

ولا شك ان عامل الاستعمار الأوربي (الإسباني-الفرنسي-الإيطالي) للمغرب العربي كان من العوامل الطارئة التي زادت في تماسك اهالي المنطقة وفي حتمية الوحدة وفي ضرورة الجهاد والنضال المشتركين : الجهاد خلال فترة توسع المستعمر في المغرب العربي ، والنضال بعد ظهور الأحزاب والجمعيات الوطنية .

(1)-محمد الفاضل بن عاشور الحركة الادبية والفكرية في تونس ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1972، ص 23 .

(2)- د.محمد بلقاسم وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا.البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ط1 الجزائر 2013 صص 29. 30 .

وقد تمكنت القوى الاستعمارية الفرنسية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من بسط سيطرتها على أقطار المغرب العربي باستثناء ليبيا التي خضعت للاحتلال الإيطالي ، وكان من شأن هذا الوضع المشترك ان يجعل هذه الأقطار أكثر ارتباطا فيما بينها ، بيد أن السياسة الفرنسية منذ البداية ميزت بين الجزائر وجارتها تونس والمغرب، حيث اعتبرت الجزائر من وجهة نظر القانون الفرنسي أرضا فرنسية وجزء لا يتجزأ من ترابها الوطني.

لقد أسس الاستعمار أيديولوجيته في الاحتلال، على منطلقات مركزية أهمها التشكيك في مكانة الإسلام بالمغرب العربي ، مع الحكم على نخبه السياسية بالعجز في بناء الدولة وتنظيم المجتمع . في ظل هذا المناخ الفكري والنفسي الذي وسم شعور المغاربة وطبع وجدانهم وهم يتلقون حدث الاستعمار ويعايشون نتائجه الأولية ، فالاستعمار هو قبل كل شيء (اعتداء على الدين) ..هكذا ادركت النخب السياسية ظاهرة الاستعمار واستقبلت حدث الاحتلال (1).

وأكدت النخب السياسية في أوائل القرن العشرين اهتمامها بالكفاح المشترك حيث تؤكد المصادر التاريخية أن علي باشا حمبة كان أول داعية الى ضرورة توحيد كفاح المغرب العربي وربط توجهه في هذه المرحلة بأفكار الجامعة الإسلامية، حيث كان الأمل معلقا على الاستعانة بالدولة العثمانية ، لكن انهزامها وضع حدا لهذه الآمال وانتقل نشاط النضال الوحدوي بعدها الى فرنسا بشكل ملفت ، حيث انتظمت اللقاءات بين رجال الحركة الوطنية، وانتشرت الأفكار التحريرية بين المهاجرين بظهور حركات نضالية باسم الأقطار الثلاثة (2)

(1)- هشام جعيط ، الشخصية العربية الاسلامية والمصير العربي ، ترجمة المنجي الصيادي ، سلسلة السياسة والمجتمع (بيروت : دار الطليعة ، 1984)، ص 42 .

(2)- د عبد الله مقلاتي : دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1962 الجزء الاول ، دار بوسعادة للنشر والتوزيع الجزائر 2013، ص 26.

ومن الصعوبات التي تعترض الباحث وهو يعرض لمفهوم المغرب العربي هو تنوع التسميات والمصطلحات لهذا الاطار الجغرافي للمنطقة الذي يثير إشكاليات عديدة، اذ يتساءل المؤرخون باختلاف توجهاتهم بمدل كبير حول المفهوم الحقيقي للمغرب العربي، وقد صيغ - كما ذكر سابقا - العهد الاستعماري على أقطار المغرب العربي الثلاثة مصطلح شمال افريقيا وهو الاسم الذي باركته الدوائر العلمية وشاع استعماله من طرف النخب السياسية المغاربية التي اصطبغ تفكيرها بالثقافة الاستعمارية محددة لمفهوم المغرب مثل المغرب وبلاد البربر. وقد اطلق المؤرخون العرب لفظ المغرب على المنطقة الواقعة غرب مصر، لكن هذا اللفظ كذلك يبقى غامضا حتى وان حدد بعربي او إسلامي .

ولا شك ان مصطلح المغرب العربي الذي ظهر حديثا، يحمل من الإيحاءات ما يستوجب تحديده وان كان يشمل الأقطار المغاربية الخمسة غالبا (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا) والتساؤل الأول الذي يطرح هو لماذا اقترن المغرب بلفظ عربي وهل ان للمغرب شخصية مميزة عن المشرق العربي؟.

وقد أكدت الحركات الوطنية في كل من تونس والمغرب والجزائر ارتباط نضالها الوطني والذي تدعمه خلال الثلاثينيات من خلال برامجها ومواقفها المتمسكة بخيار وحدة المغرب العربي، وعقب الحرب العالمية الثانية ونتيجة للقمع الذي تعرض لها الوطنيون المغاربة، تحول مركز نشاط الحركات الوطنية المغاربية الى القاهرة بعد تأسيس الجامعة العربية والتف الوطنيون لتوحيد الصفوف لإنجاح الحركات الاستقلالية بالمغرب العربي . ومثلت مرحلة تأسيس مكتب المغرب العربي خطوة متقدمة على طريق هيكلة النشاطات والتنظيمات المشتركة وإرساء مبادئ وأسس النضال المشترك، لكن هذه الخطوة الهامة اصطدمت بالاختلافات الأيديولوجية والسياسية، وأظهرت تطورات الأحداث التي شهدتها أقطار المغرب العربي فتورا وانقسامات داخل مكتب المغرب العربي .

وإذا كانت القيادات السياسية في تونس والمغرب الأقصى مالت للخيار القطري، فان ذلك لم يحد من مظاهر التضامن والتأييد الشعبي للجزائر وحتى التنسيق السياسي في محطات كثيرة (1).

(1) - د عبد الله مقلاتي المرجع نفسه ص 30.

ويرجع الأستاذ الدكتور عبد الله مقلاتي سبب ذلك الى الظروف التي أسس فيها مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947 لاعتبارين رئيسيين وهما :

أولاً: غلبة التوجه القومي على التوجه القطري خلال هذه المرحلة خاصة بعد ميلاد الجامعة العربية واستقلال عدد من البلدان العربية ، فكان هذا حافزا مشجعا لإبراز عروبة أقطار الشمال الأفريقي لكسب الدعم العربي لقضاياها .

ثانيا : مواجهة الطرح الفرنسي الذي كان يدعو الى إنشاء رابطة شمال افريقيا -الفرنسية .

وقد ظهر خلال هذه الفترة توجهان نُخبويان ميزا الشخصية المغربية عن المشرق العربي ، التوجه الأول مشبع بالثقافة الفرنسية الذي ينظر الى الشخصية المغربية على أنها متميزة عن المشرق العربي ويدعو الى الحفاظ على مقوماتها . والتوجه الثاني مشبع بالثقافة العربية- الإسلامية والذي يؤكد على الحفاظ على الثقافة الوطنية وانتماءاتها العربية الإسلامية باعتبار ان المغرب جزء من هذه الأمة(1).

وقد اختلفت نظرة الأطراف المغاربية الثلاثة بخصوص اعتبار ليبيا عضوا فاعلا بمشروع المغرب العربي نظرا لاختلاف أهدافها واهتماماتها خاصة بعد استقلال تونس والمغرب ، اذ تحمست تونس في البداية لاستقطاب ليبيا وتأکید حضورها المغاربي من خلال إقامة معاهدة صداقة وتعاون معها سنة 1957 لكن الخلافات الحدودية أعاقت توطيد العلاقات ، في حين ان المغرب ورغم بعده الجغرافي كان يعتبر ان مجرد انضمام ليبيا الى المغرب العربي يعتبر تأكيدا معنويا له بوجود دولة ملكية ثانية ، كما كان للحركة الوطنية الجزائرية موقف مؤيد لاعتبار ليبيا جزء لا يتجزأ من المغرب العربي نظرا للدعم الهام الذي تقدمه للثورة الجزائرية .

ولكن رغم كل ذلك فان مشروع وحدة النضال المغاربي قبل مرحلة الاستقلال اقتصر على ثلاثة أقطار محورية هي تونس والجزائر والمغرب الأقصى بحكم خضوعها لمستعمر واحد والروابط التي جمعت نخبها السياسية الوطنية على خلاف ليبيا التي انضمت شكليا للمشروع عام 1958 ورسم حضورها عام 1964 لتصبح عضوا رابعا وما لبثت ان عادت الى عزلتها المغاربية عام 1970 ، كما هو الشأن في موريتانيا فقد انضمت الى المشروع بعد تسوية خلافاتها مع المغرب الأقصى إلا عام 1975 لتصبح العضو الخامس ، بينما أدى بروز قضية الصحراء الغربية الى عزلة المغرب الأقصى عن مشروع البناء المغاربي وهكذا فان الكيان المغاربي الذي كان قديما يمتد من مدينة السلوم الى المحيط الأطلسي لم تستقر تركيبته ولم تتضح معالمه السياسية الا عام 1988 (2).

(1) - د عبد الله مقلاتي المرجع نفسه ص 31.

(2) - مصطفى الفيلالي : المغرب العربي الكبير نداء المستقبل ، ط 2 ، م د و ع ، بيروت ، 1989 ص ص 20_21 .

المبحث الثاني: أوضاع الحركة الوطنية في الجزائر نهاية الحرب العالمية الثانية

يرى الكثير من المتتبعين لتطور الأوضاع السياسية في الجزائر بأن الحركة الوطنية غيرت نوعية المطالب السياسية إلى مستوى المطالبة بتغيير السياسة الاستعمارية والاعتراف بمقومات الشخصية الجزائرية بكل مكوناتها والمطالبة بالاستقلال وإعادة بناء الدولة الوطنية خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (1) .

1- عند اندلاع الحرب العالمية الثانية في نهاية صيف 1939 كانت فرنسا ضعيفة فلا وجود لحكومة قوية ولا لجيش مستعد للمواجهة ، كما لم يقدم لها تحالفها مع بريطانيا شيئا التي كانت بدورها ضعيفة سياسيا قبل تولي ونستن تشرشل Winston Churchill الحكم ، أما في الجزائر فلم تستطع فرنسا أن تجد حلا لمشاكلها بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية ، ومطالبة الوطنيين بالمساواة في الحقوق وإلغاء القوانين الجائرة الاستثنائية التي لم تجد لها صدق عند البرلمان الفرنسي ، كما فشلت كل مشاريع الإصلاح التي تقدم بها بعض الفرنسيين مثل مشروع بلوم فيوليت (2)Blum-violette(3). الصادر سنة 1936 وهو المشروع الذي وسع الامتيازات الواردة في قانون 1919 الذي منح لثلاثين ألف 30.000 جزائري حق التصويت لكن ضمن شروط معينة لا تتطلب التخلي عن الأحوال الشخصية لكن المعمرين والأحزاب اليمينية الفرنسية وقفت ضد هذا المشروع مما أدى إلى سحبه (4).

(1) - منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 منشورات م و د و ب في الحركة و وث ا نوفمبر 1954 - الجزائر 2007 ص 380

(2) - احتوى مشروع بلوم فيوليت الذي تحول إلى قانون في 1937 على ثمانية فصول وخمسين مادة واهم ما اقترح فيه هو إصلاح مستوى التعليم والقيام بإصلاح زراعي وتأمين نفس الحقوق والواجبات التي للفرنسيين لبعض الجزائريين وإلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين وزيادة حقوق الجزائريين لانتخاب ممثلين عنهم في مجلس الشيوخ وزيادة تمثيلهم في المجالس المحلية ، كما اقترح المشروع إنشاء مجلس استشاري في باريس يتكون من تسعة جزائريين (معدل ثلاثة من كل ولاية) وإنشاء وزارة شؤون إفريقيا يدخلها جزائريون ، أما عن الجنوب الجزائري (المناطق العسكرية) فقد اقترح إعطاء بعض أجزائه الحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة على غرار ما كان واقعا في الشمال .

(3) - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الثالث ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1992 ص 173 .

(4) - Henri Grimal, La Décolonisation Dé 1919 A nos jours édition Complexe , paris, 1985, p 68.

في هذه الظروف تعرض أهم حزب في الحركة الوطنية وهو حزب الشعب الجزائري الذي عارض هذا المشروع إلى المضايقة ثم حله واعتقال وقمع مناضليه ، بعد ما قرر الرئيس الفرنسي " ألبيير لوبران " AlbertLe Brun حل الحزب ومنع جريدتي الأمة والبرلمان الجزائري من الصدور في 26/9/1939 وكان مصير رئيسه مصالي الحاج(1) السجن وكذلك الشأن مع قادة جمعية العلماء والشيوخيين حيث اعتقلوا خلال شهر جوان 1940 (2) ونفس الأمر حدث مع فيدرالية المنتخبين التي ستنقسم فيما بعد إلى فرعين أحدهما هو فرع بن جلول الاتحاد الفرنسي الإسلامي وفرع فرحات عباس(3) الاتحاد الشعبي الجزائري-(4) وفي جوان 1940 أقدمت حكومة فيشي على تعيين حاكم عام جديد على الجزائر وهو الجنرال "أبريال" (5) Abrial الذي قام باتخاذ عدة إجراءات قمعية ضد الوطنيين الجزائريين ، شملت اعتقال عدد كبير منهم من بينهم مصالي الحاج الذي حكم عليه في 17 مارس 1941 بالسجن لمدة ستة عشرة سنة مع الأشغال الشاقة وبالنفى لمدة عشرين سنة وحجز كل ممتلكاته وزج به في سجن (لامبيز) ومكث فيه حتى 24 /4/ 1943 (6) .

(1)- مصالي الحاج : ولد في 16 ماي 1898 بتلمسان - مؤسس حزب الشعب الجزائري تمسك بالنضال السياسي جند في الحرب العالمية 1 ثم أستقر في فرنسا حيث أسس سنة 1926 حزب نجم شمال أفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937 سجن مرات عديدة في فرنسا والجزائر كما نفي إلى برازافيل سنة 1945 أسس حركة انتصار الحريات الديمقراطية في نوفمبر 1946 نادى باستقلال الجزائر توفى بفرنسا في 30 جوان 1974.

(2)-Ben yousef Ben khedda les origines du 1^{er} novembre 1954 éditions Dahlab Alger-

2002. p 79

(3)- فرحات عباس :ولد سنة 1899 بالطهير ولاية جيجل عرف بنضاله ضمن جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية تحصل على شهادة الصبيلة ثم انتقل إلى العمل السياسي ،أسس في 1946 الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وفي سنة 1956 التحق بصفوف ج ت و ، وتوجه بعد ذلك إلى القاهرة فشغل منصب عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ثم في لجنة التنسيق والتنفيذ سنة 1957 وعين أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة في سبتمبر 1958 وبقي في هذا المنصب إلى غاية 1961 تولى بعد الاستقلال رئاسة المجلس التأسيسي .توفي في 23 ديسمبر 1985.

(4)- احمد محساس :الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة منشورات وزارة المجاهدين الجزائر 2000 - ص 179 .

(5)-كان أبريال يبلغ 62 عاما وهو قائد القوات الفرنسية الشمالية خلال جوان 1940 وقد أصبح حاكما عاما على الجزائر في 18/06/1940 .

(6)-Charles-Henri favrod . La Révolution Algérienne. dahlab. Alger 2007 .p115

وكان تجنيد عشرات الآلاف من الجزائريين في المعركة دون أي مقابل لبلدهم ، بل تم استغلال هذه المساهمة بالدم في الحرب ضد القوات النازية لتعزيز قبضة الاحتلال في الجزائر عن طريق إدماج وهمي (1) .

لقد كان لهزيمة فرنسا أمام ألمانيا في جوان 1940 تأثير كبير على الجزائريين المسلمين الذين بدأوا في التفكير في التعامل مع ألمانيا بدل فرنسا التي اعتبروها منتهية ، في ظل الأوضاع الاجتماعية الصعبة التي عرفت الجزائر ووجود أكثر من مائة ألف جزائري يعملون في فرنسا ، لذلك مال الأغلبية إلى حكومة فيشي على خلاف غالبية المعمرين الذين ساندوا حكومة ديغول .(2) كما أدى سقوط فرنسا أمام ألمانيا إلى كشف الحقيقة أمام الجزائريين وسقطت بذلك مزاعم فرنسا بكونها لا تغلب ، وكان ذلك كفيل لإيقاظ بقية الجزائريين الذين كانوا ما يزالون يعتقدون في فرنسا بالإضافة إلى أن الجزائر في هذا الوقت كانت مسرحا للدعاية سواء من دول المحور (ألمانيا ايطاليا) أو من دول الحلفاء (بريطانيا روسيا ثم الولايات المتحدة الأمريكية) وهذا ما أدى في النهاية إلى إقناع المترددين .(3) .

وقد تبين جليا أن الوضعية الجديدة التي أوجدتها الحرب العالمية الثانية وحل حزب الشعب الجزائري تنذر بالخطر وكانت المبادرة السياسية الوحيدة المطروحة خلال هذه الفترة من الحرب هي المتخذة من قبل فرحات عباس الذي قدم إلى المارشال بيتان Pétain لائحة مطالب اجتماعية بالدرجة الأولى، لكنها قوبلت من قبل نظام فيشي بنفس الرفض الذي لقيته من الأنظمة السابقة ، لذلك تعرضت ثقة فرحات عباس في الاحتلال الفرنسي لهزة قوية خاصة بعد هذا الرفض المتكرر لتقدم أي إصلاح أو تنازلات لذلك غير فرحات عباس نظرتة وقناعاته للنظام الفرنسي بوصول القوات الأنجلو أمريكية إلى شمال إفريقيا . (4)

(1) - احمد محساس : المرجع السابق ص 181 .

(2)- Alistair Horne Histoire de la Guerre D'Algérie . dahlab.ENAG.Alger 2008 .p42

(3) - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 175 .

(4)- احمد محساس : المرجع السابق ص 189 .

وقبيل الثامن نوفمبر 1942 (نزول الحلفاء) شهدت الجزائر فراغا سياسيا كبيرا سعى ملثقه كل من أنصار ديغول واليهود والماسونيين لاستعادة السلطة من أيدي الفيشيين (1). لذلك اعتبرت سنة 1942 سنة احتلال الجزائر على يد الحلفاء الانجليز والأمريكان ومعهم أنصار فرنسا الحرة (جماعة ديغول) وقد بدأت الجزائر في 08 نوفمبر 1942 (تاريخ نزول الحلفاء) عهدا جديدا من الحياة السياسية الوطنية رغم سوء الأوضاع الاقتصادية ، أما الإدارة فقد تغيرت عدة مرات ولكنها بقيت فرنسية .(2) وكان لهذه التطورات التي وقعت ابتداءً من شهر نوفمبر 1942 تأثير كبير على نشاط الحركة الوطنية الجزائرية التي انتعشت منذ هذا الحدث وهو أهم الأحداث التي عرفتها الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية على الصعيد السياسي .(3)

وظل المسؤولون الفرنسيون يجهلون تفاصيل خطة الإنزال ولم يثق الأمريكيون بمهؤلاء الذين كانوا يمثلون نظام فيشي بالجزائر، وفي نفس الوقت حملت الاستعدادات الخاصة بالإنزال "روبرت مورفي" R Murphy (4) على تجاهل القضية الجزائرية ، لذلك وجد القادة السياسيون الجزائريون أنفسهم أمام واقع يحتم عليهم التشاور والبحث في إيجاد طريقة ما لحماية الشعب الجزائري وتمكينه من التحرر خاصة بعد موقف الرئيس الأمريكي روزفلت في لقائه مع رئيس الحكومة البريطانية تشرشل في أوت 1941 حينما ألح على منح المستعمرات استقلالها (5) .

وبعد الإنزال الانجلو أمريكي الذي أعدت له حفنة من المقاومين الفرنسيين اكتشف المسلمون الجزائريون القوة الأمريكية ودبلوماسيتها الذين لم ييخولوا بالوعد ولا بالتصريحات المعادية للاستعمار ، واتصل بهم عباس وأصدقائه ووضعوا عندئذ تصورا فيدراليا للعلاقات الفرنسية الجزائرية .(6)

(1)-Ben yousef Ben khedda op,cit p 89 .

(2) – أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 190

(3)-Mahfoud kaddache histoire du nationalisme algérien question nationale et politique algérienne 1919-1951 T 2 entreprise nationale du livre (Alger- sd) p p 622

(4)-روبير مورفي دبلوماسي أمريكي مارس مهمته بالقتضية الأمريكية بالجزائر العاصمة أدى دورا هاما في تحضير عملية إنزال الجيوش الانجليزية الأمريكية في الجزائر .

(5) – محمد يوسف : الجزائر في ظل المسيرة النضالية .ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال .الجزائر 2002 . ص 28 .

(6)- شارل روبر اجيرون ، ترجمة عيسى عصفور : تاريخ الجزائر المعاصرة. ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ط 2 ، 1982 ، ص 147 .

وقرر فرحات عباس أن يحضر شيئاً ما يقدمه للأمريكيين يتضمن أهم المطالب الوطنية، لذلك بدأت الاتصالات معهم بواسطة احد العسكريين الأمريكيين وكان مسلماً من أصل لبناني يدعى (الحاج محمد سبليني) الذي التقى بفرحات عباس والدكتور سعدان وشخصيات وطنية أخرى بحضور القنصل الأمريكي روبرت مورفي ودار النقاش حول كيفية تغيير أوضاع الجزائر المزرية وتحسين ظروف معيشة سكانها، وقد تكررت اللقاءات بين عباس والممثل الشخصي للرئيس الأمريكي روزفلت لمناقشة إمكانية تطبيق (ميثاق الأطلسي) على الجزائر(1).

وبعد اتصالات بين مختلف التيارات من جهة وبين فرحات عباس ومورفي واغسطين بيريك (مسؤول الشؤون الأهلية الفرنسية في الجزائر) من جهة أخرى قدم الجزائريون مذكرة إلى الحلفاء بما فيهم الفرنسيون باسم (ممثلي الجزائريين المسلمين) بتاريخ 1942/12/22 ووقع عليها ممثلون عن الولايات الثلاث وهران قسنطينة الجزائر ووجهت إلى ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية ، المملكة المتحدة والحكومة العامة الفرنسية في الجزائر (2) وكان هدف الممثل الأمريكي هو الوصول إلى اتفاق يسهل توحيد القوى الجزائرية ضد المحور بينما رأى فرحات عباس في الأمريكان وسيلة لتحقيق مطالب الشعب الجزائري ، وسهل هذا الموقف الجديد لفرحات عباس الذي اعتبر نظام الفيدرالية الأنسب للجزائر انضمام التيارات المعتدلة إلى الحركة الوطنية (3) .

ولم يحصل هؤلاء على أي وعد محدد في مقابل ما طلب منهم من تضحيات بينما كان فرحات عباس والمنتخبون يريدون الحصول على وعد بتطبيق حق تقرير المصير على الشعب الجزائري لهذا طالبوا بانعقاد مؤتمر لإعداد تشريع سياسي واقتصادي واجتماعي لهذا البلد .(4)

(1)-Mahfoud kaddache op.cit. p -623

(2) - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 205 .

(3) - احمد محساس :المرجع السابق ص ص 188-189.

(4)-Mahfoud kaddache op.cit. p 641

لكن السلطات رفضت استقبال المذكرة الجزائرية ، فقد رفضها الأمريكان والإنجليز بدعوى أنها تجرأت على تجاوزهم وهذه الحادثة كشفت عن موقف الدولتين من الحركة الوطنية التي اعتبروها أمرا خاصا بالسيادة الفرنسية كما أنها كشفت عن ضعف الحركة الوطنية نفسها (1).

لم يجد هذا الرفض من عزيمة فرحات عباس ، فقد سلم بعد ذلك بأيام النص نفسه إلى السلطات الفرنسية ولم يلق هذا المسعى أي استجابة إذ أستقبل الجنرال هنري جيرو Giraud البعثة المسلمة التي قدمت له لائحة المطالب في شهر جانفي 1943 قائلا (كفى حديثا عن الإصلاحات أريد جنودا) ، بعد ذلك بشهر تصلب فرحات عباس في موقفه حيث انعكس ذلك في بيان الشعب الجزائري الذي أعلن عنه ، ولم يستطع فرحات عباس ومن معه أن يجازفوا بأن يروا حزب الشعب المنحل يندد بالبيان لذا وضعوا في حسابهم هذه الأفكار الرئيسية عند تحريرهم للوثيقة خاصة بعد تجربة مشروع بلوم فيوليت الفاشلة 1936-1937-(2) وقد طالب فرحات عباس في " بيان الشعب الجزائري " وبلهجة قوية بزوال الاحتلال الفرنسي الذي اعتبره لا يحقق المساواة كما طالب بمشاركة المسلمين " مشاركة فورية وفعالة " في الحكومة وإصدار دستور يضمن الحرية والمساواة لكل الجزائريين (3) .

وبعد ما قيم البيان مراحل الاحتلال توقف عند أهم المقاومات الشعبية وما نتج عنها من عزم وتصميم للشعب الجزائري، ومن سياسة قمعية عنصرية طبقت على هذا الشعب وإخضاعه لمجموعة من قوانين الاستبداد والتي يعتبر قانون الأهالي أهمها، وبعد التأكيد على أن كل تلك المشاريع وتلك الوعود لم تجد طريقها إلى التنفيذ بسبب تعنت الكولون وتعاملهم مع القضية الجزائرية على أساس عرقي وديني (4).

(1)- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 206 .

(2)-Mahfoud kaddache op.cit. p 642

(3)- Alistair horne op.cit. p 43

(4) محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر الجزء الأول منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا 1999 ص 37..

خلص البيان الى تحديد عدة مطالب منها: ا-إدانة الاستعمار وإلغاؤه .ب-تزويد الجزائر بدستور خاص
ج-مساهمة جميع الجزائريين مساهمة فورية وفاعلة في تسيير بلادهم د-إطلاق سراح جميع المحكوم عليهم(1)
هذا البيان ظاهريا من وضع السيد فرحات عباس الذي يجمع المؤرخون الغربيون خاصة أنه هو الذي أقنع
المنتخبين بما ورد فيه من آراء وأفكار، وتقديمه إلى الحلفاء وإلى ممثل السلطات الاستعمارية في الجزائر.
لكن يمكننا استنتاج تأثير سائر التشكيلات الوطنية في وضع بعض المطالب وكشف بصمات أمثال الدكتور
محمد الأمين دباغين وحسين عسلة اللذين شاركا في الصياغة لتكون مقبولة من طرف مناضلي حزب الشعب
والمعتدلين في باقي التشكيلات السياسية والاجتماعية (2). وبذلك شكل البيان في وقته همزة وصل
بين طموحات مختلف التيارات السياسية الوطنية في الجزائر ، أما الفرنسيين وعلى رأسهم مارسال بيروتون
(3) Marcel Peyrouton الحاكم العام فقد شعروا بخطورة اللهجة التي صيغ بها البيان وأهمية المطالب
التي تضمنها وربطوا اتصالات مع فرحات عباس (4).

تقدم هذا الاخير في 1943/03/31 مع مجموعة من المنتخبين للحاكم العام بيروتون وسلمه نسخة
من البيان الذي وعدهم بأخذه في الاعتبار وقبوله من حيث المبدأ وأرسل الجزائريون أيضا نسخة إلى الجنرال
ديغول الذي كان في لندن والى الحكومة المصرية بالقاهرة، وفي 1943/04/03 عين الحاكم العام لجنة
لدراسة المسائل الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين وليس المسائل السياسية وكان الهدف من ذلك
ريح الوقت وامتصاص الحماس الوطني وخلق انقسامات داخل الحركة الوطنية التي تجمعت حول البيان (5)
قام المنتخبون الجزائريون بعد ذلك بصياغة ملحق للبيان بتاريخ 1943/05/26 لتقديمه للجنرال جيرو
وتناول الملحق نفس النقط المدرجة في البيان ، حيث طالب كما جاء في البيان بقيام أمة جزائرية وتكوين دولة
جزائرية قائمة على المبادئ الديمقراطية والحرية (6).

(1)- احمد محساس : المرجع السابق ص 192

(2)- محمد العربي الزيري : المرجع السابق ص 38 .

(3)-بدأ حياته السياسية في المغرب العربي كسكرتير عام بالجزائر عام 1931 واستمر في هذا المنصب إلى عام 1933، ليعين مقيما عاما
بالمغرب فيما بين أبريل وجويلية 1933. انتقل بنفس المهمة إلى تونس حتى جوان 1940، وسمي حاكما عاما على الجزائر في 1943/01/20
إلى 3 جوان من نفس السنة.

(4)-Mahfoud kaddache op,cit p 646

(5) - د أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ص 208 .

(6)-Mahfoud kaddache op,cit p 647

وبعد تصيب الجنرال جورج كاترو (1) G Catro وهو من أنصار الجزائر فرنسية تراجع عن موقف سلفه وعندما زاره فرحات عباس يوم 11/06/1943 قصد تسليمه ملحق البيان الذي وقعت صياغته استجابة لرغبة الوالي العام السابق اعتبر كاترو البيان وملحقه لا يتماشيان مع حتميات الحرب ورأى أنه من اللائق أن يرفضهما كما أعلن أن هدفه هو ربح الحرب وأنه غير مستعد لمناقشة أي إجراء وأوضح أن كل المحاولات التي لا تهدف إلى الإبقاء على الوحدة الكاملة بين الجزائر وفرنسا سيكون مآلها الرفض لأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا (2).

امتنع الجزائريون عن تلبية دعوة المشاركة في اجتماع الوفد المالي في 22 سبتمبر 1943 تعبيرا عن سخطهم كما قام كاترو يوم 23/09/1943 بفرض الإقامة الجبرية على فرحات عباس متهماً إياه بتحريض المنتخبين على العصيان أثناء الحرب واعتقال عبد القادر صياح رئيس الفرع العربي ضمن الوفد المالي (3) فرد حزب الشعب الجزائري، المنحل رسمياً بتنظيم مظاهرات شعبية في عدة مدن بالجزائر رفعت فيها لافتات مطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين في مقدمتهم مصالي الحاج وعباس (4)

وشكلت هذه المظاهرات الشعبية إضافة إلى موجة التحرر التي بدأت تحتاح مختلف العالم الثالث ضغطا على لجنة التحرير الوطني التي أعلنت في خطاب ألقاه ديغول بقسنطينة في 12/12/1943 أنها ستمنح حقوق المواطنة الفرنسية كاملة لعدة عشرات الآلاف من المسلمين في الجزائر مع امتيازات أخرى في التوظيف والترشح لمختلف المجالس (5) وتجاوز رئيس لجنة التحرير الوطني الفرنسية معارضة المعمرين بالجزائر الذين أعلنوا معارضتهم لهذه "التنازلات" كما تجاوز قلق رجال القانون فأعلن منح المواطنة الفرنسية لبضعة الآلاف من المواطنين المسلمين مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية مما يعني تحقيق مشروع بلوم فيوليت ولكن بعد فوات الأوان كما ذكر فرحات عباس و مصالي الحاج (6) .

(1)-جورج كاترو G Catroux من مواليد مدينة سعيدة سنة 1877 وكان حاكما عاما للهند الصينية سنة 1940 انضم إلى حكومة الجنرال دوغول الذي عينه مندوبا ساميا على سوريا سنة 1941 ثم عينه حاكما على الجزائر خلفا لبيروتون في جوان 1943. وبع انتهاء الحرب العالمية الثانية عين سفيراً لفرنسا لدى الاتحاد السوفيتي ، ليعين سنة 1956 وزيرا في حكومة غي مولي مكلفا بالجزائر لكنه لم يلتحق بسبب معارضة المعمرين .

(2) - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 211 .

(3)- محمد يوسفني : المرجع السابق ص 47 .

(4)- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 213

(5)-Mahfoud kaddache op,cit p 652

(6) - شارل روبري اجيرون : المرجع السابق ص 149.

وإذا كان عدد من المنتخبين قد ابتهج لخطاب قسنطينة واعتبره بداية إيجابية في طريق الإصلاحات المطلوبة والمنتظرة منذ عقود بأكملها، فإن فرحات عباس (أطلق سراحه في 1943/12/02) والعلماء والمصاليين راحوا يؤكدون من جديد أن الحل الوحيد يكمن فقط في إعادة إقامة الدولة الجزائرية المستقلة (1).

وتطبيقاً لما جاء في خطاب الجنرال ديغول، أصدرت اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني يوم 1943 /12/14 قراراً كلفت بموجبه المندوب السامي الجنرال كاترو Catroux بتشكيل لجنة لوضع برنامج للإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لفائدة المسلمين الفرنسيين. وتكونت اللجنة المذكورة بالفعل (2) وظلت تستمع إلى أعيان الجزائريين وشخصياتهم طيلة الفترة الممتدة ما بين 1943/12/21 و 1944/7/8 لكنها لم تعر أي اهتمام لمحاضرها بل إن الجنرال ديغول لم يأخذ في الاعتبار التوجه الوطني الجديد للجزائريين والحركة الوطنية ولم يجد غير إصدار أمرية أو مرسوم أطلق عليه اسم إصلاحات 1944/03/07 (3) .

إن محتوى أمرية أو مرسوم 1944/3/07 زيادة على التناقض الحاصل بين مواده يتناقض من حيث مضمونه مع الخطاب الذي ألقاه الجنرال ديغول عند انعقاد مؤتمر برازافيل (4) في الفترة ما بين 30 جانفي و 08 فيفري 1944 الذي جاء فيه على الخصوص: "إنه لن يكون هناك تقدم حقيقي إذا كان أبناء البلد لا يستفيدون منه معنوياً ومادياً"، وعلى الرغم من ذلك فإنها صدرت باسم اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني (5).

(1)- د محمد العربي الزبيري المرجع السابق ص 40

(2)- تكونت اللجنة من اثني عشر عضواً نصفهم من المسلمين وهم : الشيخ العربي بوعزيز بن قانة ، الشيخ الطيب العقبي ، قاضي عبد القادر الدكتور ابن جلول ، الدكتور عبد النور طمزالي ، روني فضي .

(3)- د محمد العربي الزبيري : المرجع نفسه ص 40

(4)-يقول الرئيس احمد سيكوتوري عن هذا المؤتمر الذي عقد في الفترة ما بين 1/30 و 1944/2/8 قدمه البعض على انه دليل من جانب فرنسا على رغبتها في تحرير الشعوب الإفريقية الخاضعة لسيطرتها وقد أقرت فيه إجراءات ماهرة تستهدف تجاوز تأثيرات الحرب والى دمج المستعمرات في البوتقة الفرنسية ، وقرار صياغة دستور الاتحاد الفرنسي الذي يسمح بالمساواة بين المستعمرين والمستعمرين ، لكن ذلك لم يتحقق

(5)- د محمد العربي الزبيري : المرجع نفسه ص 41

وقد شكلت النصوص التي تلت هذه الأمرية برنامجا يمتد على عشرين سنة ، وكان لثمانية ملايين جزائري العدد نفسه من النواب في البرلمان الفرنسي لمليون أوروبي، وبذلك وجدت الحركة الوطنية الجزائرية نفسها في وضع استعماري أكثر رجعية كان متنفسها السياسي الوحيد هو تأسيس التجمع الوطني (أحباب البيان والحريّة) الذي أعلنه فرحات عباس بعد الاتفاق بين التيارات الثلاثة(حزب الشعب جمعية العلماء والمنتخبون) (1) .

قام فرحات عباس خلال هذه الفترة بالاتصال ببعض قادة حزب الشعب المحظور وتطرق معهم إلى موضوع تكوين جبهة موحدة لرفض أية إصلاحات لا تلي المطالب الواردة في البيان ، ومنهم مصالي الحاج الذي كان تحت الإقامة الجبرية واتفق معه في إعلان هذا التنظيم ، فبعد أسبوع من مرسوم 07 ماس 1944 الذي منح الجنسية الفرنسية لقرابة 60.000 من المسلمين أعلن فرحات عباس عن ميلاد " أحباب البيان والحريّة" بهدف " جعل فكرة الأمة الجزائرية حقيقة وخلق جمهورية جزائرية مستقلة ذاتيا متحدة مع جمهورية فرنسية متجددة غير استعمارية ولا امبريالية".(2)

استقبل الرأي العام الجزائري الإعلان عن الاتحاد بحماسة كبيرة حيث رأى فيه وسيلة للوصول إلى الاستقلال وعزل أنصار الإدارة الفرنسية، فهذه الحركة تستطيع إفشال السياسة الاستعمارية عشية نهاية الحرب عن طريق المطالبة بتطبيق مبدأ حق تقرير المصير.

وفي 04 أفريل 1944، قدم فرحات عباس الوثيقة إلى المصالح المختصة لدى عمالة قسنطينة من أجل الحصول على الترخيص الرسمي الضروري لانطلاق نشاط هذا التجمع في كافة أنحاء الجزائر بهدف التعريف ببيان الشعب الجزائري والدفاع عنه أمام الرأي العام الجزائري والفرنسي (3).

(1)- سليمان الشيخ : الجزائر تحمل السلاح - ترجمة محمد حافظ الجمالي الجزائر 2002 ص 34 .

(2)-Charles- Henri favrod op.cit. p 118-119 .

(3) - احمد محساس :المرجع السابق صص 199 - 201

ويرى التجمع أن هذه الأهداف يمكن تحقيقها بطريقة سلمية وديمقراطية ، وعلى الرغم من أن القانون الأساسي لأحباب البيان والحرية قد اكتفى فقط بالأفكار الرئيسية التي تضمنها بيان فيفري فإن هذا الأخير قد عرف إقبالا منقطع النظير من طرف مختلف الفئات الاجتماعية الجزائرية التي تريد إنهاء الاحتلال وانظم إلى الحركة أكثر من 500 ألف منخرط (1) .

ومنذ ذلك الوقت ضم هذا التجمع المجموعات الأخرى التي كانت تنتهج سياسة المسايرة والتهدئة خاصة بعد خطاب عباس الذي رفض كل الإصلاحات التي لا تحقق المساواة والحقوق وجاء في كلمته ما يلي: " لقد باءت بالفشل عملية تكوين شعب ، وإثبات هويته في ظل نفس الحكومة الأبوية وظلت كلتا الكتلتين الأوربية والإسلامية متميزتين فلا هذه ولا تلك تحمل في ثناياها بذور روح عمل مشتركة " . (2)

وللتأكيد على تلك القناعة ما حدث من تحول جذري في برنامج " أحباب البيان والحرية " خلال أول مؤتمر وطني جرت أشغاله بالجزائر العاصمة أيام 2-3-4 مارس سنة 1945 أي بعد تاريخ التأسيس بأقل من عام حيث جدد الأعضاء المؤتمرون قناعتهم بأن بيان الشعب الجزائري هو الوثيقة الوحيدة التي يمكن اعتمادها لتسوية المشكل الجزائري ، لذلك طالبوا بتعويض الجمعيات الجزائرية ببرلمان منتخب وتعويض الولاية العامة بحكومة جزائرية ، والاعتراف بالألوان الوطنية (3) .

(1) - فرحات عباس : ليل الاستعمار منشورات الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 2005 ص 187 .

(2) - محمد يوسف : المرجع السابق ص 49 .

(3) - محمد العربي الزيري : المرجع السابق ص 56 .

اعتبر المستوطنون هذا النشاط السياسي الذي يجري في الجزائر خاصة من طرف جماعة أحباب البيان والحرية خطرا على مصيرهم يتوجب القضاء عليه ، وكان وجود قوات الحلفاء بالجزائر مانعا لهم للقيام بذلك وعندما رحلت هذه القوات إلى أوروبا ، واتضح انهيار النازية ، خرجوا واخذوا يسعون للبحث عن المبررات للانتقام من الجزائريين في ظل مساندة الإدارة الاستعمارية التي قامت بتأجيل إجراء الانتخابات البلدية بحجة أن حوادث دامية ستحصل قريبا بالجزائر ستؤدي إلى تعطيل تطبيق إصلاحات مرسوم 1944/3/07 .(1)

ومهما يكن من أمر فإن فترة 1942-1944 كانت فترة مليئة بالنشاط والتجارب للحركة الوطنية الجزائرية التي رغم أنها لم تحقق ما كانت تطمح إليه ، فقد تحولت قبل نهاية سنة 1944 إلى حركة أكثر صلابة وأكثر وعيا وأعمق تجربة إضافة إلى أنها دخلت مع الفرنسيين عهدا من التحدي والمواجهة لم تعرفه من قبل وهو العهد الذي انتهى بمجازر 08 ماي 1945 .(2) .

في الوقت الذي كان عمال جميع البلدان يقيمون فيه المهرجانات بمناسبة فاتح ماي 1945 كانت الجزائر المضطهدة تحتفل بهذا اليوم في عاصمة البلاد أكثر مما كانت تحتفل به في جهات الوطن الأخرى، وكان ذلك بطريقة جعلت منه يوما تاريخيا ، ففي هذا اليوم اعتزم الشعب الجزائري المطالبة بمكانته بين الشعوب الحرة بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها (3) وكان في مقدمة هذه المظاهرات أعضاء حزب الشعب وأنصار فرحات عباس والعلماء المسلمين الجميع ولأول مرة متحدين ضمن أحباب البيان والحرية تلك الحركة التي أعلن عنها في أبريل 1945 (4).

-
- (1)- د يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ج 2 ثورات القرن العشرين ط 2 منشورات المتحف الوطني للمجاهد مطبعة المؤسسة و للاتصال والنشر والإشهار الروبية الجزائر 1996 ص 85 .
 - (2) - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 224 .
 - (3) - محمد يوسف : المرجع السابق ص 55 .

(4)-YVES COURRIERE LA GUERRE D'ALGERIE. LES FILS DE LA TOUSSAINT Edition RAHMA. ALGER .1992 P 39 .

وبهذه المناسبة أيضا نظم أنصار حزب الشعب الجزائري المنحل مظاهرات سلمية في اغلب المدن الجزائرية ورغم تحرير فرنسا وعودة الديمقراطية والحركة إلى أوروبا وتحقيق أهداف الميثاق الأطلسي بالنسبة للدول الكبرى فان حزب الشعب الجزائري كان ما يزال ممنوعا من ممارسة نشاطه وكان رئيسه قد أبعده من الجزائر ونقل إلى برازافيل بينما سمح للأحزاب الأخرى بالنشاط ، لذلك قام أعضاء وأنصار هذا الحزب بمظاهرات يوم فاتح ماي ونادوا بتحرير مصالي الحاج واستقلال الجزائر ورفعوا العلم الوطني ، وقد اتخذت بعض هذه المظاهرات شكلا عنيفا في عدد من المدن كالجزائر العاصمة وبجاية وبسكرة بعدما قامت سلطات الاحتلال بقمعها (1) .

لقد اعتبر المعمرون أول ماي 1945 يوماً مخيفاً لأنه كان تعبيراً قوياً على مستوى النضج السياسي الذي وصل إليه الشعب الجزائري ، لذا طالبوا السلطات الحاكمة بقمع الحركة الوطنية .

كما أحدث أول ماي 1945 صدمة للإدارة الاستعمارية بعد ما اكتشفت أن أعداداً كبيرة ممن كانوا يسمون بالمعتدلين والموالين لها قد التحقوا بصفوف الوطنيين المناضلين من اجل استرجاع السيادة الوطنية بجميع الوسائل واقتنعت بفشل كل مشاريعها السابقة من إدماج ومساواة . (2)

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية رسمياً وقعت مظاهرات 08 ماي 1945 لمكافحة الشعب الجزائري الذي ساهم خلال هذه الحرب في تحرير فرنسا بل أوروبا من الحكم النازي ، وبهذه المناسبة نظم الجزائريون برخصة من الشرطة مظاهرات سلمية في سطيف وقلمة وغيرها من مدن الشرق الجزائري احتفاءً بهذا النصر (3).

(1) - ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 234 .

(2) - د محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 75

(3) - د محمد ختاوي : تطور الحركة الوطنية الجزائرية من جلاء مجازر 08 ماي 1945 ، مداخلات المنتدى الدولي الرابع حول مجازر 08 ماي 1945 ، منشورات جامعة 08 ماي 1945 بقلمة يومي 07 و08 ماي 2006 . ص 16 .

لقد تجند الشعب الجزائري لهذه المظاهرات من اجل التحرر وليس للتعبير عن بعض المطالب الاجتماعية والاقتصادية - كما ادعت -فرنسا (1) ، لكن هذا لا يعني انه لم يكن محروما من ابسط الضروريات فقسم كبير من السكان كان يعاني المجاعة، ورغم ذلك خرجت الجماهير للمشاركة في المظاهرات باسم الاستقلال الوطني (2) .

لكن فرنسا واجهت هذه المظاهرات الشعبية بالقمع، الذي خلف خمسة وأربعين ألف 45000 شهيد بين 08 و 16/5/1945، وقامت بمضاعفة الإرهاب والتقتيل وجندت فرق اللغيف الأجنبي والمشاة السنغاليين الذين بالغوا في التخريب والتدمير والقتل الجماعي للسكان دون رحمة ودون تمييز وشاركهم في هذه الجرائم المعمور، ولم تكتف فرنسا بهذا فاستقدمت اللواء السابع من الألزاس واللورين ليشارك في أعمال القتل والتدمير وأذنت لسلاح الطيران والطرادات الفرنسية من البحر قصف وتدمير ما يقارب 45 قرية(3).

وعلى اثر هذه المجازر المؤلمة أقدمت الإدارة الاستعمارية على حل الأحزاب السياسية ومنها حركة أحباب البيان واعتقلت زعماءها ومالأت بهم السجون والمعتقلات، وكان فرحات عباس في هذا اليوم مع الدكتور سعدان في قاعة الانتظار بالولاية العامة في الجزائر ينتظران الإذن لمقابلة الوالي العام ايف شاطينو Ychataigneau وتقديم التهاني بمناسبة يوم النصر على النازية باسم حركة أحباب البيان فتم اعتقالهما وسيقا إلى السجن للتحقيق معهما (4) وخرج فرحات عباس من هذه المحنة مصدوما حيث كتب: " إن شعبنا قد طوى صفحة سوداء كتبها كفاحه البطولي أمام التعذيب والدماء ولم يقع أي حل معقول لقضيتنا" (5).

(1)- اليستير هورن : تاريخ حرب الجزائر " ص 61 .

(2) - احمد محساس : المرجع السابق ص 248 .

(3)-Hamoud chaid Sans Haine Ni Passion Pages D'histoire De L'Algérie Combattante 2005 p 37

(4)- يحي بوعزيز : المرجع السابق ص 87.

(5) - فرحات عباس : المرجع السابق ص 195 .

وحتى تنفي الحكومة الفرنسية مسؤوليتها عن هذه المجازر الفت لجنة تحقيق أسندت رئاستها إلى الجنرال توبير ولكن الجنرال دوفال Duval الذي اشرف على تلك المجازر طلب من اللجنة أن توقف تحقيقها قبل أن تمضي 48 ساعة عن تكوينها وبداية عملها بعد أن ثبت من التحقيقات الأولية بأن المستوطنين الأوربيين كانوا يعتقلون الناس ويعدمونهم بالجملة وعلى مرأى ومسمع من السلطات الفرنسية (1).

ومهما تنوعت الآراء حول مسؤولية أي طرف في هذه الأحداث سواء كانت الأحزاب اليمينية أو اليسارية ومنها الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعي الجزائري حسب الكاتب الفرنسي (جان بيير بيرولو) الذي ذكر بأن الحزب الشيوعي الجزائري يتحمل مسؤولية كبيرة عندما اعتبر 08 ماي 1945 من صناعة النازية لكن الحقيقة هي أن الاحتلال هو المسؤول الأول عن هذه المجازر بسبب تجاهل مطالب الحركة الوطنية التي تضمنها بيان فيفري 1943 (2).

وقد بادرت الحكومة الفرنسية رغم ذلك إلى مواصلة قمعها للحركة الوطنية، حيث أقدمت على حل حركة أحباب البيان والحرية، فبعدها أُلقت القبض على رئيسها وأنصاره اعتقلت الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين والبارزين من أعضاء الجمعية وعدد كبير من الرجال الأحرار فيهم كل رجال حزب الشعب الجزائري الذين لم يكونوا في السجون أو في المعتقلات فكان عدد المقبوض عليهم 4560 معتقلا هم نخبة الأمة ومفكروها وصدرت الأحكام على 1300 رجلا منهم 99 حكما بالإعدام و64 بالأشغال الشاقة المؤبدة و 329 بالأشغال لمدة معينة والبقية بعدد من الأعوام سجنا (3).

(1) - محمد العربي الزبيدي : المرجع السابق ص 79

(2) - سعدي بزيان : تاريخ الاستعمار الفرنسي : صفحات سوداء في الجزائر ، جريدة المساء بتاريخ : 2009/10/26 .

(3) - احمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر مكتبة النهضة المصرية القاهرة مصر 2001 ص 179 .

وتهربا من تحمل المسؤولية قامت فرنسا على الصعيد السياسي بتنظيم انتخابات أول جمعية تأسيسية في شهر أكتوبر 1945 أي بعد خمسة أشهر من أحداث ماي ، بينما مازالت الجزائر كلها تحت تأثير صدمة المجازر الوحشية ، لذلك طالب مناضلو الحركة الوطنية(حزب الشعب ، أصدقاء البيان والحرية) بمقاطعة هذه الانتخابات . (1) .

وأمام هذا الوضع بادرت فرنسا إلى إصدار قانون العفو بعد موجة الاستنكار في الداخل والخارج في يوم 16 مارس 1946 ، فقام فرحات عباس الذي أفرج عنه في ذلك اليوم بتأسيس حزب جديد سماه (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) وتميز هذا الحزب السياسي الجديد بأجهزته الخاصة وبقناعاته المستقلة كما اصدر جريدته " الجمهورية الجزائرية " (2) .

أما مصالي الحاج فقد أعيد إلى باريس بعد نقله من برازافيل ليتم فرض الإقامة الجبرية عليه في حي بوزريعة بالجزائر وكان قد التقى أثناء مكوثه في باريس بالأمين العام للجامعة العربية السيد/عزام باشا والذي نصحه بتغيير استراتيجيته في مقاومة الاحتلال بإتباع السبيل السياسي والمشاركة في الانتخابات وقد اقتنع مصالي الحاج بذلك الرأي (3) .

فأعلن عن تأسيس حزب جديد باسم (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)،الذي اجتمعت لجنته المركزية برئاسته في شهر أكتوبر عام 1946 للنظر في قضية المشاركة في الانتخابات أو عدمها ، وفي الأخير استطاع مصالي الحاج من إقناع الجناح المعارض للمشاركة في الانتخابات (4) .

(1)- احمد محساس : المرجع السابق ص ص 248-250

(2)-- احمد توفيق المدني : المرجع السابق ص 177 .

(3)- Charles-Henri FAVROD ,op.cit. p 125.126 .

(4)-د عمار هلال الحركة الوطنية بين العمل السياسي والفعل الثوري (1947-1954) مجلة الذاكرة العدد الثالث 1995 ص 82 .

2 :إعادة بناء الحركة الوطنية في الفترة ما بين 1946و1954

جعلت مجازر 08 ماي 1945 الشعب مجندا لتحقيق طموحه الوطني ، كما انطلقت الحركة الوطنية على أسس جديدة على العكس ما كان يتوقعه المستعمر الذي اعتقد بان هذه المجازر قضت على الحركة الوطنية وكانت تلك الأحداث بداية نهاية الوجود الاستعماري في الجزائر .(1)

1- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :

بمجرد خروج فرحات عباس من السجن وتمكنه من بعث حزب جديد الذي أسماه "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" قدم قانونه الأساسي إلى المصالح المختصة في النصف الثاني من شهر أبريل 1945 للحصول على الترخيص القانوني، واقتنع بأن فكرة دمج الشعب الجزائري في الشعب الفرنسي غير قابلة للتنفيذ نظرا للاختلاف الكبير بين الشعبين، ولأنها تتنافى مع مقومات الأمة وثوابتها ، لذلك وضع برنامج حزبه مركزاً على عدة محاور منها التخلص من السيطرة الاستعمارية وإقامة جمهورية جزائرية وإجبارية ومجانية التعليم لجميع أطفال الجزائر(2) .

والجمهورية الجزائرية التي كان فرحات عباس ينادي بها مستقلة إداريا عضوا في الاتحاد الفرنسي لها سيادتها الكاملة في جميع الشؤون الداخلية ، أما الشؤون الخارجية والدفاع فمن اختصاص الاتحاد وتعترف هذه الجمهورية بالجنسية الجزائرية لفرنسيي الجزائر وبالمقابل فان كل مواطن جزائري يتمتع بالجنسية الفرنسية كما أن البرلمان الجزائري المنتخب بالاقتراع المباشر يتمتع بالسلطة التشريعية (3) .

(1)- يوسف مناصرية : القمع الدموي في 8 من مايو 1945 ونتائجه السياسية والاجتماعية ، مجلة الذاكرة العدد الثاني منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1995ص : 50 .

(2) - محمد العربي الزيري : المرجع السابق ص 114

(3) - شارل رويبر اجيرون : المرجع السابق ص 152 .

وابتداءً من سنة 1946 سمحت فرنسا للجزائريين المسلمين بمشاركة أكبر في الانتخابات وكانت أكبر خطوة للأمام قد تحققت في 20 سبتمبر 1947 عندما أصبح للجزائر دستورا خاصا (1) حمل بعض الإيجابيات فقد ازداد التمثيل البرلماني للمسلمين من الثلث إلى نوع من الأغلبية في المجلس الجزائري المعدل الذي له دور كبير في تحديد ميزانية البلاد ، رغم معارضة المعمرين . (2) وتشابحت الآراء حول دستور الجزائر فقد اعتبره المعمرون بأنه يدعو إلى التشاؤم ، بينما اعتبره الجزائريون المسلمون تعسفا في حقهم ، وردة الفعل المزدوجة هذه من معارضة هذا الدستور ظهرت في أكتوبر 1947 في فوز حركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي في الانتخابات البلدية وأجلت الانتخابات للجمعية الجزائرية ، فقررت الحكومة الفرنسية تزوير نتائج الانتخابات فكان 41 مقعدا من أصل 61 من نصيب المرشحين (الإداريين) و9 مقاعد لحركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ومقعدين للمستقلين ، وسارت الانتخابات التالية على نفس المنوال . (3) .

عرضت هذه الحقائق على أعضاء حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في مؤتمره الذي انعقد بمدينة سطيف أيام 27/26/25 سبتمبر 1948، وبعد دراستها ندد المؤتمرون بنظام التعسف والاستبداد المفروض على الشعب الجزائري بعد ثلاث سنوات من تحرير فرنسا، وأعلن عن استعداده للنضال حتى يحقق الشعب الجزائري طموحاته الوطنية التي تجسدها الجمهورية الجزائرية. (4) .

-
- (1)-دستور الجزائر: احتوى على عدة بنود أهمها :- الجزائر جزء من فرنسا تتألف من 03 مقاطعات يتساوى سكانها في الحقوق والواجبات . - يحافظ المسلمون على أحوالهم الشخصية الإسلامية ولا يحول ذلك بينهم وبين الحقوق السياسية -انتخاب مجلس جزائري يختص في دراسة ميزانية الجزائر تحت سلطة الوالي العام اللغة العربية لغة رسمية ثانية وفصل الدين الإسلامي عن الدولة -فتح الوظائف العامة أمام سكان الجزائر-إلغاء البلديات المختلطة والحكم العسكري في الجنوب
- (2)- د أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج 04 ط 01 دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1996 ص 112
- (3) - شارل روبري اجيرون : المرجع السابق ص 155-156 .
- (4)- محمد العربي الزبيدي المرجع السابق ص 132.

كان الوضع في هذه الظروف سيئاً نتيجة وقوف الاستعمار في وجه تنفيذ دستور الجزائر طوال المدة بين سنتي 1948-1954 ، فلم تفتح الوظائف في وجه المسلمين ولا التعليم العربي نال الصبغة الرسمية ولا الدين الإسلامي فصل من إدارة الاستعمار ولا البلديات المختلطة ألغيت وحتى النظام العسكري لم يبلغ في مناطق الجنوب (1) .

كل هذه العوامل متضاربة هي التي قادت إلى إحداث تغير في الأوضاع السياسية في الجزائر وجعلت الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يوجه نداءً إلى كافة التشكيلات الوطنية يدعوها من خلاله إلى الاتحاد من اجل مواجهة السياسة الاستعمارية التي واصلت عمليات التزوير ، كما دعى إلى التطبيق الفوري لقانون 1947. ووجهت حركة انتصار الحريات الديمقراطية نداءً الى كل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري ، حيث التأم مؤتمر جمعهم في 05 أوت 1951 في الجزائر العاصمة حضره جمع غفير من المواطنين يمثلون كافة أنحاء الوطن وينتمون إلى مختلف التيارات الفكرية والسياسية ، وتوج بالإعلان عن ميلاد " الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها " (2) التي يشرف عليها مجلس إداري مشكل من ثلاثين عضواً يسيروها مكتب دائم من عشرة أعضاء(3). (4).

(1)- احمد توفيق المدني : المرجع السابق ص 02 .

(2)- تأسست رسمياً يوم 1951/08/05.

(3)- أعضاء المكتب الدائم هم: الشيخان العربي التبسي ومحمد خير الدين عن جمعية العلماء، وأحمد بومنجل وقدور ساطور عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وأحمد مزغنة والأستاذ كيوان عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، وكاباليرو ويونس كوش عن الحزب الشيوعي وأحمد توفيق المدني والأستاذ مندوز عن المستقلين.

(4)- محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 141

ب- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية :

لقد عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ نشأتها يوم 1931/05/05 على التصدي لسياسة الإدماج في جميع مظاهره ومحاربة العنصرية التي يغذيها الاستعمار ، لذلك عارضت مرسوم 1944/3/07 لأنها اعتبرته وسيلة تهدف إلى إدماج الشعب ، أما في الجانب الديني والتعليمي فلم تغير الجمعية موقفها الأساسي بل ظلت متمسكة بدورها في التربية والتعليم وفي الإصلاح الديني، واستطاعت بعد الحرب الكونية الثانية أن توسع نشاطها إلى التراب الفرنسي نفسه حيث يعيش ربع مليون جزائري وقامت بنشر التعليم الديني واللغة العربية في أوساط المغتربين ، ونشر المدارس الحرة هناك ، رغم معارضة الإدارة الاستعمارية (1) ، ورغم تلك السياسة القمعية للحكومة الفرنسية ، إلا أن الجمعية عرفت كيف تتعامل معها عبر جرائدها ومجالاتها ، كجريدة البصائر التي كانت مقروءة في المغرب العربي والمشرق وحتى في الأمريكيتين . (2) .

و في سنة 1949 وجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثيقة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية تطرقت إلى عدة جوانب كالوضعية المزرية التي يعيشها الشعب الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي والدعوة إلى حرية العبادة وفصل الدين الإسلامي عن الدولة، و إصلاح وضعية التعليم العربي .

كما كانت لها مواقف سياسية جمعتها بالتنظيمات السياسية ضمن الحركة الوطنية خلال هذه الفترة كمشاركتها مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها في 1951/08/05. (3)

(1)- محمد العربي الزبيدي: المرجع السابق ص 206 .

(2) - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي - مرحلة الثورة - 1954-1962 - . دار الغرب الإسلامي ط 01. لبنان 2007 . ص22

(3)- منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية المرجع السابق ص 349 .

وتمثل دورها في الحركة الوطنية من خلال ما يأتي :

الاتجاه الديني : الذي اتخذ من الإسلام وعقيدته الصحيحة منطلقاً للهداية والتحرر والإرشاد إلى رفض الظلم والعدوان واعتماد مبدأ الشورى في الإدارة والحكم ومحاربة شتى مظاهر الاستبداد .

الاتجاه الاجتماعي الثقافي : وقد اتخذ من الثقافة والحضارة الإسلامية وسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء والسلف الصالح نموذجاً في بناء المجتمع وإحياء قيمه وإفشاء الأخلاق الحميدة ثم جعل شمل الأمة والتكفل بمستلزماتها من الحاجيات وتعزيز الثقة بتاريخها وأصالتها وأمجادها .

الاتجاه السياسي : وكان العلماء أكثر تحفظاً في الخوض في المسائل السياسية والتدخل المباشر في وجه المستعمر وإدارته في البلاد مستندين في ذلك على ما ورد في القسم الأول من القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين والذي يؤكد على كونهم " جمعية إرشادية لا يجوز لها التدخل في المسائل السياسية " إلا أن ذلك لم يمنعهم من اهتماماتهم في المسائل السياسية من قبيل الدعوة إلى فصل الدين الإسلامي عن السلطة الفرنسية في الجزائر وتمثيل الجزائريين داخل المجالس المنتخبة والمعينة وتأكيد وطنية الجزائر وتاريخها وهويتها المستقلة الضاربة في عمق التاريخ .(1).

على هذا المنوال سارت جمعية العلماء في الجزائر لكن وقعت أحداث جعلتها في الواجهة أو كما قال الشيخ العربي التبسي لا تستطيع ألا تتدخل في السياسة لأن هذه تدخلت في شؤون الدين الإسلامي خاصة ما حدث سنة 1952 بعدما غادر البشير الإبراهيمي الجزائر متوجهاً إلى المشرق حينما وقعت تغييرات في الجمعية وظهور صراع داخلي بين أعضائها بين المؤيدين للعمل المرحلي والمؤيدين للعمل الثوري (2).

(1) - قاسمي يوسف : موانيق الثورة الجزائرية 1954-1962 ، رسالة دكتوراه ، إشراف عبد الكريم بوصفصاف قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر باتنة 2009 ، ص.64.65 .

(2) - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي - مرحلة الثورة - 1954-1962 مرجع سابق ص 23 .

ج-حركة انتصار الحريات الديمقراطية (حزب الشعب) :

بعد عقد مؤتمر حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية في 15-16 فيفري 1947 أعاد الحزب ضبط برنامجه السياسي ليتماشى مع الواقع الجديد في الساحة السياسية للجزائر آنذاك وتلبية للدعوة الملحة للكفاح المسلح من طرف أغلبية أعضائه أعلن الحزب عن تأسيس المنظمة الخاصة أو المنظمة السرية بقيادة محمد بلوزداد (1) ، كما تم الاتفاق على الإبقاء على الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية كواجهة لممارسة العمل السياسي في إطار الشرعية والقانون الفرنسيين.(2) وانتخاب السيد الحاج مصالي رئيساً للحزب بالإجماع وزكى السيد حسين لحول للاستمرار في منصب الأمين العام، وتعيين لجنة من ستة أعضاء (3) أوكل لها مهمة تعيين اللجنة المركزية والمكتب السياسي وفيما يتعلق بتوزيع المهام، فمسؤولية المنظمة الخاصة أسندت إلى السيد محمد بلوزداد والتنظيم السياسي إلى السيد أحمد بودة بينما كلف أحمد مزغنة بالحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية وتركت الشؤون الخارجية إلى الدكتور محمد الأمين دباغين. وركزت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية على تنفيذ ثلاثة أهداف هي: استرجاع سيادة الشعب الجزائري ، بعث الدولة الوطنية بكل متطلبات السيادة وتطبيق مبادئ الديمقراطية (4) .

(1)-محمد بلوزداد أول رئيس للمنظمة الخاصة ولد سنة 1924 بالجزائر ابن تحصل على شهادة الباكالوريا . وفي التاسع عشر من عمره كان قد عين مسؤولاً على لجنة الشبيبة لحزب الشعب بيلكور التي كانت تضم سنة 1944 ما يقارب 500 عضواً . بعد مشاركته في مظاهرات ماي 1945 توبع قضائياً مع عائلته لجأ إلى العمل السري تحت اسم سي مسعود ، أرسل إلى شرق الوطن لينظم الخلايا الثورية التي ضيقت عليها فرنسا الخناق واستطاع أن تؤسس نواة جديدة للمنظمة التي ترأسها وهو صاحب 23 سنة.

(2)- محمد العربي الزيري : المرجع السابق ص 154 .

(3)- تتكون هذه اللجنة من السادة: الحاج مصالي، الأمين دباغين، حسين لحول، مسعود بوقادوم، عبد الله فيلاي وأحمد بودة .

(4)- Ben yousef ben khedda op,cit p128

واقتنع الجميع بأن النشاط السياسي في إطار الشرعية الفرنسية لا يمكن أن يتحقق ، ولم يعد أمام الحزب سوى التركيز على تطوير المنظمة الخاصة التي تستطيع تقديم الحل المناسب للقضية الجزائرية والمتمثل في الكفاح المسلح والعمل على إقناع الشعب بأن الأراضي المغتصبة لن تسترجع إلا بالسلاح حسب السيد حسين آيت أحمد الذي أكد على ضرورة الدخول فوراً في حرب عصابات غير أن الإقرار بأولوية المنظمة الخاصة لم يمنع زعماء حزب الشعب الجزائري من مواصلة هيكله صفوف الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية طبقاً لمقررات مؤتمر فيفري سنة 1947.(1)

ومنذ البداية ، استطاع بلوزداد أن يضيفي على المنظمة الخاصة طابع السرية والجدية والانضباط وزودها بقانون داخلي ، فقد تشكلت هذه المنظمة من مجلس قيادة : مجلس عام ومجلس إقليمي وكان مجلس القيادة العام يتألف من خمسة أعضاء ، وكان قائد المنظمة السرية يمارس كذلك وظيفة المنسق لدى قيادة الحزب وكان محمد بلوزداد أول مسؤول عن هذه المنظمة شبه العسكرية .(2)

عرفت قيادة الأركان ثلاثة تغييرات أساسية في القيادة حيث استمر محمد بلوزداد إلى غاية شهر ماي من سنة 1948 ، فخلفه السيد حسين آيت أحمد ، الذي حرصت قيادة الأركان في عهده على أن لا يقتصر التدريب على الجانب النظري فقط ، بل ضببت مجموعة من العمليات الميدانية التي تكفل بإنجازها عدد من عناصر المنظمة الخاصة ومن أهم تلك العمليات الهجوم على بريد وهران(3).(4).

(1)- محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 175 .

(2)- محمد يوسف : المرجع السابق ص 91.

(3)-وقعت صباح يوم 1949/04/05 و من بين من شارك في تنفيذها كل سويداني بوجمة وأحمد بوشعيب .

(4)- - محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 193 .

وبقي السيد حسين آيت أحمد على رأس المنظمة إلى غاية شهر سبتمبر من سنة 1949 قبل أن يتحول إلى العمل السري بعد عملية بريد وهران فخلفه السيد احمد بن بلة ، وإذا كانت تحركات المنظمة الخاصة إلى غاية انتهاء سنة 1949 تبرهن على أن الاستعداد للثورة التحريرية يجري على أحسن ما يرام ، ولم تتسبب للحزب في مشاكل تذكر، فإن عملية تبسة التي أمرت بها قيادة الأركان ليلة 19/3/1950 أدت إلى اكتشاف المنظمة السرية ومكنت الشرطة الفرنسية من القبض على حوالي خمسمائة من أعضائها بما في ذلك قائد الأركان السيد أحمد بن بلة وبعض مساعديه مثل أحمد محساس ومحمد يوسف (1) وفر البعض إلى الجبال فتوترت العلاقات بين القاعدة النضالية والقيادة بزعامة مصالي الحاج وأدى هذا الوضع بالحزب إلى عدم القدرة على تحضير الجماهير لخوض معركة التحرر (2).

لكن رغم ذلك لم تتمكن الأجهزة الأمنية والعسكرية الفرنسية من العثور على علاقة هذا التنظيم بحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية رغم كل الوسائل القمعية التي استعملتها مع المعتقلين وقامت بعدها بإبعاد مصالي الحاج عن الجزائر ووضعت تحت الإقامة الجبرية في فرنسا ويرجع السبب الرئيسي في ذلك الفشل إلى هذا التنظيم المحكم الذي اعتمده المنظمة الخاصة . (3) .

وقد بلغ عدد مناضليها حوالي ألف مناضل ، ولكن هذا التنظيم السري لم يبلغ هدفه الذي هو إعلان الحرب على فرنسا نظرا لظروف سياسة الحزب والمنظمات السياسية الأخرى (4).

(1) - محمد العربي الزبيدي : المرجع السابق ص 193 .

(2) - صالح عسول اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962 . رسالة ماجستير في التاريخ ، إشراف يوسف مناصرة ، قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر باتنة 2009 ، ص 17 .

(3) - احمد توفيق المدني: المرجع السابق ص 188 .

(4) - بوطمين جودي الاخضر : نحات من ثورة الجزائر ، مجلة الجيش ، العدد 400 نوفمبر 1996 ص 15 .

في هذه الظروف الصعبة التي عرفتها الحركة الوطنية تأسست "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" (1) بهدف إطلاق سراح المعتقلين السياسيين والتنديد بالقمع الفرنسي، لكن هذا التنظيم الجديد لم يقدم شيئا بسبب الخلافات بين دعاة تحضير الشعب للمواجهة وأنصار الحوار مع فرنسا وظلت الأحزاب السياسية متعلقة بالطرق الشرعية مما أدى إلى إحباط مناضليها . (2) .

أما حزب الشعب الجزائري فمنذ عودته إلى الشرعية باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبالرغم من حيويته فقد عجز عن إيجاد السبل المؤدية للثورة، وأكثر من ذلك فقد أدت الخلافات الداخلية الى حدوث انشقاق بين زعيم الحزب مصالي الحاج وأعضاء من اللجنة المركزية منذ مؤتمر 17 جويلية 1954(3) .

وبينما انشغل كل جانب بهذا الخلاف كانت الفرصة مواتية للعناصر الثورية لتلعب الدور المنتظر منها منذ نشأة المنظمة الخاصة في فيفري 1947 وتعلن قيام اللجنة الثورية للوحدة والعمل (23 مارس 1954) ومن ثم ظهور مجموعة 22 في أواخر جوان 1954 ، ثم مجموعة التسعة أعضاء التي انبثقت عنها مجموعة الستة والتي حددت تاريخ أول نوفمبر 1954 تاريخا لإعلان الثورة التحريرية . (4).

-
- (1)- تأسست في 1951/08/05 وضمت : الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .
 - (2)- محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 193 .
 - (3) - محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض . م و ف م للنشر- الجزائر 2006 -ص 19
 - (4)- عبد الحميد زوزو : محطات في تاريخ الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر . 2004 .

د- الحزب الشيوعي الجزائري:

تأسس الحزب الشيوعي الجزائري ، في أحضان الحزب الشيوعي الفرنسي وكان اول ظهور للحزب عام 1935م ، ومن أبرز أعضائه (عمار أوزقان) ، و (بوخور بن علي) (1) وقد طالب الحزب بالمساواة والجنسية المزدوجة واعتبار اللغتين الفرنسية والعربية لغتين رسميتين...الخ (2)، وشارك الحزب بفعالية في الساحة السياسية الجزائرية خاصة منذ سنة 1936 م.

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية قامت فرنسا بتجميد نشاط الحركة الوطنية، وذلك بحل حزب الشعب واعتقال مناضليه كما عطل نشاط جمعية العلماء خاصة بعد وفاة (ابن باديس) (3) وكان لتزول الحلفاء بالجزائر في نوفمبر 1942 م تأثير كبير على نفسية الجزائريين، أملا منهم بأن الحلفاء جاءوا لتحريرهم من فرنسا (4) وفي عام 1943 م اجتمع عدد من الوطنيين الجزائريين، ومنهم(فرحات عباس) و (العربي التبسي) و(الأمين دباغين) و(ابن جلول) وقاموا بتحرير عريضة من المطالب عرفت ببيان 10 فيفري 1943 وأهم ما جاء فيه: إدانة الاستعمار وتصفيته، وتطبيق حق تقرير المصير لجميع الشعوب...الخ (5)، وقدمت نسخة من البيان إلى الحاكم العام الفرنسي وممثلي الحلفاء (الولايات م الأمريكية وبريطانيا) وأرسلت نسخة منه إلى الجنرال (شارل ديغول) وإلى الحكومة المصرية، لكن آمال الجزائريين تبخرت بداية من رفض الحلفاء التدخل واعتبارهم أن المسألة الجزائرية شأن داخلي فرنسي، كما رفض الجنرال (كاترو) البيان وأطلق عليه اسم العاصفة وتوعد بوقفها مهما كان الثمن ، فأمر باعتقال (فرحات عباس) و(عبد القادر السايح) بتهمة التحريض زمن الحرب وتواصلت عمليات الاضطهاد والقمع من قبل السلطات الفرنسية ضد الجزائريين، وانتهت بارتكاب فرنسا مجازر 08 ماي 1945 م التي راح ضحيتها 45 ألف شهيد.

(1)- أحمد بلاسي نبيل:الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990 ، ص،53

(2)-د عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص،138

(3)- أحمد مهساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة: الحاج مسعود ومحمد عباس، منشورات

الذكري الأربعين لعيد الاستقلال، ص،183.

(4)-Benjamin Stora: histoire de l'Algérie colonial 1830- 1954, édition Hibr, Alger, p, p, 82, 83.

(5)--فرحات عباس : ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، دار الجزائر للكتب، 2011 ، ص، ص،113- 115

كان للحزب موقف سلمي اتجه حوادث الثامن ماي 1945 م، فقد أصدر تصريحاً يدعو لمعاقبة المشاغبين و مما أعطى لهذا البيان أهمية خاصة كوثيقة مدينة للشيوعيين في نظرهم للواقع الجزائري تأكيده على أن الوضع يسير نحو الأحسن من خلال مظاهر مثبتة في هذا البيان كما يلي (1).

أولاً : أصبح بإمكان كل العمال التجمع داخل نقاباتهم وفي منظماتهم الديمقراطية التي حظر نشاطها في عهد فيشي.

ثانياً : تمت تصفية رؤساء البلديات الفاشية من أغلبية المدن الكبرى الجزائرية كما ألحقت بهم مجموعة من الجزائريين الموالين لفرنسا بواسطة انتخابات الجماعة التي من الممكن أن يرأسها فلاح، يشعر باهتمامات الشعب.

ثالثاً : أصبح أكثر من مليون مسلم يتمتعون بحق الانتخاب.

ويبدو ان هذه الإصلاحات التي ذكرت لم تغير من معالم السياسة الاستعمارية في شيء ، كما أنها لا تتوافق إطلاقاً مع المطالب الثورية التي ظهرت على الساحة الجزائرية خاصة من قبل حزب الشعب الجزائري، و هو ما جعل الحزب الشيوعي الجزائري بعيداً عن المطامح الوطنية بدليل مطالبه التي بدت تقليدية مورثة عن أفكار الحزب الشيوعي الفرنسي ، و هذا ما تجسد في مطالب الحزب التي وردت في آخر البيان و منها:

أولاً : ترسيخ مبادئ السلم وإقامة علاقات مع القوى العظمى (الولايات المتحدة، بريطانيا، الاتحاد السوفياتي)
ثانياً : الحزب للجميع، وذلك بتوفير المستلزمات للمستوطنين الصغار والفلاحين والخماسين، ووضع سياسة ري صحيحة وتنمية الإنتاج الصناعي بقوة العمال وتأميم البنك الجزائري ومناجم الفحم والفوسفات وشركات التأمين الكبرى وشركات الغاز والكهرباء.

ثالثاً : تطبيق القوانين الاجتماعية المطبقة في فرنسا و خاصة اقتراحات وزير العمل الشيوعي الخاصة بزيادة أجور عمال الصناعة.

رابعاً : حتى تبرهن فرنسا الجديدة للمسلمين بأن ممارسات الماضي انتهت و أن اتحاد الجزائريين مع الأمة الفرنسية هو السبيل الوحيد للدفاع عن الحرية و الديمقراطية يجب تطبيق ما يلي:

(1)-Mohamed Tegui : L'armée de Libération Nationale en Wilaya IV :Casabah ,édition, Alger , 2009 ,p.110.

- تطبيق قانون المساواة وتعويض كل الضحايا وأهلهم من مسلمين وأوربيين والذين مستهم حوادث 08 ماي 1945.

- خلق مجلس جزائري منتخب بحرية من قبل عموم الشعب و الذي يخلف مجلس المالية القديم .
- تأسيس اتحاد ديمقراطي شامل يجمع اتحاد العمال وصغار المستوطنين الشباب المتطلعين لغد أفضل (1).
هذه المطالب لم تغفر للحزب أمام الشعب وهذا ما ظهر واضحا من خلال انتخابات 02 جوان 1946 حيث حصل الحزب على أدنى نسبة يسجلها الحزب ، و ذلك برغم تأكيدات عمار أوزفان زعيم الشيوعيين الجزائريين بأن جماهيرية الحزب قد زادت من خلال تضاعف عدد المنخرطين في صفوفه (2)
و قد كشفت الانتخابات المذكورة كما ذكر شارل أندري جوليان عن أهمية التيار القومي الجزائري و الخسار شعبية الشيوعيين و هو ما جعل اللجنة المركزية للحزب التي انعقدت دورتها يومي 20 و 21 جوان 1946 تقوم بإدخال تعديلات هامة على برنامج الحزب ، فلم تعد بياناته تركز على تعميم حق المواطنة الفرنسية للجزائريين و لا عن الزيادة في عدد نواب الهيئة الانتخابية الثانية ، و لكن الكلام أصبح مركزا حول ضرورة اتخاذ تدابير للمساعدة على نمو " الأمة الجزائرية بصدد التكوين "
وقد ظهر هذا الاتجاه بوضوح في نداء الحزب الشيوعي في 21 /7/ 1946 الذي دعا إلى الحرية و تكوين جبهة وطنية جزائرية، و لكي نتعرف على عمق التغيير نورد الفقرة الافتتاحية للبيان التي جاء فيها)): تحت شعار الحرية خاض الشعب الجزائري لمدة خمس سنوات معركة شرسة ضد الفاشية التي هي من أذنس أشكال الامبريالية، و اليوم و بعد أكثر من سنة عن دحر المهترية عسكريا، هل عرفت الجزائر الحرية التي دافع عنها أبنائها كالأسود في تونس و إيطاليا و فرنسا، و على نهر الراين و نهر الدانوب ؟

(1)-TEGUIA, MOHAMED, op ; cit, P.111.

2. شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص343

فقد اعتاد الشيوعيون ربط كلمة الحرية بوجود النظام الرأسمالي دون التعرض للاستعمار كنظام يجب زواله . ويبقى التساؤل متعلقا بمدى اقتناع الشيوعيين في توجيههم هذا، حيث أن كثيرا من الآراء اعتبرت ذلك مجرد تخطيط سياسي يهدف إلى جمع الأصوات الانتخابية وإعادة الاعتبار للحزب بعد فقدان الجماهير ثقتها فيه يرجع هذا إلى موقف الشعب العدائي من الدعوة إلى الإدماج، حيث كانت مرفوضة من أساسها. و نتيجة للتطور المذكور في مطالب الحزب فقد دعا إلى ضرورة زوال الاستعمار و هذا لأول مرة، وجاء في بيانه ".... كما لا يمكن تزواج النار و الماء، فإنه لا يمكن أن نزواج بين المستعمرين و الحرية، لهذا فنحن الجزائريون ننتظر في قيادة بلدنا نحو الحرية و التي من أجلها عانينا و كافحنا، و وعدتنا بها عدة مرات الحكومات الفرنسية المتعاقبة " (1).

و من أجل الوصول إلى الهدف المنشود، وضع الحزب الشيوعي الجزائري تصورات له للمرحلة القادمة التي يجب أن يتحقق أثناءها مجلس و حكومة جزائريان يهتمان بكل الشؤون الجزائرية بإلغاء الحكومة العامة و ادارتها الاستعمارية ، مع تواجد ممثلين للحكومة الفرنسية يختصون بالشؤون الخارجية والعسكرية خاصة فيما يتعلق بالقوات المتواجدة على أرض الجزائر قبل أن تكون مكونة من الجزائريين (2).

أما المجلس الجزائري فيرى الحزب ضرورة تكوينه بانتخاب من قبل عموم الشعب لمرحلة انتقالية بتمثيل متساو بين الجزائريين من أصل أوروبي والجزائريين من أصل إسلامي وتكون الحكومة الجزائرية منتخبة من قبل هذا المجلس وتكون مسؤولة أمامه وتتكون في مرحلتها الانتقالية من أعضاء متساوين في العدد من الجزائريين المسلمين و الجزائريين الأوروبيين ، و للوصول إلى ذلك يرى الحزب بأن هناك جملة إجراءات فورية يجب القيام بها ومنها:

- تنحية الكوادر الإدارية الاستعمارية و منها الحكومة العامة وكذا المؤسسات الاستعمارية و الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب الفرنسية وضرورة تطبيق التعليم الإجباري للغة العربية في كافة المدارس و خلق جامعة عربية.

(1)- CLAUDE COLLOT ET JEAN ROBERT HENRY, Le Mouvement National Algérien Textes 1912-1954 édition office de publications Universitaires, Alger 1981. P.232.

(2)-APPEL DU COMITE CENTRAL DU (P.C.A). LE 21 JUILLET 1946

ولقد دعى الحزب إلى تكوين جمهورية جزائرية لها مؤسساتها وبرلمانها وحكومتها، هذه الجمهورية تكون مرتبطة بروابط فدرالية، تقرر بحرية مع الشعب الفرنسي و الشعوب الأخرى المتحدة في إطار الاتحاد الفرنسي، حيث اعتبر هذا الطرح تطور هام في افكار الحزب حينها.

كما أكد الحزب على مطالبه التقليدية فيما يخص توزيع الأراضي على الفلاحين و إتاحة الفرص أمام الجميع وكذا رفع الأجور و الحوافز و توفير السكن و النظافة، و في النهاية وجه الحزب دعوة إلى أعضاء حزب الشعب و الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و الاشتراكيين و الشيوعيين و كل الجزائريين الديمقراطيين دون تفرقة في الجنس أو اللغة أو الدين من أجل التجمع في لجان الجبهة الوطنية الديمقراطية. و بقراءة لأهم ما ورد في فقرات البيان نلاحظ ما يلي:

أولاً : ظهر تطور واضح في مطالب الحزب من حيث تناوله لطبيعة المشكلة الجزائرية، حيث أصبح النظام الاستعماري بالنسبة للحزب هو العقبة في طريق التحرر، فقد كانت بيانات الحزب في السابق تركز على العوامل الاقتصادية والاجتماعية حسب مفهوم ماركسي دون التعرض إلى خصوصية الهوية الجزائرية .
ثانياً : كان لظهور الأحزاب من جديد على الساحة الجزائرية وهي تحمل أفكاراً مؤثرة تغذيها شعبيتها وقادتها الذي عانوا من السجن والاضطهاد أثر بالغ في تغيير سياسة الحزب بما يكفل له القدرة على المنافسة .
ثالثاً : مثلت الدعوة إلى تكوين جبهة وطنية ديمقراطية كانت رد فعل من الحزب على مقترحات حزب الشعب الداعية إلى ضرورة العمل في إطار موحد بما يكفل قوة التأثير ضد الاحتلال، ونفس الدعوة كان قد وجهها حزب الاتحاد الديمقراطي لكن اختلاف وجهات النظر في المنهج الواجب إتباعه عطل تحقيق الهدف المنشود .
ولكن ومع بداية عام 1949 بدأ أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري يدافعون عن الوطنية المتقدمة بتأثير فرنسي وظهر عن هذا الحزب مطوية تحت عنوان 'الجزائر الحرة' محررة باللغة الفرنسية تشرح واقع الجزائر ومنه فقد اصبح الحزب الشيوعي الجزائري يستعمل اللغة العربية في دعايته ونشر أفكاره (1)

(1) - أجرون: - تاريخ الجزائر مرجع سابق، ص ص 373-374

وفي شهر نوفمبر 1950 اقترح الحزب الشيوعي الجزائري تجديد الجمعية الجزائرية و إنشاء جبهة ضد الإمبريالية من أجل الاستقلال الوطني لكنها فشلت. وبعد حل المنظمة الخاصة وأمام كثرة الاعتقالات وإجراءات القمع التي قامت بها السلطات الفرنسية، قررت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية تأسيس لجنة وطنية للدفاع عن عائلات الضحايا وحماتهم. وهنا توجه الحزب الشيوعي الجزائري للنشاط الوطني وعبر قاداته عن وقوفهم إلى جانبهم ودعوا إلى توحيد الجهود في إطار جبهة وطنية ديمقراطية جزائرية.(1)

أما فيما يخص تقييم دور هذا الحزب في الحركة الوطنية خلال هذه الفترة فهناك وجهتا نظر مختلفتان تنفي الأولى الطبيعة الوطنية للحزب الشيوعي الجزائري طبيعة وطنية من حيث هدفه الأساسي وسياسته الخارجية فلا استقلال في نظره مجرد وسيلة لتحويل البلاد إلى ما يشبه التنظيم السوفييتي، بينما رأت وجهة النظر الثانية أن الحزب الشيوعي الجزائري يكافح ويناضل ضد الاحتلال الفرنسي.

وكان من نتائج الأعمال المشتركة لأحزاب الحركة الوطنية المقاومة على مستوى القاعدة ما بين الوطنيين والشيوعيين حيث شجعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري على إعادة تقديم عروض العمل الوحدوي وكان ذلك في نوفمبر 1953، كما قامت حركة انتصار الحريات الديمقراطية بدورها بإطلاق نداء يوم 10 ديسمبر 1953 من أجل تشكيل مؤتمر وطني جزائري ليتنازل الحزب الشيوعي الجزائري عن مطالبه المتمثلة في إنشاء الجبهة الوطنية الديمقراطية ويقبل بفكرة المؤتمر الوطني .

وقد اعتبر الحزب الشيوعي الجزائري المرحلة الحرجة التي مست حركة انتصار الحريات الديمقراطية خلال 1953 بسبب الصراع القائم بين المركزيين والمصاليين حول مسألة القيادة تبديدا لأمل توحيد الأحزاب الوطنية الذي سعى إليه بشدة والذي عبر عنه في نداء أول نوفمبر 1953 من أجل جبهة وطنية ديمقراطية جزائرية (2) .

وقد أصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي الجزائري قبل ثورة التحرير بشهر واحد تعليق بعنوان " الحزب الشيوعي الجزائري وانقسام حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، ينتقد فيه بشدة الطرفين المتنازعين ويختمه بفصل عنوانه (الحزب الشيوعي الجزائري أمل الشعب) فيقول "إن الكفاح التحريري كلما قاده الشيوعيون انتصر مثلما هو في الصين والفييتام وفي كل مكان وحقق أعز المطامح الشعبية" (3).

(1)-الزيري: تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص241

(2)-الزيري المرجع نفسه ص ص 246- 247 .

(3)-أجرون: تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص997

المبحث الثالث: الحركة الوطنية التونسية بعد الحرب العالمية الثانية :

مع هزيمة فرنسا أمام ألمانيا النازية في جوان 1940 أصبحت السلطات الفرنسية في تونس تابعة لحكومة فيشي الموالية للألمان. وقد استغلت الحركة الوطنية التونسية ممثلة في الحزب الحر الدستوري القديم والجديد ظروف فرنسا. فتقدم وفد برئاسة الحبيب ثامر بمذكرة إلى السلطات الفرنسية عن طريق الباي أحمد في 20 جوان طالب فيها بإلغاء الحماية والإفراج عن المعتقلين السياسيين إلا أن المطلب رفض، وتم اعتقال الوفد فترة قصيرة ونشبت على أثر ذلك انتفاضات متعددة في عموم البلاد، ومع اعتقال الباي محمد المنصف في 19 جوان 1942 والمعروف بمواقفه الوطنية وبتأييده للحزب الحر الدستوري كان عضواً فيه منذ عام 1922 فقد أعلن ومعه الحركة الوطنية الحياد في الحرب الدائرة بين الحلفاء والمحور، واشتد ساعد الحركة الوطنية ممثلة بحزبي الحر الدستوري القديم والجديد. وتقدم الباي المنصف بمذكرة إلى حكومة فيشي في 04 اوت 1942 طالب فيها احترام سيادة تونس وإلغاء اتفاقية المرسى الكبير وتحقيق رغبات الشعب. وكان لظروف الحرب، وتراجع الألمان والإيطاليين بعد معركة العلميين نوفمبر 1942 أمام القوات البريطانية، أثر في إقدام الحكومة الفرنسية وبضغط ألماني . إيطالي، على إطلاق سراح المعتقلين السياسيين للاستفادة منهم في الدعاية لقوات المحور. وقد تم ذلك داخل تونس وخارجها في 08 ديسمبر 1942 فعاد الشيخ الثعالبي من مصر، وعاد بورقيبة إلى تونس من روما في 08 أبريل 1943 إضافة إلى آخرين.(1)

ومع هزيمة قوات المحور من تونس، وعودة قوات فرنسا الحرة بقيادة ديغول في 08 ماي 1943 اتخذت السلطات الفرنسية مواقف سلبية ضد الباي وقادة الحركة الوطنية وضد الشعب بشكل عام، بتهمة التعاون مع قوات المحور. فأصدر المقيم العام الفرنسي الجنرال جيرو، أمراً عسكرياً في 14 ماي تم فيه خلع الباي محمد المنصف ونفيه إلى جنوب الجزائر وتنصيب محمد الأمين بايا على تونس، وفرض حظراً على نشاط الحزب الدستوري القديم والجديد، وزج بمئات المواطنين في السجن، ودمر القرى وصادر الممتلكات. وقد استمرت حملات القمع الفرنسي تجاه تونس حتى منتصف عام 1946 وكان لهذه السياسة التعسفية، رد فعل عنيف من جانب الشعب التونسي وحركته الوطنية. فقامت انتفاضات عنيفة في دوز و الجبل وغيرها من مناطق البلاد. فيما بدأ حزبا الدستور القديم والجديد نشاطهما بشكل سري.

(1)-الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة، 1956.1830 بلا بلا، ط 2- 1987، ص 70، شارل اندريه جوليان: أفريقيا الشمالية تسير، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، 1974، ص 104 .

لذلك تطور برنامج الحزب الدستوري الجديد من المطالبة بالإصلاحات إلى المطالبة بالاستقلال التونسي، وجاء ذلك في مؤتمر سري عقده الحزب في فيفري 1945. وجاء التطور في برنامج الحزب الحر الدستوري الجديد استجابة للموقف الشعبي العام الذي نادى بالاستقلال منذ عام 1939 وجاء رداً على السياسة الفرنسية ومحاولتها فرض الاحتلال الفرنسي كاملاً دون الاستجابة إلى أبسط المطالب الإصلاحية. واتجهت أنظار القادة التونسيين إلى الجامعة العربية من بداية تأسيسها ، ففي 26 أبريل 1945 سافر بورقيبة زعيم الحزب الدستوري الجديد إلى القاهرة لعرض قضية تونس على جامعة الدول العربية(1)

وقدم مذكرة إلى الأمين العام للجامعة لتوزيعها على الدول الأعضاء وكشف سياسة المستعمر الفرنسي واستقبلت الجامعة العربية الحبيب بورقيبة استقبالاً حافلاً، ولقد انتهت مباحثاته مع المسؤولين في الجامعة إلى إيجاد هيئة وطنية تكون قريبة من الجامعة وهي مكتب الحزب الحر الدستوري التونسي.(2) .

ومنذ هذه الفترة وحتى الاستقلال، بدأت القضية التونسية تحظى باهتمام ورعاية جامعة الدول العربية فخرجت القضية التونسية ولأول مرة إلى المستوى الدولي، وبدأت الحركة الوطنية التونسية تمارس كفاحها في داخل تونس وتصدت من نشاطها السياسي والإعلامي خارج تونس لإدانة السياسة الفرنسية وكسب التأييد والدعم الدولي للقضية التونسية، وكان لذلك أثره في قيام فرنسا بإعادة النظر في علاقتها مع تونس في عام 1946 حيث أصدرت قراراً بعودة الحياة الطبيعية إلى فرنسا وانعكس ذلك على سياستها في تونس كما في الجزائر.

ففي تونس، طرح المقيم العام الفرنسي الجنرال (ماس) مشروعاً للإصلاحات الإدارية في 23 سبتمبر 1946 وجاء ذلك في محاولة لامتناس النعمة الشعبية التي تولدت من حملات الاعتقال، النفي والإعدام بحق الشعب وقادة الحركة الوطنية. حيث أكد مشروع الإصلاح على السيادة المشتركة وأن يكون عدد الأعضاء في الحكومة وفي المجلس الكبير . البرلمان . مناصفة وبشكل متساو، على الرغم من أن عدد المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين عامة لم يكن يتجاوز 1/12 من عدد السكان نهاية عام 1946.(3) .

(1)- في عام 1937 نفي بورقيبة إلى الجزائر، وفي عام 1939 نفي الثعالبي ثانية إلى خارج تونس فالتجأ إلى مصر، وقام الفرنسيون بعد ذلك بنقل بورقيبة إلى فرنسا خلال الحرب الثانية، وفي عام 1943 نقل إلى روما، وفتحت حكومة موسوليني مباحثات معه لحملة على التعاون مع دول المحور إلا أن بورقيبة اشترط عليها الاعتراف باستقلال تونس، والتفاوض مع حكومة تونس، انظر بالتفصيل: علال الفاسي، محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، مطبعة نضضة مصر . القاهرة ، ص ص 106. 107

(2)- محمود كامل الحماي: العرب، تاريخهم بين الوحدة والفرقة، المطبعة العالمية، القاهرة 1956 ص 365 .

(3)- اندريه بوتار: بورقيبة، ترجمة ونشر، الشركة التونسية للتوزيع، ط 1 تونس ، 1986 ص ص 145. 156.

لم تؤثر إصلاحات (ماست) الإدارية في نظام الحماية، فالسلطة كلها بقيت بيد المقيم العام الفرنسي ومساعديه من الموظفين الفرنسيين (عام 1946 بلغ عددهم 16800 من مجموع 28600) ومن هنا فقد أجمعت الأحزاب الوطنية والمنظمات النقابية على رفض مشروع الإصلاحات، ودعوة الشعب إلى تشديد النضال في سبيل الاستقلال. كما أدركت ضرورة توحيد جهودها من أجل انتزاع حقوق الشعب كاملة وعلى هذا الأساس، عقد في العاصمة التونسية، مؤتمر وطني فوق العادة، في 23 أوت 1946 سمي مؤتمر (ليلة القدر)(1) برئاسة صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الجديد. وقد ضم المؤتمر كلاً من الحزب الدستوري القديم والجديد ومندوباً عن الاتحاد العام التونسي للشغل تأسس في 20 جانفي 1946 برئاسة فرحات حشاد. وممثلين عن المنظمات التجارية والصناعية والزراعية والثقافية وغيرها.

وانتهى المؤتمر إلى المصادقة على ميثاق وطني أعلن فيه نظام الحماية والمطالبة باستقلال تونس التام وانضمامها إلى جامعة الدول العربية، وجاء في نهاية الميثاق ما يلي:

إن المؤتمر الوطني التونسي يعلن أن نظام الحماية نظام سياسي واقتصادي لا يتفق مطلقاً مع سيادة الشعب التونسي ومصالحه الحيوية، وأن هذا النظام، نظام استعماري قضى على نفسه أمام العالم بالإخفاق بعد تجربة 65 سنة، كما يعلن عزم الشعب الثابت على استرجاع استقلاله التام والانضمام كدولة ذات سيادة إلى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة، والمشاركة في مؤتمر الصلح، وأنهى المؤتمر أعماله بالدعوة إلى وضع حد لنظام الحماية والمطالبة بالاستقلال التام والانضمام إلى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة وعند اللحظات الأخيرة لجلسة ختام المؤتمر، هاجمت السلطات الفرنسية مقر المؤتمر واعتقلت 60 من أعضائه (2) فعمت البلاد موجة من المظاهرات والاضطرابات احتجاجاً على موقف السلطات الفرنسية واستمر الموقف الشعبي حتى منتصف عام 1947 حيث نقل الجنرال ماست وجاء المقيم العام الجديد (جان مونس) بسياسة جديدة تقوم على استخدام عناصر تونسية في الحكومة لتطبيق برنامج الإصلاحات.

(1)- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص 87 .

(2)- جميل الشقيري، برهان غزال: الأهداف القومية والدولية لجامعة الدول العربية، دمشق 1955 ص 217 .

فألف وزارة مصطفى الكعك في 23 اوت 1947 وكانت تتكون من العناصر الموالية لفرنسا، إلا أن الموقف الشعبي بقي متصاعداً ومواصلاً لحالة الرفض للإصلاحات المزيفة ولوزارة الكعك، وجاء الرفض من خلال ممثلي الشعب التونسي في لجنة الأربعين. كما برز دور الاتحاد العام للشغل التونسي بزعامة فرحات حشاد. واستمرت الأوضاع على حالها حتى عام 1949 إذ بقي الشعب مصراً على الاستقلال التام، فيما تصلب الموقف الفرنسي باتجاه الرفض(1) .

كان الموقف الحزبي والشعبي واضحاً منذ مؤتمر (ليلة القدر) وحتى منتصف عام 1949 وكان ذلك أثناء غياب بورقيبة عن تونس. إلا أنه في النصف الثاني من عام 1949 بدأ تحول خطير في سياسة الحزب الحر الدستوري الجديد. ولما كان هذا الحزب يعتبر القوة القائدة للحركة الوطنية التونسية، فقد انعكس هذا التحول على مسيرتها وأهدافها المعلنة منذ ميثاق مؤتمر (ليلة القدر) مما أدى الى ظهور بدايات لانشقاق الحزب الحر الدستوري الجديد نفسه، وكان ذلك بتأثير الحبيب بورقيبة وأنصاره داخل الحزب .

كانت عودة بورقيبة من مصر إلى تونس بعد سماح فرنسا في 09 سبتمبر 1949 بداية هذا التحول الخطير. فقد أعلن بصفته رئيساً للحزب الحر الدستوري الجديد عن التخلي عن هدف الاستقلال التام الذي أعلن في الميثاق الوطني لعام 1946 وسار على أخذ الاستقلال على مراحل ومن خلال سياسته المعلنة خذ وطالب وقد جاء هذا الموقف السلبي في وقت اشتداد النزعة الوطنية حزياً وشعبياً باتجاه العمل على تحقيق الاستقلال التام حينما أعلن بورقيبة ضرورة التفاهم المباشر مع فرنسا لاستخلاص حقوق تونس. وقد برر ذلك بعدم قدرة جامعة الدول العربية أو هيئة الأمم المتحدة على مساندة تونس في كفاحها من أجل الاستقلال.(2)

(1)-تألفت لجنة الأربعين من أربعين عضواً يمثلون مختلف فئات الشعب ومنظماته السياسية والنقابية والمهنية في البلاد وهم: الحزب الحر الدستوري القديم والجديد، الاتحاد العام التونسي للشغل، الاتحاد العام التونسي للفلاحة . الزراعة . الاتحاد العام التونسي للصناعة، اتحاد الأطباء، اتحاد الصيادلة اتحاد المهندسين، اتحاد المحامين، جميع المنظمات الثقافية والرياضية،

(2)-صلاح العقاد : المغرب العربي المكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1980 ، ص ص 342. 344 .

كما أن جهود مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة، في مساندة قضية الشعب التونسي كانت مستمرة. والرأي الأرجح، هو أن موقف بورقيبة بضرورة التفاهم المباشر مع فرنسا يعود إلى رغبته في الزعامة للحركة الوطنية التونسية، وبدعم وإسناد فرنسي لتأكيد هذه الزعامة حتى ولو كانت على حساب المصالح الوطنية لتونس. بدليل لقاءه في القاهرة قبل مجيئه إلى تونس مع الملحق العسكري الفرنسي، فقد أكد بورقيبة له أنه في حالة قيام تفاهم بين الطرفين فإن فرنسا لن تفقده كصديق حتى وإن اختلفت مطالبه عن مصالح الفرنسيين، إذ أنه سيلتقي بهم في نهاية المطاف.

بدأ بورقيبة يدعو إلى هذا الاتجاه داخل تونس. ولم يقف عند هذا، بل سافر إلى فرنسا في 15 أفريل 1950 لتأكيد اتجاهه لدى الحكومة الفرنسية، حيث أعلن في ندوة صحفية بأنه يود أن يكون استقلال تونس باتفاق مع فرنسا ويكون لفائدة الطرفين(1) .

وأثناء وجوده في باريس، قدم مشروع التفاهم مع فرنسا، وكان يعتقد أنه سيكون أساساً في بدء مرحلة التعاون الجديدة مع فرنسا، وتضمن مشروعه:

1. إرجاع السيادة التونسية.
2. تشكيل حكومة تونسية من التونسيين فقط يرأسها وزير أول تونسي يعينه الباي.
3. إلغاء منصب الكاتب العام للحكومة التونسية.
4. إلغاء مناصب المراقبين المدنيين الفرنسيين.
5. إلغاء الدرك . العسكر . الوطني الفرنسي.
6. تشكيل هيئات بلدية تمثل فيها المصالح الفرنسية.
7. تشكيل مجلس وطني ينتخب انتخاباً عاماً لوضع دستور يحدد العلاقات التي ينبغي أن تكون في المستقبل بين تونس وفرنسا والتي يجب أن تقوم على احترام متبادل للمصالح المشروعة للبلدين). (2) .

(1)- عبد الغفار محمد حسين: بورقيبة ومواجهة الرأي العام العمالي بعد الحرب العالمية الثانية، مجلة الفكر، العدد 24 السنة 1979 ص 90 .

(2)- علال الفاسي، محاضرات المرجع السابق ، ص 109. 110 .

طرح مشروع بورقيية في الظاهر قضية استقلال تونس، لكنه في جوهره وحقيقته لا يؤشر إلا على استقلالٍ شكلي، لأنه حافظ على المصالح الفرنسية في البلاد، وحافظ على وجود المستوطنين الفرنسيين كأنهم مواطنون تونسيون يحق لهم المساهمة في إدارة البلاد ومع ذلك، فإن هذه السياسة البورقيية ، لم تعط النتائج المرجوة منها لا بل أن فرنسا حاولت أن تأخذ زمام المبادرة لحل القضية التونسية وفقاً لمصالحها وبشكل أكبر مما تضمنه مشروع بورقيية. فقد صرح وزير خارجيتها روبر شومان في 15 جوان 1950 عن نية فرنسا منح تونس استقلالاً داخلياً - حفاظاً على مصالحها- وكان هذا يكفي لفتح باب التفاهم والمفاوضات مع بورقيية الذي رحب به (1).

وقد مهدت فرنسا لسياستها الجديدة بأن عينت مقيماً عاماً جديداً هو بيرويه، وهو من غير العسكريين وقررت تشكيل حكومة جديدة في 17 اوت 1950 برئاسة محمد شنيق، وهو من الوطنيين المعتدلين وقد أشرك بورقيية عدداً من ممثلي الحزب الدستوري الجديد في وزارة شنيق رغم معارضة البعض من قياديي الحزب وجاء تشكيل هذه الوزارة المعتدلة لكي تتولى إدارة المفاوضات مع فرنسا، وبالشكل الذي يحافظ على مصالحها في البلاد. ومع ذلك، فإن الأوساط الفرنسية في تونس عارضت منح تونس الاستقلال الداخلي فرضت الحكومة الفرنسية لذلك وتعثرت المفاوضات ولم يصل الطرفان إلى نتيجة. وصرح المقيم العام الفرنسي في 17 اكتوبر بأن الحكومة الفرنسية ستوجه اهتمامها من الآن فصاعداً إلى المشاكل الاجتماعية والاقتصادية كأولوية ملحة، وقد أدى هذا التصريح الذي يعتبر تراجعاً عن الحد الأدنى للحقوق التونسية . الاستقلال الداخلي . إلى رد فعل شعبي كبير، إذ أن الشعب التونسي كان أكثر صدقاً وصلابة باتجاه التعبير عن المصالح الحقيقية لتونس. وفي هذه الفترة برز بشكل أكبر من السابق دور الطبقة العاملة متحدية السياسة الفرنسية ونظّموا مظاهرات كبيرة في الأنفيدال وقدموا عدداً آخر من الضحايا، فيما اتخذت السلطات الفرنسية من ذلك ذريعة لإعلان الأحكام العرفية ولاعتقال عددٍ من الزعماء الوطنيين.(2) .

(1)- جلال يحيى، المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، ج 3 ص 1131 .

(2)-صلاح العقاد، المصدر السابق، ص ص 345 . 346 .

في 08 فيفري 1951 حاولت السلطات الفرنسية تهدئة الأوضاع الداخلية، وذلك بإجراء بعض الإصلاحات الدستورية ، فوسعت من صلاحيات الباي ومن إشراك التونسيين في وظائف الدولة. وقد رحب بورقيبة نيابة عن الحزب الدستوري الجديد بهذه الإصلاحات الدستورية تماشياً مع سياسته (خذ وطالب) أو كما كان يقول أخذ كل ما هو مستطاع لكي يستعان به في المراحل المقبلة ،لكن في حقيقة الأمر لم تكن فرنسا تسعى إلا إلى امتصاص الغضب الشعبي، حيث سجلت سياستها في أواخر العام 1951 تراجعاً كبيراً عن الحد الأدنى لسياستها المعلنة بتصريح شومان، وقد تم هذا التراجع استجابة لطروحات المستوطنين الفرنسيين حيث صرح المسؤولون في 15 ديسمبر 1951 أن نظام الحماية الذي أعلن قبل 70 عاماً في تونس يبقى على وضعه السابق بدون تغيير.(1) .

أثارت تصريحات 15 ديسمبر استياء عميقاً في تونس. وبدأ الموقف الشعبي يتصاعد باتجاه استخدام القوة في مواجهة الاحتلال الفرنسي. ومن جهة أخرى، جاءت هذه التصريحات، استهانة ورفضاً للاتجاه المعتدل الذي مثله الحبيب بورقيبة داخل صفوف الحزب الحر الدستوري الجديد. وعلى هذا الأساس، فقد غير بورقيبة وتحت ضغط الموقف الشعبي موقفه من فرنسا واتبع نهجاً جديداً تماشياً مع الموقف الشعبي العام فكتب في اليوم التالي 16 ديسمبر قائلاً " لقد انتهت صفحة من تاريخ الشعب التونسي لتبدأ صفحة أخرى... فخداع الشعب التونسي قد وصل إلى حدوده.. وبالفعل، بدأت حركة التحرير الوطني تتحرك بالاتجاه الذي يعكس المطلب الشعبي العام، وبالاتجاه الذي يجعل الأحزاب يداً واحدة متحدة في مواجهة العدو المشترك". فدعت الأحزاب الوطنية ومن ورائها الشعب بأجمعه طوال أيام 21 . 23 ديسمبر 1951 إلى إضرابات عامة ومظاهرات كبيرة، اشترك فيها كل من الحزب الحر الدستوري الجديد والقديم والحزب الشيوعي التونسي ونقابته الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي والاتحاد العام التونسي للشغل بزعامة فرحات حشاد، وازدادت حركة العصيان التي تطلق عليها السلطات الاستعمارية اسم الفلاقة ،فيما بدأت المقاومة المسلحة تتوسع لتشمل المناطق الجبلية والجنوب التونسي.(2) .

(1)-علال الفاسي، محاضرات، المرجع السابق ص110 .

(2)-حكمت شبر،الجوانب القانونية لنضال الشعب العربي من اجل الاستقلال ، دار الحربي للطباعة ،بغداد ، 1974 ، ص 99 .

ردت السلطات الفرنسية على الموقف الحزبي والشعبي العام بسلسلة أعمال قمعية وانتقامية تمثلت في الأوامر التي أصدرها المقيم العام الفرنسي الجديد دي هوتكلوك في 18 جانفي 1952 وخصوصاً بعد أن رفض الباي محمد الأمين، والذي غير سياسته هو الآخر تجاه السلطات الفرنسية، ووزارة شنيق. فقامت السلطات الفرنسية باعتقال قادة الحركة الوطنية من زعماء الحزب الحر الدستوري الجديد والقدم، والحزب الشيوعي التونسي وعدد من الزعماء النقابيين والكثير من المواطنين. وإزاء ذلك، وفي اليوم نفسه، عقد الحزب الحر الدستوري الجديد مؤتمراً استثنائياً سرياً برئاسة الهادي شاكر بعد اعتقال بورقيبة في 18 جانفي 1952 وغيره من زعماء الحزب لاتخاذ ما يلزم من قرارات. وقرر المؤتمر إعادة النظر في العلاقات التونسية الفرنسية برمتها والدعوة إلى إلغاء الحماية واستقلال تونس. وأوضح الحزب ولأول مرة رأيه في مستقبل المستوطنين الفرنسيين بعيداً عن مشروع بورقيبة السابق، بأن هدف إلى معاملتهم كأجانب وسحب امتيازاتهم التي كانوا يتمتعون بها. (1)

عبر الموقف الشعبي عن نفسه بصورة أكثر صلابة من قبل، حيث عمت الانتفاضات عموم البلاد وتوجيه من مختلف الأحزاب الوطنية والمنظمات النقابية، فيما استخدمت السلطات الفرنسية مختلف أساليب القمع ومختلف الأجهزة والمعدات العسكرية، للإجهاد على الانتفاضة الشعبية والتي تصاعدت أكثر حيث تشكلت في المدن والأرياف مجموعات الكفاح المسلح بقيادة أحد الزعماء الشعبيين هو الطاهر الأسود.

إن التوجه إلى الكفاح المسلح من قبل الشعب، قد أشار إلى بداية تفاقم التناقض بين قيادات الأطراف السياسية التي أدت دورها في تهيئة الرأي العام التونسي لفكرة الاستقلال.

وعلى صعيد النضال السياسي في الخارج، فقد سافر صالح بن يوسف أمين الحزب الحر الدستوري الجديد قبل انعقاد المؤتمر الاستثنائي لعرض قضية تونس على مجلس الأمن ولم يعد إلى البلاد، بل التحق بالقاهرة بمكتب المغرب العربي وبلجنة تحرير المغرب العربي. (2).

(1)- علي البهلوان، تونس الثائرة، المطبعة العالمية، القاهرة، 1954، ص 378.

(2)- كتابة الدولة للأخبار والارشاد، الحبيب بورقيبة، تونس، 1965، ص ص 40. 43.

وفي الوقت الذي تصلب فيه الموقف الشعبي والحزبي التونسي، تصلب أيضاً الموقف الفرنسي، وعملت السلطات الاستعمارية على اتخاذ إجراءات قمعية تجاه المؤسسة السياسية المعتدلة، فقامت في 26 مارس 1952 باعتقال جميع أعضاء مجلس الوزراء التونسيين ونفيهم إلى خارج البلاد. كما استدعت عز الدين ابن الباي محمد الأمين وهددت الباي بعزله وتنصيب ابنه في حالة عدم تشكيل وزارة جديدة موالية .

وأمام الضغط والتهديد، عين الباي، وبالاتفاق مع فرنسا في افريل 1952 صلاح الدين بكوش رئيساً جديداً للوزراء وهو أحد الإقطاعيين المعروفين بصلاته مع السلطات الفرنسية. وألف بكوش وزارة جديدة كل أعضائها التونسيين من كبار الملاك الزراعيين، لكن الشعب قابل وزارة بكوش بالرفض لأنها تمثل المصالح الفرنسية وجرت أكثر من محاولة لاغتيال أعضائها. أما الباي محمد الأمين، فقد اعتزل الحياة السياسية وغادر قصره احتجاجاً على السياسة الفرنسية، وتضامناً مع الموقف الشعبي، فيما نصبت السلطات الفرنسية ابنه عز الدين بايا على تونس. (1).

استمر تفاقم الوضع الداخلي في تونس حتى صيف عام 1952 حيث استقر رأي المقيم العام هوتكلوك على تقديم إصلاحات جديدة وذلك من أجل دعم وزارة بكوش، إضافة إلى قطع الطريق أمام الشكوى التي قدمتها الحركة التونسية من خلال صالح بن يوسف إلى مجلس الأمن، بمساعدة جامعة الدول العربية والمجموعة الآسيوية. وقد وافقت وزارة بكوش على مشروع الإصلاحات في حين رفضه الشعب في 17 سبتمبر 1952 وبقرار من لجنة الأربعين واشتدت حركة المقاومة المسلحة، حيث بدأ التحاق أفواج من المواطنين بالمقاتلين المعتصمين بالجبال، وعملوا على تنظيم قواتهم، وانبثق من هذا التنظيم جيش التحرير التونسي الذي أصبح يقوم بعمليات مسلحة متواصلة شملت معظم أنحاء البلاد. مما أدى إلى تصلب الموقف الفرنسي أكثر إذ قرر هوتكلوك في 01 ديسمبر 1952 تطبيق مشروع الإصلاحات بالقوة، فاستنجد بالقوات المسلحة الفرنسية، كما شكل عصاة اليد الحمراء للقيام بالاعتداء والتخريب والاغتيال. وحاول عن طريق هذه العصاة، تصفية لجنة الأربعين وقادة الحركة الوطنية. وكان أبرز ضحاياها الزعيم النقابي العمالي فرحات حشاد الذي اغتيل في 05 ديسمبر 1952 بينما كان يهيم بالسفر لحضور مناقشة القضية التونسية في الأمم المتحدة. (2).

(1) - أمين سعيد: ثورات العرب في القرن العشرين، دار الهلال، بلا، بلا، ص 230.

(2) - عزة دروزة: الوحدة العربية، منشورات المكتب التجاري، بيروت 1975 ص 422.

قابل الشعب التونسي وقواه الوطنية، جريمة اغتيال حشاد، بالاستنكار الشديد وتجمعت الجماهير الشعبية يوم الأحد المصادف 07 ديسمبر في جامع الزيتونة في العاصمة تونس وخرج الآلاف من المواطنين بمظاهرة كبرى توجهت إلى دار الإقامة العامة الفرنسية للاحتجاج، لكن السلطات الفرنسية ردت على المتظاهرين بإطلاق الرصاص، فسقط الكثيرون بين قتلى وجرحى وأعلن أحمد بن صالح (الزعيم الجديد للاتحاد العام التونسي للشغل) الإضراب العام لمدة ثلاثة أيام. فيما تصاعدت أكثر عمليات المقاومة المسلحة وخاصة في المناطق الجنوبية، وعلى الصعيد المغربي كان للاغتيال صده في عموم المغرب العربي، بخروج مظاهرات حاشدة استنكاراً للعمل الإجرامي الذي أقدمت عليه السلطات الفرنسية تجاه زعيم الحركة النقابية فرحات حشاد، وبدأت المواقف العربية والدولية تتبنى قضية تونس وتدين السياسة الفرنسية بشكل أكبر (1).

في نهاية عام 1952 وطوال عام 1953 وإزاء استمرار السياسة الفرنسية في عدم الاعتراف بالحقوق المشروعة لتونس، بدأ التناقض يظهر بشكل أكبر في العمل السياسي بين خطين متعارضين، خط أول آمن وأيقن بأن الحل عند فرنسا وأوروبا عامة (خط بورقيبة)، وهذا الخط وإن كانت بدايات نشأته وطنية محافظة لكن ثقافته ومسيرته واتصالاته الأوروبية ، قادته إلى أن يتجه اتجاهاً إصلاحياً يقترب من المساومة على حساب المصالح الوطنية. وخط ثاني كان يؤمن بالعمل العسكري، وقد تجاوز هذا الخط (صالح بن يوسف) مع التيار الذي كانت تمثله لجنة تحرير المغرب العربي وجيش التحرير التونسي.

أدى تصاعد عمليات الكفاح المسلح طوال عام 1953 وفي المغرب أيضاً إلى قيام الحكومة الفرنسية بتغيير سياستها في تونس. وبدأت مرحلة جديدة من العلاقات التونسية -الفرنسية. فقد سحبت الحكومة الفرنسية المقيم هوتكلوك، وعينت مقيماً جديداً **بيير فوازار** واعادت الباي محمد الأمين إلى الحكم، وعزلت ابنه الباي عز الدين. وأجرى المقيم العام الجديد اتصالات مع بعض المؤيدين لفرنسا لتشكيل وزارة جديدة، وتم ذلك في 02 مارس 1954 برئاسة محمد صالح مزالي (2).

(1)-امين سعيد، المرجع السابق ، ص ص 230 . 231 .

(2)- محمد المليبي، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامع الشعوب، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص ص 22-32 .

ضمت الوزارة الجديدة ثمانية أعضاء تونسيين وخمسة أعضاء فرنسيين. كما أصدر المقيم العام أمراً بإطلاق سراح السجناء السياسيين وإلغاء الرقابة على الصحف تمهيداً لإنجاع مشروع الإصلاح الإداري الذي أعلن في 04 مارس 1954 والذي بموجبه تم إلغاء المجلس الكبير واستبدال بمجلسين أحدهما خاص بالتونسيين والآخر خاص بالفرنسيين، وتحررت الحكومة التونسية نوعاً ما من السيطرة الفرنسية المباشرة، ولو أن سلطاتها بقيت محدودة لأن المقيم العام الفرنسي ظل يحتفظ بالإشراف على شؤون الجيش والبحرية والأمن والإذاعة وقد رحب الباي محمد الأمين بهذه الإصلاحات وناشد الشعب بالكف عن الثورة، كما رحب بها بورقيبة من سجنه بإحدى جزر المحيط الأطلسي، مما جعل فرنسا تستمر في مخطتها لدعم الاتجاه المعتدل (1).

أما الموقف الشعبي، فقد جاء معاكساً للموقف الحكومي ولموقف بورقيبة وأنصاره في الحزب الحر الدستوري فقد رفض الشعب هذه الإصلاحات بصفتها مناورة دورية لغرض الإبقاء على نظام الحماية، وبدأت مجموعات الكفاح المسلح في جيش التحرير التونسي بلغ عددها نهاية عام 1954 حوالي مائة وعشرين ألف مقاتل تتخذ شكلاً منظماً على الرغم من قيام السلطات الفرنسية باتباع مختلف الطرق للقضاء عليها. وسيطرت قوات جيش التحرير في هذه الفترة على الكثير من مناطق البلاد وخاصة المناطق الجنوبية وبعض المناطق الساحلية (2) ولم يكن تصعيد العمليات المسلحة في هذه الفترة رد فعل إزاء إصلاحات 04 مارس وإنما كانت التطور الطبيعي لحركة الكفاح المسلح التي بدأت عام 1952 والتي أكدت تمسك الشعب التونسي بكامل حقوقه الوطنية ورفض سياسة المساومة ومحاوله لتجاوز أسلوب بعض القيادات السياسية التي فشلت أو بدأت تسام على حرية تونس واستقلالها الكامل.

(1)- العقاد، المصدر السابق، ص ص 349 . 350 .

(2)- الطاهر عبد الله، المرجع السابق ص 199 .

الحركة الوطنية التونسية والموقف من المفاوضات التونسية . الفرنسية:

أدى تصاعد عمليات الكفاح المسلح والمظاهرات الشعبية في الأرياف والمدن وعجز السلطات الفرنسية عن السيطرة على الموقف، إلى سقوط وزارة محمد صالح مزالي في 15 جوان 1954 وبداية تغيير جديد في سياسة فرنسا تجاه تونس حيث قام منداس فرانس رئيس الحكومة الفرنسية بزيارة تونس وأعلن في لقائه مع الباي محمد الأمين في 31 جويلية منح تونس الاستقلال الداخلي، وتقرر أن تجري مفاوضات لعقد اتفاقية تقرر الوضع الجديد لتونس وتنظم المصالح الفرنسية في البلاد، وتألقت بعد ذلك في 04 سبتمبر حكومة تونسية جديدة برئاسة الطاهر بن عمار، وهو من المستقلين ومن كبار الملاك الزراعيين، وكان ثلاثة من وزرائه من الحزب الحر الدستوري الجديد). (1).

دارت مفاوضات بين الحكومة التونسية والحكومة الفرنسية منذ 04 سبتمبر ولغاية 13 منه في العاصمة تونس ثم انتقلت إلى باريس. وقد سمح للحبيب بورقيبة (نقل من منفاه إلى باريس في 17 جويلية) بتتبع سير المفاوضات والإشراف عليها. وانتهزت الحكومة الفرنسية هذه المفاوضات لطلب تسليم رجال جيش التحرير التونسي أسلحتهم للسلطات الفرنسية، وعليه فقد تعثرت المفاوضات وتوقفت، فقد ظهر تيار معارض لإجراء المفاوضات على هذا الأساس وأصر على مواصلة الثورة حتى النهاية. وكان يتزعم هذا التيار المتضامن مع جيش التحرير التونسي في الداخل، الحزب الحر الدستوري القديم، الذي كان دائم الاتصال مع لجنة تحرير المغرب العربي ومتجاوباً مع طروحاتها في الكفاح المسلح حتى التحرير، إضافة إلى جماهير الطلبة). (2).

أدت تطورات الأحداث في داخل تونس وتصاعد الثورة المسلحة في المغرب منذ عام 1953 واندلاع الثورة الجزائرية في 01 نوفمبر 1954 إلى بداية تغير جدي في سياسة فرنسا الاستعمارية واجتهادها في البحث عن حل عاجل لتونس والمغرب دعت إليه في الواقع أسباب استراتيجية تتلخص بما يلي:

1. القضاء على وحدة الكفاح في البلدان المغربية الثلاث.
2. الحيلولة دون تدعيم وتطوير الجبهة المسلحة بين الجزائر والمغرب .
3. عزل الثورة الجزائرية التي كان طابعها الشعبي الحاد، يجعلها هي العدو رقم واحد في نظر الاستعمار الفرنسي.

(1)- فرانسوا دوس: من المركزية الأوروبية إلى تعدد المراكز، مجلة المنار، العدد 43 السنة 1988 باريس، ص 31 .

(2)- احسان حقي، تونس العربية ، دار الثقافة ، بيروت ، بلا ، ص 180 .

كان أساس حسابات وتقديرات الاستعمار الفرنسي في هذا المجال، هو أن استقلال تونس والمغرب سيجعل الثورة الجزائرية معزولة، وبالتالي يسهل القضاء عليها، أو على الأقل يسهل تحريفها عن وجهتها الراديكالية واستئصال طابعها الشعبي الحاد. (1) ومن هنا فقد شعر المقيم العام الفرنسي الجديد، الجنرال دي لاتور إن إنهاء القتال في تونس أمر ضروري وصدر بيان مشترك في 16 نوفمبر 1954 وافق عليه بورقيبة الذي كان يشرف على المحادثات ويوجهها من وراء الستار، كما وافق عليها بعض أعضاء حزبه ومما جاء في المحادثات، ضمان سلامة الثوار في حالة تسليمهم لأسلحتهم، واستطاع بورقيبة وبعض أعضاء حزبه إقناع عدد من الثوار بتسليم أسلحتهم والعودة إلى الحياة الاعتيادية تمهيداً لحل القضية التونسية مع فرنسا. (2).

إن تأكيدات فرنسا على تسليم الثوار لأسلحتهم هي محاولة لتصفية المقاومة المسلحة وبالتالي سحب ورقة ضاغطة ورايحة من يد المفاوض التونسي وبالشكل الذي يضمن تحقيق شروطها ومصالحها في البلاد. ويبدو أن موقف بورقيبة يأتي من محاولته الاحتفاظ بالزعامة للحركة الوطنية وبتأييد فرنسي وخوفه من ظهور زعامات أخرى تقود اتجاه الرفض لخطه وبالتالي تبعده عن المركز القيادي. وعلى الرغم من محاولة فرنسا وبورقيبة تصفية المقاومة المسلحة في كفاحها بقيادة الطاهر الأسود الذي رفض بيان 16 نوفمبر ولم يعترف بما جاء فيه ووجه نداء إلى الشعب التونسي دعا فيه إلى مواصلة الكفاح وعدم تسليم السلاح حتى نيل الاستقلال التام لتونس ولجميع أقطار المغرب العربي، وكان ذلك متجاوباً مع طرح لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة ومواقف صالح بن يوسف الذي رفض أن يلقي الثوار أسلحتهم، وأكد ما دعا إليه الطاهر الأسود داخل تونس مما زاد جيش التحرير التونسي صلابة الموقف والاعتصام في مراكزهم القتالية. (3).

منذ هذه الفترة بدا التناقض واضحاً داخل الحزب الحر الدستوري الجديد بين خطين، خط الاعتدال الديوان السياسي برئاسة بورقيبة والذي يعتبر انحرافاً واضحاً ومناهضاً للحركة الوطنية. وخط الكفاح الثوري المسلح الأمانة العامة الذي مثله صالح بن يوسف. وقد استمر الخيطان على هذا الحال، فيما تدعم خط بين يوسف بشكل أكبر من خلال مواقف لجنة تحرير المغرب العربي في الخارج، وفي الداخل مواقف جيش التحرير التونسي والحزب الحر الدستوري القديم وكذلك الحركة الطلابية، وبناء على ذلك لم يستطع الطرفان التونسي والفرنسي الوصول إلى اتفاقية محددة حتى منتصف عام 1955.

(1)- الميلي، المصدر السابق، ص 270 .

(2)- العقاد، المصدر السابق، ص 351 .

(3)- محمد عبد العزيز الجواد، أثر التحولات السياسية في البناء الاجتماعي في تونس، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1982، ص 90 .

في 05 فيفري 1955 سقطت وزارة منداس فرانس، وخلفتها وزارة أدغار فور واستؤنفت المفاوضات التونسية الفرنسية في 22 افريل لأجل الوصول إلى توقيع المرحلة الأولى من الاتفاقية. واستمرت المفاوضات حتى 03 جوان وتمخض عنها اتفاقية الاستقلال الداخلي حيث رافق سيرها بورقية في باريس ووافق على بنودها وعاد إلى تونس قبل يومين من إعلانها لتهيئة الرأي العام التونسي لقبولها. وقد أكدت هذه الاتفاقية على الاعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية وإقامة علاقاتها على أساس الاحترام المتبادل والكامل لسيادتها في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما. واحتفظت فرنسا بشؤون الخارجية والدفاع والأمن الداخلي ومراقبة الحدود وغيرها من المسائل الاقتصادية والثقافية (1).

اثارت اتفاقية 03 جوان التي عقدت بنودها بشكل سري في باريس، عند إعلانها موجة من الغضب والاستنكار الحزبي والشعبي، فقد أعلن الحزب الحر الدستوري القديم استنكاره للاتفاقية واعتبرها تأمراً على مستقبل الشعب التونسي. كما أحدثت الاتفاقية انقساماً حاداً في صفوف الحزب الحر الدستوري الجديد، فقد أعلن صالح بن يوسف وأنصاره عن معارضته لهذه الاتفاقية وطالب بضرورة حصول تونس على الاستقلال التام وتوحيد النضال في المغرب العربي وعندما عاد من القاهرة إلى تونس في 13 سبتمبر 1955، أكد موقفه لبورقية، الأمر الذي أصبح يهدد مركزه ويقلل من أنصاره داخل الحزب والشعب، كما اندلعت في المدن مظاهرات شعبية صاحبة تندد بالاتفاق، فيما تصاعدت العمليات المسلحة في المناطق الريفية والجبلية (2).
لقي موقف صالح بن يوسف تحاوياً ودعماً ليس على صعيد الداخل التونسي وإنما على صعيد العربي حيث أصدر مكتب المغرب العربي في القاهرة بياناً أدان فيه اتفاقية 03 جوان وأكد أن خط بورقية هو انحراف خطير عن النهج الذي قامت عليه الحركة الوطنية التونسية وإن سياسة بورقية تعني تسليم البلاد (3).

(1) - أشارت اتفاقية 3 جوان 1955 إلى أن استغلال البلاد التونسية يجب أن يكون للشركات الفرنسية والتونسية، وإلى استمرار المحاكم الفرنسية وتدعيم اللغة الفرنسية، وإقامة اتحاد جمركي بين البلدين، وإعطاء الأولوية للسلع الفرنسية. وربط العملة التونسية بالفرنك الفرنسي وضمان مصالح وامتيازات المستوطنين والموظفين الفرنسيين، واحتفاظ فرنسا بقاعدة بنزرت البحرية، وقاعدة رمادة في المناطق الجنوبية لأغراض عسكرية استراتيجية تتعلق بمحاصرة الثورة الجزائرية. ومن هنا لم تعط هذه الاتفاقية لتونس غير الاستقلال الداخلي الشكلي، وأن موافقة بورقية عليها هي خروج على مبادئ ومقررات حزبه التي اتخذها في 18 جانفي 1952 من أجل أن يبقى ويأسند فرنسي، الرجل الأول في البلاد. للمزيد من التفاصيل عن هذه الاتفاقية: إبراهيم طوبال: البديل الثوري في تونس، دار الكلمة للنشر، بيروت 1979 ص 89-90.

(2) - طوبال، المرجع نفسه ص 79. 80.

(3) - الفاسي، محاضرات، المرجع السابق ص 169

أقلق نشاط صالح بن يوسف السلطات الفرنسية وأزعج بورقيبة، وأدى إلى قيام بورقيبة بالاتفاق مع الديوان السياسي بصفته رئيساً له لتنفيذ عملية فصل صالح بن يوسف من الحزب، حيث تم ذلك في 13 أكتوبر 1955 إلا أن بن يوسف أكد بأن فصله لا يتم إلا بعقد مؤتمر عام للحزب، وانشطر الحزب إلى قسمين المكتب السياسي برئاسة بورقيبة، والأمانة العامة برئاسة صالح بن يوسف، واستمر ذلك حتى عقد المؤتمر العام وتم ذلك في مؤتمر صفاقس في الفترة من 15.19 نوفمبر 1955 وجاءت مقررات المؤتمر لترجح الخط المساوم الذي مثله بورقيبة وتم فصل صالح بن يوسف، والموافقة على اتفاقية 03 جوان ولم يقف بورقيبة عند هذا الحد بل بدأ سلسلة من عمليات الفصل من الحزب لأنصار صالح بن يوسف وممارسة أعمال الإرهاب والتصفيات الجسدية، ورحلت كفة بورقيبة بمساعدة السلطات الفرنسية (1).

حيث أصدرت الحكومة التونسية أمراً باعتقال صالح بن يوسف، ففر إلى ليبيا وأصدرت قراراً بحل الأمانة والحكم بالإعدام غيابياً عليه.

لكن هذا الإجراء الحزبي والرسمي لم يثن صالح بن يوسف عن مواصلة نهجه، فقد استمر على الاتصال مع مجموعات الكفاح المسلح وتنظيم الكفاح ضد الفرنسيين، كما أجرى اتصالات مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية لتوحيد الكفاح، فيما أصدرت قوات جيش التحرير التونسي بياناً إلى الشعب دعت فيه إلى مساندتها ودعمها لمواصلة الكفاح حتى التحرير والحصول على الاستقلال الكامل.(2).

أدت تطورات الموقف الداخلي في تونس إلى السفر بورقيبة إلى فرنسا، واقترح منح تونس الاستقلال التام إسوة بالمغرب، بدأت فرنسا تعترف باستقلال المغرب منذ عام 1955 ولقي اقتراحه تجاوباً من قبل الحكومة الفرنسية وذلك لدعم الاتجاه المعتدل المتعاون مع فرنسا، وإدراكها أن معارضتها لذلك قد تدفع التونسيين إلى الانضمام وراء صالح بن يوسف والتخلي عن بورقيبة وبالتالي تهديد مصالح فرنسا الاقتصادية والعسكرية والثقافية في البلاد، إضافة إلى تطورات الثورة الجزائرية وازدياد وطأها على الجيش الفرنسي في هذه الفترة.

(1)- العقاد، المصدر السابق، ص 355 .

(2)- استمر صالح بن يوسف على موقفه في داخل ليبيا ثم رحل إلى القاهرة وبعدها إلى أوروبا، وبقي بورقيبة يطارده حتى تمت عملية اغتياله في ألمانيا الغربية في 11 اوت 1961. طوبال، المرجع السابق، ص 53. 76

وهكذا أعلنت حكومة غي موليه التي خلفت حكومة ادغار فور عن استقلال تونس بعد أن اشترطت تنظيم العلاقات المشتركة بين تونس وفرنسا في حقل الدفاع والشؤون الخارجية، وجاء ذلك في معاهدة الاستقلال التي صدرت في 20 مارس 1956.

لكن هذا الاستقلال بقي منقوصاً من خلال احتفاظ فرنسا بالكثير من مواقعها الاقتصادية والثقافية والعسكرية قاعدة بنزرت . رمادة إضافة إلى ضمانها مصالح المستوطنين وغيرها من البنود التي جاءت متطابقة تماماً مع اتفاقية 03 جوان لعام 1955 . (1).

وفي الفترة اللاحقة لإعلان الاستقلال عام 1956 حاول بورقيبة أن يعطي وثيقة الاستقلال أهمية كبيرة حيث بدأ بعد فترة من توقيعها إجراء بعض الصيغ العملية كانتخاب الجمعية التأسيسية التي تولى رئاستها ثم أعقبها بمرسوم تم بموجبه تحديد صلاحيات الباي محمد الأمين تمهيداً لإقالته، وتم ذلك في 25 جويلية 1957 وأعلنت الجمعية التأسيسية قيام النظام الجمهوري وأصبح بورقيبة رئيساً للجمهورية التونسية، ثم واصل جهوده للقضاء على حركة المقاومة المسلحة حتى ثبت أركانه. كما واصل جهوده لإنهاء الوجود العسكري الفرنسي من البلاد لأنه يمثل الاحتلال المباشر بنظر الشعب ويجرد الاستقلال من مضامينه الحقيقية حتى رحل آخر جندي فرنسي من قاعدة بنزرت مع حصول الجزائر على استقلالها عام 1962 فيما بقيت المصالح الاقتصادية والثقافية للفرنسيين في البلاد.

(1)- الهادي التيمومي، دور القضية الفلسطينية في تعميق الوعي العربي القومي في المغرب العربي مثال تونس ، مجلة المستقبل العربي العدد 72 ، 1985 ، ص 101 .

المبحث الرابع :اوضاع الحركة الوطنية المغربية بعد الحرب العالمية الثانية :

شهدت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية عام 1945 نشاطها سياسياً متصاعداً للحركة الوطنية المغربية بجميع أحزابها في الجنوب والشمال، إلا أن ثقل الحركة الوطنية تركز على نشاط حزب الاستقلال إذ نما هذا الحزب نمواً كبيراً في جميع المدن والأرياف، وأصبحت له قاعدة جماهيرية عريضة ضمت مختلف فئات الشعب كما نشط أعضاؤه من الطلبة في خارج المغرب، في تأسيس مكاتب إعلامية للتعريف بالقضية المغربية في القاهرة ودمشق وباريس ولندن (1).

وشهدت هذه المرحلة الدعوة لتأسيس جبهة للتحرير، حيث دعا إلى ذلك الحزب الشيوعي المغربي، إلا أن قيادة حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال حزب الحركة القومية أصبح يعرف بهذا الاسم منذ عام 1944 رفضاً للتعاون مع الشيوعيين لموقفهم من وثيقة الاستقلال، وعليه فلم تتكون الجبهة، لكن العمل ضمن إطار التعاون والتنسيق في مواجهة الحماية الفرنسية بقي قائماً بين حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال وتضامنت معهما الحركة الوطنية في الشمال المغربي، وأصدر حزب الاستقلال نهاية عام 1946 بياناً أكد تضامن الحركة الوطنية في الجنوب والشمال في مطالبها ووسائل العمل لتحقيقها، كما شهد عام 1946 انضمام جميع النقابات المغربية إلى اتحاد نقابات المغرب والذي أصبح له وزن مؤثر في الحركة الشعبية (2).

أدى تصاعد نشاط الحركة الوطنية المغربية بجميع أحزابها وحزب الاستقلال خاصة، إلى قيام السلطات الفرنسية باتباع سياسة الترضية. فعينت مقيماً عاماً جديداً (أريك لابون)، وبدأ حكمه بالعفو عن الزعماء الوطنيين المنفيين ورفع الحظر على نشاط الصحف الوطنية، واقترح في 22 جويلية 1946 مشروعاً للإصلاح السياسي والإداري والاقتصادي يقوم على "السيادة المشتركة"، أي تأسيس حكومة مغربية مختلطة ومجالس مشتركة أيضاً كما حصل في الجزائر وتونس "وموريتانيا" كمرحلة أولى للوصول إلى الحكم النيابي، شريطة أن يشترك المستوطنون الفرنسيون بشكل متساو مع المغاربة على الرغم من الفارق العددي بين الطرفين، وكذلك الاستغلال المشترك للمشروعات الاقتصادية والتعدينية وغيرها.

(1)- الخزعلي، المصدر السابق، ص ص74-75 .

(2)- الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص ص 318-319 .

إلا أن حزب الاستقلال رفض مشروع لابون في رسالة وجهها إلى الملك محمد الخامس في 24 جويلية وأدى ذلك إلى رفض المشروع من قبل الملك أيضاً. وبدأ محمد الخامس منذ هذه الفترة يغير سياسته تجاه الإقامة العامة الفرنسية ويرتكز على الحركة الوطنية والشعبية وعلى حزب الاستقلال بالذات (1).

في 9 افريل 1947 قام الملك محمد الخامس بزيارة طنجة، ليؤكد السيادة المغربية عليها، رغم محاولات منعه وألقى في طنجة خطاباً أشار فيه إلى "وحدة المغرب" و"حقوق الشعب المغربي المشروعة"، كما أكد على الروابط الوثيقة بين المغرب والوطن العربي وجامعة الدول العربية. وكانت هذه الروابط، أو مجرد الإشارة إليها تمثل خطراً في نظر الفرنسيين الذين كانوا يبذلون جهودهم لتقوية وحدة المغرب مع فرنسا ضمن الاتحاد الفرنسي لا مع البلاد العربية. وقد بدا لفرنسا بأن هناك تعاوناً واضحاً بين الملك وحزب الاستقلال في معارضة برامج الإقامة العامة. وعليه فقد حملت الحكومة الفرنسية المقيم لابون مسؤولية ما حدث في طنجة، كما أن سياسته الاقتصادية لم تحظ برضى المستوطنين الفرنسيين، مما أدى إلى ضعف مركزه، فقررت الحكومة الفرنسية عزله وتعيين الجنرال (جوان) (1947-1951) المعروف بأنه "الرجل الحديدي" لمواجهة الموقف في المغرب، فابتدأ حكمه اعتباراً من ماي، بعد أن تصاعدت الحركة الجماهيرية المعادية للاستعمار في عموم المغرب بعد زيارة الملك محمد الخامس لطنجة (2).

(1)-جلال يحيى: المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1966 ج 3 ص ص 1150-1152.

(2)- يعتبر خطاب الملك محمد الخامس في طنجة، أول موقف إيجابي يتخذه الملك لتأكيد مطالب الحركة الوطنية في حصول المغرب على استقلاله وسيادته، وهو لذلك يعد بداية الصراع بين الملك والإقامة العامة الفرنسية، وأدى ذلك إلى بداية تخوف الإقامة من الملك محمد الخامس، وقيام الحكومة الفرنسية بنقل الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من منفاه في جزيرة رينيون إلى فرنسا عام 1947 وحين وصوله إلى قناة السويس طلب اللجوء السياسي إلى مصر وأحببت خطة فرنسا في الضغط على الملك. لكن الصراع استمر بين الملك محمد الخامس والإقامة العامة الفرنسية ولم ينته حتى تم عزل الملك عام 1953 للمزيد من التفاصيل انظر: جون هاتش: تاريخ إفريقيا الشمالية بعد الحرب الثانية، ترجمة عبد العليم السيد منسي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1966 ص 183 .

في أعقاب خطاب الملك محمد الخامس، اجتاحت المغرب موجة من المظاهرات المناوئة للإمبريالية في أفريل 1947 شملت جميع طبقات وفئات المجتمع المغربي، فيما شهدت الفترة نفسها موجة من القمع الاستعماري في الجنوب والشمال، استمرت طيلة عام 1947 وقد حاول المقيم العام الفرنسي الجنرال (جوان) تهدئة الوضع بفرض مشروع إصلاحات جديد، إلا أن الملك وحزب الاستقلال رفضا ذلك، فتوترت العلاقات بين الطرفين فيما استمر (جوان) في ملاحقة رجال الحركة الوطنية المغربية وخاصة حزب الاستقلال، وهذا ما دفع الملك محمد الخامس إلى إحالة القضية المغربية إلى هيئة الأمم المتحدة خلال عامي 1947-1948 (1)

إن سياسة الإقامة العامة الفرنسية في عهد الجنرال جوان، زادت من التقارب بين الملك وحزب الاستقلال ودفعت موقفهما المشترك المعارض لسياسة الإقامة إلى التصلب أكثر، الأمر الذي زاد من تعنت الإقامة العامة الفرنسية في فرض ما ترغب فيه لتحقيق أهدافها، فتوجهت إلى البربر و (رجال الطرق الصوفية) أصحاب الزوايا محاولة جعلهم كتلة موالية لها لتحقيق رغباتها في القضاء على حزب الاستقلال والضغط على الملك وخاصة عندما بلغت الأزمة أوجها في بداية الخمسينيات. (2)

أما في الشمال المغربي، فقد أعلن حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية "اتحاداً مؤقتاً" أثناء زيارة الملك محمد الخامس لطنجة، وأعد الحزبان قائمة بمطالبها لتتقدمهما للملك في طنجة، إلا أن السلطات الإسبانية منعهما، لا بل فرضت غرامة على حزب الإصلاح الوطني باعتباره يمثل القوة القائدة للحركة الوطنية في الشمال المغربي، وحظرت العمل عليه منذ 8 فيفري 1948، فيما واصل نشاطه سراً، واستمر الحزبان على مواجهة الحماية الإسبانية. ومنذ هذه الفترة بدأ حزب الإصلاح الوطني يقترب من حزب الاستقلال وأسس الأخير له في مدينة تطوان خلية حزبية لتكون حلقة الاتصال مع حزب الإصلاح الوطني الذي استمر في عمله حتى ظهرت بوادر التغيير في السياسة الإسبانية في بداية الخمسينيات. (3)

(1)- الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص ص 364-365.

(2)- الخزعلي، المصدر السابق، ص 124 .

(3)- علال الفاسي: حماية إسبانيا في مراكش من الوجهتين التاريخية والقانونية، القاهرة، 1976؛ ص ص 432-436 .

مع بداية الخمسينات، بدأ التداخل بين جهود الحركة الوطنية المغربية والمملك محمد الخامس، فقد سعيًا من أجل استقلال المغرب عن طريق الأسلوب السياسي السلمي، وبدا الطرفان يقتربان من بعضهما بشكل أكثر. لقد اكتشف الملك أن الوطنيين قادرين على مساعدته لاسترجاع نفوذه وحماية العرش، والوطنيون بدورهم كانوا يرون في الملك، ليس رمزاً لسيادة مهددة فحسب، ولكنه شخصية لها صفات تؤهلها لضمان مشاركة شعبية لم يكونوا يأملون في تحريضها ضد الحماية الأجنبية لوحدهم. (1)

قاد التوتر في العلاقات بين الملك محمد الخامس والجنرال جوان، إلى دعوة الحكومة الفرنسية ملك المغرب لزيارة فرنسا. وكان الهدف من الدعوة، تأكيد الوحدة المغربية الفرنسية بشكل علني، ومحاولة فرنسا أيضاً الفصل بين الملك وبين العناصر الوطنية في البلاد. وقد قبل الملك الدعوة الفرنسية بعد تردد، على أن تسمح له فرنسا مناقشة قضية تغيير العلاقات بين البلدين تغييراً جذرياً. وتمت الزيارة في 10 أكتوبر 1950 لكنها لم تسفر عن نتيجة إيجابية لصالح المغرب، فقد طرح الملك "قضية منح المغرب الاستقلال الذاتي السياسي والاقتصادي" وتوسيع صلاحياته، وتأمين حرية النقابات إلا أن اقتراحه قوبل برفض شديد واكتفت الحكومة الفرنسية بطرح مشروع لبعض الإصلاحات الثانوية، وعاد الملك في 9 نوفمبر خالي الوفاض. (2)

كشفت المفاوضات بين الملك محمد الخامس والحكومة عن إصرار فرنسا على موقفها الاستعماري التقليدي من مسألة الاستقلال، فقد صممت على دمج المغرب في نطاق "الاتحاد الفرنسي" كما فعلت مع موريتانيا دون اعتبار لرأي ومشاعر المغاربة، ورأت أن المغرب مهم جداً للأهداف السياسية والاقتصادية والعسكرية وكانت تعتقد أيضاً أن الاستثمارات الفرنسية في المغرب ووجود عدد كبير من المستوطنين الفرنسيين فيه يخولها حق ممارسة سيطرة دائمة عليه. وأدى فشل الزيارة الملكية إلى استمرار حركة الحركة الوطنية المغربية في انتقاداتها للإقامة العامة الفرنسية، وإصرار الوطنيين المغاربة على الاستقلال (3).

وعليه فقد ازدادت الأزمة توتراً بين الملك وحزب الاستقلال من جهة، وبين الإقامة العامة الفرنسية من جهة أخرى. ومنذ مطلع عام 1951 قرر الجنرال جوان، استعمال القوة في فرض السيطرة الفرنسية وذلك بالعمل على ضرب حزب الاستقلال والمملك عند الاقتضاء. (4)

(1) - جون واتروري: الملكية والنخبة السياسية في المغرب، ترجمة، ماجد نعمة، دار الوحدة، بيروت 1952 ص 51 .

(2) - محمد العلمي: محمد بن يوسف أو تاريخ استقلال المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء 1975 ص 68-69 .

(3) - علال الفاسي: حديث المغرب في المشرق، مطبعة الرسالة القاهرة، 1956 ص 104 .

(4) - جوليان، المصدر السابق، ص 409 .

بدأ جوان تنفيذ سياسته مع بداية عام 1951 ففي 26 جانفي 1951 طلب من الملك محمد الخامس إصدار تصريح يستنكر فيه تصرفات حزب الاستقلال، كما طلب أن يقيل الديوان الملكي عدداً من كبار الموظفين من ذوي الميول الوطنية. وهدد الجنرال جوان ملك المغرب بالخلع عن العرش في حالة عدم تلبية مطالبه بقوله "إما أن تنفذوا طلباتي وإما أن تتنازلوا عن العرش وإلا فسأخلعكم". (1)

غير أن الملك محمد الخامس، رفض الإنذار، فحشدت السلطات الفرنسية قواتها العسكرية لتطويق القصر الملكي وتواطأ معها بعض رجال الإقطاع وعلى رأسهم باشا مراكش (التهامي الجلاوي). وعليه فقد رضخ الملك وأكره في 25 فيفري 1951 على التوقيع على التصريح، وتجنب الملك ذكر حزب الاستقلال صراحة وإنما استعمل عبارة "وسائل بعض الأحزاب"، وأناط مهمة إصدار التصريح بالصدر الأعظم -رئيس الوزراء.

استغل الجنرال جوان تصريح الملك بتحريفه كلمة "الأحزاب" واستخدمها في صيغة المفرد حزب في الترجمة الفرنسية، وأشار بالنص إلى حزب الاستقلال. فشن حملة اعتقالات واسعة في صفوف الحركة الوطنية المغربية فاعتقل اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، كما جرى مطاردة الحزب الشيوعي المغربي ومحاكمة أمينه العام (علي يعته) في الدار البيضاء، وبلغ عدد المعتقلين من رجال الحركة الوطنية حتى أواخر عام 1951 نحو الف معتقل (2)

وعلى الرغم من أساليب القمع الفرنسي إلا أن حزب الاستقلال وغيره من الأحزاب، لم يبد أية مقاومة بحجة خشيته أن تتخذ السلطات الفرنسية من ذلك ذريعة لنفي الملك الذي غدا رمزاً للمقاومة الوطنية، لكنه ناشد الرأي العام المغربي والدولي الوقوف إلى جانب المغرب.

إن خضوع الملك محمد الخامس لضغط الإقامة الفرنسية، وموقف حزب الاستقلال الاستسلامي من جهة أخرى، جعل بعض أعضاء الحزب، يميلون إلى ضرورة تغيير أسلوب الكفاح ضد الحماية الفرنسية والعودة إلى وتبني أسلوب الكفاح المسلح، لأنهم اعتقدوا بعدم جدوى الطرق السياسية والدبلوماسية لانتزاع حقوق المغرب لكن هذا التيار م ينضج داخل حزب الاستقلال إلا أواخر العام التالي.

(1) - لم يكن من السهل حل حزب الاستقلال من قبل السلطات الفرنسية، لأنه لم يقم بنشاط غير مشروع، ثم إن حلاً من هذا النوع تقوم به السلطات الفرنسية على انفراد، قد يعمل على تقوية مكانة الحزب ليس في نظر المغاربة وحدهم، ولكن في نظر الوطن العربي أيضاً، ولهذا عملت في البداية على مطاردة أعضائه ومحاولة الحصول على شرعية ضربه من خلال الملك محمد الخامس. انظر بالتفصيل: العلمي، المصدر السابق، ص ص 72-73 .

(2) - الخزعلي، المرجع السابق، ص 167 .

من جانب آخر، وعلى صعيد العلاقات الداخلية بين الأحزاب المغربية، فقد شهد عام 1951 بداية توحيد الجهود الوطنية لمعظم الأحزاب المغربية في الجنوب والشمال عن طريق موقف واحد لمواجهة الحماية الثنائية ففي 9 افريل 1951 ولدت الجبهة الوطنية المغربية وبتأثير من جامعة الدول العربية. فقد عقد حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال وحزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية مؤتمراً في طنجة تمخض عنه قيام الجبهة الوطنية. (1) وقد أكد ميثاق طنجة على:

1- أن تعمل كل الأحزاب لاستقلال المغرب استقلالاً تاماً.

2- رفض مبدأ الانضمام إلى الاتحاد الفرنسي.

3- لا مفاوضة قبل إعلان الاستقلال.

4- التمسك بالملك محمد الخامس وتأكيد تعاون المغرب مع الجامعة العربية وفي دائرتها قبل الاستقلال

وبعده". وقد شكلت آراء حزب الاستقلال الركيزة الأساسية في الميثاق الوطني. (2)

تصاعد النشاط السياسي للحركة الوطنية المغربية مع قيام (الجبهة الوطنية)، فقد أصدرت الجبهة خلال عامي 1951 و 1952 العديد من البيانات التي تبين موقفها من الأحداث السياسية في المغرب، وقد نددت بالبرنامج الإصلاحي الذي طرحه المقيم العام الجديد (جيوم)، الذي عين في 28 اوت 1951 ، وأوضحت بأن برنامج 25 مارس 1952 هو امتداد للبرامج السابقة، وأكدت الجبهة بأن الحل الوحيد للمشاكل المغربي هو إلغاء نظام الحماية على أن "لا يمس المصالح المشروعة للفرنسيين والأجانب في المغرب". (3)

إن موقف الجبهة الوطنية المزدوج الاستقلال التام والحفاظ على المصالح المشروعة للفرنسيين والأجانب أريد به تليين الموقف الفرنسي المتصلب باتجاه عدم إعطاء المغاربة حقوقهم المشروعة، وعلى الرغم من ذلك واصل الجنرال جيوم، عمليات القمع والاضطهاد في صفوف الحركة الوطنية في الجنوب المغربي، وكان من أبرز هذه العمليات هو القمع الدموي للتظاهرة التي قادها حزب الاستقلال والاتحاد النقابي المغربي والحزب الشيوعي المغربي في مدينة الدار البيضاء في 8 ديسمبر 1952 .

(1)- كان لحوادث عام 1951 صدى بعيد في الوطن العربي، وأدى ذلك إلى قيام الدول العربية الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة برفع القضية المغربية إلى هذه الهيئة الدولية وبالتنسيق مع جامعة الدول العربية .

(2)- الخزعلي، المصدر السابق، ص ص 171-174 .

(3)- الخزعلي، المصدر نفسه ، ص 176 .

وقد خرجت هذه المظاهرات احتجاجاً على اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، وقد أحالت السلطات الفرنسية، هذه المظاهرة الجماهيرية، إلى مذبحه دموية راح ضحيتها أربعة آلاف مواطن، كما فرضت حظراً على نشاط القوى الثلاث (حزب الاستقلال - الاتحاد النقابي المغربي - الحزب الشيوعي) واعتبرت حزب الاستقلال والحزب الشيوعي خارجين على القانون، واعتقلت 12 من قادة حزب الاستقلال و30 من قادة الحزب الشيوعي إضافة إلى قادة الاتحاد النقابي المغربي، وأوقفت الصحف الوطنية عن الصدور، وزجت بآلاف المواطنين في السجون (1).

لم تقف عمليات القمع على سلطات الحماية الاستعمارية الفرنسية، بل ساندتها في ذلك منذ بداية عام 1953 القوى المتنفة من الإقطاعيين المغاربة بقيادة الجللاوي باشا مراكش، وتعاون الجانبان في فرض مشروع إصلاحات جديد على الملك إلا أنه رفض، فقرر الجنرال جيوم التخلص منه، واستند على الجللاوي في ذلك وعقد الأخير مؤتمراً في فاس في أفريل 1953 ضم كبار القادة المتعاونين مع سلطات الحماية أو من الذين خافوا سطوة الجللاوي، وقدم هؤلاء عريضة موقعة من قبل 270 باشا وقائداً اتهم فيها الجللاوي الملك محمد الخامس بأنه أصبح "سلطان حزب الاستقلال ولم يعد سلطاناً للمغرب" وطالبوا فيها بخلع الملك).

مع مناداة القوى المتنفة المغربية وإسناد سلطات الحماية الفرنسية لهم بالمطالبة بخلع الملك محمد الخامس، بلغ الصراع أوجه بين الجانبين بما عرف بـ "الأزمة المغربية". وقد وقف حزب الاستقلال إلى جانب الملك إلا أن كفة الصراع رجحت لصالح المستعمرين الفرنسيين والمتعاونين معهم من أنصار الجللاوي. الذي طوقت قواته 50 ألف مقاتل قصر الملك في 14 أوت 1953 وقدم المقيم العام الفرنسي إنذاراً إلى الملك بقبول مشروع الإصلاحات أو الخلع، وتحت خطر الخلع اضطر محمد الخامس إلى الموافقة على "السيادة المشتركة" وحرمانه من الصلاحيات التشريعية. (2)

(1) - الفاسي، محاضرات، المرجع السابق ص ص 129-130 .

(2) - لم تحظ العرائض الموقعة على خلع الملك بالأجماع، لأن كثيراً من القواد احتجوا على انتزاع توقيعهم بالإكراه كما أن حكام الأقاليم الكبيرة استنكروا حركة الجللاوي. يجي، المرجع السابق، ج 3 . ص ص 1159-1160 .

إلا أن الجلاوي والإقامة العامة، كانوا عازمين على خلع الملك وتعيين بدله آخر يكون أداة طيعة لهم. وعلى الرغم من موافقة الملك على مشروع الإصلاحات، إلا أن الجلاوي وأنصاره أعلنوا (محمد بن عرفة) ملكاً جديداً على المغرب في 15 أوت، واختاروه إماماً لهم، واستندت السلطات الفرنسية إلى مبادرة الجلاوي، فأعلنت في 20 أوت 1953 خلع الملك محمد الخامس، ونفيه إلى كورسيكا ثم إلى مدغشقر واعترفت الحكومة الفرنسية بمحمد بن عرفة (1) ملكاً على المغرب في 10 سبتمبر 1953.

أدى هذا الاجراء إلى تصاعد التأييد الشعبي والحزبي للملك بشكل كبير، وغدا رمزاً للنضال الوطني، وقد اعترف دبلوماسي معاصر للأحداث بقوله: "أن الملك بسبب نفيه إلى خارج المغرب قد أصبح رمزاً للروح الوطنية المغربية وزعيماً للأمة، فمكثه هذا من إعادة ترسيخ مكانته كرئيس للدولة ورئيس روحي للبلاد، وبدلاً من أن يكون أداة بيد حزب الاستقلال، كانت مكانته تفوق مكانة الحزب". (2).

ازدادت حدة التوتر بعد نفي الملك محمد الخامس، بين الشعب وقواه الوطنية وبين السلطات الفرنسية والقوى المتحالفة معها، ولم ينته عام 1953 حتى أصبح المغرب كله أشبه ما يكون بمجموعة من معسكرات السجون، لأن الجيش الفرنسي قد قطع جميع وسائل التنقل والمواصلات بين القبائل، ولأن البوليس قد أحكم إغلاق الأحياء الكبرى في المدن. كما أن القوات الفرنسية جاءت لها تعزيزات كبيرة، واتخذت احتياطات لمنع أعضاء المقاومة الوطنية من التغلغل بين قوى حفظ النظام الفرنسية (3).

وفي الشمال المغربي، بذل حزب الإصلاح الوطني بعد أن استعاد نشاطه عام 1952 جهداً كبيراً لبقاء الشمال المغربي مالياً للملك بعد نفيه، واستطاع هذا الحزب أن يجعل الشمال المغربي ملجأ ومعسكراً للمقاومة وللغارين من وجه القمع الفرنسي منذ هذه الفترة وحتى إعلان الاستقلال. كما رفض "الخليفة" في تطوان الحسن بن المهدي الاعتراف بالملك ابن عرفة، وتمسك بالملك الشرعي محمد الخامس (4).

(1) - محمد بن عرفة، هو عم الملك محمد الخامس. كان في العقد السابع من العمر، ضعيف الشخصية، مجهولاً مغموراً على غرار أغلب أقرباء الملك، ولم يكن متعلماً ولم تكن له تجربة سياسية أو إدارية، وقد نصح الجلاوي السلطات الفرنسية باختياره. للمزيد من التفاصيل انظر: عبد الهادي التازي (مغرب): الحماية الفرنسية، بدؤها - نهايتها، حسب إفادات معاصرة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1980، ص ص 192-194 .

(2) - دبلوماسي بريطاني، المغرب من الحماية إلى الاستقلال، ترجمة، نجدة فتحي صفوت، مجلة الباحث العربي، مركز الدراسات العربية، العدد 17 لندن 1988 ص 120 .

(3) - محمد بن العربي الشاوش: أضواء على الحركة الوطنية في شمال المغرب، دار الوحدة الكبرى، تطوان 1980 ص 31 .

(4) - بقي حزب الإصلاح الوطني في الشمال المغربي صامداً على مواقفه في التضامن مع الملك محمد الخامس، والعمل من أجل الاستقلال تحت اسم واحد هو حزب الاستقلال، وذلك في مارس -1956 .

أدرك الشعب المغربي وبعض أعضاء الحركة الوطنية المغربية، خاصة في حزب الاستقلال، أن الأسلوب السياسي في انتزاع الحقوق الوطنية غير مجد، وبأن طريق الاستقلال لا يكون إلا بحمل السلاح ثانية واعتماد أسلوب الكفاح المسلح وكان ذلك انسجاماً مع توجهات لجنة تحرير المغرب العربي. فكانت البداية لإنشاء (جيش التحرير المغربي)، وظهور العمليات الفردية وتطورها وتوسعها إلى شكل جماعي أكثر قوة وتنظيماً(1) وفعالاً برزت خلال حكم محمد بن عرفة، تنظيمات وطنية جديدة من داخل حزب الاستقلال وعملت بصورة مستقلة عن الحزب، وكان أول تلك المنظمات الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي بدأ نشاطه بتصفية العملاء ومهاجمة المصالح الفرنسية والقيام بمحاولة اغتيال ابن عرفة. أما المنظمة الثانية فهي الاتحاد العام المغربي للشغل وكتلتا المنظمين تمثل تياراً شعبياً تزعمه مناضلون لم يكونوا متفقين مع القيادة التقليدية وقد نجحت المنظمتان في تصعيد النضال خلال فترة نفي الملك محمد الخامس .

إن سيطرة القوى الإقطاعية المغربية وبالتعاون مع قوات الاحتلال الفرنسي لم يشن الشعب المغربي وقواه الوطنية عن التصدي لهما والتعبير عن التمسك بالملك محمد الخامس. ففي 20 أوت 1954 أي في اليوم الذي خلع فيه الملك قبل عام أعلن الشعب ومنظماته الوطنية الإضراب العام وتجمدت الحياة في المغرب، حيث أغلقت المتاجر ، ولم يذهب العمال إلى عملهم، وقامت السلطات الفرنسية والمقيم العام الجديد (لاكوست) باعتقال 30 ألف مواطن، لكن ذلك لم يخدم إرادة الشعب في الحرية، إذ اشتد النضال الوطني بشكل أكبر في نوفمبر واستمر الإضراب العام الثاني ثلاثة أيام، وطالب الشعب المغربي من جديد بعودة الملك محمد الخامس والشروع في المفاوضات. ومن جهة أخرى تصاعدت العمليات المسلحة في المناطق الريفية على يد "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية" الذي أسس "جيش التحرير المغربي" واتخذ من الشمال المغربي، قاعدة للمقاومة المسلحة وأصبحت مدينة تطوان مركزاً للمجلس الأعلى للمقاومة المسلحة، وقد أمد حزب الإصلاح الوطني جيش التحرير بالمساعدة في هذه المنطقة وبدأت عمليات جيش التحرير المغربي تزداد في القرى والمدن مع ازدياد أعداده واستطاعت قواته السيطرة على الأقاليم الشمالية والوسطى في منطقة النفوذ الفرنسي، عام 1955.(2)

(1)- بدأت بوادر الكفاح المسلح في المدن ومن خلال تنظيمات حزب الاستقلال، منذ عام 1951، وبدأت المقاومة المسلحة بأعمال فردية وخلال أزمة عام 1951 بين الحكومة الفرنسية والإقامة العامة، وبين الملك والحركة الوطنية، بدأت جماعات العمال في الدار البيضاء بشكل خاص تنظيم خلايا سرية يجهلها قادة المنظمات السياسية والنقابية، برغم كون هؤلاء العمال نقابيين أو مناضلين في حركة سياسية لا سيما في حزب الاستقلال الذي لا يؤمن بالكفاح المسلح، وقد استمرت أعمال المقاومة المسلحة على شكل عمليات فردية حتى عام 1953 .

(2)- يحيى، المرجع السابق ، ج ، 3 ص ص 1165-1161 .

لقد سمح الإسبان في منطقة نفوذهم في الشمال المغربي، بأن يتحرك حزب الإصلاح الوطني بدعم جيش التحرير المغربي، وأن تكون منطقة نفوذهم ساحة لنشاط المقاومة المسلحة المغربية، وكان ذلك نكايه بفرنسا التي لم تستشرهم بنفي الملك محمد الخامس وخوفهم أيضاً من ضم المغرب في نطاق الاتحاد الفرنسي و يؤكد ذلك دبلوماسي معاصر بقوله: "إن الإسبان قد شعروا بإهانة بالغة لعدم استشارتهم قبل خلع السلطان وأصبحوا يحشون أن يحاول الفرنسيون جعل المغرب، جزائر أخرى، دون أي نية في منح الاستقلال مما سيؤدي إلى زوال النفوذ الإسباني".(1).

أجبرت المقاومة الشعبية، السياسية والمسلحة في المدن والقرى في عموم المغرب، وتصاعد نشاط الثورة الجزائرية والخوف من قيام وحدة كفاحية بين الجزائر والمغرب، إضافة إلى تصاعد نشاط خط الكفاح المسلح في تونس فرنسا على تغيير سياستها تجاه المغرب وفعلت ذلك في تونس والعمل على فتح المفاوضات بين الجانبين، فكان عام 1955 بداية المفاوضات المغربية الفرنسية.

أدت تطورات الأوضاع الداخلية في المغرب و الجزائر وتونس عام 1955 إلى قيام الحكومة الفرنسية ومقيمها العام الجديد في المغرب (جلبر جرانفال) إلى إعادة فتح الحوار مع قادة حزب الاستقلال الذين أفرج عنهم أواخر عام 1954 باعتبار أن حزب الاستقلال يعد القوة القائدة للحركة الوطنية المغربية، ولكونه أقرب إلى سياسة التفاهم للوصول إلى حل للقضية المغربية بعيداً عن استخدام السلاح.

في جوان 1955 أوصى (جلبر جرانفال) حكومته باتخاذ عدة إجراءات للاحتفاظ بالسلطة في المغرب، وأكد على ضرورة خلع محمد بن عرفة وإعادة الملك محمد الخامس لامتنع النعمة الشعبية، إلا أنه واجه معارضة الجلاوي وأنصاره كما عارضه المستوطنون الفرنسيون، وأرغمته جهود هؤلاء على الاستقالة، فحل محله أواخر أوت 1955 المقيم العام (بوايه ديلا تور). وفي الوقت نفسه كانت الحركة الوطنية المغربية في شكلها المسلح تشتد من يوم لآخر، كما بدأت جماعة الجلاوي وأنصاره تعاني من الانشقاق في صفوفها حيث انفصل سكان الأطلس المتوسط عن قادتهم وبعثوا برقية إلى باريس في 11 أوت ، طالبوا بعودة محمد الخامس، وفعل الشيء نفسه سكان الريف في الشمال المغربي. وقد أدى ذلك إلى تغيير ميزان القوى في المغرب لصالح الحركة الوطنية، حيث لم يعد محمد بن عرفة يتمتع بأي شعبية حتى من أنصاره.(2)

(1)- امين سعيد، المرجع السابق، ص 223 .

(2)- العقاد، المصدر السابق، ص 382 .

أجبر الضغط الشعبي والحزبي وخاصة عمليات الكفاح المسلح في مناطق كثيرة من البلاد على موافقة الجانب الفرنسي في اوت 1955 على اتفاق (إكس لبيان) مع قادة حزب الاستقلال، ونص الاتفاق على تنحية محمد بن عرفة وتشكيل مجلس وصاية على العرش شريطة أن يحظى بموافقة الملك محمد الخامس، وتخلت الحكومة الفرنسية عن مبدأ السيادة المشتركة التي أعلنتها في إصلاحات عام 1953 .

وفي سبتمبر توجه ممثلو حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال إلى الملك محمد الخامس في مدغشقر وصل وفد فرنسي برئاسة الجنرال (كاترو) للتفاوض مع الملك، لكن المفاوضات ظلت غامضة، وذلك لأن الكتلة اليمينية في فرنسا أبدت مقاومة شديدة للقرارات التي اتخذت في إكس لبيان، فيما طالب الوطنيون المغاربة بمختلف أحزابهم بعودة الملك في سبيل الاستقلال الوطني، وإجراء انتخابات حرة وعامة للجمعية الوطنية.(1).

ادرك الوطنيون المغاربة ممانعة الحكومة الفرنسية وترددتها بالاستجابة لمطالبهم فازداد نشاطهم في مجال الكفاح المسلح. ففي اول أكتوبر 1955 انتفض الشعب في الريف والأطلس المتوسط، وأصبحت حالة القوات الفرنسية "عسيرة للغاية" لأن الانتفاضة اتسعت وشملت مناطق متعددة من البلاد، فقامت الجمعية الوطنية الفرنسية في الشهر نفسه بالدعوة إلى فتح المفاوضات على الرغم من المقاطعة العنيفة من جانب اليمين الفرنسي .

وفي 21 أكتوبر طالب حزب الاستقلال بخلع محمد بن عرفة وعودة الملك محمد الخامس وإلغاء معاهدة الحماية كما بدأ الجلاوي باشا مراكش، بعد انحسار نفوذه بالتخلي عن محمد بن عرفة، وتأييد عودة الملك محمد الخامس، وكان موقف الجلاوي خاتمة انهيء الخطط الفرنسية، فقد تنازل محمد بن عرفة عن العرش في 30 أكتوبر وأدت هذه التطورات إلى اعتراف الحكومة الفرنسية بالملك محمد الخامس في 5 نوفمبر 1955 فكان ذلك بداية الاعتراف الفرنسي باستقلال المغرب (2).

في 5 نوفمبر 1955 سمحت الحكومة الفرنسية للملك محمد الخامس، بمغادرة منفاه في مدغشقر، والتوجه إلى باريس لإجراء المفاوضات حول الاستقلال، وقد شارك في المفاوضات عدد من المستقلين ومن قادة حزب الاستقلال. وبدأت المفاوضات التمهيديّة في 6 نوفمبر، وانتهت إلى إصدار تصريح (سان كلو) الذي احتوى على النقاط الآتية:

(1) - تاريخ الأقطار العربية المعاصر، ج2. ص ص 410 - 411 .

(2) - يحيى، المرجع السابق، ج 3 ص 1165 .

- 1- تشكيل مجلس الوصاية ومنحه السلطة الكاملة في إدارة المغرب.
 - 2- تشكيل حكومة في المغرب تضم كل الاتجاهات السياسية والاجتماعية.
 - 3- استئناف المفاوضات مع فرنسا لتحديد علاقة المغرب كدولة مستقلة مرتبطة في تكامل مع فرنسا داخل نطاق التعاون المتبادل، أي ما يسمى الاستقلال داخل حدود التكامل .
 - 4- إقامة نظام ملكي دستوري في المغرب.(1)
- كان تصريح سان كلو بداية الاعتراف الفرنسي باستقلال المغرب، لكن ذلك لم يتم إلا في مارس 1956 في 16 نوفمبر 1955 عاد الملك محمد الخامس إلى المغرب واستقبله الشعب استقبالا كبيرا، ومع وصوله أعلن عن نيته في تأسيس نظام ملكي دستوري في المغرب وألغى الظهير البربري واعترف بحقوق النقابات واستبدل الإدارة الفرنسية للمقاطعات بإدارة مغربية.(2)
- تأخرت المفاوضات المغربية الفرنسية لاستكمال استقلال المغرب حتى أوائل فيفري 1956 بسبب تأسيس حكومة جديدة في فرنسا، وقد جاءت حكومة (غي موليه) لتصل بالمفاوضات إلى غايتها. وكان لجيش التحرير المغربي دور كبير في التعجيل في اعتراف فرنسا بإنهاء نظام الحماية واستقلال المغرب وانتهت المفاوضات بين الطرفين إلى اتفاق 2 مارس 1956 والذي منح المغرب الاستقلال، إلا أن فرنسا احتفظت لنفسها بموجب الاتفاق ببعض الامتيازات كبقاء قواتها في بعض القواعد العسكرية خلال فترة الانتقال(3)
- أما المنطقة الشمالية الخاضعة للحماية الإسبانية، فقد سارع الجنرال فرانكو رئيس الحكومة الإسبانية، إلى دعوة الملك لزيارة مدريد وتمت الزيارة في افريل 1956 وتم الاتفاق في 7 افريل على إنهاء الاحتلال الإسباني للمنطقة الشمالية من المغرب. لكن إسبانيا ظلت محتفظة إلى الآن ببعض المدن الساحلية (ملية- سبتة) وبعض الجزر الساحلية. أما طنجة، فقد عادت إلى السيادة المغربية بعد أن أعلن مجلس الإدارة الدولية إلغاء الإدارة الدولية في طنجة وإعادتها إلى الحكم المغربي في 29 أكتوبر 1956.(4)
- وبذلك انتهت الحماية الثنائية والدولية وحقق المغرب استقلاله ووحدة أراضيه لكن بقيت للفرنسيين بعض المصالح العسكرية وبعض القواعد الفرنسية الأمريكية حتى تم تصفيتهم عام 1962 .

(1)- العقاد، المصدر السابق، ص 385 .

(2)- تاريخ الأقطار العربية المعاصر، ج 2 ص 414 .

(3)- Filip, op. Cit, p. 24, Ashford, op. cit, p. 120-121 .

(4)- يحيى المرجع السابق، ج 3 ، ص 1167 .

الفصل الثاني النخب السياسية المغربية ومسألة

التضامن مع الثورة الجزائرية

المبحث الأول : وحدة المواقف المغربية واثرها على السياسة الاستعمارية الفرنسية

المبحث الثاني : واقع العلاقات الجزائرية المغربية بعد الحرب العالمية الثانية

المبحث الثالث: الثورة الجزائرية والاتجاه الوحدوي المغربي

المبحث الرابع: النخب السياسية المغربية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية

المبحث الخامس: النخب السياسية التونسية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية صالح بن يوسف

وانصاره نموذجاً

المبحث السادس : النخب السياسية المغربية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية رجال القصر نموذجاً

المبحث السابع : النخب السياسية الليبية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية رجال السلطة ابن حليم

مصطفى نموذجاً

المبحث الاول وحدة المواقف المغاربية واثرها على السياسة الاستعمارية الفرنسية:

اولا :أثناء مرحلة النضال السياسي :

لقد أسفرت نتائج التحولات التي واكبت الحرب الكونية الثانية و أعقبتها، عن ظهور تصور مختلف تماما لقضية الاستعمار بالمغرب العربي، حيث برز مطلب الاستقلال و الاستقلال قبل كل شيء، وهكذا لم يعد بالإمكان على مستوى تفكير وممارسة الحركات الوطنية المغاربية، الحديث عن الإصلاح و لا حتى الحديث عن التدرج نحو الاستقلال، و هذا من جهة و من جهة ثانية، شكلت مرحلة ما بعد تأسيس جامعة الدول العربية (1945) حقبة تاريخية هامة بالنسبة للنضال الوطني المغاربي و تجربة حركاته التحررية، خاصة مع التغيرات التي عرفها الخطاب السياسي العربي حول مفهوم القومية و الوحدة العربية و التي كان لها تأثير إيجابي على مستوى نضج الخطاب السياسي للوطنيين المغاربة في مواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية، و هكذا يمكن القول أن بداية الأربعينات شكلت حدا فاصلا بين مرحلتين أساسيتين في سيرورة تطور العمل السياسي الوطني وأولويات مطالبه و محاور نضاله، لقد شكلت هذه الفترة قطيعة واضحة بين مرحلة المطالب الإصلاحية (الدفاع عن الهوية و الدعوة إلى الإصلاح) إلى مرحلة أخرى جديدة أصبحت فيها الأولوية للمطالبة بالتحرر و الاستقلال و إقامة الدولة الوطنية ذات السيادة(1).

لقد عكست مواقف ونشاطات الحركات الوطنية المغاربية هذه المطالب الجديدة، حيث عرفت بداية الأربعينات توترا حادا في العلاقة بين هذه الحركات و الاستعمار الفرنسي و تبلور ذلك سواء على مستوى كل قطر مغاربي كما تؤكد الوثائق التي صدرت عن الحركات الوطنية المغاربية في تلك الفترة، و منها تلك النصوص الثلاثة التي دشت تاريخ القطيعة مع مرحلة المطالبة بالإصلاح و الدفاع عن الهوية وأعلنت صراحة عن مطلب الاستقلال و رغم أن هذه النصوص الثلاثة لم تتوحد في تاريخ ظهورها لكنها توحدت في التعبير عن طبيعة المرحلة التي تمر بها و أولوياتها و هذه النصوص الثلاثة هي :

1- بيان الشعب الجزائري 10 فيفري 1943.

2-عريضة 11 جانفي 1944 بالمغرب الأقصى.

3-ميثاق الاستقلال بتونس في 23 أوت 1946. (2).

(1) - مالكي أحمد: الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993، ص 328.

(2) -عباس فرحات: حرب الجزائر و ثورتها (ليل الاستعمار) ترجمة أبو بكر رحال، مطبعة فضالة الحمادية المغرب، دون تاريخ.

لقد شكلت هذه النصوص الثلاثة الأرضية الأولى التي انطلق منها مسلسل النضال من أجل الاستقلال والتي نلمس من خلالها إقرارا واضحا بإخفاق تجربة المطالبة بالإصلاح ، كما نلمس إدانة صريحة لنظام الحماية في البلدين (تونس و المغرب الأقصى) وكذلك لنظام الاحتلال في الجزائر و هو توجه جديد في نضال الحركات الوطنية المغاربية.

و هو ما عبر عنه المناضل علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال بالمغرب الأقصى بمناسبة ذكرى الاحتفال بمرور إحدى عشر سنة على تقديم عريضة 11 جانفي 1944 بقوله : " في مثل هذا اليوم من أحد عشر عاما خلت قرر الشعب المغربي أنه لا حل لمشكل البلاد إلا بإلغاء الحماية و إعلان الاستقلال، وكان ذلك عقب مدة طويلة قضاها الوطنيون في المطالبة بتحقيق برنامج معتدل مقبول للإصلاح.. وهكذا تبين للأمم المغربية أن طلاقا قد وقع بين الحماية الفرنسية وبين الشعب، وأنه لا محل للمطالبة بالحقوق من غاصبها ولا للتدرج في نيلها ممن لا يعرفون غير التطرف في أساليب الظلم و التمرد على كل الشرائع والأخلاق " (1).

لقد كان للسياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في الأقطار المغاربية الأثر الحاسم في الانقلاب الخطير والإيجابي الذي عرفته الحركات الوطنية المغاربية على صعيد المطالب الوطنية التي ظلت ترفعها للسلطات الاستعمارية الفرنسية والتي لم تخرج عن إطار المطالب الإصلاحية التقليدية التي جعلت من مطلب الاستقلال كلمة محرمة وطبعت تلك المطالب بطابع المجاملة والتودد، كما عبر عنه مرة ثانية علال الفاسي في تفسيره لتلك العلاقة بقوله: "إن الباعث الحقيقي ظل في التجربة المرة التي قامت بها الوطنية المغربية، تلك الوطنية التي كانت تحتاج لمجهود كبير كي تقنع نفسها بضرورة إتباع خطة المجاملة و الخضوع لسياسة المراحل ومن الحق أن نعترف بأنها كثيرا ما كانت تحس بوخز من ضميرها لتتملص منه، بأن الأسلوب غير المبدأ وأن الاستفادة من الواقع كثيرا ما يكون في صالح المثال ولكنها رأت بنفسها ما أياستها اليأس كله من ولادة الحماية الذين كانوا يقابلون عرضها المخلص للتعاون بغطرسة استعمارية تأبى أن تعترف حتى بنيل الغاية التي نعمل لها وأيا ما كان فقد شعر الكل بضرورة الخروج من سياسة محكوم عليها بالفشل إلى خطة لا لبس فيها ولا غموض هي إعلان الاستقلال... قبل كل شيء... " (2).

(1)- الفاسي علال :نداء القاهرة . ط 2 -مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب، 1983ص 79.

(2)- الفاسي علال المصدر نفسه ، ص 80.

كما يبدو هذا التوجه واضحا أيضا في خطابات الحركة الوطنية التونسية وموقفها الجديد من نظام الحماية من خلال ما جاء في نص ميثاق الاستقلال في أوت 1946م، هذا الميثاق الذي شدد على ملابسات فرض الحماية بالقوة على تونس وإرغام الباي "محمد الصادق" على التوقيع على معاهدة الحماية بعد أن كانت تونس دولة مستقلة مرتبطة تاريخيا بالخلافة الإسلامية، كما ركز على الطابع الاستغلالي لنظام الحماية وتعارضه كممارسة استعمارية مع مضمون معاهدة باردو 1881. واحتكاره للسلطات التي هي حق الباي الذي أصبح "شبيها بموظف شرقي سام مضغوط على حريته الشخصية... أما الوزراء فهم مجرد شخصيات لتزيين المحافل... أما المديرين و المحافظون فهم مجرد أعوان ينفذون أوامر المراقبين المدنيين الفرنسيين... كما أهملت سلطة الحماية واجباتها الإنسانية لفائدة الرأسمالية المسيطرة على البلاد ولم تؤد رسالتها التمديدية المزعومة ومصادرتها للحريات الأساسية للشعب التونسي..." (1).

و قد شخص الميثاق الحالة العامة لتونس حيث جاء فيه: "إن نظام الحماية نظام سياسي و اقتصادي لا يتفق مطلقا مع سيادة الشعب التونسي و مصالحه الحيوية، إن هذا النظام، نظام استعماري قضى على نفسه أمام العالم بالإخفاق بعد تجربة خمس و ستين سنة، كما يعلن عزم الشعب الثابت على استرجاع استقلاله التام والانضمام كدولة ذات سيادة إلى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة للمشاركة في مؤتمر الصلح" (2) لقد عكس محتوى الميثاق الرغبات الجديدة للحركة الوطنية التونسية المتمثلة في مطلب الاستقلال، وإذا كان هذا المطلب يعبر عن مرحلة جديدة في تطور مسار النضال الوطني للحركات الوطنية المغربية والتونسية بعد الحرب العالمية الثانية، فإن هذا المطلب كان من صميم نضال الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى ممثلة في حزب نجم شمال إفريقيا (3).

هذا على مستوى كل قطر مغربي، أما على مستوى الأقطار المغاربية الثلاثة، فقد أصبح الحديث يدور أكثر حول مسألة تنسيق العمل الوطني المغاربي وأهميته على صعيد النضال من أجل استقلال البلدان المغاربية وهو ما ترجم فعلا إلى حقيقة، عندما بادرت الحركات الثلاثة إلى عقد مؤتمر المغرب العربي عام 1947م كترجمة منها في تطبيق ما كانت تدعوا إليه وما تحمله من شعارات بشأن موضوع وحدة النضال المغاربي المشترك.

(1) -علال الفاسي: الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، ص 77/79.

(2) - أحمد مالكي: المرجع السابق، ص 421.

(3) - جمال قنان: قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ص 184.

رغم أن ظروف الكفاح التي فرضتها الأوضاع السياسية والإدارية زادت الفوارق والميزات الخاصة بروزا ووضوحا بحيث اضطرت الأحزاب السياسية والهيئات المغاربية إلى تنظيم نفسها على أساس قطري و إلى تقديم طلبات محلية خاصة، لكن هذا لم يمنع من ظهور و قيام عدة محاولات وحدوية كان لها الأثر البالغ في إحياء فكرة وحدة النضال المغاربي ومن بين هذه المحاولات، تلك المحاولة التي عرفتها سنة 1944م عندما تم إنشاء جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية.

توحيد النضال وميلاد جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية:

كانت حركة الدفاع عن أقطار إفريقيا الشمالية، تونس و الجزائر و مراکش في بلاد الشرق مشتتة، فكل قطر يعمل مستقلا عن الآخر، ولو أن التعاون بينهم كان في العموم سائدا.

ولتوحيد الصفوف جرت سلسلة من المفاوضات بين الحركات الاستقلالية المغاربية الثلاثة (حزب الاستقلال المغربي، حزب الشعب الجزائري، والحزب الدستوري الحر الجديد التونسي) و لما جاء عام 1944 تألفت هيئة عامة لجمع الشمل وتوحيد الرأي والكفاح سميت "جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية" تحت رئاسة الأستاذ محمد لخضر حسين الذي أصبح شيخا لجامع الأزهر فيما بعد وسكرتارية الأستاذ الفضيل الورتلاني وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي و من جميع الهيئات و الأحزاب وانتهت بعقد ميثاق بينها وقع عليه مندوبوها وقد جاء في مقدمة هذا الميثاق ما يأتي: "لما كانت شعوب شمال إفريقيا متجهة نحو وجهة واحدة لمحاربة الاستعمار بجميع أنواعه والسير نحو الاستقلال وتثبيت السيادة الوطنية والعمل على وحدة الشمال الإفريقي في دائرة جامعة الدول العربية، رأى ممثلو الهيئات السياسية الموقعة على هذا أن يخرجوا هذه الوجهة المتحدة من حيز النظر والعاطفة إلى حيز العمل راجين من المولى تعالى أن يسدد خطاهم ويبلغ مناهم .." (1) و قد أُنق الموقعون على هذا الميثاق على عدم إجراء أي تعديل أو تغيير على ما تم الاتفاق عليه في الميثاق إلا بعد استشارة الأطراف الأخرى والحصول على موافقتها ورأيها. كما وضعت لها قانونا أساسيا استهدفت فيه بالدرجة الأولى، استقلال هذه البلاد، استقلال تاما لا زيف فيه ووحدة كاملة شاملة لا نقص فيها، أبلت هذه الجبهة بلاء عظيما في سبيل تنمية روح الاستقلال والوحدة في نفوس أبناء المغرب العربي عامتهم وقادتهم وفي سبيل إشاعة هذه المعاني في بلاد الشرق، شعوبهم وحكوماتهم.

(1)- علال الفاسي : المصدر السابق، ص 485.

1- تأسيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية: أهدافها ومطالبها:

في يوم أول ربيع الأول سنة 1364 هـ الموافق 18 فبراير 1944 ميلادية تأسست هيئة في القاهرة تسمى "جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية".

-أغراض الجبهة :

-السعي بالطرق المشروعة لتحقيق حرية و استقلال شعوب شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، مراكش).

- السعي لضم هذه الشعوب إلى جامعة الدول العربية.

-دستور الجبهة (التضامن و تحرير العصبية).

-تسعى الجبهة لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة كإنشاء الصحف و فتح أندية و إيجاد شعب لها

في مصر و خارجها إذا اقتضى الحال ذلك (1).

"وقد قارب عمر الجبهة اليوم سنتين مباركتين كان جهادها فيها متواصلًا ثمراً وأثر مساعيها العظيمة في كل مجال محسوساً وكان أكبر نشاطها مع الدول العربية و شعوبها و مع دول الأمم المتحدة و شعوبها، تقدم المذكرات وترفع الاحتجاجات وتنور الأذهان وتتصل بالهيئات والأندية والشخصيات وتتابع بعناية كبيرة النشاط الذي يقوم به رجال الوطن في البلد وتعمل على إذاعته حسب المناسبات وهو ما عبر عنه مقال صدر في جريدة النذير والذي وضع الهدف الرئيسي الذي أنشئت لأجله هذه الجبهة حيث جاء فيه :

"...أما هدف الجبهة الأخير فهو استقلال أقطار المغرب كلها استقلالاً تاماً في وحدة كاملة والانضمام إلى جامعة الدول العربية والعزم معقود على مواصلة العمل لإدراك يوم النصر الحقيقي ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله والله ينصر من يشاء و هو العزيز الرحيم" (2) .

(1)- عبد الكريم بوصفصاف :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945"مرجع سابق،ص348.

(2)- الفضيل الورتلاني :الجزائر الثائرة ، دار الهدى، باتنة الجزائر ،1992، ص280.

وهو ما ذهبت إليه جريدة لوموند الفرنسية التي حذرت من هذه الجبهة قائلة: "إن جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية تضاعف مناوراتها و مساعيها وهي جبهة ثلاثية ألقت من الحزب الدستوري التونسي و حزب الشعب الجزائري وحزب الاستقلال المراكشي" (1).

نشاطات الجبهة:

رغم الفترة القصيرة في عمر الجبهة فإنها كانت غنية بالنشاطات النضالية والتي تمثلت أساسا في تلك المذكرات و البيانات التي أرسلتها إلى مختلف الهيئات والمنظمات الإقليمية و الدولية لشرح أوضاع أقطار المغرب العربي في ظل الهيمنة الاستعمارية الفرنسية ومن بينها أول بيان (2) أصدرته جبهة الدفاع حول مجازر 8 ماي 1945 والذي جاء تحت عنوان: (ثورة الجزائر العربية: أول بيان للدفاع عن إفريقيا الشمالية) ومما جاء فيه:

"نشرت الصحف اليومية في صباح 13-5-1945 نبأ الثورة في بلاد الجزائر العربية نقلا عن مراسل رويتر بباريس يقول أن جماعات مسلحة تابعة لحزب (البيان) المعروف بعدائه للفرنسيين هبطت من الجبال إلى مدينة سطيف بالجزائر في يوم النصر فأوقعت الاضطرابات في المدينة و قتلت بعض الشخصيات البارزة من الفرنسيين و اليهود، و تقدر رويتر عدد القتلى من أولئك البارزين بخمسين رجلا، وتقول انه قد و قع قبل ذلك كثير من الاضطرابات في إقليم قسنطينة. و لكن حادت يوم النصر كان اشد هولا..." (3).

(1) - الفضيل الورتلاني: المصدر نفسه، ص258.

(2) - هناك عدد كبير من المذكرات التي رفعتها جبهة الدفاع في إفريقيا الشمالية و منها:

- أول بيان لجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية حول مجازر 8 ماي 1945 بالجزائر.

- مذكرة إلى دول الجامعة العربية ودول الأمم المتحدة.

- مذكرة إلى دول الأمم المتحدة والى الأمم المتحدة.

- مذكرة إلى السفراء بمناسبة الذكرى السنوية لثورة الجزائر العربية (تخص مجازر ماي 1945)

- احتجاج الجبهة في ذكرى الظهير البربري.

- احتجاج الجبهة على المساومات الاستعمارية في تونس.

- نداء الجبهة إلى جميع العرب من هيئات و أفراد: (يوم إفريقيا الشمالية بعد يوم فلسطين)

(3) - الفضيل الورتلاني: المصدر السابق، ص291.

كما أرسلت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية مذكرة بشأن اعتداءات المستعمر الفرنسي التي تتعرض لها شعوب المغرب العربي و مما جاء فيها: " حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية تحية و احترام وبعد :

ترجو جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية من سعادتكم عرض هذه المذكرة الوجيزة على مؤتمر الجامعة الموقرة ولنا كبير الأمل أن تحظى من أنظاره البعيدة المرمى بعناية ضافية وهي أن شعوب إفريقيا الشمالية العربية تونس والجزائر ومراكش" طالما قاست من الاحتلال الفرنسي ألوانا من الاعتداء على الأنفس و الأعراض والدين و الأموال" (1).

كما نشير أيضا إلى تلك المذكرة التي أرسلتها جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية إلى هيئة الأمم المتحدة للغرض نفسه و التي جاء فيها: " كانت بلاد إفريقيا الشمالية تونس و الجزائر و مراكش تتمتع باستقلالها حتى هاجمتها فرنسا و مدت عليها سلطانها بقوة و أهلها كارهون، استولت على الجزائر باسم الفتح و على تونس ومراكش باسم الحماية و أخذت تتصرف في شؤون تلك البلاد تصرف المستبد العاشم .."(2).

لقد مهدت هذه المحاولة التي جاءت في أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية وميلاد جامعة الدول العربية بتجربة هامة جدا على صعيد توحيد الجهود النضالية المغاربية و المتمثلة في ميلاد مكتب المغرب العربي بالقاهرة عام 1947م الذي انبثق عن مؤتمر المغرب العربي.

كما كان للأوضاع التي كانت تعيشها شعوب منطقة شمال إفريقيا، ووضعية الأحزاب السياسية التي تناضل من أجل تحقيق مطالب هذه الشعوب، الأثر القوي في دفع هذه الأحزاب كي تلتقي ولو حول بعض القواسم المشتركة لتوحيد النضال ضد الوجود الاستعماري بالمنطقة، ولهذا الغرض اتفقت الأحزاب المغاربية ممثلة في حزب الاستقلال المغربي و حزب الشعب الجزائري وحزب الدستور الحر الجديد التونسي على عقد مؤتمر عام لدراسة شؤون المغرب العربي والبحث عن أنجع الوسائل لتنسيق الأعمال وتوحيد المكاتب في الخارج وإظهار التضامن المغربي بالمظهر اللائق به خدمة للقضية الوطنية المغاربية وتحقيقا لأهدافها .

(1)- الفضيل الورتلاني: المصدر نفسه ، ص283.

(2)- الفضيل الورتلاني: المصدر نفسه ، ص286.

2- مؤتمر المغرب العربي 1947 :

انعقد المؤتمر يوم 15 فيفري 1947م و استمرت أشغاله حتى يوم 22 من الشهر نفسه، وقد رعي في المؤتمر أن يكون المؤتمرين ممثلين لحركة من الحركات القائمة في شمال إفريقيا، حتى تتم للمؤتمر صبغته الاجتماعية التي تعطي لقراراته قوة تأييد الأحزاب برمتها، و هكذا مثلت تونس بواسطة مكاتب حزب الدستور الحر في القاهرة و دمشق و مثلت الجزائر بواسطة مكتب حزب الشعب الجزائري في القاهرة، أما مراکش فقد مثلتها رابطة الدفاع عن مراکش و معها "الوفد المراكشي".

افتتح المؤتمر جلساته بجلسة عامة أقامها مساء يوم السبت 15 فيفري سنة 1947م بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين تحت الرئاسة الفخرية لمعالي السيد "عبد الرحمن عزام باشا" أمين عام الجامعة العربية حيث ألقى فيها كلمة أمام جمع غفير من رجال العرب و زعماء الشرق و تلاه بعدها سكرتير المؤتمر الأستاذ "عبد الكريم غلاب" (1) و غيره من الوجوه البارزة في المؤتمر (2).

و قد كان أهم موضوع عرض له المؤتمر هو قضية الاستعمار الفرنسي والإسباني في المغرب العربي و قد اتخذ المؤتمر قرارات غاية في الأهمية و منها :

- 1- بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس و مراکش و عدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر.
- 2- مطالبة الحكومات المغاربية و الهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد.
- 3- المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب العربي كلها.
- 4- رفض الانضمام إلى الاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله.
- 5- اعتبار أيام احتلال الجزائر 5 ماي و فرض الحماية على تونس 12 ماي و فرض الحماية مراکش 30 ماي ايام حداد في جميع أقطار المغرب العربي.
- 6- تعزيز الكفاح في الداخل و الخارج لتحقيق الاستقلال والجللاء (3).

(1) - عبد الكريم غلاب: ولد عبد الكريم غلاب في فاس سنة ، 1922 درس في جامعة القرويين ثم التحق بكلية الأدب في جامعة القاهرة التي حصل على إجازتها، مثل دورهما في تأسيس مكتب المغرب في القاهرة و رئاسته. عند عودته إلى المغرب اشتغل بالتدريس و الصحافة و الكتابة الروائية، و البحث في التاريخ و السياسة، تحمل مسؤوليات قيادية في حزب الاستقلال منذ 1960 و أدار و حرر الجريدة الناطقة باسمه (جريدة القلم) في عديد من المرات اعتقل و سجن بسبب دوره الصحفي، انتخب رئيسا لاتحاد كتاب المغرب العربي، و عين في بداية الثمانينات و زيرا مكلفا بالإصلاح الإداري ثم عاد من جديد إلى إدارة جريدة القلم .

(2) - محمد عابد الجابري و آخرون: وحدة المغرب العربي، م د و ع، ط، 1 بيروت، جانفي 1987.

(3) - د / خيرية عبد الصاحب وادي: الفكر القومي العربي في المغرب العربي، نشؤه وتطوره من 1830 الى 1962 ، 1987 ص 179 .

هذا على مستوى المطالب المشتركة للمؤتمرين، أما على صعيد مسألة التنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية وما هو مطلوب منها في المرحلة القادمة فقد قرر المؤتمر ما يأتي :

1- ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر.

2- إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة و يوصى المؤتمر لتحقيق ذلك بما يأتي :
أ- الاتفاق على غاية واحدة هي الاستقلال التام و الجلاء.

- تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية المغاربية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك.

3- توحيد المنظمات العمالية، الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية في الأقطار الثلاثة وتوجيهها توجيهها قوميا.

4- ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها(1) .

من جهة أخرى تطرق المؤتمرون إلى موضوع المغرب العربي والجامعة العربية و في هذا الشأن قرروا ما يأتي:

1-مطالبة الجامعة العربية ب:

أ-إعلان بطلان معاهدي الحماية المفروضة على تونس ومراكش وإعلان عدم شرعية احتلال الجزائر وتقرير استقلال هذه الأقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة .

ب-عرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية و استعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة الأقطار المغاربية على تحقيق استقلالها الكامل.

ج-إرسال لجان تحقيق إلى أقطار المغرب العربي.

د-تعيين ممثلين في أقطار المغرب العربي للدول العربية المشتركة في الجامعة العربية.

2-عرض الحالة الثقافية بالمغرب العربي على الجامعة العربية و مطالبتها بالعمل على نشر الثقافة العربية في كامل

بلاد المغرب العربي وحل مشكلة الطلاب المغاربة الذين يلجؤون إلى المشرق قصد إتمام دراستهم في المعاهد العربية و تذليل العقبات التي يلاقونها.

3-شكر الجامعة العربية على ما بذلته وتبذله في سبيل المغرب العربي من جهود (2) .

(1)- محمد عبد المنعم الشرقاوي ومحمد محمود الصياد :ملاحم المغرب العربي، ط 1، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1959، ص 239.

(2)- جلال يحيى :السياسة الفرنسية في الجزائر، مرجع سابق، ص 303.

كما تناول المؤتمر موضوع عرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية وفي هذا الشأن تمت المصادقة على القرارات الآتية :

1- أن ترفع الهيئات السياسية المغاربية مذكرة إلى الأمم المتحدة تشرح فيها اعتداء فرنسا وإسبانيا على حقوق الشعب المغربي وحرياته.

2- إرسال مذكرات من الهيئات السياسية المغاربية إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي وحقوق الإنسان تشرح فيها كيف اعتدت فرنسا وإسبانيا على كيان المغرب الاقتصادي والاجتماعي(1).

كما تدارس المؤتمر أيضا موضوعا حساسا ويتعلق الأمر بمسألة تنسيق الأعمال التي تقوم بها مختلف المكاتب المغاربية في مصر وتوحيد نشاطها وكذلك هيئاتها لتشكيل هيئة واحدة تمثل الأقطار المغاربية الثلاثة، وفي هذا الصدد اتخذ المؤتمر القرار الآتي :

«تكون رابطة الدفاع عن مراكش في مصر والوفد المراكشي لدى الجامعة العربية ومكتب حزب الشعب الجزائري ومكتب الحزب الحر الدستوري التونسي تكون مكثبا متحدا، يسمى "مكتب المغرب العربي" لقد كان هذا القرار قرارا تاريخيا، شكل بصمة هامة و مميزة في هذا المؤتمر وكشف بوضوح عن الرغبة الملحة التي كانت تتملك قادة و زعماء الحركات الوطنية المغاربية في توحيد نشاطهم النضالي الوطني لتشكيل قوة سياسية تستطيع مواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي و يكون لها تأثير على موازين القوى في المنطقة و كذلك التأثير على الرأي العام العربي والأوروبي و العالمي من أجل تحقيق المطالب الوطنية المشروعة للشعوب المغاربية وحقها في الاستقلال والحرية كما يعتبر القرار تجاوزا إيجابيا لمشاكل وعراقيل مكنت الحركات الوطنية المغاربية من كسر الحواجز التي كانت تقف أمام توحيد النضال الوطني المغربي بإنشاء هيئة تنسق وتوحد العمل الوطني للحركات الوطنية المغاربية وتبلور ذلك في هيئة "مكتب المغرب العربي . »

و أختتم المؤتمر أشغالهم بعقد جلسة ختامية تضمنت التعبير عن مواقف المؤتمرين تجاه العديد من القضايا وتوجيه رسائل لشخصيات ترى فيها سندا للقضية المغاربية. (2) .

(1)- غلال الفاسي :الحركات الإستقلالية ، مصدر سابق، ص 378.

(2)- محمد بن عبود :مقال " مكتب المغرب العربي في القاهرة، أول نواة للوحدة السياسية المغربية"، المجلة التاريخية المغربية، العددان ، 41- 42- جوان ،1986، صص 33-58.

هذا و قد تم الاتفاق في هذه الجلسة على المسائل الآتية :

- 1-شكر ملك مصر العظيم على ما يسديه لقضية المغرب العربي والعروبة عموما من أياد بيضاء لا تحصى.
- 2-شكر ملك مراكش على مواقفه الوطنية العظيمة و إعلان المؤتمر وفاءه لجلالته وشكر الخليفة السلطاني بالمنطقة الشمالية على ما ييديه من عطف على الحركة المغاربية.
- 3-تأييد عظمة المنصف باي تونس و الاحتجاج على اعتقاله و إجباره على التنازل عن العرش.
- 4-تأييد القضية المصرية و اعتبار أن مصر و السودان وطن واحد.
- 5-تأييد فلسطين العربية و المطالبة بتحريرها .
- 6-تأييد ليبيا في المطالبة بوحدتها و إستقلالها.
- 7-تأييد الهند الصينية في نضالها ضد الاستعمار الغاشم.
- 8-توجيه تحية المؤتمر لجميع زعماء الأحزاب المغاربية (1) .

انتهى المؤتمر مساء يوم 24 فيفري 1947 بإقامة حفلة بفندق " شبرد " دعى إليها العديد من الوجوه السياسية المعروفة وكذلك شخصيات إعلامية، وألقى بمناسبةها سكرتير المؤتمر كلمة أشاد فيها بنجاح المؤتمر والقرارات الهامة التي صدرت عنه، كما وجه شكره إلى كل من مد يد المساعدة للمؤتمر سواء من المسؤولين أو الصحفيين كما وجه تحية خاصة للملك فاروق الأول وأنهى كلمته بالدعاء لمصر حتى تنال حقوقها كاملة.

من جهته تلقى المؤتمر العديد من بريقيات التشجيع والتهاني من مختلف الهيئات وكذلك رسائل التأييد والتضامن من بلاد المغرب العربي على القرارات الشجاعة التي صدرت عن المؤتمرين وأنها جاءت في وقت كان المغاربة في اشد الحاجة إلى بارقة أمل لتوحيد صفوفهم ولم تشملهم أمام القوة الاستعمارية الفرنسية الغاشمة التي كانت ترى في تشردمهم و تفرق كلمتهم وتجزأ نضالهم فرصة لفرض مزيد من السيطرة والهيمنة و الاستبداد.

(1)-علال الفاسي: المصدر السابق، ص 379.

* مكتب المغرب العربي 1947:

مباشرة بعد انتهاء أشغال المؤتمر والحفلة التي أعقبته، شرع ممثلو الحركات الوطنية المغاربية في تنفيذ أهم قرار توج أشغال المؤتمر والمتعلق بإنشاء "مكتب المغرب العربي" وفي هذا الشأن تم فتح دار لتوحيد مكاتب الحركات الوطنية المغاربية بالقاهرة تحت راية هذه الهيئة الجديدة وقد اشتمل نظام المكتب على ثلاثة أقسام:

-القسم المراكشي: ويضم كل من حزب الاستقلال وحزب الإصلاح المغربيين.

-القسم التونسي: و ضم الحزب الحر الدستوري الجديد.

-القسم الجزائري: و ضم حزب الشعب الجزائري(1).

و استنادا إلى أحد مؤسسي هذا المكتب وهو السيد (عبد السلام الهاشمي الطود) (2) . فإن عملية تأسيس مكتب المغرب العربي تمت من قبل مجموعة من الشبان وهم عبد المجيد بن جلون وعبد الكريم غلاب من المغرب الأقصى و الرشيد إدريس من تونس بالإضافة إلى عزالدين عزوز و هو اصغرهم. وفي السياق نفسه يؤكد مصدر اخر بأن الشاذلي المكّي ومحمد خيضر كانا ممثلين للجزائر في تأسيس مكتب المغرب العربي.

كان للمكتب مديرا عاما يشرف على التسيير الإداري و السياسي ينتخب من قبل ممثلي الأحزاب السياسية السابقة الذكر في جمعية عامة انتخابية لمدة سنة، و للمكتب لجان فنية عديدة، تقوم بالمهام المحددة لها وفقا للقوانين المسيرة لها، من جهة أخرى قام المكتب بإصدار العديد من النشرات المتعلقة بالشأن المغاربي، كما قام بإذاعة نشرة دورية خاصة بما يحدث ببلاد المغرب العربي و التعليق عليها. (3)

(1)- القسم المغربي بمكتب المغرب العربي كان يرأسه علال الفاسي: أما القسم الجزائري فقد كان برئاسة محمد خيضر والقسم التونسي كان برئاسة صالح بن يوسف استنادا على فتحي الديب في كتابه عبد الناصر وثورة الجزائر .

(2) - عبد السلام الهاشمي الطود: من مواليد الثلاثينات بالقصر الكبير بالمغرب الأقصى، كان طالبا بالقاهرة سنة 1945 و ضمن لجنة تحرير المغرب العربيين تطوع في حرب فلسطين سنة 1948، كان ضمن أول بعثة عسكرية ارسلها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى بغداد من 1948/10/10 إلى 1951/06/30 أصبح ضابطا برتبة ملازم و تولى تدريب اللبنة الأولى لجنود جيش تحرير المغرب العربي بالقاهرة و هو احد مبعوثي الأمير الخطابي رفقة الملازم حمادي الريغي لتنسيق الكفاح بين الأقطار المغاربية الثلاثة سنة 1952 .

(3)-عبد السلام الهاشمي الطود: جذور التنسيق، شهادة مؤسس: أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر 12/11 ماي 2007 إشراف دحو جريال.

كما أنشأ المكتب مكتبة ضمت المؤلفات و النشرات المتعلقة بمنطقة المغرب العربي، كما كان المشرفون على المكتبة يقومون بحفظ كل ما يكتب في الصحف العربية والإفريقية بشأن قضية المغرب العربي بحيث جمعت قصاصات ما يكتب في دفاتر وسجلات ذات جداول وفهارس منظمة، يقوم المشرفون على هذه العملية بإحصاء سنوي لكل ما كتب، ويتم تقييم مقياس الارتفاع و الانخفاض وأسباب ذلك، كما كان المكتب ينظم ندوات صحفية وحفلات بمناسبة مختلف المناسبات الوطنية المغاربية.

كما تعددت، فروع مكتب المغرب العربي الذي كان مقره الرئيسي بالقاهرة، عبر العديد من عواصم الدول (دمشق، بيروت، برلين، نيويورك). وقد قام المكتب بمجهودات عديدة للتعريف بقضية الاستعمار في المغرب العربي و كذلك التعبئة من أجل استقلال أقطاره، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا يمكن الفصل في الحقيقة بين مؤتمر المغرب العربي ومكتب المغرب العربي الذي كان في النهاية إحدى قرارات المؤتمر، الذي اكتسى حدث انعقاده أهمية بالغة داخل العالم العربي الإسلامي وحتى الدولي، فقد أولت الجامعة العربية عناية خاصة للمؤتمر على صعيد الأهداف التي يسعى لتحقيقها وهو ما عبر عنه أمينها العام السيد "عبد الرحمن عزام باشا" في خطابه الافتتاحي حيث صرح: "دعائي إخواني ممثلو الحركات الوطنية المغاربية في الشرق العربي لأترأس مؤتمرهم الأول فلبيت دعوتهم و لا أعرف في حياتي أنني رفضت دعوة للمغاربة، وليس معنى دعوتهم مشاركتهم في كل شيء وإنما قبول دعوتهم والموافقة على الأهداف العامة للمؤتمر وفي مقدمتها المطالبة بالاستقلال والحرية إن المغاربة هم الذين حملوا دعوة الإسلام إلى أوروبا ونحن نتذكر بالفخر أثارهم بالأندلس، وحضارتهم بها وسعة الصدر التي امتازوا بها، فهم عماد هذه الأمة في الماضي... والجامعة التي هي سلاح العرب في كفاحهم من أجل الحرية، ليست خادمة للأمم المستقلة وحدها، بل هي في المقام الأول خادمة للشعوب التي ماتزال في قبضة الاستعمار، وفي مقدمتها شعوب المغرب العربي... فما الذي قدمته الجامعة العربية في هذا السبيل لعرب المغرب؟... لقد بذلت الجامعة جهودها لإنقاذ المتشردين والمنفيين والمحكوم عليهم بالإعدام من العرب المغاربة، فأثمرت ثمرات محدودة كتحرير الأمير عبد الكريم الخطابي مثلا (1).

(1) - د بلقاسم محمد: الانحياز الوجودي في المغرب العربي 1910 - 1954 رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1994 ص 347.

إن القضايا الأربعة الأساسية و الجهورية التي ركز عليها مؤتمر المغرب العربي تؤكد التوجه الجديد للحركات الوطنية المغاربية، هذا التوجه الذي يقوم على مبدأ الاستقلال والدعوة إلى التحرر واسترداد الدولة الوطنية لقد شكل هذا التوجه بعدا مركزيا في توجهات مكتب المغرب العربي وتم استثماره في تقريب وجهات النظر بين الحركات الوطنية المغاربية الثلاث بالقاهرة وهو ما تمحور حوله نشاطها السياسي و الدبلوماسي. لقد تمثلت القضية الأولى في إدانة المؤتمر للنظام الاستعماري واعتبره لاغيا وهذا بتأكيد بطلان الحماية المفروضة على تونس و المغرب الأقصى و عدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر. أما القضية الثانية فقد ركزت على مسألة التنسيق و العمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية الثلاثة وهو ما عبر عنه المؤتمر بالقول: إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة و تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك مع العمل على توحيد المنظمات العمالية و الاجتماعية و الاقتصادية في الأقطار الثلاثة وتوجيهها قوميا وعلى ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها (1) .

القضية الثالثة و تمحورت حول مطالبة الجامعة العربية بالقيام بدورها القومي من خلال :

-إعلان بطلان معاهدتي الحماية على تونس و المغرب.

-إعلان عدم شرعية احتلال الجزائر.

-تقرير استقلال هذه الأقطار.

-تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة.

-عرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية .

-استعمال كل ما لدى الجامعة العربية من وسائل لمساعدة الأقطار المغاربية على تحقيق استقلالها الكامل.

-إرسال لجان تحقيق إلى أقطار المغرب العربي.

-تعيين ممثلين للدول العربية المشتركة في الجامعة في أقطار المغرب العربي(2).

(1) - أحمد بن عبود :مرجع سابق،ص 33-58.

(2) - الرشيد إدريس " ذكريات عن المكتب العربي في القاهرة"، الدار العربية للكتاب، ص 63-107

من خلال هذا المنظور عمل "مكتب المغرب العربي" على إنضاج الوعي السياسي والقومي لدى الحركات الوطنية المغاربية ورجالها، خاصة مع عودة الأمير عبد الكريم الخطابي من منفاه إلى مصر في 3 ماي 1947 حيث أعطت نفسها جديدا لمكتب المغرب العربي ودفعا وطنيا قويا لتوجهاته كما عبر عن ذلك علال الفاسي بقوله: "لم يكن اعتقال 21 عاما في جو البلاد الحارة و في دائرة الضغط الاستعماري العظيم والذي يضعف من عزيمة بطل المغرب وصنوه الكريم، بل لقد خرجا من هذا المنفى وهما أشد ما يكونان عزيمة واستعدادا للعمل، ولقد وجدا من تجمع ممثلي الحركات الاستقلالية في المغرب العربي مشجعا على العمل على توحيد الصفوف وتنظيم الجهود، وظلت الحركات المغاربية تنمو في أطوار التنسيق والتوحيد المختلفة حتى تكون مكتب المغرب العربي الذي يعتبر من أكبر مظاهر رغبة أبناء المغرب العربي في التعاون على تحرير أوطانهم الثلاثة التي توحد بينها اللغة والدين والجنس والتاريخ والجغرافيا ووحدة المستعمر والآمال في التحرر منه..." (1) و يواصل علال الفاسي قائلا: "و لقد خطوات في تنفيذ هذه التوصيات (إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي) خطوة أولى أثناء وجودي بباريس حيث كونا لجنة اتصال بين الاستقلال والدستور و حزب الشعب، فلما نزل البطل الريفي بالقاهرة اتجهت أنظارنا لتحقيق هذه التوصية (2).

لقد أتاح فتح مكتب المغرب العربي في أعقاب عقد مؤتمر المغرب العربي فرصة لتداول فكرة الوحدة على نطاق المغرب العربي والنظر إليها من حيث أنها تشكل الإطار المستقبلي الطبيعي لحياة شعوب المنطقة. هذه النشاطات و غيرها التي كان مكتب المغرب العربي يقوم بها هي التي جعلت منه قبلة و محج الوافدين من أبناء المغرب العربي و مقصد المهتمين بشؤون القضية المغاربية، خاصة وأن المكتب أصبح مقرا لاجتماع قادة وزعماء الحركات الوطنية المغاربية وكان له شرف استقبال واحتضان القائد والبطل الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي فيما بعد. وقد نال المكتب شهرة وسمعة ليس فقط على مستوى المغرب العربي أو مشرقه بل امتد ذلك حتى إلى فرنسا نفسها، و في هذا الصدد علقت مجلة فرانس في عدد خاص لها عن المغرب العربي بأن مكتب المغرب العربي أصبح نوعيا امتدادا من امتدادات الجامعة العربية أو قسما مكملا لها.

(1)- علال الفاسي "الحركات الإستقلالية"، مصدر سابق، ص407 .

(2)- علال الفاسي المصدر نفسه، ص408 .

فعلا لقد أصبح مكتب المغرب العربي محطة هامة لتمثيل المغرب العربي وقضاياه في القاهرة التي كانت آنذاك مركز الإشعاع السياسي والفكري والإعلامي خاصة بعد أن أصبحت مركز النشاط السياسي للحركات الوطنية المغاربية بعد انتقال هذا المركز من أنقرة إلى باريس في الفترة ما بين الحربين العالميتين ثم القاهرة بعد الحرب العالمية الثانية.

و عن أهمية وجود مكتب المغرب العربي بالقاهرة واستقطابه للكثير من السياسيين والإعلاميين سواء المتواجدين بمصر أو القادمين من مختلف أنحاء العالم العربي وكذلك من بلاد المغرب العربي تشير المصادر إلى الزيارة التي قام بها زعيم حزب الإستقلال المغربي السيد "علال الفاسي" إلى مصر و نزوله ضيفا على مكتب المغرب العربي بتاريخ (25 ماي 1947) ، حيث استقبل من قبل مدير المكتب "الحبيب تامر" ، و بعد كلمة ترحيبيةلقى عبد الخالق الطريس ممثل المغرب بالمكتب مداخلة ضمن ندوة صحفية ثم طلب من السيد علال الفاسي تقديم عرض حال عن الأوضاع في المغرب الأقصى و استمرار السياسة التعسفية الاستعمارية في حق الشعب المغربي" كما أشار إلى أن فرنسا أصبحت ذيلا لأمريكا في سياستها الخارجية وأنها في سبيل الاحتفاظ بمستعمراتها تسمح لأمريكا بحقوق اقتصادية و عسكرية في إفريقيا و في فرنسا نفسها....".

إلا أن أهم حدث عرفه مكتب المغرب العربي بعد إنشائه هو حلول القائد "محمد بن عبد الكريم الخطابي" زعيم ثورة الريف المغربي ضد الاحتلال الإسباني بالمكتب بعد لجوئه السياسي إلى مصر في 1947/05/31 وما ترتب عن هذا الحدث من نتائج إيجابية على صعيد قضية المغرب العربي، حيث عرفت تطورات هامة بفضل الدور الذي قامت به هذه الشخصية من أجل التعريف بالقضية المغاربية وتنسيق الجهود الوطنية المغاربية لخدمة الهدف المنشود وهو تحقيق الحرية والاستقلال لبلاد المغرب العربي.

وقد وجد الخطابي أثناء حلوله بمكتب المغرب العربي بانتظاره ممثلي الحركات الوطنية ببلاد المغرب ومثلي الصحف ومئات الشخصيات السياسية والثقافية، وبهذه المناسبة، ألقى كلمة قصيرة عبر فيها عن امتنانه لمصر و ملكها وأثنى على الجامعة العربية و مجاهدي المغرب العربي و هذا في إطار نشاطه ونضاله السياسي. (1).

(1) -علال الفاسي :المصدر نفسه، ص 392.

* تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي 1947 :

يعود الفضل في إنشاء هذه اللجنة إلى محمد بن عبد الكريم الخطابي (1) الذي قاد ثورة الريف المغربي ضد الاحتلال الاستعماري الإسباني في شمال المغرب الأقصى الذي بعد تكالب القوتين الاستعماريتين الإسبانية والفرنسية عليه وقع أسيرا لديهما ونفي بعد ذلك إلى جزيرة لارنيون لمدة عشرين عاما وقد تعددت المحاولات المغربية لإطلاق سراحه من الأسر وهذا بمساعدة الأمير شكيب أرسلان ومناشدة الحركة الاستقلالية المغربية الجامعة العربية للتدخل لهذا الغرض، حيث قدم أمينها العام رسالة للخارجية الفرنسية يطلب فيها إطلاق سراح الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والسماح له بالرجوع إلى المغرب، كما وجه الملك المغربي محمد الخامس عدة نداءات لتحرير الزعماء السياسيين المعتقلين وفي مقدمتهم الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي قررت السلطات الاستعمارية الفرنسية نقله رفقة عمه الأمير عبد السلام وأخيه محمد من مناهم إلى فرنسا مرورا بالقاهرة عبر قناة السويس وعند وصول الباخرة المقلة للأمير عبد الكريم الخطابي وأفراد عائلته إلى الميناء اتصل به العديد من ممثلي الحركة الاستقلالية المغربية، حيث عبر لهم الأمير عن رغبته في البقاء بمصر وقد تم نقل هذه الرغبة إلى الملك "فاروق" الذي وافق مباشرة على طلب الأمير وأعطى تعليمات برعايته وحمايته، وتجدر الإشارة هنا إلى ما أثاره خبر تحرير الأمير عبد الكريم الخطابي من مشاعر لدى شعوب المغرب العربي قاطبة حيث انتشرت الأفراح وخصوصا لدى الحركات الوطنية المغاربية وكذلك الحال لدى كل الشعوب العربية والإسلامية في مختلف أنحاء العالم، نظرا للمكانة التي يحظى بها هذا المجاهد الكبير، كما تم إرسال العشرات من بريقيات التهاني للأمير (2).

وبتحرير الأمير عبد الكريم الخطابي وعودته إلى مصر كبر الأمل لدى الحركات الوطنية المغاربية في ترجمة ما جاء في ميثاق مؤتمر المغرب العربي السابق الذكر إلى الفعل حيث نصت الفقرة (ب) في فصل التنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية على: "تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط و تنسيق العمل لكفاح مشترك" وقد عرف هذا القرار محاولة أولى لتطبيقه تمت في باريس من السنة نفسها حيث تم تكوين " لجنة اتصال بين حزب الاستقلال المغربي والدستور التونسي وحزب الشعب الجزائري "

(1) -نزل الأمير عبد الكريم الخطابي بمصر يوم 1947/09/31 حيث كان منفيًا بجزيرة لارنيون، أثناء إعادته إلى مرشيليا على متن باخرة أسترالية مستأجرة من قبل فرنسا بقيادة ضابط يوناني توقفت الباخرة بميناء بور سعيد بمصر، و أثناء لقاء محمد بن عبد الكريم الخطابي ببعض زعماء الحركة الوطنية المغربية و المغاربية عبر عن رغبته في البقاء في مصر فأستجاب الملك فاروق الأول لرغبته و منحه اللجوء السياسي في مصر.

(2) - علال الفاسي: المصدر السابق، ص 400.

ثم جاءت المحاولة الثانية على يد الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي خاصة بعد الدعوة الصريحة والمباشرة التي وجهها بنفسه إلى الحركات الوطنية المغاربية من أجل توحيد صفوفهم، حيث كان لها صدى إيجابيا لدى كل المخلصين والغيورين على القضية الوطنية و المغاربية وسارع ممثلو الحركات التحريرية المغاربية إلى التداول والنقاش بشأن هذه الدعوة وانتهوا إلى قناعة وهي ضرورة تأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي" من بين الأحزاب التي تقبل المبادئ المتفق عليها.

ولتطبيق هذه الرغبة، تم عقد اجتماع يوم 09 ديسمبر 1947 تمت فيه المصادقة على القانون الأساسي للجنة وشكل مكتبها على النحو الآتي:

الرئيس: محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وكيل الرئيس: محمد بن عبد الكريم الخطابي.

الأمين العام: الحبيب بورقيبة (الدستور)

أمين الصندوق: أحمد بن عبود (حزب الإصلاح)

وبعد ذلك أرسل رئيسها الأمير رسالة إلى كل الأحزاب المغاربية يخبرهم بإنشاء اللجنة ويطلب مصادقتهم الرسمية وتعيين ممثلهم فيها كما قرر أن يكون الإعلان الرسمي عن إنشاء اللجنة هو يوم 05 جانفي 1948. حيث التأم جمع المؤتمرين في هذا اليوم وتم توزيع وثيقة التحرير التي أعدها الأمير عبد الكريم الخطابي على الصحافة العربية والأجنبية كما قامت أمانة حزب الاستقلال المغربي بتوزيع بيان تأسيس اللجنة وأهدافها الذي تم نشره أيضا في كل صحف الأحزاب المغاربية ومما جاء في هذا البيان (1) ما يأتي :

«منذ أن من الله علينا بإطلاق سراحنا و التجائنا إلى ساحة الفاروق العظيم، ونحن نواصل السعي لجمع كلمة الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الأحزاب الاستقلالية في كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخليص البلاد من ريقة الاستعمار... و في هذا الوقت الذي تعمل فيه الشعوب على ضمان مستقبلها وتتطلع فيه أقطار المغرب العربي إلى استرجاع استقلالها المغصوب وحررتها الضائعة، يتحتم على جميع زعماء المغرب العربي أن يتحدوا و على كافة الأحزاب الاستقلالية أن تتألف وتتساند إذ أن هذا هو الطريق الوحيد الذي سيوصلنا إلى تحقيق غايتنا وإدراك آمالنا...» (2)

(1) - تم انتخاب الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا بصفة دائمة وأخوه وكيلا للرئيس بصفة دائمة أيضا، أما الأمين العام وأمين الصندوق فقد انتخبا لمدة 3 أشهر.

(2)-Benjeloun Abdelnadjid : « approche du colonialisme Espanola et le Mouvement National Marocain dans la zone khalifienne », -édit oflad Rabat 1988. P 350.

وقد تضمنت وثيقة الاجتماع عدة قرارات وتوصيات منها:

- 1-المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش، وعلى الإسلام سيعيش في حياته المستقبلية.
- 2-المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم.
- 3-الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة .
- 4-لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال.
- 5-لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.
- 6-لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال.
- 7-مع للأحزاب الأعضاء في «لجنة تحرير المغرب العربي» أن تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والإسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير هذه المخابرات أولا بأول.
- 8-حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية (1).

لقد لعب الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي دورا مؤثرا وهاما في ظهور لجنة تحرير المغرب العربي وكذلك في كسب التأييد والتضامن العربي مع قضية المغرب العربي وكذلك الجامعة العربية التي كان يرى فيها الآلية القانونية والشرعية التي بإمكانها تقديم العون السياسي والدبلوماسي للقضية المغاربية على الصعيد الإقليمي والدولي وهو ما صرح به في 4 جوان 1947 بخصوص علاقة المغرب العربي بجامعة الدول العربية حيث قال: "... من أجل مغرب عربي موحد مستقل، مندمج في جامعة الدول العربية يحدد المستقبل السياسي للجزائر وتونس والمغرب الأقصى ..."

كما قام الخطابي بدور هام وبارز في تنظيم حركة المقاومة المغاربية وتدريب الكوادر والعناصر المكلفة بهذا العمل كما يعود له الفضل في ظهور العديد من القيادات العسكرية و السياسية المغاربية (2).

(1)-Benjeloun Abdelnadjid :IBID. P 351.

(2)- زبير محمد: صفحات مطوية من الوطنية المغربية، من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب 1990.ص

لقد مثلت اللجنة خطوة كبرى وهامة إلى الأمام من حيث تمثيلها لتشكيلة واسعة من القوى الوطنية المغاربية هذا من جهة ومن جهة أخرى من حيث المواقف والقرارات التي اتخذتها في سبيل تحقيق وحدة النضال والكفاح الوطني المغاربي.

إن ما يمكن استنتاجه من خلال ما جاء في ميثاق لجنة المغرب العربي هو أن:

-هناك إجماع لمختلف مكونات الحركات الوطنية المغاربية على رفض نظام الاستعمار والتشهير بسياسته .

-الدعوة إلى مقاومة أساليبه .

-هناك اقتناعا بضرورة العمل المشترك بين مختلف فصائل الحركات الوطنية إلى حد الربط بين استقلال الأقطار

المغاربية وعدم الفصل بينهما.

-التوجه القومي والعربي.

ورغم ما يقال بشأن تجربة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، فإن هاتين الهيئتين حظيتا بمكانة

خاصة و متميزة من حيث فعاليتهما النضالية وخصوبة تجربتهما السياسية.

رغم ان تجربة التنسيق والعمل المشترك لم تطرح كقضية مركزية منفصلة عن الكفاح القطري الخاص بكل قطر

لذلك لم تدم أكثر من ثلاث سنوات إذا اعتبرنا سنة 1949 هي سنة توقف نشاط مكتب المغرب العربي

ولجانته ومنها لجنة تحرير المغرب العربي، فان النضال القطري ظل مهيمنا على توجهات النخب السياسية

المغاربية وأطر نشاطهم الوطني، وهو ما أكده واحد من الذين عايشوا تجربة تلك المحاولات الوجدوية وساهموا

في بناء عناصرها وهو «الرشيد إدريس» حيث يقول: "وبعد مضي الزمن تبدو الصعوبات التي اعترضتنا طبيعية

لأن نشاطنا كان صدى نشاط حركاتنا في الداخل وهي لم تكن قادرة على الوحدة الكاملة...."(1).

في ظل وجود اتجاهين متباينين داخل هذه التكتلات، أحدهما يميل للاستقلال القطري والأخر يتمسك

بالتزامات مكتب المغرب العربي ولجنته ويتبنى مبدأ الاستقلال الجماعي للأقطار المغاربية الثلاثة (2).

(1) - الرشيد إدريس " ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة"، الدار العربية للكتاب، ص75 .

(2) - سجل وجود تباين بين قادة الحركات الوطنية المغاربية بشأن قضايا مركزية تخص الصراع مع فرنسا و الاستعمار بشكل عام وعلى رأسها

مسألة التفاوض القطري الانفرادي بشأن مطلب الاستقلال وهو ما أثار خلافات داخل مكتب المغرب العربي.

وهذا ما عكسته بيانات وتصريحات بعض قادة الحركات الوطنية المغاربية التي عبرت عن رفضها وانتقادها لبعض التصرفات التي مست بجوهر ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي(1) ومن بين تلك التصريحات ما صرح به الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي(2) بشأن موضوع المفاوضات " التونسية - الفرنسية " التي اعتبرها مناقضة لروح ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي و منافية للالتزامات المشتركة الناتجة عنه حيث قال: " لهذا كله، نعلن استنكارنا لمشاركة الحزب الدستوري التونسي الجديد في هذه التجربة، ونعتبر هذه المشاركة إخلالا بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي واعترافا بأوضاع لا نقرها... ويهمننا أن نؤكد أن لجنة تحرير المغرب العربي التي ينضوي تحت لوائها جميع الأحزاب الاستقلالية المغاربية، لا تتحمل أية مسؤولية في السياسة التي ينتهجها هذا الحزب ما دامت تخالف مبادئ ميثاقها... " .

ورغم المحاولات التي قامت بها الحركات الوطنية المغاربية لتوحيد العمل الوطني المغاربي إلا أنها لم تصل إلى بلورة مشروع توحيدي واضح ولا إلى بناء إطار موحد وراسخ للكفاح المشترك بل ولم ترتق إلى وعي التمايز والتفاوت بين قضاياها القطرية من جهة وبين القضية المركزية، قضية النضال المغاربي المشترك من جهة أخرى. (3) لقد كان للتطورات الداخلية لكل قطر من أقطار المغرب العربي الثلاثة وطبيعة المسارات التي بدأت تترسم أمام قادة حركاتها التحررية الأثر الكبير في ذلك الفتور الذي أصاب نشاط مكتب المغرب العربي ولجانته بفعل الضعف الذي أصاب حماس بعض قادته .

(1) - أحمد بن عبود : المرجع السابق، ص 50.

(2) - أحمد مالكي : المرجع السابق، ص 457.

(3) - عبد الإله بلقزيز وآخرون : الحركة الوطنية و المغربية و المسألة القومية 1947-1986 محاولة في التأريخ ، ط ، 1 مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، 1992، ص 64.

لقد صاغت الحركات الوطنية المغاربية مطلب الاستقلال على قاعدة رفض الاحتلال والدعوة إلى إلغاء جميع أشكاله ، كما نلاحظ ظهور مفاهيم واكبت هذا الطرح عكست هذه المنهجية في محاربة الاستعمار ومنها الأمة، السيادة، الاستقلال، التحرر ،... وهي مفاهيم أكدت على النضالي والسياسي، كما أنها تفسر أن مفهوم الاستقلال لم يلق إجماعا من قبل الحركات الوطنية المغاربية الثلاثة من حيث مضمونه وطبيعته و إمكاناته ووسائله وهذا مرده لطبيعة التجربة السياسية لكل قطر ومسار تطور نضاله الوطني من جهة، ومن جهة أخرى إلى طبيعة الاستعمار و حجمه وعمق تأثيره من قطر إلى آخر (1) .

وفي الختام تجدر الإشارة إلى محطتين أخريين هامتين من محطات هذا النضال ، تتمثلان في الآتي :

1- المذكرة المشتركة التي قدمتها الأحزاب الثلاثة للأمانة العامة لجمعية الأمم المتحدة في شهر نوفمبر سنة 1948 و التي جاء فيها :

أ- إلغاء الأنظمة الاستعمارية الكائنة بشمال إفريقيا والاعتراف باستقلال المغرب الأقصى، تونس والجزائر
ب- انتخاب مجلس تأسيسي في كل بلد من البلدان الثلاثة لوضع دستور ديمقراطي بها و تحديد المصالح المشروعة للأجانب القائمين بشمال إفريقيا ضمن السيادة الوطنية (2) .

2- لقاء طنجة في شهر ماي من عام 1949.

تم اللقاء في شهر ماي سنة 1949 بمدينة طنجة في غياب تونس عن اللقاء وحضر عن حركة الانتصار كل من محمد خيضر والحاج محمد شرشالي ، أما عن حزب الاستقلال المغربي فقد مثله علال الفاسي الذي أجاب محاوريه بخصوص الوحدة بقوله : "يتعلق الأمر بلعب ورقة السلطان الذي كسبه الحزب لوجهات نظره وسوف يدعم الشعب المراكشي عاهله الذي أصبح يجسد الشرعية على المستوى العالمي ويمتلك العديد من الدعامات في حال فشل العمل الشخصي لجلالته.." (3) .

(1)- عبد الحميد زوزو :الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 - 1939) ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ص 182.

(2)-صاري جيلالي و قداش محفوظ " :المقاومة السياسية (1900-1954)الطريق الإصلاحي والطريق الثوري "ترجمة:عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987.

(3)- حربي محمد " :جبهة التحرير الوطني، الأسطورة و الواقع "، ص 58 .

كان هذا الجواب تهربا من اتخاذ موقف مباشر من قضية تكوين جبهة موحدة مبررا ذلك بنضال الملك المغربي من أجل إيجاد مخرج للقضية المغربية، كما حضر هذا اللقاء حزب الوحدة المغربية الذي يمثل منطقة الريف المغربية ممثلا في شخص "عبد الخالق الطريس" لكن المجتمعين لم يتوصلوا إلى نتائج ملموسة أو قرارات عملية رغم الجهود والاتصالات التي قام بها احمد بن بلة مرات عدة للتنسيق مع بعض المناضلين الثوريين التونسيين في الحزب الدستوري الجديد ، كما أن حركة الانتصار أرسلت خبراء في المتفجرات لتدريب التونسيين وكان من بينهم المناضل مسعود بوقادوم .

وهذا تنفيذا للاتفاق السري الذي تم تمريره في سنة 1951 وذلك في إطار لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة وجرى ذلك بين ممثلي حركة الانتصار والاستقلال والدستوري الجديد من اجل خوض الكفاح المسلح حتى الاستقلال التام للدول الثلاث، لكن أزمة حركة الانتصار حالت دون تحقيق هذا التعاون..(1).

(1)- Cheikh Slimane : ' L'Algérie en arme, ou le temps des certitudes 'OPU,1981, p81.

ثانيا: أثناء مرحلة الكفاح المسلح:

1 :جبهة الاتحاد والعمل المغربية 1952:

من المحطات الهامة على صعيد محاولات توحيد العمل الوطني المغربي والتي تضاف إلى تجربة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي التي ظهرت سنة 1947 تلك المحاولة التي ظهرت في 2 فيفري 1952 بمنطقة (شانتي) بباريس بفرنسا والتي ضمت عدة أحزاب سياسية مغاربية(1)، قامت بتشكيل جبهة أطلقت عليها (جبهة الاتحاد والعمل المغاربية)، وهو الخبر الذي نشرته جريدة المنار في مقال لها تحت عنوان(جبهة مغاربية) جاء فيه: "اجتمع ممثلو الأحزاب الوطنية المغاربية، الحزب الدستوري الجديد، الحزب الدستوري القديم، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حزب الاستقلال، حزب الشورى والاستقلال حزب الوحدة المغربية وحزب الإصلاح الوطني، وذلك لتدارس الحالة في البلدان الثلاثة بناء على الاحداث الداخلية والخارجية، وقد لاحظوا تفاقم الحالة بالمغرب العربي بانتشار أساليب القمع وتعميمها، وأكدوا وحدة أهدافهم الوطنية .

وقد قررت الأحزاب الوطنية المغاربية –لمجابهة الحالة الجديدة في المغرب العربي وتكتل القوات الاستعمارية – تنسيق أعمالهم وإحداث "جبهة الاتحاد والعمل المغاربية " والمنار لا يسعها إلى أن تبتهج بتحقيق هذه الجبهة التي كانت من أول يوم تدعوا لها وترجو من الله أن يوفق العاملين لخير الشعوب المغاربية (2) وقد تضمن البلاغ الذي صدر عن الأحزاب الوطنية المغاربية المذكورة سابقا العديد من القضايا وعلى رأسها تلك المحاولات المتكررة من قبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية لكسر كل محاولة من شأنها توحيد كفاح الأقطار المغاربية الثلاثة رغبة منها في إبقاء سيطرتها على المنطقة وإحكام قبضتها أكثر لضمان استمرار وجودها (3).

(1) - الحزب الدستوري الجديد، الحزب الدستوري القديم (تونس) حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (الجزائر) حزب الاستقلال، حزب الوحدة المغربية، حزب الشورى و الاستقلال وحزب الإصلاح الوطني (المغرب الأقصى) .
(2) - عمر الحريري: المنار: السنة الأولى، العدد 15-16 فيفري، 1952 مقال: (جبهة مغربية)، ص 3.
(3) - الشيخ محمد خير الدين : مذكرات ج ، 1 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ص 367.

وهو ما جاء في مقال لجريدة المنار التي فرحت بهذا المولود الجديد وعلق محررها قائلاً: "في هذه الظروف الحرجة برزت الجبهة المغاربية وظهر اتحاد الحركات التحريرية وليتها سبقت موعدها هذا بسنة أو سنوات برزت الجبهة المغاربية في وقت تملكت فيه الشعوب المغاربية من الخلافات وأوشكت أن تظن الظنون بزعمائها، فكانت أول حادث من نوعه في تاريخ الاتحاد المغاربي ولا شك أن اتحاد الشمال الإفريقي أعظم وسيلة وأقوى سلاح نعتمد عليه في الوصول لغايتنا والقضاء على الاستعمار بشرط أن يكون المقصود من هذا الاتحاد العمل بجد و إخلاص لتحرير المغرب العربي من جميع الأوضاع الاستعمارية وإيصاله إلى السيادة التامة كما جاء في الميثاق و ذلك لا يأتي إلا بالثبات أمام سياسة الترغيب والترهيب اللتين لا يخل بهما الاستعمار على الحركات التحريرية خصوصا في هذه الظروف، إن هذه الجبهة أعظم بشرى تزفها الحركات التحريرية المغاربية لشعوبها في الوقت الحاضر، كما أنها تعد ضربة قاسية للاستعمار بالمغرب العربي و إذا أظهر الاستعمار عدم الاكتراث الآن بتكوينها ، اذ هو لا يخشى الدعاية كما يخشى الأعمال المنظمة المنسقة، فعسى أن يخيب ظن الاستعمار و يصدق ظن الشعوب المغاربية بحركاتها (1) .

لقد صادق ممثلو الحركات الوطنية المغاربية على ميثاق جبهة الاتحاد والعمل المغربية والذي أستهل بمقدمة عاين فيها محرروه الحالة الخطيرة التي يعيشها شعب المغرب العربي بفعل السياسة الوحشية التي يمارسها الكيان الاستعماري الفرنسي، وقد تضمن ميثاق الجبهة (2). (3) عدة تعهدات و قرارات نذكر منها ما يأتي :

أولا :تعهد الأحزاب و المنظمات الوطنية بشمال إفريقيا :

- أ- متابعة الكفاح و مضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية من جميع أنواع الاستعمار والوصول بأقطارها - في دائرة ميثاق الأمم المتحدة -إلى نظام دول ديمقراطية ممتعة بسيادتها .
- ب -تنسيق عملها لتحقيق هذه الأهداف داخل إفريقيا الشمالية و في الميدان الفرنسي والدولي.
- ج -بالبحث دوريا في حالة الشمال الإفريقي على ضوء الحوادث في الداخل والخارج.

(1)- عمر الحريري المرجع السابق ص 3.

(2)- استنادا إلى الشيخ محمد خير الدين في كتابه مذكرات ج، 1 فإن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي هو من دعا إلى هذا الميثاق و سعى إلى إصداره . البصائر -السنة الخامسة -العدد 185. الشيخ محمد خير الدين -مذكرات -ج1.

(3)-محمد خير الدين :المصدر السابق، ص365.

ثانيا :تقرر تأليف لجنة اتحاد وعمل الشمال الإفريقي تتكون من :

-عن الجزائر :حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

-عن تونس :الحزب الدستوري الجديد و الحزب الدستوري القديم.

-عن المغرب الأقصى :حزب الاستقلال ،حزب الشوري والاستقلال، حزب وحدة المغربية وحزب الإصلاح الوطني (1) .

لقد شكلت هذه المبادرة بارقة أمل لدى شعوب المغرب العربي في تحقيق وحدة النضال، الا أن الأمور سارت على نهج تجربة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي بحيث لم تعرف (جبهة الاتحاد والعمل المغربية) أي نشاط سياسي أو عمل وطني حيث خيبت آمال أولئك الذين راهنوا عليها كأداة لتحقيق ما يصبوا إليه المغاربة من وحدة و تضامن و تعاون على صعيد الكفاح ضد النظام الاستعماري وهو ما ظهر واضحا في ذلك المقام الذي نشرته جريدة المنار على لسان مديرها "محمود بوزوزو" و الذي يعبر عن خيبة الأمل والمرارة الذي شعر بهما كل وطني مغاربي غيور على وحدة النضال المغاربي بفعل ما آل إليه مصير هذه الجبهة حيث جاء في هذا المقال و تحت عنوان " :الذكرى الأولى لتأسيس (جبهة الاتحاد و العمل المغربية) ما يأتي": في السادس من جمادي الأول من السنة الماضية سطعت في الأفق المغربي أنوار انبثقت من بلدة "شانتى" بفرنسا، حيث اجتمعت الأحزاب القومية، التونسية والمراكشية والجزائرية لتبرز للوجود(جبهة الاتحاد و العمل المغربية) فتهللت الوجوه وانتعشت الآمال، و جرى القلم في "المنار" بوحى تلك الأشعة يسجل ولادة ذلك الحلم السامي الذي تحقق بعد طول الانتظار، ثم توقف القلم ينتظر ما يمليه عليه المولود الجديد من جليل الأعمال و انقضت سنة كاملة و هو لا يزال في الانتظار ..و قد أن الأوان للاحتفال بالذكرى الأولى لنشأة هذه الجبهة .. وإنا لا ندري أن يكون احتفالنا اليوم بهجة و أفراحا، أم غمة و أتراحا؟ أحتفل بكائن حي أم نندب ميتا نسي؟ أحتفل باجتماع حول مائدة عامرة؟ أم بتكتل حول قضية مشتركة عادلة أحتفل بجماعة نائمة؟ أم بكتلة قائمة؟ ... أما الأحزاب و الهيئات التي يمثلونها فلا تزال بقيد الحياة (2)

(1)- المنار :السنة الأولى، العدد 16-مقال :ميثاق الجبهة المغربية، 4-15 فيفري، 1952ص3.

(2)- محمود بوزوزو :مقال " :الذكرى الأولى لتأسيس «جبهة الاتحاد و العمل المغربية» ، جريدة المنار، السنة الثانية، العدد 6 . 17 فيفري 1953، ص2.

" ونحن بدورنا نتساءل عن الأسباب التي حالت دون تحقيق هذه الجبهة لما جاء في ميثاقها من تعهدات و التزامات وقرارات ولماذا جمدت نشاطاتها ودخلت في عالم النسيان؟ فلم نر لها عملا و لم نسمع لها صوتا ولم يظهر بعد هذا "الاجتماع" أو الاتفاق " شيء في الميدان العملي فلا "الاتحاد الحقيقي تكون ولا العمل" المستمر تبين فهل الجبهة المغربية لم تكن إلا لقاء حول مائدة انفض الجمع بعده يحيي بعضهم بعضا تحية طيبة على موعد لقاء آخر أو على غير موعد و إلى الآن لم نسمع بلقاء ثان لأعضاء الجبهة التي داعبت أحلامنا حيننا من الدهر.....فما سبب جمودها؟ الجواب عند أعضائها (1).

و هكذا يتضح أنه مثلما ظهرت (جبهة الاتحاد و العمل المغربية) مثلما زالت دون أن تحقق ما كان يصبو إليه الوطنيون المغاربة من توحيد للكفاح المغربي ورغم ذلك يمكن اعتبارها محطة من محطات الاتفاق على توحيد العمل الوطني و لو نظريا .

2:الاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة:

و هناك تجمع مغربي آخر ظهر في الفترة نفسها التي ظهرت فيها جبهة الاتحاد و العمل المغربي، و ضم ممثلي المنظمات الطلابية المغربية بالجزائر العاصمة و اتخذ تسمية «الاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة»، وقد أشارت جريدة المنار في إحدى أعدادها لهذا المولود الجديد ونقلت البيان الختامي الذي صدر عن الاجتماع التأسيسي لممثلي هذه المنظمات الطلابية المغربية والذي جاء فيه: "حيث أن سائر الهيئات القائمة التي تضم طلبة شمال إفريقيا هي هيئات مشتتة لا يرتبط بعضها ببعض، وحيث أن عدد طلبة شمال إفريقيا المسلمين أصبح يزداد يوما بعد يوم أصبح لازما على الطلبة مواجهة مشاكل عدة تتطلب حلولاً عاجلة، وحيث أن شعور الطلبة بخطورة حالتهم.....ويعرفون عجزهم عن النهوض، وحيث أن كثيرا من هؤلاء الطلبة يرجون ملحين إنشاء هيئة اتحادية لطلبة شمال إفريقيا المسلمين. فإن ممثلي المنظمات، المجتمعمة بعاصمة الجزائر بحضور مندوبي المدارس العليا و الثانوية، قد قرروا إنشاء (الاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة).....وأهم يدعون كافة جمعيات الطلاب المغاربة للانضمام لحضيرة الاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة (2).

(1) - محمد بوزوزو: المصدر السابق، ص 2.

(2) - المنار: مقال «الاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة» السنة الثانية، العدد 15، 9، أوت، 1952، ص 3.

3: ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي (04 أبريل 1954) :

صدر بالقاهرة ويعتبر محطة متميزة على طريق توحيد النشاط السياسي والنضال الوطني المغاربي للحركات الوطنية المغاربية ودفعاً قويا لإبراز مظاهر التضامن والتعاون والتنسيق بين هذه الحركات نحو سلوك فعلي لتحرير المغرب العربي وانتهاج العمل المسلح، خاصة وأن الظروف كانت سانحة في تلك المرحلة لتوفر بعض العناصر الإيجابية لصالح القضية المغاربية ومنها:

1- انشغال فرنسا بجربها في الهند الصينية وهو ما سهل من مهمة الوطنيين المغاربة في تفجير الكفاح المسلح.

2- الدعم المصري القوي للقضية المغاربية بعد نجاح ثورة جويلية 1952 (1).

و من خلال هذا الدعم تمكن قادة الحركات الوطنية المغاربية من عقد عدة جلسات مع مسؤولين مصريين لتحديد طبيعة الكفاح لتحرير المغرب العربي، وحسب ما صرح به فتحي الذيب فقد وقع اجتماع جمعه بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في 16 مارس 1954 وتناول مسألة البحث عن كيفية تنظيم الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي بشمال إفريقيا وطبيعة المساعدة المنتظرة من مصر، و قد قدم الأمير الخطابي خطة تتعلق بما يجب القيام به وضرورة الحرص على "سرية الإعداد والاستفادة من عنصر المفاجأة وتوحيد القيادة" (2).

و استنادا إلى المصدر نفسه فقد تم الاتفاق على عقد مؤتمر يجمع الحركات الوطنية المغاربية بالتنسيق مع الجامعة العربية ممثلة في أمينها العام السيد "عبد الخالق حسونة"، حيث وجهت الدعوة إلى ممثلي كل الحركات الوطنية المغاربية لحضور هذا المؤتمر الهام (3) والذي جرت أشغاله بدار الأمانة العامة للجامعة العربية برئاسة السيد / عبد المنعم مصطفى بحضور ممثلين عن السلطة المصرية هما السيدان/فتحي الذيب مكلفا من قبل الرئيس جمال عبد الناصر، ومساعدته عزت سليمان وكانا مساعدين للأمين العام المساعد عبد المنعم مصطفى، وقد استهل رئيس الجلسة حديثه بالتأكيد على ضرورة التنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية لتحقيق الاستقلال المطلوب.

(1)- فتحي الذيب: عبد الناصر و ثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، ط 1، القاهرة، 1948ص23.

(2)- المصدر نفسه، ص 24.

(3)-- تم عقد المؤتمر يوم 3 أبريل 1954 بحضور كل من :

-عن الجزائر:-السادة : محمد خيضر، عن حزب الشعب الجزائري.- أحمد بيوض، عن حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.وعضوان أحران ممثلين للجنة المركزية المنشقة على قيادة مصالي الحاج.

-عن تونس :-السادة :صالح بن يوسف و معه علي البلهوان عن الحزب الحر الدستوري الجديد.محمد صالح بدره عن الحزب الحر الدستوري القديم

-عن المغرب الأقصى :- السادة :علال الفاسي وعبد المجيد بن جلول عن حزب الاستقلال.محمد الوزاني وأحمد بن سوادة عن حزب الشورى

والاستقلال. أحمد بن الهليج عن حزب الإصلاح و الوطني.المكي الناصري عن حزب الوحدة المغربية.

وقد انتهى المؤتمر بالمصادقة على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي ثم التوقيع عليه من قبل ممثلي الأحزاب الحاضرة في المؤتمر و قد تضمن هذا الميثاق ديباجة وعشر مواد (1) .

و مما جاء في الديباجة : (ممثلو الأحزاب والبعثات السياسية المغربية في الشرق العربي تحذوهم الرغبة الصادقة الملحة في جمع شملهم وتوحيد جهودهم، وتوجيهها إلى ما فيه خير بلادهم قاطبة وصلاح أحواله..... وإقرارا بضرورة التضامن في الكفاح والمسؤولية المشتركة الواقعة عليهم، لإدراك أهدافهم ولا سيما في هذه الظروف الخطيرة التي يتحول فيها مجرى التاريخ، قد قرروا عقد ميثاق ولهذا الغاية اجتمع بدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية السادة المذكورون فيما بعد (2).

لقد شكل هذا الميثاق خطوة على طريق المحاولات التي كانت تهدف إلى توحيد النضال المغاربي رغم أن هناك من وجه اصابع الاتهام إلى هذا الميثاق حيث يرى أن هناك فرقا شاسعا بين ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي التي ظهرت سنة 1948 بالقاهرة ، الذي دعا إلى تعميم الكفاح المسلح في كامل أقطار المغرب العربي وإلى وحدة المنطقة وبين هذا الميثاق الذي كرس التوجه إلى العمل القطري في المغرب العربي(3).

تجدر الإشارة إلى أن تجربة تنسيق الجهود وتوحيد النضال السياسي الوطني لم تتوقف عند هذا الحد بل تجاوزته إلى أعمال تضامنية ميدانية كما عبر عن ذلك أحد الكتاب بقوله:

"... لم تتجسد العلاقات النضالية بين فصائل العمل الوطني المغاربي والإحساس بوحدة الكفاح لدى شعوب المنطقة في المواقف السياسية وحسب، بل تجسدت كذلك في المعارك الدامية مثل معركة الإضراب العام الذي تحول إلى مظاهرات ومواجهات عنيفة بين الجماهير الشعبية المغاربية بالدار البيضاء وبين القوات الفرنسية والمستوطنين الفرنسيين غداة اغتيال القائد النقابي التونسي "فرحات حشاد" في 5 ديسمبر 1952 وهي المعركة التي دعت إليها قيادة حزب الاستقلال وأيدها وشارك فيها الحزب الشيوعي المغربي وهو ما عرفته الجزائر أيضا بسبب هذه الجريمة الشنعاء التي راح ضحيتها أحد أبرز الوجوه النضالية والنقابية المغاربية .

(1) - استنادا إلى فتحي الذيب فقد رفض علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي التوقيع على الميثاق بحجة أن الاجتماع لم يضم كل قادة الأحزاب و عين ممثلا عنه ليوقع نيابة عن حزبه و هو ما قام به أيضا صالح بن يوسف ، تدخل ممثلو الحركات الوطنية المغاربية لإبداء وجهات نظرهم فيما أفتوح من مسائل في المؤتمر و كان أبرز تدخل لممثل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الجزائرية السيد محمد خيضر الذي أكد أن أي كفاح بشمال إفريقيا لا يشمل الجزائر محكوما عليه بالفشل.

(2) - فتحي الذيب :المصدر السابق، ص 29.

(3) - أحمد محساس " :الحقائق الاستعمارية و المقاومة"، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، دار المعرفة الجزائر، 2007، ص27.

بالرغم من إن هذه المحطات المتتالية التي عرفها المغرب العربي بعد الحرب العالمية الثانية وإلى غاية منتصف الخمسينات على صعيد تنسيق وتوحيد العمل الوطني المغربي لم ترق إلى ما كان تصبو إليه شعوب المغرب العربي من تحقيق وحدة الكفاح المسلح ، إلا أنها عبرت على رغبة ملحة لدى بعض النخب السياسية المغربية على مواجهة العدو المشترك بموقف مغربي موحد على الأقل على مستوى النضال السياسي وهو ما عبر عنه المناضل علال الفاسي على شكل رجاء حيث قال: "إننا لنتمنى أن يأتي ذلك اليوم الذي تتوحد فيه أحزاب أقاليم المغرب العربي ضمن حزب واحد يقوم على التوصيات السابقة ، فإن مصلحة الأمة تكمن في القضاء على كل ما من شأنه أن يوهم الأجنبي بوجود فرقة في الصفوف أو خرق في بنية الحركة المتسق .."(1).

وهو ما ذهب إليه المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي في مذكرته إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية حول الأوضاع التي تعيشها شعوب المغرب العربي والتي من بين ما جاء فيها قوله: "فاني إذ أجدد شكري لسيادتكم على اهتمامكم الكريم بقضايا المغرب العربي، فاني اغتتم فرصة اجتماع مجلس الجامعة، و قيام الأحداث الخطيرة في ديار المغرب المكافحة، فأرجوكم بما لكم من واسع الاطلاع على قضاياه، أن تكونوا أمام الأعضاء المحترمين خير مبلغ و خير مرافع عنها، كما ارجو أن تتكرموا برفع المذكرة الآتية إلى الأعضاء المحترمين ولكم الشكر سلفا .."(2).

كما وجه محمد بن عبد الكريم الخطابي نداء إلى أبناء المغرب العربي يحثهم فيه على ضرورة الاتحاد والتعاون في وجه القوة الاستعمارية الغاشمة ومما جاء في هذا النداء قوله: "إلى أهل شمال إفريقيا، من علماء وأعيان وتجار وفلاحين وشيوخ وشبان وبعد، لأن هذا الذي يتكلم إليكم اليوم هو جندي من إخوانكم ومن قدماء المحاربين يحييكمويوصيكم في هذه الظروف الدقيقة الحاسمة بالكلمات الآتية: أيها القادة الثائرون أيها القياد و الجنود و المكافحون، أيها الشعب الكريم(3) .

وإن كان قادة الحركات الوطنية المغربية قد فشلوا في تحقيق كل ما كان يرجوه علال الفاسي فإنهم حققوا بعض ما تمناه وهو تشكيل هيئات ضمت هذه الأحزاب الوطنية المغربية مجتمعة، كما عرفت مرحلة الكفاح المسلح العديد من مظاهر التضامن و التعاون بين الحركات المغربية المسلحة .

(1)- علال الفاسي: المصدر السابق، ص 485.

(2)- الفضيل الورتلاني المصدر السابق: ص226.

(3)- الفضيل الورتلاني: المصدر نفسه، ص228.

4: مؤتمر طنجة 27-30 أبريل 1958

شكلت المحاولات الوحدوية التي عرفتها الحركات الوطنية المغاربية في المرحلة التي سبقت اندلاع الكفاح المسلح رصيذا هاما و متميزا مكن رجال المقاومة المسلحة من الاستفادة من تلك التجارب و استغلالها لمواصلة الكفاح ضد المستعمر المشترك، والملاحظ أنه نتيجة لذلك كله عرف الشعور بوحدة المغرب العربي تطورا كبيرا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية و هذا يعود لعدة عوامل منها:

- 1- مشاركة شباب البلدان الثلاثة في الحرب العالمية الثانية إلى جانب فرنسا عن طريق التجنيد الإجباري.
 - 2- مخالفة فرنسا لعودها منحهم الاستقلال فور انتهاء الحرب العالمية الثانية والانتصار على النازية.
 - 3- ظهور جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945 حيث تضمن ميثاقها العمل على تحرير كل البلدان العربية المستعمرة بما فيها دول المغرب العربي.
 - 4- ظهور هيئة الأمم المتحدة التي أصبحت قبلة للحركات التحريرية في العالم من أجل المطالبة بحريتها .
 - 5- ظهور حركة عدم الانحياز التي ضمت في صفوفها الدول التي كانت تحت رفة الاستعمار و التي رفعت شعار "العمل على تحرير الدول التي مازالت في قضية الاستعمار" .
 - 6- الحرب الباردة التي شكلت متنفسا للحركات التحريرية في إطار الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي.
- إن هذا التطور على مستوى الوعي القومي المغاربي هو الذي كان وراء الدعوة إلى عقد مؤتمر طنجة في الفترة ما بين 27 و 30 أبريل 1958 بمدينة طنجة بالمغرب الأقصى.

ظروف انعقاد المؤتمر:

لقد انعقد هذا المؤتمر في مرحلة حاسمة من تاريخ المغرب العربي، حيث تساندت الحركات الوطنية وتضامنت لمواجهة القوة الاستعمارية وهبت الشعوب لإعلان تكاتفها خلال المقاومة المسلحة وقد ظلت هذه الشعوب تتوق الى تجربة الكفاح المشترك التي حظيت بها خلال 1955-1956 واجهضها المستعمر الفرنسي بمنح تونس والمغرب استقلالهما في الوقت الذي كانت الثورة الجزائرية تمر بأخطر مرحلة من مراحلها نظرا للسياسة التي انتهجتها السلطات الاستعمارية الفرنسية وما سخرته من إمكانيات مادية و بشرية لخنقها (1).

(1)-د مقلاتي عبد الله الثورة الجزائرية ومؤتمر طنجة المغاربي أبريل 1958 مجلة دراسات وأبحاث المجلد 7, العدد 18, الصفحة 213-226

لقد تمت الدعوة إلى هذا المؤتمر في ظروف بالغة الخصوصية والخطورة تميزت بحماس عربي عارم على إثر قيام الوحدة المصرية-السورية، كما تميزت من جهة أخرى بتصعيد استعماري فرنسي خطير في منطقة المغرب العربي تمثل في الهجوم الشامل على جيش التحرير المغربي و العدوان على تونس واشتداد الحصار على الثورة الجزائرية. كما جاء مؤتمر طنجة بعد شهرين من انعقاد الوحدة المصرية السورية (فيفري 1958) والقصف الفرنسي لساقية سيدي يوسف (8 فيفري 1958) ذهب ضحيته أطفال المدارس أساسا.

واستنادا إلى أحد الكتاب " :فقد انعقد المؤتمر في أعقاب إصدار أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال قرارا يدعو إلى: " دراسة الوسائل الخاصة بتدعيم تضامن ووحدة المغرب العربي، خلال اجتماع 2 مارس 1958 وبعد اتصال أعضاء من الحزب "أبو بكر القدري، الدكتور بناني " بقيادة الحزب الحر الدستوري و إجراء مداوات فيما بينهم 22/21 مارس 1958 حصل اتفاق بين الطرفين على ضرورة عقد اجتماع للنظر في المشاكل القائمة وعلى رأسها حرب الجزائر وهو ما يتطلب حضور جبهة التحرير الوطني الجزائرية كطرف في الاجتماع و قد قبلت جبهة التحرير الحضور بعد دراسة مستفيضة للاقتراح المغربي التونسي(1)

هذا و يعيد أحد صانعي هذا الحدث وهو السيد عبد الحميد مهري انعقاد هذا المؤتمر إلى جملة دوافع منها:
1- طول الحرب الجزائرية وتأثيراتها على القطرين المجاورين تونس والمغرب الأقصى ونقطة التلاقي في هذه المسألة هي حرص الأطراف الثلاثة على التنسيق لمواجهة هذه القضية.

2- أن الدعوة إلى المؤتمر تمت بدافع تيار جارف نحو الوحدة العربية تجسد في قيام اتحاد بين سوريا ومصر و الاتحاد بين العراق و الأردن في ظل تخوف كل من تونس و المغرب الأقصى من أن تسير الثورة الجزائرية خارج تصور وحدة أقطار المغرب العربي .

3- أن قيادة الثورة الجزائرية زكت هذه الدعوة ولبتها لحرصها على حل القضايا العالقة بين أقطار المغرب العربي

4- الحث على استكمال أسباب السيادة والاستقلال في كل من تونس و المغرب و محاربة روااسب الاستعمار في هذين القطرين الشقيقين.

(1) -د مالكي أحمد :المرجع السابق ص458.

-أشغال المؤتمر:-

افتتح المؤتمر أشغاله يوم 27 أبريل 1958 (1) بنشيد وطني وحدوي كان مطلع له :حيوا إفريقيا حيوها يا عباد شمالها يبغى الاتحاد (2) . هذا وقد حدد المؤتمر جدولاً لأعمال المؤتمر تضمن النقاط الآتية:

1-حرب استقلال الجزائر .

2-تصفية آثار الهيمنة الاستعمارية في دول المغرب .

3-اتحاد المغرب العربي، ضرورته، أشكاله الممكنة و مرحلته الانتقالية.

4-التنظيمات الدائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر(3) .

في اليوم الأول من أشغال المؤتمر تناول الكلمة باسم وفد جبهة التحرير الوطني(4) برئاسة فرحات عباس السيد عبد الحميد مهري ليشير إلى احتمال تأسيس حكومة جزائرية في اجل قريب (5) مما لفت انتباه رئيس الوفد التونسي " الباهي لدغم" الذي طلب توضيحات من الوفد الجزائري قبل اتخاذ موقف نهائي فأجابته " أحمد بومنجل " بأن المسألة موضوعة للنقاش وإبداء الرأي باعتبار تطور الحرب يستوجب تكوين حكومة الأمر الذي سيطرح على البلدان الشقيقة كالمغرب وتونس موضوع الاعتراف بهذه الحكومة .

(1)- انعقد المؤتمر ما بين 27 و 30 أبريل 1958 بقصر المارشال الكائن في مدينة طنجة بالمغرب الأقصى و قد بلغ أعضاء الوفود المشاركة في هذا المؤتمر حوالي 19 عضواً ممثلين في وفد حزب الاستقلال المغربي بالإضافة على وفد جبهة التحرير الوطني و كذلك وفد حزب الدستور الجديد التونسي ، و قد كانت مشاركة جبهة التحرير الوطني في المؤتمر مميزة و لها أهمية كبرى حيث افتتحت أشغال المؤتمر في الساعة الخامسة وثلاثين مساءً وألقى ممثلو الوفود المشاركة كلمات الافتتاح، حيث ألقى خطاب وفد حزب الاستقلال المغربي السيد أحمد بلافريج ثم تلاه خطاب السيد عبد الحميد مهري عن وفد ج ت و، و أما خطاب وفد حزب الدستور الجديد التونسي فقد ألقاه السيد الباهي لدغم و بعد الجلسة الافتتاحية بدأت أشغال المؤتمر التي جرت في جلسات مغلقة وقد تضمن جدول أعمال المؤتمر نقاط قرارات مؤتمر طنجة في مستوى تطلعات شعوب الحزب العربي هو التأكيد على ضرورة تأسيس "حكومة جزائرية مؤقتة " بعد استشارة الحكومتين المغربية و التونسية .

(2)- A.Hamani : l'esprit de Tanger – révolution africaine,N°1157 Année1986.p20.

(3)-دبش لإسماعيل " :السياسة العربية و المواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية(1954 -، 1962)" دار هومة، الجزائر، 1999ص223.

(4)-ممثلو الجزائر في المؤتمر :فرحات عباس، عبد الحفيظ بوصوف، عبد الحميد مهري، احمد فرنسيس، أحمد بومنجل، رشيد قايد.

(5)-جريدة المجاهد، العدد 23 (7ماي 1958)

و قد تناول الكلمة إثر هذا التوضيح عبد الرحيم بو عبيد (1) باسم الوفد المغربي (2) الذي كان برئاسة علال الفاسي حيث صرح قائلا: "نحن مستعدون للاعتراف بالحكومة المزمع تكوينها، إذا رأيتم في ذلك وسيلة ناجحة للتعجيل باستقلال الجزائر، و هي كذلك بالفعل في تقديري، لذا فالمغرب مستعد للاعتراف بها غير أن هناك ظروفًا ينبغي مراعاتها ودراستها بإمعان".

أما " الباهي الأدغم " الناطق باسم الوفد التونسي (3) فقد حدد موقعه بقوله: " تكوين حكومة جزائرية معناه وجود شخصية قانونية وهيئة شرعية على المستوى الدولي، لذا ينبغي تحديد المسؤوليات وتقديم رجال أكفاء معروفين على الساحة الدولية " و أضاف موضحا: "إن وفدنا يؤيد تكوين حكومة نرى فيها تنويجا حتميا وهدفا من أهداف كفاح الشعب الجزائري في سبيل استقلاله، ذلك أن كلمة استقلال تؤدي بالضرورة إلى تكوين حكومة، لكن يجب اطلعنا على تشكيلة الحكومة " (4).

بعدها تولى كل من فرحات عباس وعبد الحميد مهري تقديم توضيحات وتطمينات إضافية للوفدين المغربي والتونسي، وقد تمحورت مقررات المؤتمر وتوصياته أساسا حول بعد استقلال الجزائر وتقوية استقلال تونس والمغرب الأقصى بعد تحررها من نير الاستعمار، وهو ما جعل الجزائر تواجه وحدها القمع الاستعماري الفرنسي وسياسة الاضطهاد والإبادة، وهذه المسألة شكلت عبئا على قادة الحزبين الدستوري والاستقلال في ضرورة تحمل مسؤولياتهما اتجاه الثورة الجزائرية طبقا لالتزاماتهما السابقة في مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، ومراعاة للروابط الأخوية التي تجمع شعوب المغرب العربي وهو ما عكسته القرارات السابقة الذكر، وكذلك تلك التدخلات الهامة لرؤساء وممثلي الحركات الوطنية المغاربية الذين جعلوا من مؤتمر طنجة محطة هامة في سياق البحث عن صيغة ممكنة لتجسيد فكرة المغرب العربي، وهو ما تشهد عليه كلماتهم (5)

(1) -ولد عبد الرحيم بو عبيد 1922 في مدينة "سلا"، درس في الرباط، و عين معلما في انتظار تحضير شهادة البكالوريا و قع و وثيقة المطالبة بالاستقلال وشارك في الوفد الذي قدمه إلى محمد الخامس، اعتقل إثر ذلك وعين لمدة سنة ونصف وبعدها التحق بباريس لمواصلة تحصيله العالي في القانون والاقتصاد ثم عاد سنة 1949 إلى المغرب و اصدر جريدة الاستقلال. ساهم بجهد خاص في توجيه العمل النقابي للعمال المغاربة وتنظيمه، بعد إضراب 1952/12/8، اعتقل وقدم للمحاكمة العسكرية. عقب الإفراج عنه التحق بفرنسا من اجل الدعوة للقضية المغربية وساهم بشكل فعال ضمن وفد حزب الاستقلال في محادثات ايكس-لييان، وقدم التقرير السياسي إلى مؤتمر الحزب، 1955، عين وزيرا للدولة مكلف بالمفاوضات مع فرنسا في أول حكومة مغربية ثم عين سفيرا في باريس بعد انتهاء المفاوضات عين وزيرا للاقتصاد في الحكومتين الثانية و الثالثة، ثم عين نائبا لرئيس الحكومة سنة 1959 ووزيرا للاقتصاد والمالية في الوقت نفسه. حضر ضمن حزب الاستقلال مؤتمر طنجة حول المغرب العربي سنة 1958 وساهم في تأسيس وقيادة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية.

(2) -ممثلو المغرب الأقصى: علال الفاسي، أحمد بالافريج، عبد الرحيم بو عبيد، مهدي بن بركة، بوبكر القادر، محجوب بن صديق، الفقيه البصري

(3) -ممثلو تونس: باهي الادغم، طيب مهري، عبد الله فرحات، عبد المجيد شاكر، أحمد التليلي، علي بلحوان.

(4) -الميلي محمد " :مواقف جزائرية "، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص79.

(5) -العلمي محمد :تاريخ استقلال المغرب، دار الكتاب-الرباط، ص140.

فها هو السيد أحمد بلافريج(1) عن حزب الاستقلال المغربي يصرح: " بأن مصير شمال إفريقيا واحد... ".
فهل يمكننا أن نرهنه قبل تحرير الجزائر؟ إننا ملتزمون بحكم واجبنا و مصالحنا المشتركة أن تكون لنا وجهة نظر
متحدة في السياسة الخارجية و مواقف مشتركة وواحدة أمام المشاكل الدولية ... " مضيفا بالقول " أن وحدة
الشمال الإفريقي كانت حلما من أحلام شبابنا فأول ما فكرنا فيه يوم جمعتنا الأقدار ونحن شباب قصدنا
باريس من تونس و الجزائر لطلب العلم، هو أن ننشئ جمعية لطلبة الشمال الإفريقي ".
وهو ما ذهب إليه رئيس الوفد التونسي للحزب الدستوري الحر الجديد " الباهي الأدغم " الذي صرح قائلا :
" ...إننا نجتمع اليوم في ظرف جد دقيق فمن جهة يعيش شمال إفريقيا في تمخض كاد يجتاز حدود الاستطاعة
وهذا التيار التحريري الذي يكتسح المغرب من أدناه إلى أقصاه قد قوض أركان الاستعمار، حتى أشرف اليوم
على الهلاك ومن جهة أخرى يساور الظرف الدولي اهتماما بالحرب في الجزائر بين مؤيد للحق ومناهض له
سواء كان ذلك بتأييد القوات الغاشمة أو بالسكوت عن الإجماع... " ليخلص إلى القول... " أن وحدة شمال
إفريقيا قد أصبحت ضرورة يؤيدها التاريخ والمعتقد والمدنية المشتركة و يفرضها وجوب التعاون لضمان مصالحها
الحيوية و كيانها و أملنا قوي في أن أعمالنا ستحظى بتأييد كل من يناصر حق الشعوب في تقرير
مصيرها...".(2) .

(1)-أحمد بلافريج :من الرعيل الأول لقادة ح و م، ولد في الرباط سنة 1908 ودرس في ثانويتها العصرية الشهيرة، ثانوية مولاي يوسف
و درس في القاهرة ثم في باريس التي حصل من جامعة السوربون على الإجازة في الأدب ،سأهم في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين
وسأهم في تأسيس كتلة العمل الوطني سنة 1930 و في تحرير و تقديم "دفتو مطالب الطب المغرب" و على اثر رفض محمد بلحسن الوزاني
منصب الأمين العام لكتلة العمل الوطني انتخب احمد بلا فريج بدلا منه، وظل في هذا المنصب عندما تحولت الكتلة إلى الحزب الوطني، و عندما
تحول هذا إلى حزب الاستقلال ،بقي أمينا عاما من بداية الستينات ،أقام في سويسرا في نهاية الثلاثينيات وبداية الأربعينات ،وتوثقت علاقته بالأمير
شكيب ارسلان، ساهم في تحرير وتوقيع وتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال ، تعرض للاعتقال في جانفي 1944 ونفي إلى كورسيكا . مثل دوراً بارزاً
في الدفاع عن القضية المغربية في المحفل الدولي في بداية الخمسينات. عين وزيراً للخارجية في ثاني حكومة للمغرب المستقل افريل، 1956 ثم عين
رئيسا للحكومة في ماي 1958 و استقال في ديسمبر من نفس السنة .

(2)- جريدة العمل المغربية، عدد 28 أفريل 1958.

بعدها تناول الكلمة ممثل لجهة التحرير الوطني الجزائري السيد "عبد الحميد مهري" الذي شن هجوما عنيفا على الاستعمار و كانت كلمته أكثر حدة و عمقا ومحاكمة للنظام الاستعماري الفرنسي حيث قال : " إن وفد الجزائر ليمثل في هذا المؤتمر الرقعة الوحيدة من العالم التي تدور فيها حرب طاحنة ما يقرب من أربع سنوات، حرب يخوضها الشعب الجزائري للحصول على حقه الطبيعي في الحرية والاستقلال و مع هذا، فإن الحرب الدائرة الآن بالجزائر لا تهم الجزائر وحدها لأنها في الواقع معركة تحرير المغرب العربي كله، تتواصل في كل قطر من أقطاره، و أن مؤتمر المغرب العربي يمثل حدا بين المرحلة التي كان الاستعمار الفرنسي يواجه فيها كل قطر من أقطار المغرب العربي على حدة، و المرحلة التي سيواجه فيها المغرب العربي الموحد، الكتلة المتواصلة التي تمثل ثلاثين مليوناً من المكافحين الذين يريدون الحرية ... إن وحدة المغرب العربي ضرورة ملحة لتخليص الجزائر من الاستعمار، وهي أيضا للقضاء على ما بقي من مظاهر السيطرة الاستعمارية في الأقطار التي حصلت على حريتها و استقلالها".

لقد عكست هذه الخطب و شددت على الروابط التي تجمع شعوب المغرب العربي و حركاته الوطنية من دين و لغة وتاريخ مشترك و وحدة المصير والنضال ضد الاستعمار المشترك وقد ركز الوفد الجزائري على جملة من القضايا منها:

- 1- وضع أسس واقعية و منطقية لقيام وحدة بين أقطار المغرب العربي و في هذا يصدر عن تطبيق وفي لبيان أول نوفمبر الذي وضع من أهداف الثورة الجزائرية تحقيق وحدة المغرب العربي.
- 2- طرح قضية استعمال القواعد العسكرية الفرنسية الموجودة في كل من تونس والمغرب الأقصى في الحرب الدائرة بالجزائر.
- 3- اتخاذ موقف حازم من دعم الغرب والحلف الأطلسي بصفة خاصة للحكومة الفرنسية في حربها ضد الشعب الجزائري. (1)

(1)-مالكي أحمد :المرجع السابق، ص459.

-قرارات المؤتمر:

اتخذ المؤتمر عدة قرارات صبت كلها في اتجاه تكريس فكرة المغرب العربي وتمثلت في الآتي:

- 1- حق الشعب الجزائري المقدس في السيادة والاستقلال كشرط وحيد لحل النزاع الفرنسي -الجزائري.
 - 2- شعوب وتأييد ومساندة حكومات الأحزاب السياسية للشعب الجزائري المكافح من أجل استقلاله.
 - 3-التوصية بتكوين حكومة جزائرية بعد استشارة حكومتي المغرب وتونس .
 - 4-توجيه المؤتمرين على لسان شعوب شمال إفريقيا نداء يحمل استنكارا ونقدا شديدين للدول التي تساند فرنسا الاستعمارية في حربها على بلاد المغرب العربي مطالبة إياها بضرورة توقيف ذلك الدعم الذي من شأنه استمرار الحرب في المغرب العربي وتهديد الامن العالمي (1) .
 - 5-اقترح إنشاء فدرالية المغرب العربي تكوين مجلس استشاري للمغرب العربي منبثق عن المجالس الوطنية في تونس والمغرب وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية بغرض درس القضايا ذات المصلحة المشتركة وتقديم التوصيات للسلطات التنفيذية المحلية (2).
- وما يلاحظ على ما جاء في القرارات والتوصيات أن القضية المركزية التي شغلت اهتمام الوفود المشاركة وشكلت خلفية أساسية لاجتماعهم هي العمل على استقلال الجزائر كي تصبح قطرا كامل السيادة وعضوا فاعلا في المجموعة المغاربية.
- هذا وقد اختتم المؤتمر أشغاله بعد المصادقة على القرارات والتوصيات التي توصل إليها المؤتمرون بكلمة لرئيس الوفد المغربي "علال الفاسي" جاء فيها: " في هذا اليوم سيعرف العالم من دار طنجة نبأ عظيما طالما تشوقت إليه أذان المغاربية وخفقت قلوبهم و هوت إلى حديث أنفسهم، ذلك هو خبر نجاح مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي في وضع الأسس الايجابية لتحقيق الوحدة .إنه نبا قليل السطور و لكنه عظيم في ما يحمله من معاني وما يشتمل عليه من آفاق، و بذلك سينتهي عهد الغموض الذي وضعه الاستعمار ويعرف العالم اجمع إن وحدة المغرب العربي ليست مجرد أمل و لكنها حقيقة واقعة"(3) .

(1)- غليسي جوان " :الجزائر الثائرة "، ترجمة خيري حماد، ط ،1 منشورات دار الطليعة ،بيروت 1961 ،ص 196 .

(2)- بو الطمين جودي الخضر " :نحات من ثورة الجزائر "، ط ،2، المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر ،1987 ص 95.

(3)- مالكي أحمد :المرجع السابق، ص 457.

هل جسد " مؤتمر المغرب العربي " مشروع التنسيق والعمل المشترك من اجل التحرر أم طرح بدائل ستساعد على استكمال استقلال المغرب العربي وتعيد لهذا المشروع حركيته التي بدأت تفقد مدلولها في ظل استقلال كل من تونس و المغرب الأقصى ؟ وهل تمكن المؤتمر من نقل فكرة الوحدة من إطارها النظري إلى مجال العمل والتطبيق ؟ .

وجب التطرق قبل الاجابة على هذه التساؤلات أولا الى ردود الفعل اتجاه انعقاد هذا المؤتمر والتفسيرات التي أعطيت لهذا الحدث على الصعيد المغاربي والخارجي، ثم الحديث عن تقييم نتائج المؤتمر، والذي كان ينتظر منه الكثير على صعيد تحقيق وحدة مغاربية.

-ردود الفعل تجاه المؤتمر:

هناك العديد من الآراء التي ربطت ظروف و دوافع انعقاد مؤتمر طنجة عام 1958 الى الحدث السياسي الهام المتمثل في قيام الجمهورية العربية المتحدة (الوحدة المصرية، السورية، فيفري 1958) هل جاء لمعاودة الوحدة، أم لمساندة التجزئة ؟ على أساس بروز "محور محافظ، محور راديكالي . " فهناك من رأى بإمكانية وجود اتجاه إقليمي يكمن في تطلع المملكة المغربية إلى بناء مغرب عربي تتقلد زعامته ويعطيها دورا متميزا يساعدها على لعب دور الموفق بين المحور الهاشمي والمحور السوري المصري، و هناك رأي آخر يقول بان وراء انعقاد المؤتمر تخوف كل من تونس و المملكة المغربية حديثي الاستقلال من فكرة الوحدة العربية ذات الطابع الثوري التي تتزعمها مصر بعد قضية "صالح بن يوسف" المرتبط إيديولوجيا بالفكر القومي في المشرق وخاصة بالناصرية و البعث والتي نشأ على إثرها خلاف كبير بين مصر و تونس (1).

علاوة على مخاوف الرئيس المصري جمال عبد الناصر من إمكانية قيام مغرب انفصالي للأسباب الآتية :

- 1- تحفظ الناصرية من الأحزاب السياسية التي يمكن ان تشكل عائقا في وجه الثورة و قادتها.
- 2- تحفظ القيادة المصرية من الفاسي الذي دعا إلى المؤتمر مع الأحزاب السياسية المصرية وخاصة حزب الوفد
- 3-التنافر الواضح بين التيار الناصري و طبيعة النظام الملكي المغربي وكذلك التونسي...
- 4-اعتبرت القاهرة مؤتمر طنجة، محاولة مشبوهة من قبل المغرب وتونس لاحتواء جبهة التحرير الوطني وإبعادها عن خط " القاهرة، دمشق ..."(2).

(1) - كريمة علي: المرجع السابق، ص 89/88.

(2) - الميلبي محمد " :المغرب العربي "، حسابات الدول و مطامح الشعوب دار الكلمة للنشر، بيروت ، ط 2، سنة 1983، ص ص 51/53.

لقد اختلفت الآراء بشأن دواعي انعقاد مؤتمر طنجة 1958 حيث اعتبرته بعض الجهات في المشرق العربي مجرد محاولة للتشويش على الوحدة المصرية، السورية وتجمع موازي لها، وهو ما فنده صاحب المبادرة عمال الفاسي مبررا هذه المبادرة بالظروف الخاصة التي تمر بها الثورة الجزائرية وما تمليه ضرورات النضال المغاربي المشترك كما أن الدعوة إلى عقد مؤتمر طنجة لم تكن مفصولة تماما عن موقف النخب السياسية المغاربية حيال قضية وحدة المغرب العربي، و بأنها كانت سابقة لقيام الوحدة المصرية -السورية .

و هو ما عبر عنه في إحدى تصريحاته قبل أقل من شهر عن إعلان الوحدة المصرية - السورية قائلا: " و الآن وقد تحقق الاستقلال، فمن واجبنا أن نبذل أقصى مجهودنا لتحقيق التعاون الذي كان شعار النخب السياسية المغاربية في تونس والجزائر و المغرب و أن نتجه إلى توحيد الشمال الإفريقي في دولة واحدة ..لأنه لم يعد هناك مجال للعزلة و لا للوطنية الضيقة في هذا العصر، وقد بين التاريخ أن أحسن عصورنا هي التي كانت فيها الأقاليم الثلاثة موحدة، إن على إخواننا في تونس والجزائر وعلينا نحن في المغرب أن نفكر في هذا وأن نعد العدة له إننا نريدها وحدة مغربية عربية إسلامية بعيدة عن كل نفوذ أجنبي خالصة للمغرب العربي" (1)

وإذا كانت هناك اتهامات قد وجهت إلى عمال الفاسي بشأن قضية "الوحدة المصرية -السورية" فهو يرى من جهته بأن هذه التجربة إيجابية ويقتدى بها والأقطار المغاربية أولى بهذه التجربة، حيث كتب قائلا: " لقد آن الأوان لأن نثير هذا الموضوع (وحدة المغرب العربي)، مرة أخرى بعد أن رأينا وحدة العرب تتحقق في مصر وسوريا وبين العراق والأردن فإن وحدة المغرب العربي أمتن جغرافيا و تاريخيا من كل تلك التواحييد وأن حاجة المغرب وتونس والجزائر إليها أكثر من حاجة الدول العربية الأخرى " (2)

أما فيما يتعلق بردود الفعل المغاربية فإن أصدقاء المؤتمر لاقت استحسانا كبيرا لدى العديد من الجهات حيث كان لها الأثر الطيب عند الملك الليبي (السنوسي) وقد صرح المسؤولون الليبيون للوفد المغربي الذي حمل اليهم المقررات بأنها تتجاوب مع السياسة التي تسلكها الحكومة الليبية خاصة تأييد استقلال الجزائر والموافقة على المشاركة في المنظمات التي اقرها مؤتمر طنجة وإرسال ممثلين عن المجلس الاستشاري الفدرالي (3) .

(1) - عمال الفاسي :كي لا ننسى سلسلة الجهاد الأكبر مطبعة الرسالة، الرباط، 1983ص183.

(2) - بلقرين عبد الإله و آخرون المرجع السابق ص111.

(3) - الشيخ ماء العينين الشنقيطي مقال " مؤتمر طنجة " جريدة ، صحراء المغرب السنة 2، العدد 60، الرباط ، المغرب 1958ص10.

وهو ما أشارت إليه أيضا إحدى الصحف المغربية في مقال لها بمناسبة انعقاد مؤتمر طنجة 1958 جاء فيه: " الحمد لله الذي أراد أمرا هيا له أسبابا... هذا وأن لمؤتمر الوحدة العربية المغربية المنعقد تحت ظل مولانا محمد الخامس أيد الله نصره وخلد ذكره بطنجة من يوم 27 الى 30 من شهر افريل 1958 المركب من حزب الاستقلال وحزب الدستور التونسي وقادة جبهة التحرير الوطني الجزائري لدويا في جميع أنحاء العالم شرقا و غربا وقد أصبح منذ ذلك الحين الشغل الشاغل لجميع الصحف العالمية وكل يعبر عنه بحسب ما يهواه و ما يوحي إليه ضميره.."(1) .

- تقييم المؤتمر:

إذا كان البعض يرى في مؤتمر طنجة 1958 المناسبة الأولى التي أعطي فيها و بصورة رسمية مضمونا واضحا لفكرة المغرب العربي التي لم تعد مجرد تنسيق الأعمال، بل أصبحت تعني العمل من أجل قيام وحدة فدرالية بين الأقطار الثلاثة، مؤتمر شكل المدخل لتجسيد مشروع المغرب العربي الكبير بالدفع في اتجاه الإسراع بتحرير الجزائر والسير نحو وحدة مغربية، إلا أن هذا الأمل تبخر بمرور الأيام وأصبح أثرا بعد عين مثلما يرى فريق آخر، حيث أن الحكومات المغربية لم تترجم شيئا ذا بال من توصيات مؤتمر طنجة بخصوص الخطوات التوحيدية المغربية، ويعود سبب ذلك الفشل حسب أحد الكتاب إلى عدة عوامل منها:

1- تراجع اهتمام الحركات الوطنية المغربية بالموضوع بسبب الصراعات الحادة التي انفجرت داخل هذه الحركات نفسها كما حدث في حزب الاستقلال المغربي وكذلك الحزب الدستوري الحر التونسي .

2-عدم تدارك الأطراف المغربية الأخرى للأمر.

3-الخلافات الجزائرية -المغربية بشأن مسألة الحدود التي تعد الأساس في تأزم العلاقات بين البلدين(2)

4-اختلاف الأنظمة السياسية و التوجهات الإيديولوجية و الاقتصادية أيضا.

5-الخلاف الذي نشب بين تونس والمغرب بسبب الموقف التونسي المؤيد لموقف فرنسا بفصل موريتانيا عن المغرب و الذي أدى إلى قطيعة بين البلدين وهو ما عبر عنه حزب الاستقلال المغربي بأنه: " حرق صريح لمقررات طنجة وطعنة نجلاء تسدد للكفاح العربي في سبيل التحرر من عبودية الاستعمار"(3)

(1)- جريدة صحراء المغرب، عدد58 . 7ماي 1958.

(2)-بلقرين عبد الإله :المرجع السابق، ص 74.

(3)- الفاسي علال " :منهج الاستقلالية "، الدار البيضاء، جانفي 1962 منشورات المكتبة الاستقلالية، الرباط، 1963. ص 148

و يضيف الاستاذ المليي أسباب أخرى أدت إلى فشل مقررات طنجة في إقامة مغرب عربي موحد و منها:

- 1- الأحزاب التي حضرت مؤتمر طنجة لم تعد في السلطة وبالتالي ليست لها السلطة التنفيذية لتقرر.
 - 2- عجز الأشكال التقليدية للتنظيمات الحزبية القديمة عن استيعاب افكار الأجيال الجديدة التي تتطلع إلى تأمين مكانها وتواجه مشكل الجوع والفاقة بنفس الهمة التي تواجه بها مشاكل الفراغ السياسي والثقافي باعتبار أن تلك الأحزاب مازالت محكومة بمياكل وشخصيات ترجع إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية (1).
- و يرى المصدر نفسه بأن مؤتمر طنجة 1958 يبدو ظاهريا قفزة نوعية على صعيد تطور فكرة المغرب العربي لكن القرارات التاريخية تقاس بنتائجها العملية، بحيث يرى بأنه (بدل أن يكون بداية الوحدة المغاربية فقد سجل لا ميلاد هذه الوحدة) .

وهو ما عبر عنه السيد عبد الحميد مهري، بعد سنة من انعقاد المؤتمر، وذلك في تصريح لجريدة المجاهد في 22 جوان 1959 حيث قال: " أن قرارات مؤتمر طنجة كانت ترمي في معظمها إلى مساندة الجزائر على تحقيق استقلالها واستكمال تونس والمغرب شروط سيادتهما كاملة "، و في رده على مصير المؤسسات التي اقرها المؤتمر ومنها " اللجنة الاستشارية " أضاف قائلا: " أنه لم يتحقق شيء من هذا ، لأن هذه القضية الهامة لم يولها المؤتمر عناية كافية عند بحثها ..."(2).

وكان مؤتمر طنجة، كان بمثابة محطة فقط للوقوف ضد الاستعمار الفرنسي وإظهار روح التضامن مع الشعب الجزائري في ثورته، و هكذا عبر المؤتمر عن الوعي الذي كان سائدا من قبل ولم يعمل على تطويره. لقد علقت آمال كبيرة على مؤتمر طنجة 1958 وما تمخض عنه من قرارات وكان أول مرجع اقترح هيئة وحدوية دائمة، و عند اجتماع نفس الأطراف التي اجتمعت في مؤتمر طنجة 1958 للمرة الثانية في شهر جوان من نفس السنة بمدينة تونس، قررت إنشاء أمانة دائمة للمغرب العربي لكن الهيئة ظلت رمزا ولا شيء أكثر... (3).

(1) - المليي محمد :مقال " :وحدة المغرب العربي "، مجلة المستقبل السنة العاشرة، العدد، 490 باريس ماي، 1986 ص 25.

(2) - جريدة المجاهد العدد 48 (22 جوان 1959).

(3) - بلقزيز عبد الإله :المرجع السابق ص 74.

لقد مثل مؤتمر طنجة حدثاً مؤثراً وفعالاً لمناصرة حرب التحرير الجزائرية وترتب عنه جو سياسي داخل المغرب العربي أكثر تأييد لمسار الثورة التحريرية (1) وهو ما عبر عنه أول تصريح للحكومة الجزائرية المؤقتة حيث جاء فيه: "إن الجزائر ليست وحدها في هذه المعركة فليفكر المسؤولون الفرنسيون في هذا إن وراءنا قبل كل شيء تونس والمغرب اللذين ارتبط مصيرهما بمصيرنا منذ أقدم العصور ومن المنطق أن تنشئ الجزائر التي هي جزء لا يتجزأ من المغرب العربي مع شقيقتيها اتحاد فدراليا وان مؤتمر طنجة يقرر هذه الحقيقة التاريخية... فالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تحافظ بأمانة على روح هذا المؤتمر لأنها تؤمن إيمانا عميقا بان الاتحاد الفدرالي لبلاد المغرب العربي هو الطريقة الوحيدة التي تمكننا من إيجاد حلول صالحة للمشاكل التي تواجهنا وتفتح إمامنا أفاق تتناسب مع أبعاد العالم الحديث".

و إذا كان البعض يرى بأن مؤتمر طنجة، 1958 يعتبر الميلاد الرسمي لفكرة المغرب العربي بعد استقلال كل من تونس والمغرب الأقصى، فإن هناك رأي آخر يتحدث عن ظهور تصور جديد لما يسمى "مجموعة فرنسية لشمال إفريقيا" وحسب نفس المصدر، فإن صاحب المبادرة هو الرئيس التونسي "الحبيب بورقيبة" وكانت هذه المبادرة تهدف إلى "تسوية الثورة الجزائرية" في إطار المغرب العربي وهو ما عبر عنه علانية في تصريح لصحيفة "لكسبرس" الفرنسية بتاريخ 20 جوان 1957. (2).

جاء فيه: "أعتقد أن أحسن وسيلة لتسوية المشكل الجزائري هي تحقيق التوازن بين سيادة الجزائر و بين نوع من التعاون الجديد، يربط دول المغرب العربي الثلاث بفرنسا، وأنا أقترح تشكيل مجموعة فرنسية لشمال إفريقيا تريح فيها فرنسا التعاون مع شعوبنا الثلاثة، في نفس الوقت الذي تفقد فيه امتيازاتها الاستعمارية في الجزائر مجموعة لا يوجد فيها ظل للتفوق و انعدام الثقة، إن شعوبنا لا تريد إهانة فرنسا أبدا، إن شعوبنا مرتبطة بفرنسا جغرافيا و اقتصاديا و ثقافيا، و كل ما هنالك هو البحث عن الأسس الممكنة للتعاون جديد و تحديد الروابط الجديدة التي تربطنا...". (3).

(1) - ديش إسماعيل " :السياسة العربية و المواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية(1954-1962) " دار هومة، الجزائر، 1999، ص106.

(2) - جريدة المجاهد، العدد 30 (1958/10/10)،.

(3) - المليبي محمد :المرجع السابق، ص، 39.

لقد ترجمت هذه المحاولة في انعقاد ما عرف بندوة تونس أيام 17-20 جوان 1958. (1) حيث حضرتها وفود عن الحكومتين التونسية والمغربية ولجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية (2) وقد عرفت الندوة انعقاد خمس جلسات (3) أعلن من خلالها المجتمعون عن التزامهم بقرارات مؤتمر طنجة وعن الحق المشروع للشعب الجزائري في السيادة و الاستقلال وهو الحل الوحيد للصراع الفرنسي الجزائري.

بالنسبة لهذا التصور الذي جاء به الرئيس الحبيب بورقيبة، فإن تطورات الثورة الجزائرية وما فرضته من معطيات جديدة افشلت هذه المحاولة في المهدي، بالإضافة إلى الرفض القاطع الذي أعلنه قادة الثورة الجزائرية لهذه المبادرة. مهما قيل بشأن أهمية مؤتمر طنجة 1958 على صعيد فكرة بناء المغرب العربي و مهما كانت نتائجه خاصة من حيث مدى تطبيقها على أرض الواقع، إلا أن انعقاد المؤتمر في حد ذاته شكل حدثا بارزا في المسيرة الوجودية المغربية، وأعطى دعما مهما للقضية الجزائرية على الصعيد الدولي في هذه الظروف المحلية والاقليمية المميزة والتي ادت الى انتعاش هذا التضامن الذي يخدم التوجه الثوري لجبهة التحرير الوطني ولو مؤقتا .

(1)-Harbi Mohamed+ Mayeur Gilbert : « Le FLN: documents et histoire 1954-1962 », Paris, Fayard 2004, p769.

(2) - عن تونس: الباهي الأدغم، الصادق مقدم، الطيب مهيري، أحمد تليلي و عبد المجيد شاكر عن المغرب الأقصى :أحمد بلفريج و عبد الرحيم بوعبيد عن الجزائر :فرحات عباس، كريم بلقاسم، عبد الحفيظ بوصوف، الرائد قاسي، احمد فرنسيس، أحمد بومنجل، آيت حسن و رشيد قايد.

(3) - أول جلسة تمهيدية عقدت يوم 16 جوان 1958 على الساعة الثامنة و ربع ليلا و ترأسها فرحات عباس بمساعدة كل من أحمد تليلي و آيت حسن و تمحور جدول أعمالها حول النقاط الآتية:

-تطبيق قرارات طنجة، -مساعدة الجزائر، -جلاء قوات الاحتلال، -التنديد بسياسة ديغول في الجزائر.

المبحث الثاني: واقع العلاقات الجزائرية المغاربية بعد الحرب العالمية الثانية:

تميزت هذه العلاقات ببروز اتجاه نخبوي محافظ وثورى حافظ على المبدأ العربى والإسلامى فى نضاله الوطنى وعاد السياسة الاستعمارية وتجنّد لمواجهتها بطرق ثورية، وكان فى تصديده للاتجاه الأول يؤكد على مشروع الاستقلال التام ووحدة أقطار المغرب العربى، وقد مثله فى تونس جناح صالح بن يوسف فى مواجهة جناح الحبيب بورقيبة، ومثله فى الجزائر تيار حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبعض قادة جمعية العلماء المسلمين واجتمع حوله فى المغرب ابن عبد الكرىم الخطابى وجناح علال الفاسى داخل حزب الاستقلال، وقد حرصت هذه النخب على رفض الاستقلال القطرى والوحدة فى مواجهة العدو المشترك من أجل حل شمولى فى المغرب العربى يحقق استقلاله التام ووحده، وقد تجلّى الصراع بين الاتجاهين السابقين فى أسمى صورته فى الخلاف الیوسفى البورقبى حول مشروع استقلال تونس وفى احتدام الصراع داخل الجزائر بين حركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطى للبيان الجزائرى، وفى معاداة الخطابى لمشروع الاستقلال المغربى جملة وتفصيلا والتحامه مع الثورة الجزائرية. وهو نفس موقف علال الفاسى.

لقد خلفت سياسة القمع التى انتهجتها فرنسا فى اقطار شمال افريقيا غداة الحرب العالمية الثانية اثارا عميقة على الحركات الوطنية التى تنشط بها وواجهت العناصر الوطنية التطورات الدولية والاقليمية بتصميم أكبر على ضرورة وضع حد للسياسة الفرنسية حتى وان تطلب الامر استخدام القوة فى وجه المستعمر الاجنبى اذ اعلن الدستور الحر بتونس سنة 1946 الذى دعى الى سقوط الحماية واستقلال البلاد، وفى 1947 ايد الملك المغربى محمد الخامس وثيقة الاستقلال التى صادق عليها حزب الاستقلال منذ 1944، اما فى الجزائر فمثلت هذه السنة بداية التهدة للعمل المسلح من خلال انشاء المنظمة السرية، كما ظلت النخب السياسية الوطنية المغاربية وفيه لنضالها من اجل التحرر وتحقيق وحدة المغرب العربى اذ عرف النشاط الوحدوى توسعا وحيوية أكبر عقب الحرب العالمية الثانية من خلال ربط الاتصالات وكذا الاهتمام بمسالة الترابط والوحدة وقد كللت جهودها سنة 1947 بتحقيق خطوة هامة وذلك بإنشاء مكتب المغرب العربى بالقاهرة ثم تكوين لجنة تحرير المغرب العربى مع بداية سنة 1948 (1).

(1) - بلقاسم محمد : الاتجاه الوحدوى فى المغرب العربى (1910-1954) رسالة ماجستير فى التاريخ اشراف ابو القاسم سعد الله معهد التاريخ جامعة الجزائر 1994 . ص ص 375-394 .

وتبنت هذه اللجنة خطة مشتركة لتوحيد حركة الكفاح ضد الاستعمار المشترك وكان الهدف الرئيس لهذين التنظيمين هو وحدة الكفاح والتمسك باستقلال كافة اقطار المغرب العربي(1) ، لكن نشاط المغاربة بالقاهرة اعترضته عدة صعوبات ولعل الامر الذي اعاق تحقيق اهدا ورغم ذلك فان الجهود السياسية والتعبوية المبذولة كللت بتحقيق اهداف نذكر منها :

- بعث وتجسيد الشعور المشترك بوحدة شعوب المغرب العربي .
- كسب تأييد مطالب المغرب العربي في الاستقلال .
- محاولة توحيد الكفاح المسلح في المغرب العربي .(2)

وقد تعرضت لجنة تحرير المغرب العربي لانقسام حاد تمثل في بروز التوجه القطري منذ سنة 1949 ففي تونس واثر الخلاف بين عبد الكريم الخطابي وبورقيبة بدأ هذا الاخير يتهرب من مبادئ اللجنة ويوجه سياسة الحزب الدستوري الحر نحو المفاوضات مع فرنسا ثم تبعه حزب الاستقلال المغربي بتشكيله حركة منفصلة للمقاومة المغربية .

أكدت هذه الاطراف عن وحدة العمل المسلح من التونسيين والمراكشيين ، بينما اعتبرت وضع الجزائر الدستوري مختلف عن وضعهما كمحميتين (3) لكنه بمجرد اندلاع الثورة الجزائرية وتأكيدها لإطارها المغربي فسح المجال واسعا لتفعيل نشاط تحرير المغرب العربي المعارض للخيار القطري.

وجرت عدة اتصالات بين قادة الحركات الوطنية في اوروبا والقاهرة، أكدت على أهمية التنسيق السياسي واستغلال جميع الفرص للضغط على فرنسا، وقد أدى تصلب الاستعمار في مواجهة الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة إلى بروز قوة ثورية أصبح لها وزنها على حساب القيادات التقليدية.

وقد أكدت مأساة الثامن ماي بالجزائر وسياسة الإصلاح والانتخابات المزورة (في تونس والمغرب أن الاستعمار لا يمكن دحره إلا بقوة السلاح(4).

(1)- الجابري محمد عابد : فكرة المغرب العربي اثناء الكفاح من اجل الاستقلال : وحدة المغرب العربي 1 م د و ع بيروت 1987 ص ص 20-21

(2) - محمد بلقاسم : المرجع السابق ص 346 .

(3) - بلقاسم محمد : المرجع نفسه ص 372 .

(4)- بلقرين عبد الإله وآخرون: المرجع السابق ص 251 .

اجتهد مناضلو حزب الشعب المحل في إرساء ميثاق تحالف جمع بين الأحزاب الوطنية الثلاث حزب الشعب الجزائري، الحزب الدستوري الحر التونسي وحزب الاستقلال المغربي، ونص على إقامة جبهة موحدة ضد الاستعمار وأخذ هذا التوافق الضمني صبغته الرسمية بإنشاء مكتب المغرب العربي عام 1947 ولجنة تحرير المغرب العربي عام 1948 - كما ذكر انفا - وعلى الرغم من أهمية التنظيمين إلا أن تجسيد مقررات الوحدة والتنسيق لم يتم تفعيلها مما دفع حركات الانتصار للحريات الديمقراطية للتحرك على صعيد المغرب العربي بحثا عن تنسيق ميداني وفعال ، وقد أرسلت الأمين دباغين (1) إلى تونس للتباحث مع المناضلين التونسيين فيأمر تشكيل منظمة سرية في تونس تنسق عملها مع المنظمة السرية الجزائرية وفي جانفي 1949 أرسلت بعثة ثانية ضمت ابن بلة وبوقادوم و دردور للالتقاء مع المناضلين التونسيين والتباحث مع الحزب الدستوري الحر خطة إنشاء جبهة كفاح مغربية موحدة لكن صالح ابن يوسف (2) تردد بشأن ذلك و شكك بنجاح مغامرة لم يضعها حزبه في الحسبان ورد على محدثيه بالقول أن أي توحيد للجهود يعرقل استقلال تونس وهي تختلف في وضعيتها عن الجزائر التي تعد مستعمرة فرنسية ولم يستطع ابن بلة اختراق الحزب ولكنه كسب عددا من المناضلين لفكرته واتفق معهم على التعاون في مجال صنع المتفجرات وعاد ابن بلة ومعه مجموعة من الخبراء لتدريب الدستوريين على صنع واستخدام المتفجرات..

وفي ماي 1949 سعت حركة الانتصار لعقد لقاء ثلاثي في طنجة تغيب عنه الحزب الدستوري التونسي وحضره محمد خيضر وشرشالي الذين ناقشا قادة حزب الاستقلال وعلى رأسهم علال الفاسي مسألة الإعداد للعمل المسلح المشترك لكن الحزب استبعد الدخول في العمل العسكري .موضحا انه يعول في هذه المرحلة بالدرجة الأولى على كسب موقف السلطان لمطالبه الاستقلالية و بعد هذا اللقاء انتقل دباغين إلى المغرب وبحث الموضوع مع ابن بركة دون أن يتوصل معه إلى أي نتيجة.

لقد كانت خيبة أمل الثوريين الجزائريين كبيرة وقد اكتشفوا انه ليس من السهل دفع الحزب الدستوري وحزب الاستقلال للعمل الثوري المشترك وللإعتراف بوحدة المغرب العربي لقد فرضت الاختلافات السياسية والاجتماعية والتخوف من الارتباط بالحركة الثورية الجزائرية فرض واقع الخيار القطري في تونس والمغرب (3).

(1) - صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 205 .

(2) - محمد صالح الهرماسي: المرجع السابق ص ص 37،

(3) - عبد الجليل التميمي وآخرون: شهادة احمد بن صالح السياسية، إضاءات حول نضاله الوطني والدولي منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، 2002، ص ص، 90

وقد تدعمت العلاقات مع المناضلين التونسيين والمغربيين كذلك في فرنسا، حيث كانت الأحزاب الوطنية تشرف على تأطير الجالية المتواجدة في المهجر وتنهض بالنشاط الخارجي، وتوضح شهادة أحمد بن صالح أن تجربة النضال الطلابي المشترك عمقت الشعور بالوحدة والتواصل السياسي "انطلقنا في العمل المشترك مع الإخوان الجزائريين والمغاربة، وقد ساعدتنا صداقتنا الشخصية التي ربطت بيننا... والتي امتدت إلى مراحل فيما بعد الاستقلال وقد أمكن لنا في إطار الأنشطة المشتركة للشباب الطالب أن نقوم بما نستطيع...".

وأكد بن صالح أن تجربة العمل المشترك في فرنسا أفادت كثيرا في التقارب بين الحركات السياسية والعمالية الشمال إفريقية " وفي هذه الأجواء تعمقت وشائج الأخوة وروابط الصداقة مع الإخوان الجزائريين" (1) وقد تعزز التعاون مع حزب الاستقلال المغربي بشكل واضح ممثلة في بوعبيد ممثل الحزب في فرنسا وتعزز في المغرب أيضا بعد نفي الملك التحالف مع الجبهة المغربية كما دلت على ذلك مباحثات علال الفاسي مع بولحروف في جنيف .

ولعل من أهم ثمار التنسيق السياسي التي تحض بالإشادة دائما الاجتماع التنسيقي الذي جمع الأحزاب الوطنية المغربية في مقر إقامة مصالي الحاج بباريس في 28 جانفي 1952، والذي قررت فيه الأحزاب، المغربية بعد مناقشتها للتطورات المستجدة في المغرب العربي إنشاء جبهة للاتحاد والعمل المغربية(2)

وركزت هذه الجبهة الجديدة على العمل السياسي والدعائي، وجمعت بشكل صوري بين الأحزاب الثورية والإصلاحية، ولم تحقق نتائج مهمة فكان على القوى الثورية أن تأخذ بزمام المبادرة وأن تنتهج الخيار المسلح وهكذا اندلعت حركة المقاومة في تونس وعمت بشرائها في كامل المغرب العربي، وهب المتطوعون الجزائريون والمغربيون للانخراط فيها.

(1)- المرجع نفسه : ص ص، 120-121.

(2)- صلاح العقاد: المرجع السابق، ص ص، 30-31 .

لقد أثرت حوادث تونس والمغرب في الحركة الثورية الجزائرية التي كانت تمر بأزمة انشقاق داخلي وجعلت المناضلين يحسون بالتأخر عن الركب بعد أن كانوا أول الداعيين إلى العمل الثوري، والحق أن حركة انتصار الحريات الديمقراطية ما فتئت تدعو إلى الوحدة والتنسيق الثوري.

ولكن رد فعل الحركتين الوطنيتين السليبي جعلها تدخل مرحلة الجمود خاصة أمام ظهور بعض الخلافات السياسية ولنظرة القطرية الضيقة التي تحاول دائما فصل قضية المحميتين عن قضية الجزائر المستعمرة، وأما مناضلو المنظمة السرية الثوريون فكانوا متحمسين للتحالف مع العناصر الثورية في الميدان خاصة على الجبهة التونسية ومع الخطابي تعبيرا عن وحدة المعركة المغاربية، وقد ازدادت قناعتهم بنجاح هذه الاستراتيجية بتطور الكفاح في تونس والمغرب(1) .

وفي هذا الإطار بذل احمد ابن بلة بعد نزوله في القاهرة جهودا جبارة لكسب الثوار التونسيين والمغربيين لتوحيد المعركة المغاربية باعتبارها الحل المثالي والناجع لعلاج القضية الجزائرية واتفق مع الخطابي على تحقيق هذه الغاية ورد بوضياف بإيجاب على مبعوثي الخطابي اللذين جاءا بهدف تنظيم مقاومة مسلحة تشمل الأقطار الثلاثة وفي صيف 1954 نجح الثوريون في إنشاء جيش تحرير المغرب العربي بإشراف كل من ابن بلة عن الجزائر ومحمد حمادي العزيز عن المغرب وعز الدين عزوز عن تونس(2)

وعارض هذا التوجه الثوري المغاربي الأحزاب السياسية ودعا إلى تجسيد الأهداف والمطامح التي آمنت بها الحركة الثورية.

وهي الأهداف التي شدد عليها ثوار أول نوفمبر 1954 بنقلهم العمل الثوري الوحدوي من مجال التنظيم إلى ميدان العمل المباشر وتأكيدهم بأن المواجهة المشتركة للاحتلال الفرنسي وحدها تضمن الاستقلال التام ووحدة المغرب العربي .

وهكذا يتضح ان الحركات النضالية والسياسية اهتمت ببعث الوحدة والتضامن، حيث حرصت الحركة الوطنية الجزائرية على تجسيد وحدة الكفاح المسلح ضد العدو المشترك واعتبرت أن ذلك وحده يعزز القضية الجزائرية ويكفل التحرير الشامل، وأملت الثورة الجزائرية لاحقا الكثير بتعويلها على مشروع مغربة الحرب كخيار استراتيجي لتحرير المغرب العربي وتوحيده ، وفرض الامر الواقع على قيادات الاحزاب الوطنية المغاربية خاصة نخبها السياسية لتقدم الدعم اللازم لها ..

(1) - بالأخص اطروحتي محمد بلقاسم وعامر رخيطة .

(2) -محمد عابد الجابري المرجع السابق . ص ص، 17-18 .

المبحث الثالث : الثورة الجزائرية والاتجاه الوحدوي المغربي :

علقت الجزائر في كفاحها السياسي امالا كبيرة على وحدة المغرب العربي بحكم الروابط التاريخية والمصالح والمصير المشترك الذي يجمع بين شعوب هذه المنطقة ، فقد عملت الحركة الوطنية الجزائرية وتنظيماتها الجموعية منذ عهد نجم شمال افريقيا وحتى اندلاع الثورة الجزائرية على تأكيد التضامن والوحدة في النضال المشترك وذلك بالتنسيق مع الحركات الوطنية التونسية والمغربية، وكانت حركة انتصار الحريات الديمقراطية قد اعطت لكفاحها السياسي بعدا مغاريا ايمانا منها بوحدة نضال الشمال الافريقي ، بتأكيدا على ضرورة توسيع مهامها نحو الشرق (تونس) والغرب (المغرب الاقصى) واستعدادها لإيفاد مسؤولين متمرسين للمساعدة على تنظيم خلايا شبه عسكرية بالتنسيق مع النخب السياسية المغاربية وقادة الاحزاب (الحزب الدستوري الحر بتونس وحزب الاستقلال بالمغرب الاقصى) لإنشاء قيادة مغاربية تكون الوسيلة الاساسية لإنهاء مأساة الاستعمار في المغرب العربي، لكن هذا المسعى باء بالفشل (1) (2)

وظل تعاطف تكتل الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات ،وكذا الرأي العام الجزائري قويا مع شعوب تونس والمغرب خاصة اثر اغتيال فرحات حشاد يوم 05 ديسمبر 1952 وانطلاق حوادث الدار البيضاء يومي 7 و8 ديسمبر من سنة 1952 المتعاطفة مع القضية التونسية (3) وبشكل اكبر اثر اندلاع المقاومة المسلحة بتونس وتحمية محمد الخامس بالمغرب عن عرشه في 20 اوت 1953 من قبل السلطات الفرنسية ووضعت مكانه محمد بن عرفة العلوي (4) ويؤكد محمد يوسف انه قد انشئت قيادة خاصة لجيش التحرير المغربي في اوت 1954 ضمت احمد بن بلة من الجزائر وحمادي الريغي من المغرب وعز الدين عزوز من تونس (5)

(1)-توجه شرشالي وخيضر الى طنجة للتباحث مع علال الفاسي وبن بركة وتوجهت بعثة اخرى مكونة من بوقادوم دردور وبن بلة الى تونس لكن لقاءها مع صالح بن يوسف فشل ورغم ذلك حصل اتفاق مع مناضلي الحزب الدستوري على ارسال خبراء لصنع المتفجرات لإفادة اخوانهم التونسيين وقد تم ذلك في سنة 1949 ، حربي محمد : المرجع السابق ص ص 57 ، 58 .

(2)-Yousfi Mohamed : L'ALGERIE en marche .T II ,ENAL, Alger ,1985 ,p145

(3)-جريدة المنار عدد 13/26/1952 و عدد 14/26/1952 .

(4)-Mohcen TOUMI,Le Maghreb ,Presses Universitaires, Paris 1982,P,63

(5)- LBJAOUI Mohamed vérités sur la révolution algérienne, Ed, GALLIMARD. Paris, 1970,p 126 .

للعلم فان هذه القيادة انشئت بعد المبادرة التي دعت اليها اللجنة في ان يكون اندلاع الثورة بالجزائر مصادفا ليوم 20 اوت 1954 اذ يوضح رابح بيطاط انه وصلت برقية في هذا الشأن لكن الجواب لم يكن ايجابيا لأنه لم نكمل بعد استعدادنا لإعلان الثورة (1). وقد ارسل حمادي الريغي والهاشمي الطود المغربيان الى الجزائر من قبل قادة لجنة تحرير المغرب العربي من اجل بلورة عمل عسكري موحد على المستوى المغربي واتصلا بعبد الحميد مهري ، فجمعهما بمحمد بوضياف الذي اعطاهما صورة عن الوضع بالجزائر وبحث معهما سبل التنسيق وقد نقلنا معهما صورة مشجعة عن الوضع بالجزائر (2) ، وكانت هذه الجهود التنسيقية عاملا مساعدا للجنة الثورية للوحدة والعمل لتبادر بإعلان الثورة التحريرية في فاتح نوفمبر 1954 كما يبدو ان الاجتماع التاريخي الذي عقدته جماعة (الاثني والعشرين) اخذ بعين الاعتبار الجهود التنسيقية التي بذلتها لجنة تحرير المغرب العربي وشكل مطلب اللحق بركب مقاومة الجارتين تونس والمغرب حافظا مشجعا (3) بالإضافة الى ما كان قد حققه الوفد الخارجي من كسب دعم القيادة المصرية للثورة .

واكدت جبهة التحرير الوطني في بيان اول نوفمبر 1954 على ارتباط الثورة بدائرة المغرب العربي والعمل على تحقيق الاستقلال التام ووحدة الشمال الافريقي "والهدف من عملنا ومقومات وجهة نظرنا الاساسية التي تهدف الى الاستقلال في اطار الشمال الافريقي " ، ويسجل البيان تأسف الثوار الجزائريين على عدم تجسيد الوحدة المغاربية في الكفاح ضد العدو المشترك الذي دعت اليه الحركات الوطنية... : "ومما يلاحظ في هذا البيان اننا كنا منذ مدة طويلة اول الداعين الى الوحدة في العمل ، هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الاسف التحقق ابدا بين الاقطار الثلاثة " (4).

اما عن تأثير المقاومتين التونسية والمغربية على الجزائريين فأكد البيان : "ان احداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال افريقيا ولعل في اندلاع الاحداث في المغرب وتونس دافعا هاما للحركة الوطنية في ان تقرر اندلاع الثورة للحق بالركب... ان كل واحد منهما قد اندفع اليوم في هذا السبيل ، اما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض الى مصير من تجاوزتهم الاحداث " .

-
- (1)- ا زغدي لحسن : الثورة الجزائرية ، والبعد المغاربي ، الثقافة ، العدد 104 (سبتمبر 1994) ص 23 .
 - (2)- مهري عبد الحميد : احداث مهدت لثورة اول نوفمبر ، الاصاله ، الجزائر ، العدد 22 ، 1974 ، ص 12 .
 - (3)- عباس محمد : ثوار عظماء ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1991 ، ص 114 .
 - (4)- وزارة الاعلام والثقافة (الجزائر) : المصدر السابق ، ص 7 .

وللحاق بكفاح الجارتين رأت قيادة الحركة الثورية ضرورة الاسراع بإخراج الحركة الوطنية ووضعها في اطارها الثوري السليم لتكون الثورة شاملة بكامل الاقطار المغاربية وهذه الثورة ستعمل على تحقيق الاستقلال الوطني التام وكذلك " لتحقيق وحدة شمال افريقيا في اطارها الطبيعي العربي الاسلامي " (1) .

لقد بقيت جبهة التحرير الوطني متمسكة بمشروع وحدة كفاح المغرب العربي وتبنته كاطار في كفاحها لمواجهة السياسة الفرنسية التي خططت لفصل هذا الكفاح بمنح الاستقلال لتونس والمغرب وعادت جبهة التحرير الوطني في بيان لها في اوت 1953 لتؤكد ارتباطها بتونس والمغرب، مؤكدة " ان الحقائق الاقتصادية والتاريخية والجغرافية تجعل الثورة الافريقية الشمالية ثورة واحدة من الناحيتين العقائدية والسياسية وليست الحركات في الجزائر وتونس ومراكش الا تعبيراً عن وطنية افريقية الشمالية لا عن حركات وطنية مفرقة او مختلفة وستحاول الثورة الجزائرية الوصول الى وحدة الكفاح ضد سياسة فرنسا في الشمال الافريقي الرامية الى التفاوض مع تونس طمعا في اخضاع الثورة الجزائرية (2) .

وبرهنت الثورة الجزائرية على صبغتها المغاربية من خلال تمسكها بالتضامن مع الكفاح المغربي ، فكانت حوادث الشمال القسنطيني في 20 اوت 1955 تجسيدا لوحدة النضال بين الشعبين الجزائري والمغربي في الذكرى الثانية لخلع الملك محمد الخامس عن عرشه ، وفي هذا المجال يؤكد عبد الله بن طبال بأنه " لم يكن ليغيب عن اذهاننا اننا نقود ثورة ، وفي خضمها لم ننس مسالة المغرب الشقيق ... وهذا كان سبب اختيارنا له واعطائه الصبغة الرسمية من قبلنا لكي نبرهن على تضامننا على مستوى المغرب العربي " (3).

وثناء انعقاد مؤتمر الصومام في 20 اوت 1956 ورغم الظروف التي عرفتها منطقة المغرب العربي اثر اعلان استقلال تونس والمغرب وبروز نوايا السياسة الفرنسية المعرقة لوحدة الكفاح المغاربي فان المؤتمر أكد مغاربية الثورة الجزائرية وضرورة التنسيق مع حكومة البلدين الشقيقين ونخبها السياسية والجمعية لمواصلة النضال وتصعيد الضغط على الحكومة الفرنسية . (4) .

(1)- المصدر نفسه .

(2)- غليسي جوان : المرجع السابق، ص 174 .

(3)- ازغدي حسن : المرجع السابق ، ص 23 .

(4)- المرجع نفسه .

وقد وضحت القيادة الثورية في الجزائر موقفها من هذه السياسة متضمن في عنوان (عظة التجارب التونسية والمغربية) "والواقع ان استقلال المغرب وتونس من غير استقلال الجزائر هو مجرد عبث لا قيمة لهوقد اصبحت شعوب المغرب العربي الان مقتنعة بعد التجربة بان الكفاح المشتت ضد عدو مشترك ليس له مال غير الهزيمة للجميع لان كل واحد يمكن قهره على حدة و انه لخطا فاحش وظلال بعيد ان يعتقد احد ان باستطاعة المغرب وتونس التمتع باستقلال حقيقي اذا ما بقيت الجزائر تحت نير الاستعمار " (1) .

واكدت جبهة التحرير الوطني خلال المؤتمر لمؤسساتها وتنظيماتها الشعبية ضرورة التركيز على البعد المغاربي لكسب التضامن الشعبي المغاربي ، وستؤكد السياسة الاستعمارية واططار الحوادث المحدقة قوة هذا التضامن خاصة عندما ازدادت انعكاسات حرب الجزائر على استقرار الحكومتين وامن الشعبين الشقيقين.

ولقد ابدت قيادة الثورة تمسكها بخيار التنسيق والتشاور مع الحكومتين التونسية والمغربية لمواجهة الاخطار الاستعمارية التي تهدد الامن والاستقرار بالشمال الافريقي وأكدت على ضرورة توحيد المغرب العربي ومساعدة الجزائر للوصول الى استقلالها، وكللت جهودها التنسيقية مع الحزب الدستوري الحر وحزب الاستقلال بعقد مؤتمر طنجة في افريل 1958، والذي تم خلاله رسم مضمون واضح لمشروع وحدة المغرب العربي بإنشاء وحدة فدرالية بين الاقطار الثلاثة وتأكيد مواصلة الدعم لكفاح الشعب الجزائري (2).

ادركت جبهة التحرير الوطني مدى الصعوبات المواجهة لتحقيق مشروع وحدة المغرب العربي، وخاصة بعد مجيء ديغول بسياسته الرامية لعرقلة هذه الوحدة ، لذا كانت تركز جهودها على كسب الدعم المغاربي الشعبي للكفاح الجزائري ، وانتهجت الحكومة الجزائرية المؤقتة سياسة واضحة تجاه دول المغرب العربي فقد اكدت استحالة انعزالها عن فضاء المغرب العربي وهي مستقرة بالقاهرة ، ورغم الخلافات السياسية التي تفصلها عن قادة المنطقة الا انها ستستفيد من مواقف التأييد التي تكنها شعوب المنطقة للثورة الجزائرية وستعمل على مواجهة السياسة الديغولية بذلك التكتل والتضامن الشعبي المغاربي .."وبذلك وجدت البلدان المغاربية المجاورة للجزائر نفسها في قلب النزاع الفرنسي الجزائري ".(3).

(1)- وزارة الاعلام والثقافة (الجزائر): المصدر السابق،ص16.

(2)- وزارة الاعلام والثقافة (الجزائر) :المصدر نفسه،ص 25 .

(3)-Chikh Slimane :OP cit,p,489.

وتبنت جبهة التحرير الوطني في سياستها الخارجية مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول المجاورة خاصة وان ثقل الثورة السياسي والعسكري والاجتماعي اصبح مركزا على منطقة المغرب العربي ، وظهرت تحفظات الانظمة السياسية في كل من تونس والمغرب من التوجهات الثورية والقومية لجبهة التحرير الوطني فكان على هذه الاخيرة ان تعمل بحذر وتكتم شديد حتى تحافظ على علاقات التعاون معها ، وقد اصبح توجهها السياسي بعد سنة 1958 يعمل على تجنب طرح خيار العمل المشترك الذي كان مطروحا من قبل ويؤكد على مضاعفة التضامن مع الثورة الجزائرية ضمن الاهتمامات المتمثلة فيما يأتي:

- تأكيد الدول المغاربية تأييدها لأهداف ومبادئ الكفاح الجزائري وإبداء مواقف مشتركة على صعيدي الدعم السياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية .
 - السماح باستخدام مناطق الحدود كقواعد خلفية لتفعيل نشاط جيش التحرير الوطني وتقديم تسهيلات فيما يخص مرور الاسلحة والمؤونة عبر البلدان المغاربية .
 - مؤازرة اللاجئين الجزائريين الذين اضطروا للنزوح الى تونس والمغرب وتقديم مساعدات اجتماعية وتسهيلات ادارية قصد التكفل بمختلف شؤونهم وارساء اشراف نظام ومؤسسات جبهة التحرير الوطني على المهاجرين واللاجئين .
 - تكريس التضامن الشعبي لمناصرة الجزائر باعتباره تضامنا يعبر عن المطامح العميقة لشعوب المغرب العربي ويعتبر صمام الامان لتواصل المؤازرة الحقيقية .
- الا ان تحقيق هذه الاهتمامات الاساسية للثورة الجزائرية قد واجهه صعوبات عدة لان الاهتمام بمسألة دعم الثورة الجزائرية بالنسبة للأقطار المغاربية لم يعتبر اولى من اهتمامها بتأكيد سيادتها وتوطيد دعائمها ومصالحها القطرية .
- ومما سبق يتضح لنا ان النضال التحرري لأقطار المغرب العربي الذي تزعمته النخب السياسية المغاربية وبالرغم من اندلاعه بشكل منفرد ، الا ان خيار الكفاح المشترك ومقتضيات التآزر فرضت على هذه النخب ضرورة دعم ومساندة جميع قضايا المغرب العربي وبخاصة مع الثورة الجزائرية التي بدورها أكدت وركزت من خلال موثيقها ومواقفها على وحدة المعركة وحتمية التضامن بين شعوب وحكومات المنطقة لمساندة الثورة الجزائرية.

المبحث الرابع: النخب السياسية المغاربية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية :

رغم ظروف أزمة انقسام الحركة الوطنية وقلة الإمكانيات كان تصميم اللجنة الثورية للوحدة والعمل على تفجير الثورة كبيرا ، وكان اقتناع رجالها الثوريين حازما بضرورة وضع حد للتردد والمأزق الذي دخلته الحركة الوطنية ، ويقتضي تصور الثورة كما خطه القادة التاريخيون أن يوفر لها الدعم ويعاد تنظيمها بعد انطلاقتها أما الأهداف المعلنة فهي ثابتة ومستمدة من أيديولوجية حزب الشعب (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) وتستجيب لرغبات جميع الجزائريين ، وهي تتحدد أساسا في النقاط الآتية:

1- استرجاع السيادة الوطنية عن طريق الكفاح المسلح.

2- إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

3 - احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني(1).

وقد وازنت جبهة التحرير الوطني لتحقيق أهدافها بين العمل الداخلي والعمل الخارجي، وحددت شروطها لحل المشكلة الجزائرية متمثلة في الاعتراف بالجنسية الجزائرية رسميا ، وفتح مفاوضات مع ممثلي الشعب الحقيقيين وبعث جو الثقة بإطلاق جميع المعتقلين ورفع الإجراءات الخاصة ، وفي المقابل أكدت أنها تضمن المصالح الفرنسية وتمنح الفرنسيين حق الإقامة والجنسية الجزائرية ، وتضبط العلاقات بين فرنسا والجزائر بالتفاهم على أساس المساواة والاحترام المتبادل (2).

وأكدت الثورة الجزائرية وهي توضح توجهها السياسي والإيديولوجي ارتباطها بدائرة الشمال الإفريقي وتأثر الجزائر بما يحدث في الجارتين تونس والمغرب " إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال أفريقيا ، ومما يلاحظ في هذا الميدان إننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل. "، وكان أمل جبهة التحرير الوطني أن تكون المعركة في هذه الأقطار الثلاثة موحدة وتأسفت لانفراد كل قطر بمعركته ، وأعلنت أن من بين أهدافها الرئيسية في سياستها الخارجية مبدأ " تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي"(3)

(1)- بيان فاتح نوفمبر 1954 ، وزارة الإعلام والثقافة الجزائر: (النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، منشورات وزارة الإعلام والثقافة الجزائر، 1979، ص 8- 9

(2)- المصدر نفسه، ص 9- 10

(3)- وزارة الإعلام والثقافة الجزائر : (المصدر السابق ، ص 7- 8

أولاً: جهود النخب السياسية المغاربية والتنسيق في إطار مشروع المغرب العربي :

لقد استطاعت الحركات الوطنية المغاربية أن تطور وتنسق العمل المغاربي المشترك غداة الحرب العالمية الثانية إذ صادقت عام 1947 على ميثاق يربط بين استقلال الأقطار الثلاثة ووحدة المغرب العربي، و هذا المبدأ أكدته قيادة الثورة الجزائرية ، وقد اعتمدت جهود التنسيق التي اعتمدها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالداخل ووفدها الخارجي بالقاهرة ، إذ كان الحزب ارسل سنة 1949 وفدين إلى كل من تونس والمغرب للبحث على تحضير عسكري موحد - كما ذكر سالفا - وفي الوقت ذاته حرص الحزب على إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة (1) ونشط الوفد الخارجي لحركة الانتصار في الخارج لتأكيد هذا الخيار ومواجهة الميول القطرية داخل مكتب تحرير المغرب العربي والتي رأت أن استقلال أي بلد يدعم استقلال البلد الآخر وأن لكل بلد خصوصيته والأفضل ألا يعطل استقلاله (2).

لكن ابن بلة ومحمد خيضر(3) عارضا هذا التوجه الجديد باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وأكدوا العمل ببنود لجنة تحرير المغرب العربي المصادق عليها عام 1949 ومضيا ينسقان مع الأمير ابن عبد الكريم الخطابي الذي كان يحضر للعمل المسلح المشترك ، فتم إنشاء قيادة مشتركة لجيش تحرير المغرب العربي في أوت 1954 مهمتها الأساسية الإعداد للثورة (4) .

وكسب احمد بن بلة دعم السلطات المصرية لتوفير السلاح والمال، بالتنسيق مع المناضلين التونسيين والليبيين في طرابلس ومع قادة حزب الاستقلال بالمغرب ، حرصا منه على إدخال السلاح إلى الجزائر قبل موعد اندلاع الثورة، حيث اجتمع في جوان 1954 بقيادة النخبة الوطنية المغربية ببرن السويسرية لتنظيم عمليات شراء الأسلحة . وكان بن بلة يعلم أول بأول القادة التاريخيين في الداخل بالتطورات الحاصلة وقد عقد معهم اجتماعا تنسيقيا في برن يوم 9 أكتوبر 1954 تم فيه عرض الاستعدادات الأخيرة وتوضيح المنطلقات السياسية والأيدولوجية التي ستعتمد في بيان أول نوفمبر 1954 . (5)

(1)- حربي محمد: المرجع السابق ، ص 57-59

(2)- فتحي الديب : المصدر السابق، ص 29-32

(3)- محمد خيضر(1912-1967) مناضل قدم في الحركة الثورية، أسهم مع ابن بلة في الإشراف على الوفد الخارجي، وترأس قسم الجزائر في مكتب المغرب العربي، فكان يدير العلاقات السياسية المغاربية، اعتقل في عام 1956، عشية الاستقلال ساند ابن بلة وأصبح الأمين العام للحزب

(4)- محمد حمادي العزيز : المصدر السابق، ص 160-161 .

(5)- الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ، أشغال الملتقى الأول لتاريخ الثورة، الجزائر ، 1981 ، منشورات جبهة التحرير الوطني، د م ج ،

الجزائر، ج3 ، ص 126-130

لقد بادرت قيادة الثورة في بداية اندلاع الثورة التحريرية في اتخاذ اجراءات لضمان امن مناطق الحدود الشرقية والغربية لاستغلالها كمنافذ في الاتصال بالخارج والتزود بالأسلحة، لذلك اجتهد مسؤولو الثورة في شرق البلاد وغربها على البقاء على اتصال دائم بالتونسيين والمغاربة ، ففي الشرق ارتبط ابن بولعيد (1) وباجي مختار(2) بعلاقات وطيدة مع رجال المقاومة التونسية، وجسد الكثير منهم ميدانيا مبادئ الكفاح المشترك ، حيث التحق عدد من رجال المقاومة التونسية بجيش التحرير الوطني ومثلوا دعامة قوية للثورة الجزائرية (3) وفي الغرب أسهم قادة الثورة بمنطقة وهران في تكوين جيش التحرير المغربي تدريبا وتمويها وارتبطوا مع قائده وسكان الريف بعلاقات جيدة وأما ليبيا فقد كانت قبلة للتونسيين والجزائريين منها تقتنى الأسلحة وفيها تخزن وتممر إلى الجزائر وقد جعل منها ابن بلة وبن بولعيد مورداً رئيساً للسلاح عقب تفجير الثورة (4).

وكلف وفد جبهة التحرير الوطني في الخارج بانتهاج السياسة الخارجية وفق المبادئ المتفق عليها ، وانطلاقاً من القاهرة قام ابن بلة وخيضر وآيت أحمد بنشاط حثيث للتعريف بالثورة التحريرية ،وبذلوا جهوداً معتبرة لتوحيد الأحزاب الوطنية إلى أن تمت المصادقة على ميثاق جبهة التحرير الجزائرية يوم 17 فيفري 1955 .
ووقع على الميثاق ممثلون عن جمعية العلماء المسلمين ومصالي الحاج واللجنة المركزية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ونص على انضواء جميع الهيئات السياسية تحت لواء جبهة التحرير الوطني، والعمل بكل الوسائل لتحقيق أهدافها ، وأكد الميثاق تمسك الجميع بمشروع وحدة المغرب العربي وأوضحوا تصورهم للمشروع وفق البنود الثلاثة الآتية:

- 1-الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي ، الذي هو جزء من العالم العربي الكبير .
- 2-الإيمان بوجوب توحيد الكفاح بين أقطار المغرب العربي الثلاثة :تونس ، الجزائر ، مراكش.
- 3-جبهة التحرير الوطني مستعدة لتندمج في هيئة تشمل الأقطار المغربية الثلاثة ،وتهيئ بقيادة الحركات التحريرية في كل من تونس ومراكش أن يعملوا معها على تأسيس هذه الهيئة (5)

(1)- مصطفى ابن بولعيد 1917 - 1956 مسؤول منطقة الأوراس، وأحد الثوريين الذين لعبوا دورا مهما في التحضير للثورة، اعتقل في بداية عام 1955 وهو في طريقه إلى ليبيا، وسجن بالكدية و فر منه وعاد للإشراف على منطقة الأوراس، استشهد يوم 27 مارس 1956 .
(2)-باجي مختار1919 - 1954 مسؤول منطقة سوق اهراس، المنطقة الأكثر احتكاكا بتونس، ساهم في الإعداد للثورة، واستشهد في بدايتها.
(3)- الجندي خليفة وآخرون: حوار حول الثورة ، طبع المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986 ، ج 1 ، ص 280 .
(4)- Mohammed LBJAOUI ..Op.cit. p-p126-130
(5)- فتحي الديب : المصدر السابق، ص ص ، 76 - 77 .

وركز الوفد الخارجي مساعيه على توحيد جبهة الكفاح المغاربية سياسياً وفكرياً ، وقد دعمت مبادئ الثورة الجزائرية أفكار الأمير ابن عبد الكريم الخطابي التي كانت تدعو إلى وحدة المعركة المغاربية ، والتقت كذلك مع المطالب المصرية التي ربطت دعمها بتوحيد الكفاح في الأقطار الثلاثة وأعطت بذلك دفعا جديدا لمشروع الكفاح المغاربي المشترك وقربت بين المناضلين الجزائريين والمغربيين وعارضت التوجه القطري لتونس التي قطعت شوطاً في التفاوض منفردة مع فرنسا (1).

بدأ النشاط السياسي لجبهة التحرير الوطني في القاهرة تنسيقه مع الحركات المغاربية وقد أورد محمد يزيد (2) في شهادته أن مناضلي مكتب المغرب العربي كانوا أول من دعم الثورة الجزائرية " بدأنا نتحرك في مكتب المغربي العربي ، لم يكن أحد يسمع بجبهة التحرير الوطني ...، وأول شيء كسبناه كان بدعم من إخواننا من حزب الاستقلال وإخواننا من حزب الدستور... واذكر من بينهم الرشيد إدريس ، وبولعراس وعبد الكريم بن جلول وعبد المجيد بن جلون ، وابن أمليح ، وإبراهيم طوبال ، هم الذين قاموا بترجمة بيان أول نوفمبر إلى اللغة العربية ، وكل وثائقنا نقوم بتحضيرها معا " (3).

لقد دعمت مصر تسليح الثورة الجزائرية على الجبهة الشرقية، وبطريقة سرية تعاون المسؤولون الليبيون مع بن بلة والتونسيين من أجل شراء وتمير الأسلحة ، وتقرر أن تفعل الجبهة الغربية ويتم التنسيق أكثر مع المغربيين خاصة وإن القضية المغربية عرفت تطورا كبيرا وكان الطموح إلى توحيد الجبهتين عسكرياً هدفاً استراتيجياً للثورة الجزائرية حيث في بداية عام 1955 اجتمع ممثلو جبهة التحرير الوطني بالقاهرة مع كل من علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي، وأكدوا على ضرورة تنسيق العمل وتفعيل نشاط الجبهتين الجزائرية والمغربية مستغلين في ذلك الدعم المصري بالسلاح وتساهل الإسبان في تمرير الأسلحة (4) .

(1) عامر رخيطة : المرجع السابق، ص، 345

(2) - محمد يزيد (1923 2005) مناضل في الحركة الثورية، وأحد أقطاب المركزيين، ضمه الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني مبكرا اشرف على عدة مسؤوليات إعلامية ، تولى وزارة الإعلام في الحكومة المؤقتة، وأدى مهامه باحترافية وهو يعرف بالثورة الجزائرية وينظر لها.

(3) - شهادة محمد يزيد : جيش التحرير المغاربي 1948 - 1955، ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، أيام 11-12 ماي 2001 منشورات مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 2004 ، ص 117 ، والرشيد إدريس: في طريق الجمهورية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، ص 347.

(4) - فتحي الديب : المصدر السابق ، ص 73 ، وغلاب عبد الكريم : ملامح من شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، 1974 ، ص. 143 .

وبعد نجاح المباحثات تم الإعداد لإنشاء جيش تحرير المغرب العربي ، في الوقت الذي بدى فيه دعم جمال عبد الناصر للمناضلين الجزائريين والمغربيين حاسماً ، في تجسيد النضال المشترك، إذ يذكر بوضياف أن وصول باخرة (دينا) في افريل 1955 جاء في ظرف كانت فيه " : الثورة بالقطرين يحدوها الأمل في مصير وحدوي لشمال إفريقيا" (1).

وقد كان الأمل في مصير موحد لشمال إفريقيا يدفع بالمسؤولين الجزائريين إلى توحيد المواقف السياسية والجبهات العسكرية ، وحيثما وجدوا كانوا ينشدون عقيدة الوحدة، ابن بلة والوفد الخارجي في القاهرة وبوضياف وابن مهدي(2) في الريف المغربي، وابن بولعيد في الجنوب التونسي وليبيا ، وقد حققت هذه المساعي نجاحا سياسيا وعسكريا وإيديولوجيا أفادت كثيرا الثورة الجزائرية.

1-النجاح السياسي : كانت مهمة التعريف بالقضية الجزائرية وكسب الدعم صعبة للغاية حتى في الأوساط العربية والمغاربية خاصة في ظل منافسة الحركة الوطنية المصالية لتنظيم جبهة التحرير الجديد، وفضلا عن مساندة جمال عبد الناصر، محمد بن عبد الكريم الخطابي، منح كل من علال الفاسي وصالح ابن يوسف تزكيتهما للثورة الجزائرية (3).

وانطلاقا من كسب الدعم السياسي لجبهة التحرير الوطني وانتهاء بتبني مواقف مشتركة حقق التوجه الوحدوي للكفاح المشترك نتائج مهمة في مؤتمر باندونغ ، إذ كللت الجهود كما خططت جبهة التحرير الوطني بإرسال وفد موحد عن أقطار الشمال الإفريقي الثلاثة (4) .

-
- (1)- د مقلاتي عبد الله جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية : نحو تجسيد مشروع مغربة الحرب 1955-1956 مجلة الحقيقة المجلد 8 العدد 14, الصفحة 60 وما بعدها.
- (2)- العربي بن المهدي 1923 1957 احد ابطال الثورة ، نشا في عائلة ثورية محافظة ،دخل معترك النضال الوطني مبكرا ، حضر لاندلاع الثورة واسندت له قيادة المنطقة الوهرانية فتولى مهمة التنسيق مع المقاومة المغربية وايصال الاسلحة، اشرف في عام 1956 على معركة الجزائر الى جانب عبان ،القي علي القبض واستشهد تحت التعذيب .
- (3)-شهادة محمد يزيد المنشورة في ندوة الدبلوماسية الجزائرية، نظمها المركز ود ب ح و ث 1954، الجزائر، جوان 1996 ، منشورات المركز و د ب ح و ث، الجزائر، 1998 ، ص 109 .
- (4) الرشيد إدريس : في طريق الجمهورية، مصدر سابق، ص، 377 .

وكان الهدف من ذلك رفع القضية الجزائرية إلى مصاف قضيتي تونس ومراكش لتأخذ حظها من الحل وكذا توحيد قضايا المغرب العربي ، وقد عبر مؤتمر باندونغ في بلاغه النهائي يوم 24 افريل 1955 عن مساندته لقضايا التحرير في شمال إفريقيا وتأييده لحق تونس والجزائر ومراكش في تقرير المصير وفي الاستقلال ، ودعى الحكومة الفرنسية إلى حل القضية حلا سلميا بدون تأجيل (1).

وقد وصف ممثل تونس في المؤتمر الطيب سيلم أجواء التحضير المغاربي للمؤتمر وأكد على التعاون والتنسيق بين الوفود الثلاثة قائلاً: " نظمنا في أكبر قاعة في باندونغ ندوة حضرها مئات الممثلين عن وكالات الأنباء الأجنبية ومراسلو الصحافة العالمية وأخذ الكلمة بالتناوب طيلة ثلاث ساعات كل من ممثلي تونس والجزائر والمغرب للتعبير عن مطالبتهم بحقهم الشرعي في تقرير المصير والاستقلال وسلامة الأراضي مع التأكيد على التأييد المطلق للجزائر...." (2) .

تمكنت الوفود المغاربية من المشاركة في أشغال اللجان الفنية للمؤتمر و أوصلت مواقفها وقراراتها الحازمة خاصة ما تعلق بمساندة قضية الجزائر، وعليه فقد جندت جبهة التحرير الوطني الأحزاب الوطنية المغاربية لخدمة استراتيجيتها الثورية، وحققت في المرحلة الأولى نتائج مهمة على الصعيد السياسي.

2-النجاح العسكري: بعثت الثورة الجزائرية بما توفر لها من نجاح كفاحا عسكريا مشتركا انخرطت فيه جيوش تحرير الأقطار المغاربية الثلاثة ، وكان هذا المشروع حلما سعى لتجسيده الأمير ابن عبد الكريم الخطابي والوفد الخارجي للثورة الجزائرية ، لكن اعترضته الاختلافات الحزبية والإيديولوجية والمطامح القطرية التي دفعت ببورقيبة إلى أن يفاوض الفرنسيين ويقبل بالاستقلال الذاتي في جوان 1955 (3).

لقد تجسد التنسيق بين جيوش حركات التحرير المغاربية في الميدان ، حيث كانت المناطق الحدودية التي تصل الجزائر بتونس والمغرب نقاطا استراتيجية في التواصل ، وحظيت منطقتا الريف المغربي وطرابلس الليبية بمكانة مهمة في التعاون والتنسيق ، وفي الوقت الذي وجدت القضية التونسية حلاً عن طريق المفاوضات فإن وضعية قضيتي المغرب والجزائر ازدادت تأزما.

(1) - جوان غليسي : الجزائر الفائرة، المرجع السابق ، ص143

(2) - الرشيد إدريس، المصدر السابق ، ص،389

(3) - أحمد بن بلة : مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، ط 2 ، دار الآداب، بيروت، 1979 ، ص، 99 وما بعدها .ومحمد بوضياف، جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 1 نوفمبر 1984 .

في هذه الظروف اتفق الوفد الخارجي للجهة مع علال الفاسي في القاهرة بداية عام 1955 على توحيد الكفاح المغربي والجزائري وإرساء تعاون وثيق بين جبهتي الريف المغربية ووهران الجزائرية ، واللتين باشرتتا عملا عسكريا مشتركا بدءاً من يوم 02 أكتوبر 1955 حيث تأسس جيش تحرير المغرب العربي، واتخذت منطقة الريف الخاضعة للسيطرة الإسبانية منطلقاً في التزود بالأسلحة واستقبال السفن المصرية وتدريب المجندين وإقامة القواعد الخلفية (1) .

وحقق التنسيق المشترك بين المقاومين المغربية والجزائرية في بداية أكتوبر عام 1955 نجاحات كبيرة اثرت على السلطات الاستعمارية الفرنسية، وقد بعث ميلاد جيش تحرير المغرب العربي حماسة المغاربة كما اندفع التونسيون المعارضون لاتفاقية الاستقلال الذاتي للعودة لحمل السلاح ومؤازرة الكفاح الجزائري والمغربي، وهكذا دفعت الثورة الجزائرية مشروع الوحدة النضالية المغاربية إلى التجسيد، في الوقت الذي لقيت فيه دعماً كبيراً من الحكومة المصرية ، والتي ساعدت أيضاً صالح بن يوسف على إحياء جيش التحرير التونسي وتصعيد المواجهة ضد سياسة بورقيبة، وفي منتصف شهر جانفي 1956 اجتمع في القاهرة ممثلو جيوش تحرير المغرب العربي الثلاثة، ووضعوا خطة مشتركة لمواجهة العدو الفرنسي المشترك (2) .

والتأم شمل قادة جيوش تحرير المغرب العربي الثلاثة في القاهرة يوم 24 فيفري 1956 لتقييم الوضع ومناقشة سبل تفعيل العمل الثوري ، حيث تقرر العمل على تجسيد وحدة الكفاح المسلح في مواجهة السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا والتعهد باستمراره حتى تتحرر كامل الأقطار وتتجسد وحدة شمال إفريقيا (3) . ونتيجة لذلك فتحت ميدانيا جبهات عسكرية واسعة، وضرب بقوة الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا، مما جعل فرنسا تبادر إلى رسم سياسة جديدة منحت من خلالها الاستقلال لتونس والمغرب وحددت استراتيجيات جديدة لمحاصرة الثورة الجزائرية ، وقد تفتنت جبهة التحرير الوطني لمخاطر هذه السياسة، لكن مساعيها في الدعوة إلى احترام الاتفاقات المبرمة ووحدة الكفاح المسلح باءت بالفشل ، وعلى الرغم من تجسيد الخيارات القطرية وبروز الحكومات الوطنية ظلت جبهة التحرير الوطني متمسكة بعلاقات التنسيق مع فصائل المقاومة المغاربية وفاء لعقيدة الوحدة ومشروع الكفاح المشترك (4) .

(1)- فتحي الديب :المصدر السابق ، ص 100 وما بعدها، وعبد الله الصنهاجي : مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1986 ، مطبعة فضالة، المحمدية، 1986 ، ص ص، 159-160 .

(2)- فتحي الديب : المصدر السابق، ص ص، 149-165 .

(3)- المصدر نفسه، ص ص، 170-174 .

(4)- Mohammed LBJAOUI : op cit. P 135

3-النجاح الأيديولوجي : لقد أرست الثورة الجزائرية إيديولوجية ثورية جذبت إليها شعوب المغرب العربي المتمسكة بخيار الكفاح المشترك ومواجهة المستعمر الفرنسي بمواجهة حاسمة ، وبما أنها كانت تحمل أفكارا ثورية وتنسم بطابع الشعبوية فقد شكلت خطرا كبيرا على السياسة الفرنسية في منطقة المغرب العربي. وقد أحييت الثورة الجزائرية عقيدة النضال والكفاح المشترك ، وأكدت على الخيار الداعي إلى عدم تجزئة المعركة في المغرب العربي ، وبضرورة اتحاد وتنسيق المواقف في مواجهة الاستعمار وسياساته الجديدة ، ولا شك أن الثوار الجزائريين والخطابي قد خبروا هذه السياسة وأدركوا أبعادها ، ولهذا طالبوا بتحقيق الاستقلال التام والشامل لكافة أقطار المغرب العربي ، لكن الأنانية القطرية والسياسة الاستعمارية فرضت حلولا جزئية ومشوهة اعترفت بعض النخب السياسية المغاربية فيما بعد أن الاستعمار الجديد في عهد الاستقلال اخطر على البلاد من الاستعمار القديم (1).

(1)- محمد البصري الفقيه : كتاب العبرة والوفاء، حوار سيرة ذاتية مع حسن نجمي، مؤسسة محمد الزرقوني، الدار البيضاء، 2002 ص69

ثانيا :بعد الثورة الجزائرية والنهج السياسي المغربي:

لقد أكدت الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها وفائها للبعد المغربي وربطت مصيرها بأقطار المغرب، ورسخت هذا البعد بوضوح في بيان أول نوفمبر 1954 ، أكدت على تحقيق أهداف عميقة ومتعددة ، يمكن حصرها في النقاط الآتية :

1-إن الشعور بضرورة النضال المشترك مغاربيا مثل طموحاً لشعوب المنطقة كما حدث عقب اغتيال فرحات حشاد عام 1952 أو نفي الملك محمد الخامس سنة 1953 أو اضطهاد الحركة الوطنية الجزائرية المستمر، وهذا الشعور المشترك لم تتمكن الخيارات القطرية من تجاوزه إذ التقى مع أهداف الثورة الجزائرية وقد كان الامل معلقا على استغلال هذا التضامن المغربي وإشراكه في معركة موحدة تحقق الاهداف وتضرب السياسة الفرنسية في الصميم (1).

2- في ظل التناقضات المطروحة على الساحة السياسية المغاربية بظهور خيارين أولهما الاعتدال في التعامل مع المستعمر وثانيهما التشدد في مجابهة المستعمر، تعهدت الحركات الوطنية المغاربية على ميثاق جماعي يستجيب لوحدة قضايا المغرب العربي ، وهذا ما أكدت عليه الثورة الجزائرية وعملت من اجل التمسك بالمبادئ المغاربية وتجسد وحدة المعركة ميدانيا

والمؤكد أن جهة التحرير الوطني قوت الخيار المتشدد والموحد مع التونسيين والمغربيين، وأعطت القوة لميلاد جيش تحرير المغرب العربي الذي كان له دور حاسم في تقوية ساعد الثورة الجزائرية وفي الضغط على السياسة الفرنسية لصالح فرض استقلال تونس والمغرب .

3 -اعتماد جبهة التحرير الوطني على الحل الشامل لقضايا المغرب العربي بالتأكيد على وحدة الأقطار الثلاثة في مواجهة العدو المشترك، بالعمل العسكري باعتباره يكفل تجسيد الاستقلال التام ووحدة المغرب العربي، وقد أكدت قيادة الثورة الجزائرية أن الكفاح المشتت لشعوب المغرب العربي ضد عدو مشترك ليس له مآل غير الهزيمة للجميع (2)

(1)-Mabrouk BELHOCINE: Courier Alger Le Caire 1954 1956 et le congrès de la soumam dans la révolution, ,CASBAH, Alger, 2000, P 102

(2)- محمد الميلي :النضال المشترك في العقل الجماعي المغربي:وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، الذاكرة الوطنية تصدرها المندوبية س ق م ا ح ت، الرباط، عدد خاص (2002) ص ص 317-318.

ولهذا أكدت الثورة الجزائرية على وحدة قضايا المغرب العربي وفضحت السياسة الفرنسية الرامية إلى التفاوض حول حل سلمي لقضيته تونس والمغرب على حدة ونددت بالاختيارات القطرية التي تصب في خدمة المخططات الفرنسية معتبرة أن رجال السياسة المعتدلين الذين قبلوا حلولاً جزئية ومشوهة للاستقلال بعيدون كل البعد عن مناضلي القاعدة المقتنعين منذ زمن بعيد بأن الكفاح المسلح هو الكفيل وحده بتحرير المغرب العربي من ربة الاستعمار، وكان الزعيم الخطابي يسندها في هذا الطرح ويرى أن الحلول السلمية والتفاهم مع العدو مقبول دون التنازل عن المطالب الجوهرية (1)

4- تأكيد اندماج قضية الجزائر مع قضيتي تونس والمغرب، ووفق هذا الاعتبار فإن حلها مرتبط بحل قضايا الشمال الإفريقي خاصة وأنها تشكل كيانا طبيعيا موحداً وتخضع لاستعمار مشترك وترتبط بعلاقات متينة وقد أكدت جبهة التحرير الوطني أن وضعية الجزائر التي تختلف عن وضعية المحميتين تونس والمغرب ليست مبرراً لفصل قضيتها، وأنه لا معنى لاستقلال تونس والمغرب وبقاء الجزائر خاضعة للسيطرة الفرنسية. وأوضحت أن خيار الكفاح المسلح المشترك ليس معناه تعطيل استقلال تونس والمغرب بقدر ما هو تحرير حقيقي يسمح بتجسيد وحدة المغرب العربي، خاصة وان شعوب المغرب العربي لا يمكنها أن تقبل منح الاستقلال الصوري لتونس والمغرب واستمرار احتلال الجزائر.

5- إن اندلاع الثورة الجزائرية خلف انعكاسات كبرى في المغرب العربي ودفع بفرنسا إلى إقرار استقلال تونس والمغرب خوفاً من تعدد جبهات المواجهة في شمال إفريقيا وخطورة المشروع التحرري للجهة الموحدة، وفي ظل واقع استقلال تونس والمغرب الجديد أرست جبهة التحرير الوطني علاقات التعاون والتنسيق مع السلطات الرسمية للاستفادة قدر الإمكان من دعمها لتحقيق استقلال الجزائر . (2).

(1)- محمد زبير: المرجع السابق، ص36

(2)- الجندي خليفة وآخرون: المصدر السابق، ص 387 388 .

ثالثا : مشروع وحدة النضال وأثره على السياسة الاستعمارية الفرنسية:

أن الطموح إلى تجسيد وحدة الكفاح المغربي كان يوجه باستمرار استراتيجية قادة الثورة في الخارج وفي الداخل كما أن هذا المبدأ كان يدفع دائما إلى التضامن المشترك وتوفير الدعم والمؤازرة، وقد تجسدت مظاهر التنسيق والتضامن بين المناضلين الملتفين حول لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة وبين المجاهدين الجزائريين والتونسيين والمغربيين والليبيين في القواعد الخلفية في طرابلس وعلى طول الحدود الجزائرية التونسية والمغربية، وهذا التنسيق والعمل المشترك والمؤازر بالدعم المصري .

لقد استعادت لجنة تحرير المغرب العربي مكانتها باندلاع الثورة الجزائرية ،وبعثت الروح من جديد في الأهداف التحريرية لكفاح المغرب العربي وتجسدت في الميدان وحدة المعركة المشتركة في جبهات شتى، وأكدت شعوب المغرب العربي تضامنها الموحد ، مما دفع بالسلطات الاستعمارية الفرنسية إلى مواجهة استراتيجية المعركة التي فرضتها جبهة التحرير الوطني مغاريا بكل ما تملك من قوة (1).

لقد ركزت الثورة الجزائرية على التحضير لعمل مغاربي موحد ، وذلك اعتماداً على رصيد النضال المغربي المشترك وعلى التوجه الثوري داخل الحركتين الوطنيتين التونسية والمغربية، وعلى الإطارات المكونة في المعاهد العسكرية المشرقية، وأسهمت جهود قادة الثورة الجزائرية والقائد المغربي محمد ابن عبد الكريم الخطابي في إرساء وحدة نضالية وعمل مغاربي مشترك وفر لها الدعم المادي والمعنوي، وقد اتفق ابن بلة مع الخطابي علي تجنيد ضباط جيش تحرير المغرب العربي في الكفاح المشترك، فأُسست في القاهرة لجنة مشتركة للتسليح، وأعلن عن ميلاد قيادة عليا لجيش تحرير المغرب العربي وأنشئت لجان مشتركة للتسليح في أوربا وطرابلس (2) .

(1)- محمد المليبي: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، مرجع سابق، ص 27، 29

(2)- Azzedine:AZOUZ l'histoire ne pardonne pas Tunisie 1932_1969, L'harmattan, Paris
184 – 186 p- p, 1988

وفي هذا الإطار اتخذ ابن بلة خطوة تعيين أحد الضباط المساعدين للخطابي مراقبا عاما لجيش التحرير الجزائري، ودخل الضابط محمد حمادي العزيز إلى الجزائر لتسلم مسؤوليته ، لكنه فقد الاتصال بقائد المنطقة الوهرانية ابن مهدي، ووجه إلى منطقة القبائل حيث عينه كريم بلقاسم ضابطا في جيش التحرير الوطني وخضع الضابط محمد حمادي العزيز لمبدأ التلاؤم مع الأوضاع المستجدة على أمل أن تسمح الظروف بربط الاتصال بابن مهدي، وتأمين التعاون والتنسيق مع جيش التحرير المغربي (1).

وفي القاهرة استعانت الثورة الجزائرية بالدعم المصري المقدم من اجل تسليح وتموين الثورة ، وتجنيد الضباط المغاربة للعمل مع ابن بلة في مهام التجنيد والتسليح وإنشاء مراكز الإسناد الخلفية، وكانت ظروف المقاومة التونسية والموقع الاستراتيجي لليبيا تساعد على اعتماد منطقة طرابلس قاعدة خلفية ومنطلقا لتزويد جيوش تحرير المغرب العربي بالسلاح ، بتوجيه من الضباط المصريين وبعلم من حكومة ابن حليم التي غضت الطرف وقدمت كل التسهيلات المطلوبة (2).

وهكذا جعل بن بلة وفتحي الديب من منطقة طرابلس قاعدة إمداد متقدمة لمجاهدي المغرب العربي، وتجلت مظاهر وحدة النضال المشترك بالتنسيق مع قادة المقاومة في المغرب وتونس وليبيا ، وذلك من اجل توفير السلاح وتدريب المجاهدين وتنسيق العمل الوحدوي المشترك (3).

ونظرا لدور واهمية تونس في دعم الثورة الجزائرية خاصة ما تعلق بالإمداد بالسلاح ، تم وضع مخطط مشترك لدعم جيش التحرير الجزائري بالسلاح عبر الأراضي التونسية والقيام بعمليات مسلحة لمواجهة المخطط الاستعماري بعد استئناف المقاومة التونسية بقيادة الطاهر الأسود بالتنسيق مع قادة جيوش تحرير المغرب العربي، مما دفع بالسلطات الفرنسية للإسراع في تسهيل اجراءات الاستقلال الذاتي التونسي وقوبا في وجه الوحدة ودعمها للتوجه البورقيبي ، وسلمت في 20 مارس 1956 باستقلال تونس (4). (5)

(1) - شهادة محمد حمادي العزيز: المصدر السابق، ص 180 210

(2) - الديب فتحي: المصدر السابق، ص 62 63

(3) - شهادة بشير القاضي في أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف: جيش التحرير المغربي 1948 - 1955 مرجع سابق، ص 169 - 170 وشهادة الهاشمي الطود: جيش التحرير المغربي 1948 - 1955 ، المرجع _ نفسه ، ص 13 - 25 .

(4) - الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1990، ص 111

(5) - الملحق رقم 05 .

وفي الجهة الغربية كانت منطقة الشمال المغربي الخاضعة لإسبانيا تمثل قاعدة خلفية مهمة بذل كل من بوضياف وبن مهدي منذ اندلاع الثورة التحريرية جهودا جبارة لربط الصلة وتنسيق العمل مع المناضلين المغاربة في الناظور وتطوان ، وثم الاتفاق بين علال الفاسي والوفد الخارجي للجهة في القاهرة على توحيد جبهتي المقاومة في المغرب والجزائر و ارسال بواخر السلاح المصرية وتدريب المناضلين وتحضير اندلاع العمليات العسكرية على طول الجبهتين المغربية والجزائرية يوم 2 أكتوبر 1955 (1).

حيث حقق الجيشان الجزائري والمغربي خلال هذه العمليات نجاحات عسكرية باهرة في هذه المنطقة كانت لها تداعيات على النشاط الثوري على الحدود الغربية للجزائر (2).

امام هذا الوضع سارعت الحكومة الفرنسية لإيجاد حل للقضية المغربية عن طريق التفاوض كما فعلت مع القضية التونسية وذلك بهدف عزل وحصار الثورة الجزائرية والتي كانت يبعدها المغاربة وطبيعتها الثورية الشعبية تمثل خطرا كبيرا على الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا (3).

وتجسيدا لوحدة النضال والتضامن مع الشعب المغربي في الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس، تم اختيار قيادة الشمال القسنطيني يوم 20 اوت 1955 موعدا لشن هجومات عسكرية ، بقيادة زيغود يوسف (4) وإثر نجاح هذه العمليات وجهود قادة الثورة التحريرية تم الإعلان عن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ، وتنظيم العمليات المشتركة في الريف المغربي ومنطقة وهران وذلك بدءاً من يوم 02 أكتوبر 1955، وهكذا تم تجسيد وحدة النضال المغربي المشترك ، وفي هذا الحين كانت القيادة السياسية في الخارج تبذل مساعيها لكسب موقف صالح بن يوسف لخيار المعركة المشتركة ومعارضة سياسة الاستقلال الذاتي ، حيث كللت هذه المساعي بالنجاح في أواخر عام 1955 بإعادة بعث المقاومة التونسية من جديد بقيادة صالح بن يوسف والظاهر الأسود ، والتقت فصائل المقاومة في الاقطار المغاربية الثلاثة لتؤكد على استمرارية العمل المسلح وتوحيده إلى غاية تحرير كامل المغرب العربي(5). (6)

(1)- عبد اللطيف جبرو :إيكس لبيان" ملفات وحقائق"، مطبعة ايكسيل برنت ،الرباط، 2002 ، صص 220 _، 224، ومحمد الميلي : المرجع السابق، ص ص، 27 - 29 .

(2)- د مقالتي عبد الله مجلة الحقيقة المجلد 8، العدد 14، ص ص 57-95 جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية: نحو تجسيد مشروع مغربية الحرب 1955 . 1956. مرجع سابق .

(3)- مصطفى هشماوي : جذور أول نوفمبر 1954 ، منشورات المركز و د ب ح و ث ، 1954 ، الجزائر، صص 105

(4)- ازغيددي لحسن: الثورة الجزائرية والبعث المغاربي المرجع السابق صص 23 .

(5)- فتحي الديب : المصدر السابق، ص ص، 173 174 ،

(6)- الملحق رقم 04 .

لقد حقق تعهد الطرفين المغربي والتونسي بمواصلة النضال والعمل التنسيق مع الجزائريين مكاسب مهمة للثورة الجزائرية خلال هذه المرحلة مما اثار مخاوف المستعمر ودفعته إلى أن يخطط لتقسيم المجاهدة ومنح تونس والمغرب استقلالهما، في الوقت الذي تأكد صالح ابن يوسف من زيف الاستقلال الذي توصلت إليه اتفاقية 3 جوان 1955 فشكل توجها معارضا لسياسة بورقيبة وللمخطط الفرنسي مؤيدا لاستراتيجية الثورة الجزائرية في توحيد المعركة لتحقيق الاستقلال التام والحقيقي ، وأمام هذا التصميم على الوحدة والمجاهمة بادرت الإدارة الفرنسية لتحديد الطرف التونسي باحتضان توجه بورقيبة المعتدل في الحركة الوطنية التونسية وتشجيعه على مواجهة معارضييه الذين مثلهم صالح بن يوسف بتوجهه القومي وبعده المغاربي الثوري (1)

حيث سارعت للتفاوض مع بورقيبة وسلمت باستقلال تونس التام في إطار التعاون (2)، وهكذا نجح الرهان الفرنسي على بورقيبة في إقصاء التوجه المغاربي والقومي الذي مثله صالح بن يوسف، وتمكنت السياسة الفرنسية من إخماد ثورة تونس والوقوف في وجه المشروع المغاربي الموحد ، وسمحت سياسة "الاستقلال في إطار التعاون" بتمكين فرنسا من نفوذ عسكري وسياسي واقتصادي في تونس .

اما على صعيد جبهة المغرب فقد انتهجت فرنسا السياسية نفسها، في الوقت الذي زادت فيه مظاهر التنسيق بين الجزائريين والمغربيين منذ بداية عام 1955 ، واشتدت بذلك المخاطر على فرنسا في المغرب والجزائر خاصة بعد العمليات العسكرية المنسقة في أكتوبر 1955 ، والإعلان عن تشكيل جيش تحرير المغرب العربي فبادرت فرنسا إلى استقطاب الوطنيين المعتدلين في حزب الاستقلال المغربي وقررت إعادة الملك محمد الخامس إلى عرشه والتفاوض معه حول مبدأ الاستقلال في إطار التكافل (3).

فمثلما ساعدت الثورة الجزائرية على تجسيد استقلال تونس والمغرب فان استقلال هذين البلدين كان له ارتباط عميق بحرب الجزائر وهذا ما توضحه نصوص مؤتمر الصومام ، وكان على الثورة الجزائرية مواجهة فرنسا رغم ان هذه المجاهدة المنفردة مع الاستعمار لا تحقق النتائج المرجوة (4)

وقد أقر رئيس الحكومة الفرنسية فيما بعد انه استطاع بفضل سياسته التقسيمية ان يفوت على المغاربة توحيد معركتهم : "... لقد حان الوقت لتوجيه الضربة القاضية لمحاولة المتطرفين المغاربيين الاتفاق فيما بينهم..." (5).

(1)- عمار السوفي :عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، مطبعة الرشيد، تونس ، 2006 ص ص، 79 - 82 .

(2)- مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر دار البعث، قسنطينة، 1983 ، ص ص، 211 - 213

(3)- اللطيف جبرو :المرجع السابق، ص ص، 13 - 14 .

(4)- إدغار فور: الخفايا السرية لإكس لبيان ، ترجمة محمد العفرائي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2005، ص، 48.

(5)- احمد ابن بلة : المصدر السابق، ص، 101

لمواجهة هذا الوضع أكد مؤتمر الصومام على البعد المغاربي للثورة الجزائرية وارتباط قضية الجزائر بقضايا المغرب العربي وأن تجسيد خيار المعركة الموحدة يمثل الخلاص الحقيقي من الهيمنة الاستعمارية، ودعت جبهة التحرير الوطني مؤسساتها وتنظيماتها الشعبية إلى تبني البعد المغاربي لكسب التضامن الرسمي والشعبي، وتوطيد الصلة وتفعيل النشاطات الثورية في بلدان المغرب العربي(1).

وقد اقر المؤتمر تصورا واضحا، جعل القضية الجزائرية مندمجة في الإطار المغاربي، إذ ورد التأكيد " إن القضية الجزائرية مندمجة في القضية المغربية وفي القضية التونسية بحيث أن القضايا الثلاث لا تكون إلا قضية واحدة والواقع أن استقلال المغرب وتونس من غير استقلال الجزائر لغو ..، وقد أصبحت شعوب المغرب العربي الآن مقتنعة بعد التجربة بأن الكفاح المشتت ضد عدو مشترك ليس له مآل غير الهزيمة للجميع لأن كل واحد يمكن قهره على حدى، وإنه لخطأ فاحش وضلال بعيد أن يعتقد أحد أن باستطاعة المغرب وتونس التمتع باستقلال حقيقي إذا ما بقيت الجزائر تحت نير الاستعمار"(2).

وهذا ما سارت عليه جبهة التحرير الوطني حيث أكدت على نفي التوقع في إطار القطرية الضيق، فالجزائريون لن يتخلوا عن التضامن المغاربي، " ومن ثمة يجب أن يسفر هذا التضامن بالطبع عن تأسيس اتحاد لدول شمال إفريقيا الثلاث"، والشمال الإفريقي يمثل مجموعة متكاملة ومرتبطة ومتضامنة وتضامنها هذا يحتم تجسيد وحدتها الفيدرالية"، وإن من مصلحة الشعوب المغاربية أن تبدأ بتنظيم الدفاع المشترك والنشاط الدبلوماسي، ثم تضع خطة مشتركة لتوحيد سياستها في المجالات المختلفة(3).

ارادت جبهة التحرير الوطني من خلال هذا الموقف توضيح استراتيجيتها وتوحيد الرؤية لمشروع التضامن في النضال، وقد نجح مؤتمر الصومام في التأكيد على وحدة المغرب العربي وخيار مجابهة السياسة الاستعمارية بجبهة كفاح موحدة والاستفادة قدر الإمكان من دعم الحكومات المغاربية، وهكذا توضحت أرضية العمل لمسؤولي جبهة التحرير الوطني على المستوى المغاربي(4)

(1)- المصدر نفسه، ص 29 .

(2)-وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر: المصدر السابق، ص25

(3)- المصدر نفسه ، ص، 30 ، وعامر رخيعة : المرجع السابق، ص ص، 337 338

(4)- محمد الميلي :المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، مرجع سابق، ص ص، 31 32

واصلت الثورة الجزائرية تمسكها ببعدها المغاربي وتشبثها بمشروع وحدة المغرب العربي ومبدأ الوحدة المغاربية ومن جهة أخرى تبنت خيار التعامل والتنسيق مع الحكومات والشعوب المغاربية خاصة وأن استقلال تونس والمغرب أصبح واقعا مجسدا، ويمكنه أن يفيدها بشكل أوسع، وذلك في ظل إعراب كثير من النخب السياسية والزعماء المغاربة عن دعمهم لوجهة نظر جبهة التحرير الوطني (1) .

هكذا وأمام تكرر خيار الاستقلال ، و فشل خيار المجاهدة العسكرية المشتركة ركزت الثورة الجزائرية جهودها على كسب التضامن الشعبي المغاربي ، وذلك باعتباره دعامة سياسية مهمة ووسيلة ضغط على القوى السياسية وأبدت اهتمامها المتزايد خاصة منذ مؤتمر طنجة بتجسيد مشروع وحدة المغرب العربي وإرساء علاقات واضحة بين أقطار المغرب العربي، لكن بسبب الضغوط الفرنسية على البلدان المغاربية لم يتبق لجبهة التحرير الوطني إلا أن تحافظ على علاقاتها المتشابكة مع جيرانها، وكسب تضامنهم ومؤازرتهم، ولم تلق طموحاتها المتزايدة وأهدافها الكفاحية الثورية كامل الدعم والمساندة، مما زاد في تدهور علاقاتها مع الأنظمة السياسية المشغولة اساسا بتوطيد دعائمها القطرية.(2)

وعلى الرغم من الجهود المبذولة لإنجاح استراتيجية مغربة الحرب, فان السياسة الفرنسية استطاعت إجهاض المشروع، وما كان على جبهة التحرير الوطني سوى التأقلم مع الوضع الجديد وإرساء علاقات مغاربية تحدم مبادئها وأهدافها.

(1)-Mabrouk BELHOCINE . op cit .p 162

(2)- El MOUDJAHID ,organe central du FLN , imprime en Yougoslavie, juin, 1962, T1 P-P ,544-555

المبحث الخامس: النخب السياسية التونسية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية :

1- صالح بن يوسف :

نظرا لتأثير السياسة القطرية التي اعتمدها الحبيب بورقيبة سلبا على وحدة الكفاح المشترك خلال هذه المرحلة ظهر توجه جديد معارض لهذه السياسة قاده المناضل والقائد السياسي صالح بن يوسف (1) الذي عارض عملية تسليم سلاح المقاومين التي دعى إليها الحبيب بورقيبة والتي بدأت في الفترة ما بين 30 نوفمبر و 10 ديسمبر 1956 حيث استجاب كثير من قادة المقاومة لنداء تسليم السلاح واضعين ثقتهم في المفاوضين السياسيين .

وكان عدد من قادة الحزب الدستوري الحر المتمسكون بالخيار الثوري قد ابدوا تحفظهم على إجراء تسليم الأسلحة ولم يكونوا مرتاحين لفصل القضية التونسية ولا لمنحى المفاوضات، وتجنبنا لأي انشقاق داخلي قبلوا بمبدأ تسليم الأسلحة كرها، وكان من الصعب إقناع المناضلين التونسيين بخيارات بورقيبة، خاصة العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي(2) الذين آمنوا بمبادئ الثورة الجزائرية وبالمعركة الموحدة ضد العدو المشترك(3). وكان بورقيبة يرى ان مفاوضاته التي كللت بالنجاح ولدت اعترافا فرنسيا بالاستقلال التونسي وان هذه الخطوة ستليها خطوات باتجاه تأكيد الاستقلال التام في تونس مما اثر سلبا على وحدة الكفاح المسلح للوصول الى الاستقلال التام وتوحيد المغرب العربي .(4).

(1)- ولد صالح بن يوسف بجزيرة في 11 أكتوبر 1907، هو أحد أبرز قادة الحركة الوطنية التونسية. تولى الأمانة العامة للحزب الدستوري الجديد كما تولى وزارة العدل في حكومة محمد شنيق التفاوضية بين 1950 و 1952. عارض سنة 1955 الاستقلال الداخلي الذي قبل به بورقيبة مما أدى إلى حدوث صدام بينهما. أدى الخلاف إلى حدوث شرخ في الحزب الدستوري وإلى دخول أنصار الفريقين في صراع مفتوح. ورغم حصوله على تأييد جزء كبير من الإطارات الدستورية خسر بن يوسف صراع الزعامة ووقع فصله من الحزب. اختار ابتداء من جانفي 1956 اللجوء إلى المنفى وتقرّب من جمال عبد الناصر. إلا أن إعلان الاستقلال في مارس 1956 والجمهورية في جويلية 1957 وابتعاده عن البلاد أدى إلى إضعاف موقفه ليقع في النهاية اغتياله في جوان 1961 في ألمانيا.

(2)- د عبد الله مقلاتي حسين التريكي صوت القضية الجزائرية في امريكا اللاتينية مجلة العلوم القانونية والاجتماعية المجلد 2، العدد 4، الصفحة 238-253 .

(3)- الشابي منصف : المرجع السابق ، ص 139

(4)- د مقلاتي عبد الله تطور العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية "عام 1956" قراءة تاريخية وسياسية، مجلة معارف المجلد 11، العدد 21، الصفحة 236-251

لم يحقق حزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية نتيجة ملموسة في تنسيق المقاومين، إذ كان رد فعل صالح بن يوسف سلبيا على مقترح مبعوثي الحركة عام 1953، كما انه لم يتخذ موقفا من قيام المقاومة التونسية بجمع أسلحة السكان الجزائريين في المناطق الحدودية، وأحس بعض مناضلين تبسة بانعكاسات ما تقوم به الدوريات التونسية من سلب للأسلحة والذخيرة على مشروع الثورة التي يستعد لها الجزائريون، واستشاروا بن بولعيد في الأمر، فأشار عليهم بمساعدة الثوار التونسيين مع الحرص على عدم تسليمهم الأسلحة بطريقة عشوائية لأن الجزائريين سيكونون بحاجة إليها قريبا.

وعشية اندلاع الثورة اصدر ديدوش مراد وباجي مختار تعليمات صارمة إلى مواطني المناطق للحدودية بالا يسلموا أسلحتهم للتونسيين، وأرسل باجي مختار عدد من مساعديه منهم محمد بكوش والحاج علي لمحاوره التونسيين بخصوص هذه المشكلة، وإقناعهم أن الجزائر المستعدة لإيوائهم واستقبالهم في أرضها غير مستعدة لتسليم أسلحة مواطنيها لأنها أمست في أمس الحاجة إليها، وتفهم الثوار التونسيون مبررات الموقف فكفوا عن طلب السلاح (1).

ولقد بدأت الرؤى السياسية تتضح اثر اعلان صالح بن يوسف معارضته لاتفاقية الاستقلال الداخلي (2) وتمادي السياسة الفرنسية في حل القضيتين المغربية والجزائرية واضحى التمسك بالعمل المسلح خيارا استراتيجيا للقوى الثورية (3).

وتحت تأثير العلاقات التي نسجها في القاهرة مع قادة الثورة الجزائرية وجه صالح بن يوسف انتقادات حادة لخطوات سير هذه المفاوضات، وقد بعث بتقرير إلى هياكل الحزب بالداخل في 14 ديسمبر 1954 أعرب فيه عن عدم ارتياحه لمبدأ المفاوضات بين الحكومتين التونسية والفرنسية، خاصة وأن ثقة زائدة قد وضعت في فرنسا بقبول تسليم السلاح، وأكد طموح تونس في الاستقلال التام: "لم يضح الوطنيون ولم يستشهدوا للمطالبة بالاستقلال الداخلي إنها مرحلة اجتزناها، واجتازها الشعب، فكيف بنا بعد أن بعثنا بإخواننا إلى الموت من أجل الاستقلال نصبح نكيل المرابين على اعتدالنا وتراجعنا دون أي مبرر" (4).

(1)- محمد زروال : اللمامشة في الثورة، ط 1، دار هومة، الجزائر، 2003، ص ص، 67 68

(2)- الملحق رقم 03 .

(3)- د مقالتي عبد الله جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية: نحو تجسيد مشروع مغربية الحرب 1955 . 1956 مجلة الحقيقة المجلد 8، العدد 14، الصفحة 57-95.

(4)- عمار السوني: المرجع السابق، ص 85 .

وهدد في بيان أصدره في مطلع سنة 1955 بالعودة من جديد إلى حمل السلاح مقدما مقترحاته التي لا تقف على حدود الاستقلال الذاتي بل تؤكد على السيادة التامة لتونس بدأ منذ بداية عام 1955 ليعلن ذلك صراحة إلا عقب الإعلان عن اتفاقية الاستقلال الداخلي في 03 جوان 1955 .

وقد كسب صالح بن يوسف الدعم المصري وارتبط بعلاقات وثيقة مع ممثلي الوفد الخارجي الجزائري في القاهرة من اجل تنسيق مهمتين أساسيتين هما :تشكيل لجنة مشتركة جزائرية تونسية في ليبيا لاستقبال وتمير الأسلحة وحضور مؤتمر باندونغ بوفد مغاربي تأكيدا على وحدة القضايا المغاربية(1).

لذلك باشر أحمد بن بلة تنسيق جهوده في تمرير الأسلحة عبر ليبيا وتونس مع أنصار صالح بن يوسف (2) . في الوقت الذي أعلن الطاهر لسود انضمامه إلى صفوف الثورة الجزائرية ورفضه تسليم أسلحة المقاومين حيث دعا إلى مواصلة المعركة حتى النهاية ، واعتبر إيقاف القتال خيانة لمبادئ الاستقلال التام وللجزائر في هذا الظرف الحرج ،وتحصن بمجموعته في جبل سمامة قرب الكاف رافضا محادثة أي أحد من السياسيين والمقاومين ،وكان الرجل متميزا في تفكيره عن غيره من السياسيين والثوار وعدم ثقته في المحتل ونظرته التضامنية مع الجزائر ومحاربة العدو المشترك ..(3)

هذا في الوقت الذي دعى فيه بورقيبة باسم الحزب الدستوري الحر المقاومين الى تسليم اسلحتهم وذلك تخوفا من تجذر الخيار الثوري والتحامه بالثورة الجزائرية (4).

لذلك أولت قيادة الأوراس وابن بولعيد شخصا اهتماما بالغا بمسألة العلاقة ومع صالح بن يوسف والثوار التونسيين وأرسل بعد شهرين من اندلاع الكفاح فوجا مسلحا إلى الحدود الشرقية موفدا إلى الطاهر لسود لتسليمه رسالة تتعلق بدخوله إلى الجزائر، لكن الاتصال انقطع في جبال تبرة إثر نشوب معركة هناك (5).

(1)- منصف الشابي :المرجع السابق، ص ص ، 145 146.

(2)- فتحي الديب : المصدر السابق ، ص99

(3)- عوادي عبد القادر : الشهيد قمودي العربي ، مجلة أول نوفمبر ، الجزائر ، 1986 عدد77 ص50.

(4)- د مقالتي عبد الله الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمقاومة التونسية 1954. 1956 مجلة المصادر المجلد 11، العدد 19، صص 171-199

(5)- شهادة المجاهد موسى رداح في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ، حزب جبهة التحرير الوطني: الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة منشورات قطاع الإعلام والثقافة والتكوين ، الجزائر ، ج 2 ، ص ص ، 119. 120

وفي بداية عام 1955 تنقل عمارة بوقلاز إلى العاصمة تونس لربط الاتصال بابن بلة والتنسيق مع المسؤولين التونسيين في مجال التسليح والتموين ، فلقي ترحابا من الحزب الدستوري الحر، واشترى أسلحة من تونس (1). وخلال هذه السنة أدى تطور الأحداث في تونس إلى حدوث انشقاق في القوى الوطنية، ففي حين كان صالح ابن يوسف في باندونغ يدافع عن الاستقلال التام لتونس والمغرب العربي أعلن بورقيبة عن قبوله مسودة اتفاق الاستقلال الداخلي التي سيعلن عنها يوم 03 جوان 1955 ، وقتها أبدى الكثير من رموز الحركة الوطنية رفضهم لهذا الاستقلال الشكلي وطالبوا بالاستقلال التام، وانتقد القادة المغاربة التونسيون لتخليها عن معركتها في وقت تعم فيه الثورة أنحاء المغرب العربي (2).

لذلك فإن التنسيق مع التونسيين كان يكتسي طابع التضامن وظل كذلك طوال عام 1955 ليأخذ بعده التنسيق المغربي بتوجيه من قيادة الثورة وصالح بن يوسف. لقد تأكد في المرحلة الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية ان الاستفادة من خدمات الثوار التونسيين والجزائريين في القطر التونسي اقتضت على المجال الامدادات إذ اجتهد ابن بلة انطلاقا من طرابلس واعتمادا على مساعدات الضباط التونسيين في إدخال الأسلحة إلى الجزائر ، لكن التحاق المقاومين التونسيين بالثورة الجزائرية سيتجسد فعلا ويقطع أشواطا كبيرة في عهد الثورة اليوسفية منذ نهاية عام 1956 (3) .

إن اتفاقية الاستقلال الذاتي عدت في القاهرة مؤامرة استعمارية تورط فيه بورقيبة وجماعته ، لأنها لا تمنح تونس إلا استقلالا شكليا في الداخل وتتيح لفرنسا الإشراف على شؤون الدفاع والخارجية ، وأيد أعضاء مكتب المغرب العربي موقف صالح بن يوسف في معارضته لبورقيبة، إذ وصف ابن عبد الكريم الخطابي هذه الاتفاقية باتفاق الخزي والعار الذي سود تاريخ تونس المناضلة ، واعتبر الزعيم علال الفاسي الاتفاق التونسي الفرنسي أعظم خيانة وقعت في شمال إفريقيا منذ مائتين وخمسين عاما(4).

(1)- عمار السوني : المرجع السابق ، ص 176

(2)- Mohammed LBJAOUI **op cit** , p-p 129 -130

(3)- محمد زروال : المرجع نفسه ، ص 55

(4)- الطاهر عبد الله : المصدر السابق ، ص ، 115 .

وقد صدم الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني بهذا الاتفاق وندد به خيضر قائلا في ندوة صحفية " :إننا نستنكر هذا الاتفاق ولو عرض علينا اتفاق مماثل في الجزائر فإننا نرفضه" (1) ، وأصدر قسما الجزائر ومراكش في مكتب المغرب العربي بيانا أذاعته " صوت العرب "تضمن استنكارهما لمثل هذه الاتفاقية التي تكبل استقلال تونس و تضرر بكفاح المغرب العربي (2).

وباعتباره الأمين العام للحزب الدستوري الحر والمشرف عليه في غياب بوقريبة ، كان صالح بن يوسف يدرك أكثر من غيره ضرورة العودة إلى الكفاح المسلح وتدعيم الجناح الثوري ليتجند لخدمة مطامح لجنة تحرير المغرب العربي ،ولعل ميوله القومية والدينية والتزاماته المغاربية، وطموحه السياسي دفعه أكثر للعمل من اجل تحرر الشعب التونسي تحررا كاملا (3) .

حيث بدأ في القاهرة حملته لمعارضة الاستقلال الشكلي ، مستعينا في ذلك بالعناصر الثورية وممثلي الحزب الدستوري الحر في المشرق العربي وقد لقي خطه الثوري مساندة السلطات المصرية ،والقادة المغريين والجزائريين وهكذا أصبح ابن يوسف حليفا لمشروعهم وواقع تحت طائلة ضغوطهم ،ويشير تحول موقف بن يوسف من مساند لمشروع الاستقلال الذاتي إلى معارض له أكثر من تساؤل ، بتأثير من النهج الناصري والبعد الوحدوي للثورة الجزائرية ، إضافة الى مطامح الرجل السياسية(4).

لقد اعتمدت جبهة التحرير الوطني الحل الشمولي لقضايا المغرب العربي ، وارتكزت جهود الوفد الخارجي على بعث الوحدة وإرساء جيش تحرير المغرب العربي، وهذا الخيار الوحدوي كان يهدف إلى تكريس مبادئ لجنة تحرير المغرب العربي المعلنة، واختارت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها التعامل مع صالح بن يوسف في تنسيق العمل الثوري وتسخير الشبكات التونسية لتمرير الأسلحة من طرابلس إلى ثوار الأوراس ،الذي استجاب لعروض التنسيق السياسي والعسكري أثناء اجتماعه مع ابن بلة عقب عودته من باندونغ . إذ أبدى استعداداه لإعادة إحياء جبهة الكفاح في تونس وهو في القاهرة (5).

(1)- جوان غليسي : المرجع السابق ، ص 154

(2)- علال الفاسي : مصدر سابق ، ص 67 .

(3)- الشابي منصف : المرجع السابق ، ص - ص 179 ، 209

(4)- عمار السوفي : المرجع السابق ، ص ، ص 84 -86 وعميرة علية الصغير : جيش التحرير التونسي حقيقته ومصيره ، جيش التحرير

المغربي 1948 1955 ، مرجع سابق ، ص 88

(5)- فتحي الديب : المصدر السابق ، ص ، ص 132 ، 133

وبعد تأمل وتفكير طويل قرر صالح بن يوسف الدخول إلى تونس ليبرهن أكثر على المعركة السياسية، واستقبل في تونس استقبال الزعماء في سبتمبر 1955 ، وبدأ معارضته السياسية بتجميع الأنصار وتعبئة الصفوف وحشد المعارضين لاتفاقية الاستقلال الذاتي وللتوجه البورقيبي (غالبية الشعب التونسي، الحزب الدستوري القديم الزيتونيون، المقاومون، دوائر الأسرة المالكة... الخ)، وبدت المعارضة التونسية قوية في تمثيلها محافظة في خطابها ولما أحست السلطات الفرنسية وحكومة بورقيبة بمخاطر التوجه الذي يمثله صالح بن يوسف أجمعت على ضربه والقضاء عليه ، وزادت إجراءات التشدد التي جوبهت بها المعارضة اليوسفية في تحمس أنصارها لدخول مرحلة المعركة العسكرية وخاصة بعد منع انعقاد مؤتمر الأمانة العامة، وتآزم الأوضاع بالاغتيالات والتوقيفات (1) .

تطورت العلاقات بين أنصار صالح بن يوسف والثوار الجزائريين في تونس نتيجة اعتماد شيهاني بشير ممثلين عنه في تونس للإشراف على شؤون الثورة وربط الاتصال بابن بلة ، وتم ذلك بطلب من هذا الأخير وبهدف الاستفادة من قاعدتي تونس وليبيا في التموين والتسليح وتوطيد العلاقة مع الثوار التونسيين وتجسيد الوحدة المغاربية . وظل الاتصال قائما بين الثوار التونسيين والجزائريين رغم الحصار المفروض على المقاومين التونسيين من قبل حكومة بورقيبة والسلطات الفرنسية ، إذ تذكر شهادة عاجل عجول أن مجموعة من المقاومين التونسيين جاءت إلى قيادة الأوراس في بداية سبتمبر 1955 تطلب الدعم وتؤكد على توحيد المعركة فدعمتهم قيادة الأوراس بأربعين مجاهدا مسلحا ممن كانوا في مركز اولحاج ومبلغ أربعين مليون فرنك فرنسي، وقد رافق عباس لغرور الوفد إلى الحدود التونسية (2).

وبذلك لم يكرس ابن يوسف تواجده في تونس للنشاط السياسي فحسب، بل كانت المعركة المسلحة واردة كما توقعها ، ودفع إليها أكثر نتيجة تزايد الحماس الثوري في تونس وتصاعد المعركة في المغرب العربي في أكتوبر 1955، وهكذا اقر إنشاء منظمة شبه عسكرية للأمانة العامة تولاه المناضل عبد الرحمن الشملي وعرفت باسم " الجبهة المضادة" ، وكون منظمة أخرى أشرف عليها المقاوم رضا بن عمار، وواصل مراقبته لشبكات المقاومة في طرابلس وتنظيم تمرير الأسلحة وتجنيد المقاومين لحمل السلاح من جديد والتنسيق مع الثوار الجزائريين (3)

(1)- منصف الشابي: المرجع السابق، ص ، 179 ،

(2)- شهادة عاجل عجول ، : مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية ، مرجع سابق ، ص394

(3)- الشابي منصف : المرجع نفسه ، ص، 199 .

وجاءت هذه المبادرة لتفعيل المقاومة التونسية وتأكيد وحدة الكفاح المغاربي لذلك نقل لغرور قيادته إلى الشرق قرب الحدود التونسية وعين الوردى قتال مسؤولا عن ناحية سوق أهراس وقد اجتهد قادة المقاومة التونسية في الاتصال بمسؤولي الثورة الجزائرية عشية تجهيز جيش التحرير التونسي ومن جهتهم عمل الثوار الجزائريون لتعزيز وتأمين اتصالاتهم مع اشقائهم التونسيين متبعين في ذلك اجراءات وضوابط تمثلت في النقاط الآتية:

1- الاقتراب من الحدود التونسية حتى يتمكن الثوار التونسيون من الاندماج في وحدات الثورة، لدحض مقولة قبول الاتفاقات الفرنسية-التونسية التي رضي بها المكتب السياسي برئاسة بورقيبة.

2- الحذر من التونسيين الموالين للمكتب السياسي (بورقيبة)، المعاونون لقيادة الامين العام صالح بن يوسف.

3- الإعلام بوصول الأسلحة من الخارج، وتوخي الحذر أثناء تمرير الاسلحة حتى لا يكتشفها انصار بورقيبة

4- وجوب إجراء تحقيق دقيق مع التونسيين المنخرطين في صفوف الثورة. (1).

وفي إطار تفعيل العلاقات الجزائرية التونسية مثل لغرور وعبد الحى الاوراسي الثورة الجزائرية في الاجتماع الذي عقده صالح بن يوسف في تونس بحضور قيادات تونسية ومغربية في جانفي 1956 وكان حاسما في توثيق

العلاقات بين الثوار اليوسفيين وقادة الأوراس وتنسيق تمرير الأسلحة وتدريب الفرق المسلحة. (2)(3)

لقد بذل الطاهر لسود جهودا كبيرة في إعادة إحياء المقاومة والتحضير للعمل المسلح منذ نوفمبر 1955

إلى أن أعلن عن ميلاد جيش التحرير التونسي رسميا في بداية فيفري 1956 وعرض مخططه على فتحي الديب

ملتتمسا لتقديم الدعم العسكري وتم الاتفاق على عروض القيادة التنسيقية العليا (بن بله-صالح بن يوسف)

المتتمثلة في تحقيق أمرين هما تنسيق عمل الجبهتين ونقل الاسلحة والذخيرة وإيصالها لجيش التحرير الجزائري (4)

وتذكر رواية احد المناضلين التونسيين ان صالح بن يوسف عقد في نهاية ديسمبر 1955 اجتماعا في بيته قبل

مغادرته البلاد جمع الطاهر لسود والطيب الزلاق وعلي الزليطي من الجانب التونسي ومن المغرب مجموعة

من قيادات جيش التحرير بقيادة محمد البصري وعبد الحى الاوراسي وعباس لغرور من الجزائر لتنسيق عمل

المقاومين في اطار جيش تحرير المغرب العربي (5).

(1)- S.H.A.T 2 H 314 DOS 1

(2)- الطاهر عبد الله : المصدر السابق ، ص 131 .

(3)- الملحق رقم 16 .

(4)- فتحي الديب : المصدر السابق ، ص - ص ، 132- 139.

(5)- د مقلاتي عبد الله جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية: نحو تجسيد مشروع مغربية الحرب 1955 . 1956 مجلة الحقيقة المجلد 8، العدد

14، الصفحة 57-95 .

وفي بداية فيفري 1956 واطر الاعلان الرسمي عن ميلاد جيش التحرير التونسي، خاضت فرقه الثمانية معارك طاحنة واشتباكات في مناطق الجنوب والغرب التونسي، وبدا المخطط الفرنسي بالاعتماد على حكومة الاستقلال الداخلي في خطر داهم ، خاصة بعد انفلات صالح بن يوسف من القبض واشتداد المقاومة المسلحة و تجذرها شعبيا، وفي هذه الاثناء استدعي الطاهر لسود إلى اجتماع قادة جيوش تحرير المغرب العربي في القاهرة ممثلا لجيش التحرير التونسي ،وقد أعطى فتح جبهة تونس بعدا جديدا للمعركة المغاربية، خاصة بعد تأكيد الطاهر لسود خلال هذا الاجتماع الذي حضره جمال عبد الناصر على توحيد قيادة جيش التحرير المغاربي وعدم إيقاف القتال حتى يتحقق الاستقلال التام للأقطار الثلاثة ، وتأكيدا على كسبه لهذا المشروع اقترح على لسود ان يكون قائدا عاما لجيوش تحرير المغرب العربي واحمد بن بلة أمينا عاما له (1).

وعلى ضوء بيان قيادة جيش التحرير التونسي وقانونه الأساسي شدد أساسا على "تمسكه بالخيار الثوري لاستكمال تحرير تونس وبمبدأ الكفاح المغاربي والتوحيد العسكري في جيش تحرير المغرب العربي .. ووضعه لمصلحة البلاد فوق كل اعتبار ومحاربه للخونة والمتعاونين مع المستعمر "(2).

لقد تعزز موقف جبهة التحرير الوطني وفقا لاستراتيجيتها المعتمدة ، وازدادت ارتباطاتها المغاربية تلاحما، وقد كلف خيضر بالإشراف على الجانب السياسي وتنسيق العلاقات مع مفوض صالح بن يوسف إبراهيم طوبان وأعضاء مكتب المغرب العربي، وقد كتب في أكتوبر 1955 مؤكدا على أهمية التعاون مع اليوسفي : "إن التونسيين بدفع من صالح بن يوسف يسرون معنا تماما "

وظهر تصميم الوفد الخارجي على المضي في المعركة الشاملة استجابة لمخطط التوحيد العسكري مع المقاومة المغربية وتفعيلا لمهمة لجنة تحرير المغرب العربي التي اتخذت موقفا مساندا لصالح بن يوسف ، إذ أقرت فصل الديوان السياسي للحزب الدستوري الحر ورئيسه بورقيبة من اللجنة، ونقلت تمثيل تونس إلى الأمين العام للحزب ابن يوسف حفاظا على الخط الثوري للحزب وتكلف ابن بلة بالجانب العسكري وعمل على تأكيد الارتباط بجيش التحرير التونسي والاستفادة من خدماته في دعم الثورة الجزائرية، فأقام تنسيق محكم في قاعدة طرابلس وقوى ارتباطات الثوار التونسيين بقيادة الأوراس وممثلها في تونس .(3)

(1)- فتحي الديب : المصدر السابق، ص - ص 170. 174

(2)- جريدة الصباح ، عدد يوم 12 فيفري ، 1956.

وقد أشرك معه في إدارة هذه العلاقات الضباط المؤمنین بمرجعية الخطابي وبالعمل المغاربي المشترك أمثال عبد العزيز شوشان وبشير القاضي، ويذكر هذا الأخير ان منحى العلاقة مع الثوار التونسيين كان جيدا " جيش التحرير الذي كان على رأسه الطاهر والذي كان صالح بن يوسف زعيمه الروحي على الأقل... حدث بيننا وبينه تعاون وثيق وعميق جدا، لدرجة أن الأسلحة التي كانت تتوجه للمقاومين في الأوراس آنذاك كنا نقسمها تقريبا مناصفة...". (1).

وعليه شهدت فترة نهاية 1955 وبداية عام 1956 تجربة تنسيق وتعاون مثمرة بين الثوار اليوسفيين والثورة الجزائرية ارتكزت مجالاتها فضلا عن التضامن السياسي في ميادين تنسيقية مهمة، نذكرها في النقاط الآتية :

1- **شبكات نقل الأسلحة:** اعتمدت الثورة الجزائرية قاعدة طرابلس ملجأ الثوار التونسيين مركزا لجمع وتمرير دفعات عديدة من الاسلحة بواسطة الثوار التونسيين عبر الجنوب التونسي وصحراء ليبيا (2).

حيث أنشئت فرقة مشتركة تونسية جزائرية لنقل الأسلحة، واستفاد الجزائريون من مسالك التهريب وتشير المصادر الشفوية أن الطاهر لسود اعتمد ثوار قبائل الحوايا الليبية في نقلها من ابن قروان إلى داخل تونس وإلى الحدود الجزائرية، وتطلب الأمر سرية تامة خاصة أمام تزايد رقابة القوات الفرنسية وحكومة بورقيبة وتشير تقارير الاستخبارات الفرنسية إلى النشاط المتزايد لمهربي الأسلحة عبر الجنوب التونسي.(3).

حيث باشر احمد بن بلة تنسيق جهوده في تمرير الاسلحة عبر ليبيا وتونس مع انصار صالح بن يوسف (4)(5) وتحدثت تقارير استخباراتية فرنسية اخرى عن اعتماد مجموعات التهريب المروغة باستبدال مسالك المرور و لجوء بعض المهربين إلى المسالك البحرية، حيث تهرب الأسلحة في القوارب (جهة جرجيس) (6).

(1)-الطاهر عبد الله : المصدر السابق، ص124

(2)-BOUZBID Abdelmadjid. **la logistique durant la guerre de libération nationale .ce que je sais** , ed ,BIBLIO POLIS, Alger. 2005. p-p. 30-32

(3)- تقرير رئيس مركز تطاوين عن نشاط تهريب الأسلحة مؤرخ في 24 نوفمبر 1955.

(4)-د مقلاتي عبد الله الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمقاومة التونسية 1954.1956. مجلة المصادر المجلد 11, العدد 19, الصفحة 171-199.

(5)- الملحق رقم 17.

(6)-تقرير رئيس مركز القصرين العسكري مؤرخ في 20 جوان 1956.

2-تنسيق العمل العسكري: .

وذلك بدخول مجموعات من فرق جيش التحرير الجزائري للتراب التونسي قصد تمرير الأسلحة بالتنسيق مع وحدات جيش التحرير التونسي، كما دعمت وحدات جيش التحرير التونسي بعناصر جزائرية جندت داخل تونس أو أرسلت من داخل الوطن ، وكذا بمقاومين تونسيين تجندوا في صفوف الثورة و أعيدوا لإسناد المقاومة التونسية (1).

3-والدعم والاسناد : أبقت اتفاقية الاستقلال الداخلي على تواجد فرنسي كثيف في الجنوب والغرب التونسي، لكن ذلك لم يمنع مرور وتمركز وحدات جيش التحرير الجزائري على طول الحدود وداخل العمق التونسي، إذ أفادت مرحلة الكفاح المشترك هذه في تركيز قواعد الثورة الجزائرية وتوفير الدعم والإسناد الشعبي لها سواء من قبل التونسيين المتضامنين بسخاء أو الجالية الجزائرية بتونس، وأنشئت العديد من الخلايا المدنية المكلفة بالتعبئة والدعم والاتصالات فضلا عن الخلايا التي كانت تدعم جيش التحرير التونسي والمجاهدين الجزائريين (2) .

واصلت الجيوش الفرنسية اعتداءاتها على السكان في هذه المناطق، وأعلنت أنها اكتشفت منظمة سرية تسمى " السيف الاسود " تقوم بأدوار الدعاية وجمع الأموال والاستخبار لصالح ثوار الجزائر (3) . وذكّرت التقارير الفرنسية أنها رصدت تحرك هذه الوحدات وتصدت لها، ونهت إلى خطر تزايد نشاط الثوار في منطقة وشتاتة وغار الديماو، واقترحوا على السلطات التونسية إفراغ هذه المنطقة من سكانها حتى يتم تطهيرها من الثوار الجزائريين ومعاونيهم التونسيين (4).

(1)-Amira aleya SGHAIER : les tunisienne et la révolution algérienne , in actes du 1 congrès du forum d'histoire contemporaine sur **méthodologie de l'histoire des mouvements nationaux au Maghreb** .publications .FTRESI.Tunisie. 1998 . p-p 117 - 118

(2)-شهادة احمد محساس، سكان سهول مجردة العليا وجبال خمير: بين تصفية الاستعمار والتواصل مع الثورة الجزائرية 1954.1962 مجلة

روافد :المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، ع 10، (2005)، ص، ص،225-226 .

(3)- عبد الحميد الهلالي :المرجع السابق ، ص248 .

(4) - تقرير استخباراتي لمقاطعة الجنوب التونسي خلال الفترة من 25 مارس إلى 10 افريل 1956

. S.H.A.T . 2 H, 312 ,DOS 2

واجهت مجالات التنسيق المشتركة بين قادة الثورة الجزائرية وصالح بن يوسف صعوبات كثيرة، في ظل تعدد القيادات في الجبهة الجزائرية واحتدام الصراع بين البورقيبيين و اليوسفيين على الجبهة التونسية ،خاصة أمام تزايد نفوذ سلطة بورقيبة، إذ حدثت مناوشات بين الفرق الجزائرية والقوات الموالية للسلطة ، كما أن بعض الشكوك بوجود مخبرين يتعاملون مع الفرنسيين أدت بالقادة الجزائريين للاحتراز من بعض العناصر اليوسفية (1) .

وأفضت هذه الشكوك إلى تردي العلاقة مع اليوسفيين، في ظل الاعلان عن استقلال تونس يوم 20 مارس 1956 والذي ادى الى تراجع قدرات المقاومة لكن ذلك لم يمنع جيش التحرير التونسي من الحفاظ على تماسكه وعلى عقيدة التحرير الشامل من الضمور ، وقد هدف هذا الاعلان الحفاظ على المصالح الفرنسية والوقوف في وجه خطر الوحدة المغاربية المدعومة من المشرق العربي(2).

واتضحت أبعاد هذا المخطط في تصور صالح بن يوسف خاصة أمام تأكيد ادغار فور ان الجزائر ستظل فرنسية ، وبقاء طوق الجيوش والنفوذ الفرنسي وفقا لاتفاقية الاستقلال في إطار التكافل، وسجل ملاحظاته في رسالته الموجهة إلى بورقيبة موضحا أن نجاح الاستقلال المحقق أنجز بفضل سواعد المقاومة التي ستستمر في المقاومة إلى أن يتم جلاء الجنود الفرنسيين وتحقق الجزائر استقلالها(3) .

وقد حدث امر مهم اثر على وحدة جيش التحرير التونسي تمثل في استسلام قائده الطاهر لسود يوم 03 جويلية 1956 ، وذلك اثر خلافات حادة بينه و بين صالح بن يوسف في طرابلس، إذ ظهرت شكوك للطاهر لسود حول المسؤول العسكري في قاعدة طرابلس عبد العزيز شوشان ، واختلف مع صالح بن يوسف في خطة العمل العسكرية،وقد يكون اقتنع بعدم جدوى المقاومة وبضعف موقف هذا الاخير وقد بذل المسؤول الجزائري في طرابلس بشير القاضي جهودا كبيرة لراب الصدع بينهما دون جدوى(4)

(1)- تقرير دائرة الاستخبارات لقيادة الجيش الفرنسي بتونس بتاريخ 28 جويلية 1956 .DOS 3 . S.H.A.T. 2 H 313

(2)- ابراهيم طوبال : المرجع السابق ، ص 325 ، والطاهر عبد الله : مصدر سابق ، ص 156

(3)- رسالة ابن يوسف لبورقيبة بتاريخ 24 أكتوبر 1956 ، جريدة طرابلس الغرب ، عدد يوم 25 أكتوبر 1956

(4)- شهادة بشير القاضي : جيش التحرير المغاربي 1948 1955 ، المرجع السابق ، ص 176

وخلال صيف 1956 ازدادت ضغوط السلطات التونسية على حكومة ليبيا لطرد صالح بن يوسف وتفاقت إغراءاتها لاستسلام المقاومين واحتواء المسؤولين الجزائريين في تونس، وحاول صالح بن يوسف تغيير استراتيجية المواجهة الضاغطة ، فطلب من فرق جيش التحرير الانتقال إلى الوسط والشمال الغربي والاحتكاك بالثورة الجزائرية (1) .

وعلى الرغم من ذلك واصل جيش التحرير التونسي كفاحه تحت قيادة صالح بن يوسف وبعزيمة بدأت تفتت إذ نقرأ في رسائل صالح بن يوسف إلى قادة فرق الجيش نبرات ملحة للاستمرار في المقاومة ليس من اجل تصفية بقايا الاستعمار في تونس ووضع حد لتحرشاته بل من اجل مساعدة الجزائر(2)(3)

وقد فسر مسؤول الجبهة في تونس اشتراط الحصول على رخص حكومية على الملتحقين بالثورة انه جاء في وقت متأخر، في إطار سياسة جديدة فرضت على الجزائريين من قبل حكومة بورقيبة ،وانه اجتهد في التلاؤم معها، وقد رفض لغرور والطالب العربي الخضوع لهذا الأمر وعدوا ذلك خيانة للمبادئ المتفق عليها، وتبنى بعض القادة حلولا وسطى، وتوسطوا لدى السلطات التونسية لاستسلام بعض الفرق التي منحت أسلحتها الجيدة للجزائريين، وفي حين تمكنت السلطات التونسية من مراقبة الوضع في الشمال وأذنت لكثير من العناصر بالتطوع في صف الثورة الجزائرية ظلت مشكلة تعنت الطالب العربي تؤرقها، خاصة وانه ضم إليه عناصر يوسفية مطلوبة، ولم تنجح مساعي المسؤولين الجزائريين ولا مطاردات السلطات التونسية والفرنسية في إنهاء مشكلته ، وأمسى موقفه ووفاءه لمبادئ الكفاح المشترك يعد في نظر السلطات التونسية ومسؤولي لجنة التنسيق والتنفيذ تمردا.(4).

(1)- كتابة الدولة للشؤون الخارجية تونس المصدر السابق ، ص.87

(2)- رسالته إلى القائد العسكري الميداني كمال المرزوقي بتاريخ 10 جويلية 1956 ، كتابة الدولة للشؤون الخارجية تونس : (كتاب أبيض في

الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة ، المطبعة الرسمية،تونس ،ديسمبر 1958 ، ص - ص.80-88

(3)- الملحق رقم 07+06 .

(4)- عمار السويبي : المرجع السابق ، ص 199 .

استغرب صالح بن يوسف من اشتراط قادة جيش التحرير الجزائري على الملتحقين رخصا من السلطات التونسية، وأوضح في رسائله ان لجيش التحرير التونسي هدف وطني مقدم على دعم الجزائر " ان المجاهدين بجيش التحرير الوطني التونسي لم نأمرهم بمواصلة الكفاح من اجل مساعدة الجزائر فقط بل مساعدة الجزائر تأتي كهدف ثاني بعد كفاحنا في الداخل ضد العدو فرنسا وأذناها يعني حكومة بورقيبة وأعوانها...إني احجر على جيوشنا الدخول للجزائر والالتحاق بجيش التحرير الجزائري خصوصا وقد بلغني أن إخواننا الجزائريين اصبحوا يطلبون من جماعتنا رخصا من الحكومة التونسية " .

كما دفعت دعوة الطاهر لسود للثوار بالاستسلام ومنح أسلحتهم للجزائريين صالح بن يوسف للتأكيد على استقلالية الثورة التونسية عن ثورة الجزائر، وانه لم يرسل في أي وقت تعليمات " تفيد أن ثورتنا عبارة عن ذيل من ذبول الثورة الجزائرية " أضاف " إننا بثورتنا نساعد الثورة الجزائرية ونشترك مع الجزائريين في تحقيق تحرير المغرب العربي ووحدته " (1).

هذا الموقف لم يتقبله كثير من المقاومين وعلى رأسهم الطاهر لسود، وقد حاول صالح بن يوسف إخفاء نزعته الوطنية وظل يعلن عن تمسكه بخيار الكفاح الموحد وينسق عمله في القاهرة مع الوفد الخارجي للثورة معتبرا أن في ذلك وسيلة ضغط إضافية على السلطات الحاكمة (2) .

وفي صائفة 1957 دخل الطالب العربي بكتيبته إلى الجنوب التونسي، وبإشعار من السلطات الفرنسية ضربت القوات التونسية حصارا عليه في بني خداش وأدارت معه معركة خلفت قتلى وجرحى من الجانبين وبعد حصار طويل اضطرت قوات الطالب العربي للاستسلام، وقد قيل انه جاء لمناصرة عناصر تونسية وقعت في الأسر وقيل انه كان متوجها نحو ليبيا للتزود بالسلاح، وعلى الرغم من كل ما قيل عن موقف الطالب العربي فانه أراد أن يؤكد الوفاق مع الأنصار الحقيقيين الذين عضدوا الثورة الجزائرية والتزموا بخطها الثوري المغربي، وانه يرفض مهادنة من تعاونوا على ضرب الثورة واعترضوا قوافل أسلحتها وإن استمرار المواجهة والاضطهاد المسلط رفع من حجم ضريبة التضحية في صفوف اليوسفيين (3)

(1)- كتابة الدولة للشؤون الخارجية تونس: المصدر نفسه ، ص ، ص ، 81، 82

(2)-رسالة خيضر بتاريخ 06 جوان 1956 . Mabrouk BELHOCINE :: op cit p180

(3)- محمد الصباح:الحبيب بورقيبة يؤسس الدولة الجديدة ، دار العمل، تونس، 1984 ، ص169

وهكذا استمر التحالف بين مجاهدي وادي سوف والثوار اليوسفيين قويا إلى غاية صيف 1957، ورغم انتهاء التحالف الضمني فان صالح بن يوسف المعارض في القاهرة كان يصبغ بأفكاره ومواقفه تحالفا سياسيا مع الثورة الجزائرية خاصة امام السياسة البورقيبية المتخاذلة .

لقد واجهت علاقات جيش التحرير التونسي بالثورة الجزائرية صعوبات كثيرة ولا شك أن ضعف الجيش التونسي واستلام فرقه تباعا، واضطرار الثورة الجزائرية للتعامل مع السلطات الحكومية ساهم في القضاء على مشروع التنسيق بين الجيشين وحلم الوحدة المغاربية في الكفاح المشترك لي طرح بدائل أخرى ، وقد أفادت هذه التجربة في تأكيد بعد التضامن المغاربي وتجسيد استقلال تونس وتقوية نفوذ الثورة الجزائرية في تونس. خاصة مع استمرار دور جيش التحرير التونسي المهم في تمرير الأسلحة وتمركز نشاط المجاهدين الجزائريين في المناطق الاستراتيجية، وتوفير مختلف أشكال الدعم فضلا عن ضغوطه التي فرضت حضور التضامن الشعبي الرسمي مع ثوار الجزائر، خلال عامي 1956-1957 .

وأما صالح بن يوسف وأنصاره فقد ظلوا مكسبا سياسيا مناصرا لأهداف الثورة الجزائرية. ومن خلال استعراضنا لموقف صالح بن يوسف من الثورة الجزائرية ومن العمل الوحدوي 1954-1957 يتضح لنا أن هذه المرحلة أثرت بشكل فاعل تصور وحدة المغرب العربي، وجسدت ميدانيا وحدة عسكرية لجيوش القطرين وبعثت الشعور المغاربي العميق بالوحدة والتضامن.

2- حسين التريكي: عايش عن قرب الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف والحبيب ثامر، ولعب دورا كبيرا في نضال مكتب المغرب العربي وتكريس خيار وحدة الكفاح المغربي، وتحالف مع صالح بن يوسف ضد بورقيبة خدمة لمشروع النضال المشترك، والذي يلتقي مع توجه الخطابى وقيادة الثورة الجزائرية، وقد ساقته مبادئه لان يكون جنديا في صف جبهة التحرير الوطني، يرافع عن افكارها وينشر مبادئها في اصقاع القارة الأمريكية نخص بأدوار نضالية فاعلة في تونس وبرلين والقاهرة وفي امريكا اللاتينية .

ولد التريكي عام 1915 بالمنستير التونسية، تحصل على شهادتي الابتدائية والثانوية في تونس، وسافر إلى فرنسا لإتمام دراساته العليا في الهندسة ولكنه لم يكمل دراسته بسبب الظروف العائلية ورجع إلى تونس . تزوج من جزائرية لأسرة مهاجرة.

انخرط في صفوف الحزب الدستوري التونسي، وعمل مع الحبيب ثامر وبعده مع الرشيد إدريس في التنظيم السري، حيث اشرف على تكوين منظمة "اليد السوداء"، نفذت عمليات جريئة وناجحة ضد الأهداف الفرنسية، اعتقل في عام 1941، وكانت تجربة السجن مفيدة له في نشر الوعي الوطني بين المساجين والاحتكاك بمسؤوليه في الحزب ثامر والرشيد إدريس، وخلالها اطلق مبادرة شن إضراب للمطالبة بالحقوق السياسية، وبعث جريدة "الكفاح" لنشر الوعي بين المعتقلين (1).

وبنزول الألمان في تونس تغيرت الظروف داخل البلاد، وقد تدخل الباي لإطلاق سراح التريكي وزملائه الوطنيين الذين قرروا التعاون مع المانيا من اجل استقلال بلادهم، وفي عام 1943 قرر الحزب ترحيل المجموعة الثامرية التي تورطت في التعاون مع المانيا، ووجد التريكي نفسه في المانيا رفقة عائلته، حيث واصل تعاونه مع الضباط الألمان وامين الحسيني، وشكل مع الرشيد إدريس يوسف الرويسي وثامر مكتب المغرب العربي ببرلين، وقد تعرف هناك على بعض المناضلين الجزائريين، وكان كثير التنقل إلى فرنسا حيث ازداد احتكاكه بالعمال والطلبة الجزائريين، وكانت هذه فرصة مهمة في التعرف على بعض المناضلين الجزائريين وخاصة من العناصر العمالية والطلابية. (2)

(1)-د عبد الله مقلاتي: محاضرة بعنوان " حسين التريكي من تونس إلى الجزائر بيبولوجيا مناضل عابر للحدود"، قدمت في الندوة الدولية الرابعة عشر للمعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية بمنوبة" التضامن المغربي 1945-1962"، تونس ايام 6-8 ماي 2010

(2)- د عبد الله مقلاتي: حسين التريكي صوت القضية الجزائرية في امريكا اللاتينية مجلة العلوم القانونية والاجتماعية المجلد 2 العدد 4 ص ص 238-253 .

عارض التريكي سياسة تجنيد المغاربة في صفوف الألمان الذين أصبحوا عرضة للقتل على الجبهة الروسية بدل العمل في بلدانهم حسب وعود الألمان ، فكان يبحث المناضلين المغاربة على مراجعة هذه السياسة "كنا نقول للعمال ان هذه الحرب ليست حرينا، ونحاول الحد من انتماءاتهم ونزرع فيهم الوطنية والحماس الوطني حتى لا يتطوعوا في صفوف الألمان. وقد نجحنا في ذلك بعض الشيء ولو فطن الألمان لقتلونا، لأننا كنا في الاتجاه المعاكس لهم..، أصبحت باريس مطوقة بقوات الحلفاء ونحن داخلها مثل الفئران في المصيدة " انتقل إلى اسبانيا رفقة ثامر في نهاية عام 1944، وهناك قدمت لهم مساعدة من قبل السفارة الألمانية في مدريد بتوجيه من امين الحسيني، لينتقل بعدها الى منطقة شمال المغرب الاسبانية بعد حصوله على تأشيرة اللجوء السياسي (1).

واصل التريكي نشاطه في اسبانيا ومع نهاية الحرب الكونية تم ربط الاتصال ببورقوية وتحضير إجراءات السفر إلى مصر وصل مع رفاقه واهله إلى مطار القاهرة يوم التاسع جوان 1946 ، ووجدوا ببورقوية في استقبالهم حيث تحول النشاط إلى القاهرة ، واعترافا بالجميل يذكر التريكي انه بادر ورفاقه إلى زيارة عبد الرحمن عزام امين عام الجامعة العربية لشكره على احتضانه لقضايا المغرب العربي.

واكد التريكي ان هذه المقابلة كان لها وقعها على مسيرة النضال التونسي، حيث كانت نصيحة عبد الرحمان عزام للوفد التونسي توحيد شعوب المغرب العربي في جبهة واحدة تعد ثلاثين مليون نسمة بإمكانها ان تفرض نفسها على الجامعة العربية ودولها "فخرجنا من مكتبه عزام بفكرة العمل على عقد مؤتمر المغرب العربي " . انتهز الحبيب ثامر فرصة زيارة بورقوية للولايات المتحدة الأمريكية وبادر لتجسيد المشروع، وكان التريكي محل ثقته، وسنده في خطوات الاتصال بممثلي حزب الشعب الجزائري وحزبي الاستقلال والإصلاح المغربيين وكللت الجهود بعقد مؤتمر المغرب العربي في الفترة ما بين 17 و 23 فيفري 1947، والذي قرر توحيد الحركات الوطنية المغاربية في جبهة واحدة وإنشاء " مكتب المغرب العربي." (2)

(1)- المجلة التاريخية المغاربية، تصدرها مؤسسة التنيني، تونس، العدد 121-2006 ص 161-162 .

(2)-د عبد الله مقلاتي :حسين التريكي صوت القضية الجزائرية في امريكا اللاتينية مرجع سابق ص ص 238-253 .

عايش التريكي حماسة لحظة إنشاء مكتب المغرب العربي وانتخاب رفيقه الحبيب ثامر رئيسا دوريا للمكتب لمدة سنة ، حيث توسعت نشاطاته واتصالاته بالمناضلين المغاربة ومنهم الشاذلي المكّي وعبد المجيد بن جلون ، وكلفه ثامر بعدة مسؤوليات في إطار إدارته للمكتب ..

وخلال اجتماع انتخاب هيئات مكتب المغرب العربي في فيفري 1948 رشح الحبيب ثامر حسين التريكي لرئاسة لجنة المالية، واصبح مسؤولا عن ميزانية مكتب المغرب العربي، ويقسم الحصص المالية الشهرية الممنوحة من الجامعة العربية لأعضاء المكتب، وهي مسؤوليات زادت في إثارة المصاعب له من قبل خصومه باتهامه بالتقصير في حق تونس على حساب المغرب والجزائر لكنه استطاع ان يقنع بورقيبة بزيف هذه الادعاءات (1) ومضى التريكي في مساندة الطرح الثامري المغاربي الداعي إلى القيادة الجماعية بدل القيادة الفردية، والوحدة المغاربية بدل الخيار القطري، واعتماد العمل العسكري بدل السياسي لتحقيق الاستقلال وهي الخيارات التي اثارت الخلاف والأزمة بين ثامر وبورقيبة، ودفعت بالأخير الى ترك القاهرة والعودة إلى تونس ومباشرة المفاوضات مع فرنسا عام 1949.

لكن شاء القدر ان يرحل الزعيم ثامر عن مسرح الحياة اثر سقوط الطائرة التي كانت تقله الى تونس رفقة المناضلين علي الحمامي ومحمد بن عبود، وكان الحادث خسارة كبرى لأنصار التوجه المغاربي، باعتبار ان الشهداء الثلاثة هم بناء وحماة المشروع الوحدوي.

ويفسر التريكي موقفه خلال هذه المرحلة بالحفاظ على الخط الوحدوي المغاربي في مواجهة الخط القطري الذي اراد فصل تونس عن المشروع المغاربي وساقها للتفاوض مع فرنسا منفردة " بالنسبة لي انا حسين التريكي المناضل التونسي الدستوري، تلميذ الحبيب بورقيبة والجندي التونسي كنت قد التزمت مع الحبيب ثامر والطيب سليم والرشيد إدريس ويوسف الرويسي في مؤتمر المغرب العربي بالكفاح المشترك، بحيث كان اتجاهي وحدويا وكنت مؤمنا بأن تونس بحجمها وإمكاناتها الاقتصادية والبشرية المحدودة، لا يمكن لها ان تكون دولة مستقلة في هذه الظروف. " .

(1)-د عبد الله مقلاتي :حسين التريكي صوت القضية الجزائرية في امريكا اللاتينية المرجع نفسه ص ص 238-253 .

وقد ساعد تبلور التوجه العروبي لدى حسين التريكي في التقارب أكثر مع توجه جمال عبد الناصر والزعماء الثوريين الجزائريين ، واعتقد التريكي جازما ان الوحدة العربية سبيل للتحرر، وان المغرب العربي هو امتداد للعائلة الكبيرة في المشرق، " أما فيما يخص مسألة العروبة ، فأنا كنت في مسيرتي الأولى تونسيا ثم أصبحت مغاريا ثم عربيا ولقد تأثرت بثورة جمال عبد الناصر 23 يوليو سنة 1952 ، كما تأثر ملايين المغاربة وملايين العرب من المحيط إلى الخليج ، وهذا ما كان يتفق مع شعوري الأول، الذي ابتدأ في برلين من خلال اجتماعي بالحاج امين الحسيني وإخواننا زعماء المشرق الذين كانوا يكافحون الاستعمار البريطاني ". (1).

وفي عام 1952 حصل توافق بينه وبين صالح بن يوسف، فعين عضوا في الأمانة العامة، وكلف بمهمة تمثيل الحزب في القاهرة .وهناك واصل نضاله المغربي والعروبي الذي وجد مناصرة من قبل ثورة 23 يوليو 1952 ولعل من بين المهام التي أداها خلال هذه المرحلة ما يأتي:

- الحفاظ على التوجه المغربي في الكفاح من خلال التنسيق مع المناضلين الجزائريين والمغاربة.
- التعاون مع الجامعة العربية والسلطات المصرية من اجل توفير الدعم لحركات التحرر المغربية في إطار مشروع وحدة المغرب العربي والأمة العربية.

ويبدو ان حسين التريكي لم يكن مرتاحا لتوجه ممثل حزب الشعب الجزائري الشاذلي المكي الذي لم يتجاوب مع المشروع المغربي والقومي بالشكل المطلوب وظل مقدسا لزعامة مصالي القطرية، ولهذا ارتاح التريكي لخطوة إرسال ممثلين جدد لحزب الشعب إلى القاهرة عام 1952 ،وبدا صفحة جديدة من التعاون مع المناضلين الجزائريين المنسجمين مع توجهه النضالي، وقد سجل توافقا وانسجاما مع أفكار ابن بلة الداعية إلى العمل المسلح والى الوحدة المغربية التي تكون نواة للوحدة العربية.

وقد قام التريكي بدور اساسي في بلورة توجه وحدوي داخل مكتب المغرب العربي والحزب الدستوري التونسي كان له تأثيره في توجيه الأحداث بتونس نحو معارضة الخيار التفاوضي والارتباط بقضيتي الجزائر والمغرب، وهو التوجه الذي ارتسمت ملامحه بمعارضة اتفاقية الاستقلال الذاتي في جوان 1955 ، وظهور الانقسام اليوسفي البورقيبي، حيث ساند التريكي صالح بن يوسف على حساب بورقيبة رغم انه ابن بلده، وذلك إيمانا بالمبادئ التي امن بها عبر مساره النضالي .وهي بالأساس مبادى وحدة الكفاح في المغرب العربي، وضرورة الحل الشمولي لقضايا المغرب العربي الثلاث.

(1)- المجلة التاريخية المغربية، تصدرها مؤسسة التنبي، تونس، العدد 121-2006 ص ص 161-162 .

وقد ظل التريكي مؤمنا بسداد موقفه على الرغم من النقد الذي وجه له من انصار التوجه البورقيبي، يؤكد على وطنية موقفه في معارضة مفاوضات لم تحقق الاستقلال الحقيقي لتونس بالقول: " فقد اتخذت موقفا صعبا جدا، اضر حتى بعائلي وليس بي وبحقوقي فقط .فقد وقفت مع صالح بن يوسف وكنت اؤكد عن قناعة ان موقف بورقيبي ليس خطوة للوراء بل خطوات إلى الوراء..

ناصر التريكي صالح بن يوسف في معارضته لسياسة بورقيبية، ووجه في ديسمبر 1955 نداء الى سكان الساحل يدعوهم فيه إلى تأييد المصلحة الوطنية والاستقلال التام الذي يتشبهت به صالح بن يوسف ، وكان مرافقا لهذا الأخير في تنقلاته وتجمعاته .

ومن المهام التي أداها في الداخل مشاركة صالح بن يوسف حملته الانتخابية ومعارضته لبورقيبية، والتي بدأها في نهاية اكتوبر 1955 وانتهت بفراره إلى ليبيا في 1956 ، ولكن الإعلان عن استقلال تونس في 20 مارس 1956 احدث انشقاقا في جبهة صالح بن يوسف . (1).

وانتقل إلى طرابلس للاجتماع بصالح بن يوسف وتدارس الوضعية الجديدة، وانه ابلغه ان مبررات الاستمرار في المعارضة لم تعد مطروحة بعد تحقيق الاستقلال التام، واقترح عليه تنظيم مؤتمر صحفي لثمين الخطوة المحققة والمطالبة بمزيد من المكاسب الوطنية ومنها الجلاء عن بنزرت واستقلال الجزائر، وكذا الإعلان عن إنهاء الخلاف مع بورقيبية، وقد حصل نقاش مطول بخصوص الموقف من بورقيبية، ففي حين خون بن يوسف هذا الاخير قال التريكي ان بورقيبية اخطأ وانه صحح خطأه، وهو ما اثار خلافا حادا بين الرجلين امتد إلى قواعد جيش التحرير التونسي بقيادة الطاهر لسود وعبد العزيز شوشان، ويذكر التريكي انه احس بان ابن يوسف فكر في اغتياله لكن الطاهر لسود عارض ذلك، فطلب من فتحي الديب اعتقاله في القاهرة وعندها تدخل ابن بلة ليطلب انضمامه لجبهة التحرير الجزائرية.(2).

(1)-د عبد الله مقلاتي :حسين التريكي صوت القضية الجزائرية في امريكا اللاتينية مرجع سابق ص ص 238-253 .
(2)- د عبد الله مقلاتي :العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية، دار السبيل، الجزائر، 2009 ، ج9 ، ص ص 143-199 .

وهكذا كتب القدر لحسين التريكي ان يتحول إلى مناضل في صف جبهة التحرير الجزائرية في جوان 1956 ولم تكن مسألة الخلاف مع بن يوسف وحدها دافعا رئيسيا في ذلك بل إن التريكي يؤكد انه طلب قبل الحادثة مرارا من بن بلة ان يضمه لصفوف الثورة الجزائرية، كما ان الوفد الخارجي للثورة كان بحاجة إلى شخصية تونسية مؤمنة بالتوجه المغاربي لتأكيد وحدة كفاح المغرب العربي.

وشخصية التريكي لا تقل مكانة في نظرنا عن شخصيات المعارضة التونسية التي اندمجت في النضال الجزائري مثل صالح بن يوسف والرويسي وابراهيم طوبال، خاصة وان الرجل اصبح عضوا نشطا في مكتب تونس للجنة تحرير المغرب العربي، وكان مؤمنا بأفكار وحدة المغرب العربي، ومناديا بإيجاد حل مشترك لقضايا الشمال الإفريقي الثالث .

وقد سجل بدوره حضورا مميذا في القاهرة في الفترة ما بين جوان - سبتمبر 1956 في الدفاع عن وحدة كفاح المغرب العربيين والتنديد بسياسة المساومة والمصالحة مع الاستعمار التي يقع فيها بعض الساسة المغاربيين، ويؤكد على وجوب الاستمرار في دعم الثورة الجزائرية فيقول: " إن الثورة المدلعة الآن في الجزائر هي في الحقيقة ثورة المغرب العربي .ولذلك وجب على كل من شعبي تونس ومراكش ان يساند الجزائر في ثورتها لكي يتمكننا من الحصول على استقلالهما الحقيقي والاحتفاظ به ". (1)

وقد استغلت جبهة التحرير الوطني معرفة حسين التريكي للغة الإسبانية لتعيينه عضوا في وفدها المرسل الى امريكا اللاتينية ، حيث رات ان تكثف من نشاطها في التعريف بالقضية الجزائرية لكسب أصوات مجموعة هذه الدول، وذلك خلال مناقشات القضية في الأمم المتحدة في سبتمبر 1956 ، وقد كانت هذه المجموعة مشكلة من 22 دولة تصوت بشكل اعتيادي مع الغرب وتساند الموقف الفرنسي، لكن بدا منذ عام 1955 موقفها ينقسم إزاء المشكلة الجزائرية.

سافر التريكي رفقة فرحات عباس وعبد الرحمان كيوان في بداية سبتمبر 1956 الى بلدان امريكا اللاتينية ونظم عدة نشاطات في الأقطار التي زارها من مثل عقد المؤتمرات الصحفية والاتصال بالأحزاب السياسية والشخصيات الفاعلة ورجال البرلمان، وشرح القضية للصحفيين والدعوة لتشكيل لجان المناصرة للقضية الجزائرية. (2).

(1)-د عبد الله مقلاتي :حسين التريكي صوت القضية الجزائرية في امريكا اللاتينية مرجع سابق ص ص 238-253 .

(2)-محمد علوان :القضية الجزائرية ممام الأمم المتحدة (1957-1958) ، ترجمة علي تابلت وآخرون، منشورات المركز و د ب ح ث 1954 الجزائر، 2007، ص ص 93-95 .

ومن بين النجاحات التي حققها كسب موقف عدد مهم من الزعامات السياسية منهم قادة أحزاب ومنظمات نقابية ورجال برلمان، فقد نال التريكي الذي تقرر إبقاؤه بعاصمة الأرجنتين " بوينس ايرس " عطف ومساندة الرئيس الأرجنتيني الشهير " خوان دومينجو بيرون " للقضية الجزائرية، وكان شخصية معروفة في كامل أمريكا اللاتينية .

وفي صائفة سنة 1957 وبمناسبة قرب انعقاد دورة الأمم المتحدة قررت جبهة التحرير الوطني إرسال وفد ثان إلى أمريكا اللاتينية، ضم عباس فرحات وايت احسن والتريكي، وكان الهدف منها هو مواصلة العمل الدعائي لصالح القضية الجزائرية وكسب أصوات هذه الدول لفائدة القضية الجزائرية أثناء عرضها على الأمم المتحدة. وقد قررت جبهة التحرير الوطني إبقاء التريكي في الشيلي للتعريف بالقضية الجزائرية، ومواصلة نشاطه التعبوي والإعلامي، وفي أواخر عام 1957 رجع التريكي إلى القاهرة للمشاركة في المؤتمر الأفروآسيوي، وكان يعول عليه كثيرا في نصرته للقضية الجزائرية، وقد اتخذ المؤتمر قرارات مهمة.(1).

وقد تأكدت فيما بعد أهمية دول أمريكا اللاتينية في المشكلة الجزائرية، إذ أصبح قسم هام منها يتخذ موقف الحياد بدل تأييد فرنسا، وقد اخذت حكومات دول أمريكا اللاتينية في التخفيف من حدة معارضتها لمواقف جبهة التحرير الوطني منذ الدورة الثالثة عشر للأمم المتحدة (ديسمبر 1958) ، وتطورت الأمور باتجاه أكثر إيجابية خلال دورة عام 1960 ، وقد لعب حسين التريكي دورا محوريا في رعاية وتفعيل نشاط الجبهة هناك . كما كان لظهور كوبا كاسترو دورا في تأكيد حتمية التضامن مع قضية الجزائر العادلة، ولأن جبهة التحرير الوطني لم يكن لها تمثيل رسمي في أقطار أمريكا اللاتينية فقد اتفقت مع أمانة الجامعة العربية على إنشاء مكتب لها هناك يتولاه حسين التريكي والذي استقر في " بوغوتا " .

وقد صدر العفو العام عن التريكي في 22 ماي 1962 ، واعلن بورقيبة عن ذلك في خطابه الذي القاه في غرة جوان 1962 ، وتقرر تحويل عمله من مكتب الجامعة العربية إلى وزارة الخارجية التونسية، حيث عين مستشارا في السفارة التونسية بداركار، ولكن الحنين إلى الأرجنتين ساقه للعودة الى تلك البلاد التي رافع فيها عن القضية الجزائرية وفضل الاستقرار هناك والاستمرار في خدمة القضايا القومية وعلى رأسها القضية الفلسطينية .(2).

(1)-د عبد الله مقلاتي : حسين التريكي صوت القضية الجزائرية في أمريكا اللاتينية مرجع سابق ص ص 238-253 .

(2)-د عبد الله مقلاتي: المرجع نفسه ص ص 238-253 .

المبحث السادس: النخب السياسية المغربية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية :

إن واقع تكريس العلاقة مع النظام المغربي اختلف كثيرا عن الحالة التونسية نظرا لطبيعة النظام المغربي ، فقد ساهمت الظروف التي استقل فيها المغرب في تخلي الثورة الجزائرية عن قناعاتها المغاربية وتكريس الاعتراف بالنظام المغربي الذي كان يشق طريقه لتثبيت السلطة ومواجهة صعوبات المرحلة ، وقد تبدت لها حقائق سياسية مهمة منها:

- تخلي حزب الاستقلال عن خيار الوحدة العسكرية مع الثورة الجزائرية لصالح الاهتمامات القطرية.

- ضعف تنظيم جيش التحرير وحركة المقاومة وعدم التعويل عليها في الحفاظ على مشروع الوحدة.

- تزايد قوة ونفوذ القصر الذي هيمن على سلطة المغرب المستقل.(1)

وبدأت مخاوف الثورة الجزائرية تتجلى أمام ضبابية مواقف الوطنيين المغاربة الذين اختاروا المفاوضات للوصول الى حل سياسي انفرادي شبيه بالحل التونسي، وكانت استراتيجية الكفاح الشمولي التي يزيكها علال الفاسي تقابل بتبريرات واهية يجبكها عبد الرحيم بوعبيد الذي انساق مع مخطط غي مولي التفاوضي في اكس لبيان وقد أجاب عن مخاوف خيضر من انكسار الحركة الوطنية المغاربية وخضوعها للإغراءات الفرنسية بالقول: "ان حزب الاستقلال لم يتخل عن الجزائر وهو لا يفاوض وإنما يبدي وجهة نظره لفرنسا"(2)

ولم يلبث حزب الاستقلال المغربي ان خضع لواقع الاستقلال المغربي، ولم يصمد علال الفاسي في معارضته لمفاوضي اكس لبيان، وقد تطور الصراع داخل الحزب وكاد يؤدي الى أزمة خطيرة بين زعيم الحزب وقادته في الداخل الذين لم يتفقوا معه بخصوص حل القضايا المغاربية وفأوضوا من اجل الاستقلال الوطني، وفي حين كان حديث لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة عن مواجهة موحدة ومصير مشترك اهتم قادة الداخل بالشأن الوطني وفضلوا خيار الاستقلال الانفرادي بدل رهن مصير المغرب بقضية الجزائر، وكان غريبا ان يعقد حزب الاستقلال مؤتمره في ديسمبر 1955 دون ان يلتفت الى مسألة التوحيد المغاربي(3).

(1)- عيسى بابانا العلوي: أبعاد ملك الحسن الثاني، ترجمة، عبد الرحيم حزل، دار المعرفة، الرباط، -د ت ص- ص، 220 233

(2)- غلاب عبد الكريم : المصدر السابق، ص، 290

(3)- بلقرين عبد الاله واخرون : المرجع السابق، ص ص ، 65-66 .

ولقد تزايدت مطامح الخيارين خاصة بعد عودة الملك محمد الخامس ولم يفض الخلاف كما يذكر بلافيج إلا خلال اجتماع مدريد في مارس 1956، اذ توصل علال الفاسي وقادة المقاومة الى حل وسط يقضي بإنهاء المقاومة في المناطق المحررة واستمرار جيش التحرير المغربي في كفاحه في مناطق الصحراء لمساعدة المجاهدين الجزائريين (1).

وبذلك تهرب الحزب من التزام دعم الجزائر وكسب الى صفه علال الفاسي ،اما قادة المقاومة فلم يكونوا جميعهم راضين عن حزب الاستقلال ويأخذون على قاداته تضحيتهم بكفاح المقاومة والتزاماتها مع الجزائريين وكان موقف حزب الاستقلال في بداية الاستقلال مشتتا، ووادت انشغالاته الوطنية وخصوماته السياسية تخليه عن خيار التحالف وحتى التنسيق مع الثورة الجزائرية ،وبدورهم شعر قادة الثورة بتخلي الحزب عنهم (2). ويذكر بوعبيد في شهادته ان الحركة الوطنية المغربية بدأت منذ عام 1955 تتبنى استراتيجية مختلفة عن مغربة الحرب نظرا لاعتبارات كثيرة ، يأتي على رأسها اختلاف الوضعية القانونية للمغرب عن وضعية الجزائر التي كانت خاضعة للاحتلال وخيارها الوحيد لإرغام المستعمر الاعتراف بشخصيتها هو الكفاح المسلح في حين ان حل قضية المغرب الخاضع للحماية لا يلقي هذه الصعوبات، وكذا خصوصية كل قطر في طرح قضاياها على المحافل الدولية، والتأكيد على " الكفاح المسلح ما هو في نهاية الأمر الا سياسة مع استعمال وسائل أخرى...من هنا ظهر ان مسلسل المفاوضات المنفصلة امر لا مندوحة عنه بل كنا نعتقد ان ذلك امر مرغوب فيه من الناحية التكتيكية، وتكفل التاريخ فيما بعد بان يبرهن على انه بفضل القواعد المتواجدة في كل من المغرب وتونس وبفضل الدعم المادي للقطرين المستقلين استطاع المجاهدون الجزائريون ان ينظموا كفاحهم بصورة احسن ويطوروا ذلك الكفاح ليصلوا في نهاية الأمر إلى الحل التفاوضي " (3).

(1) - شهادة بلافيج عن الخلاف مع الفاسي، ابو بكر القادري :الحاج احمد بلافيج، الدبلوماسية المحنك، مرجع سابق، ص، 347 348

(2) - شهادة الدكتور عبد الكريم الخطيب، المصدر السابق، ص، 39 45

(3) - شهادة بوعبيد عبد الرحيم جريدة البلاغ ، مرجع سابق، ص، 12- 13 .

وأمام تخلي حزب الاستقلال عن مغاربية الحرب، وعودة السلطان محمد الخامس الى المغرب وجد جيش التحرير المغربي المتحالف مع الثورة الجزائرية نفسه في مأزق حقيقي خاصة وانه لم ينضج أي مشروع سياسي، في الوقت الذي سلم قادة حركة المقاومة بعدم المغامرة ، خاصة أمام توجيه الحزب انتقاداته لبعض وجوهها بخضوعهم للجزائريين وتأثرهم بالأفكار الناصرية، وراهن القصر على احتواء جيش التحرير المغربي وعدم السماح لحزب الاستقلال بالاحتفاظ بأية قوة عسكرية، وكانت الثورة الجزائرية تأمل في تواصل نشاطه، وتفضل التفاهة بالملك الشرعي بدل موالاته لحزب الاستقلال ولعلال الفاسي الذي لم يكن صادقا معها ولم يكن خيار مواصلة التحالف مع جيش التحرير المغربي وتجنيد خطه لمواجهة النظام مطروحا لان ولاء المقاومين لملكهم كان مقدسا، والحالة المغربية تختلف كثيرا عن الحالة التونسية، ولهذا تفهم القادة الجزائريون وضعية المغرب واختاروا مبكرا التحالف مع الملك محمد الخامس.

وعلى الرغم من عدم وجود روابط صلة قوية بين المناضلين الجزائريين والسلطان محمد الخامس قبل و أثناء نفيه إلا أن عودته الى المغرب ظافرا وتأكيد على مواقفه الوطنية ومساندته للقضية الجزائرية زاد في حظوظ التقرب منه أكثر، وفي ظل تكريس الاستقلال المغربي وتخلي حزب الاستقلال وحركة المقاومة عن مشروع وحدة الكفاح المغاربي بادرت جبهة التحرير الوطني لربط اتصالاتها مع السلطان المغربي كسبا لتضامنه مع الثورة الجزائرية.

وقد ندد الوطنيون الجزائريون من قبل بنفي الملك محمد الخامس، وطالبوا بإعادته الى عرشه (1).

وتجلى تضامنهم الفعال معه في حوادث 20 اوت 1955، وفي مطالبة قادة جيش تحرير المغرب العربي بتتويجه ملكا على كامل المغرب العربي، واحتفاء الثورة الجزائرية بعودته إلى المغرب ظافرا (2).

حيث أعلنت جبهة التحرير الوطن ان عودة محمد الخامس الى عرشه تمثل احدى نجاحات المعركة المغاربية المسلحة وأكدت على تواصل الكفاح المسلح في وجه الاستعمار الفرنسي حتى يتجسد الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي .

(1)- أبوالقاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990، ج3، ص ص، 87 100 .

(2)-Farouk BEN ATIA; **Si mohamed khatab precurseur du maghreb** .OPU Alger .

. 1991 . p p 73 74

لكن بالمقابل، أدى تكليف البكاي بتشكيل حكومة ائتلاف تفاوضية في ديسمبر 1955 الى فقدان الأمل في قدرة حزب الاستقلال وحركة المقاومة على مواصلة المعركة المسلحة، وقبل الإعلان عن نتائج مفاوضات الاستقلال كتب خيضر إلى قادة الداخل مؤكدا على اهتزاز موقف الجبهة من تطور الأوضاع في المغرب واهتمامها بمراقبة الموقف وقال: "... ..لقد فضلنا الالتزام بموقف الانتظار الحذر ما دمنا لا نعرف ماذا سيفعل في النهاية السلطان وحزب الاستقلال مع المقاومة". (1)

ودون أي تردد أو خلاف شرع احمد بن بلة في تنسيق الموقف مع قائد حركة المقاومة الدكتور الخطيب والقصر، وفي أول لقاء للخطيب مع الملك محمد الخامس طرح أمامه موضوع التزام المقاومة المغربية بمواصلة الكفاح ودعم الثورة الجزائرية، فأعرب له الملك بأنه سيكون وفيًا لهذا الالتزام وانه يتكفل بدور التضامن من اجل تحرير الجزائر (2)

ويذكر أحمد ابن بلة أن الملك محمد الخامس طلب مقابله في مدريد أثناء مفاوضات استقلال المغرب الإسباني في افريل 1956، وأكد خلال اللقاء اهتمامه بالقضية الجزائرية وعواقب وقف القتال بالمغرب، وانه اطلع على التزامات المقاومة المغربية بمواصلة الكفاح حتى يحرر كامل شمال افريقيا، وأوضح محمد الخامس أنه قبل بختيار استقلال المغرب ليكون مجالًا استراتيجيًا وعمقًا للجزائر وتعهده بقبول طلبات المسؤولين الجزائريين وان يسهم في دعم الثورة الجزائرية، ويضيف احمد بن بلة "ان قيادة الثورة اجتمعت وحددت اشتراطاتها وطلباتها للتعامل مع محمد الخامس والاعتراف بخياره الاستقلالي وشملت على خمسة وعشرين بندًا، وتأكيدا على تضامنه فان الملك" أضاف نقطة أخرى تجاوزت الخمس وعشرين التي كانت عندي فطبعا قبلت، والرجل كان عظيما وصادقا في كل النقط التي اتفقنا عليها في مدريد" (3) .

(1)- غلاب عبد الكريم : المصدر السابق ، ص، 325 وما بعدها.

(2)- شهادة الخطيب ، مجلة الذاكرة الوطنية ، مرجع سابق ، ص380

(3)- مداخلة احمد بن بلة في المؤتمر القومي العربي السابع، الدار البيضاء، المغرب، ايام 15-20 مارس 1997. جريدة الاتحاد الاشتراكي 21

مارس 1997 العدد 40

وأشاد ابن بلة في مذكراته بنتائج هذا اللقاء "انتهت محادثاته بنتائج هامة ، لقد وعدنا محمد الخامس بمساعدات كبرى ،لقد أعطانا تأكيداً بان تكون الحدود المغربية في كل لحظة بالنسبة لنا حدود صديقة وممكنة العبور دخولا وخروجاً للأسلحة والرجال ".(1) وخلال هذا اللقاء عرض الملك محمد الخامس وساطته على السلطات الفرنسية لحل القضية الجزائرية، وتم الاتفاق على اعتماد ممثلين لجبهة التحرير الوطني لدى السلطان يسهرون على رعاية شؤون الثورة (2).

وترجع هذه المبادرة الى عدة عوامل من أهمها:

- الخشية من تجذر الموقف المغاربي وانفلات الأمور من يد القصر الحريص على توطيد سيادته.
- أهمية كسب موقف قادة الثورة الجزائرية لاحتواء التحالف السياسي والعسكري مع حركة المقاومة وحزب الاستقلال والخطابي، وكذا في احتواء مظاهر التضامن الشعبية ومنع تجذرها.
- تأكيد القصر من ارتباط القضية الجزائرية وتأثيرها على الاستقلال المغربي دعاه إلى أن يشرف على تأطير العلاقة مع جبهة التحرير الوطني، وأن يعمل على ربط حدود نشاطها.

ومن جهتها سعت قيادة الثورة الجزائرية التي اختارت السلطات المغربية محاوراً، إلى تأكيد مطالبها الثورية وتوطيد الصلة بالمسؤولين المغاربة لدعم الثورة الجزائرية وظلت اتصالاتها قائمة مع علال الفاسي والخطابي في القاهرة ومع قادة جيش التحرير المغربي الذين لم يضعوا السلاح بعد، وقد تولى بوصوف قيادة منطقة وهران انطلاقاً من داخل الحدود المغربية واشرف على المهام المدنية والعسكرية للثورة في المغرب فاخضع له الطيب الثعالبي ومنصور بوداود والشيوخ خير الدين، وبذلك توحد موقف الثورة الجزائرية واتضح مطالبها من السلطات المغربية، ولم تعرف انقساماً مثل الذي عرفته قاعدة تونس (3).

لقد وضع مسؤولو الثورة الجزائرية نصب أعينهم تحقيق أهدافهم الاستراتيجية، واستغلال الوضع لتحقيق أقصى ما يمكن من المزايا ، خاصة تسهيل مهمة تمرير السلاح الى الداخل عبر المغرب في ظل تزايد أهمية هذه الواجهة حيث تطلب الأمر كسب تعاون السلطات المغربية والحصول على تسهيلات ودعمها المادي والمعنوي (4).

(1)-احمد بن بلة : مذكرات احمد ابن بلة، مصدر سابق ، ص101

(2) - فتحي الديب: المصدر السابق، ص ص 198-199

(3)- حربي محمد : المرجع السابق . ص،172

(4)-احمد بن بلة : مذكرات احمد بن بلة ، مصدر سابق . ص،101

واجتهدت قيادة الثورة في الحفاظ على تحالفاتها السابقة وعلاقتها مع قادة المقاومة خاصة الدكتور الخطيب وكذا مع الخطابي وعلال الفاسي وحزب الاستقلال، وكانت تؤكد على وحدة قضايا المغرب العربي وعلى ضرورة مجابهة المخططات الاستعمارية، واعتمدت في علاقاتها مع مجموع هذه الأطراف الحيطة والحذر، خاصة وان كثير من السلطات الإدارية كانت ما تزال بأيدي الفرنسيين وأعوانهم القدامى، كما ان القوات الفرنسية كانت تراقب باستمرار تحركات الجزائريين (1).

ومن جهتها اختارت الثورة الجزائرية التحالف الحفي مع القصر وذلك لعدة اعتبارات أهمها :

- الأهمية الاستراتيجية للمغرب كواجهة مهمة للثورة يتوجب كسب جانب السلطات الرسمية للاستفادة من مختلف تسهيلاتهما ودعمهما.

- استغلال ظرفية المرحلة وما تمثله من حضور قوي للثورة الجزائرية في المغرب، والضغط الملحة على التضامن مع الثورة الجزائرية من قبل المقاومة والجماهير الشعبية.

- تأكد قيادة الثورة من قوة نفوذ القصر وقدرته على الهيمنة على السلطة بتفتيت قوى المقاومة والأحزاب السياسية.

وكان هذا التحالف يؤشر على انتهاء العلاقة مع حزب الاستقلال، ويدل على رد فعل مسؤولي الثورة على الاهتمامات القطرية لهذا الحزب الذي لم يكن بمقدوره إعادة كسب قادة الثورة الجزائرية من جديد في الوقت الذي مد القصر يده اليهم (2).

أما القصر فقد جسد تضامنه مع الثورة الجزائرية واطمأن على علاقاته معها، خاصة بعد حل جيش التحرير المغربي وإبعاد بعض عناصره الى الجنوب، وكانت ضغوط الفرنسيين والحشبية من تحالف الجزائريين مع المقاومة المغربية في الريف تزيد من مخاوفه، لذا اشرف الأمير الحسن على ضم فرق جيش التحرير المغربي المنتشرة في الريف الى القوات المسلحة الملكية، وبسط سيطرته على مناطق مهمة كانت خاضعة لنفوذها، واطر العلاقة مع جيش التحرير الجزائري، وبذلك تجاوز احدى الصعوبات الكبرى التي تقف في وجه فرض السيادة على مناطق المغرب الشمالية والشرقية (3)

(1) - فتحي الديب: المصدر السابق، ص 217-220 .

(2) - شهادة الدكتور الخطيب: جهاد من اجل التحرير، المصدر السابق، ص 30

(3) - توفيق الشاوي : المرجع السابق، ص 46 47 .

وقد كشفت هذه الخطوة للقادة الجزائريين النوايا الخفية للأمير الحسن في مراقبة وتقنين حضور الثورة الجزائرية بالمغرب، وسمحت لهم من تقدير حجم التضامن الشعبي المغربي مع الثورة الجزائرية، خاصة وان عددا كبيرا من المقاومين فضلوا تقديم أسلحتهم للثورة الجزائرية والتحق البعض منهم بصفوفها، وفي اطار حسن النوايا أمر الملك محمد الخامس بواسطة الدكتور الخطيب بتقديم مساعدات مادية مهمة للثورة الجزائرية. لذلك اختارت جبهة التحرير الوطني التحالف مع القصر، وجعلت من الدكتور الخطيب رابط الاتصال بينهما (1).

عبد الكريم الخطيب: لعبت هذه الشخصية الوطنية دورا هاما في دعم الثورة التحريرية، وتعد من اهم شخصيات النخب السياسية المغربية تعاطفا مع القضية الجزائرية، وهو من أسرة جزائرية تعود أصولها الى منطقة معسكر، انتقل والده الى المغرب ليعمل ترجمانا إداريا، ولد في مدينة الجديدة يوم 02 مارس 1921 ونشأ في أحضان أسرة مثقفة، حيث كان جده لأمه محمد القباص فقيها وسياسيا تقلد وزارة الحربية، تحصل الخطيب على شهادة البكالوريا عام 1939 ودخل النشاط الوطني عن طريق الكشافة وفي عام 1941 انتقل الى الجزائر لمزاولة الدراسة بجامعة الجزائر في تخصص الطب، وعاش في الجزائر النشاط الطلابي والوطني للجزائريين وانخرط في جمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا وتقلد فيها منصب نائب الرئيس، وهناك تعرف على كثير من المناضلين الوطنيين وشهد مجازر الثامن ماي 1945 واستخلص منها كثير من العبر (2)، اثر ذلك التحق بفرنسا لمواصلة الدراسة ودخل جامعة السربون وزاول في المهجر الدراسة والنشاط السياسي وكان يحمل في ذهنه مشروع وحدة شمال إفريقيا ويعمل على تجسيده وهو ما عبر عنه الخطيب في شهادته حيث قال ان التعاون مع المناضلين الجزائريين والتونسيين كان يهدف الى توحيد الشمال الأفريقي.

واكد الخطيب ان نشاطه في فرنسا كان مكرسا لدعم العمل المغاربي المشترك "وكانت لي اتصالات كثيرة مع الإخوان بتونس والجزائر فقد كنت ضمن مستقبلتي مصالي الحاج لما رجع من المنفى سنة 1947 ونظمت لقاء في منزلي بينه وبين أفراد من الوطنيين المغاربة أتوا الى باريس آنذاك فكان لقاء ثلاثيا بين ممثلي الحزب الدستوري التونسي وممثلين للوطنيين المغاربة ومصالي الحاج لتدارس سبل الكفاح". (3)

عاد الخطيب في عام 1951 الى المغرب ليصبح أول طبيب جراح وواصل في الدار البيضاء نضاله الوطني حيث نسق نشاطه مع القائد الزرقطوني لتنظيم خلايا المقاومة المدنية.

(1)- عيسى بابانا العلوي : أبعاد ملك الحسن الثاني، مرجع سابق، ص، 239.

(2)- كمالي نجيب وحميد خباش: الدكتور عبد الكريم الخطيب مسار حياة ط2 د ت الرباط ص 10.

(3)-د عبد الله مقلاتي: عبد الكريم الخطيب ومهمة دعم الثورة الجزائرية مجلة المواقف المجلد 11 العدد 1 ص ص 246-265

وكان الخطيب مكلفا بمعالجة جرحى أفراد المقاومة ولما احس بمراقبة الإدارة الفرنسية اقترح على الحزب نقل نشاطه الى فرنسا، وقد امن بعد أحداث الدار البيضاء في نهاية عام 1952 بضرورة الشروع في المقاومة وجاءت حادثة نفي الملك محمد الخامس لتجد الخطيب ورفاقه على أتم الاستعداد لتأسيس حركة المقاومة وتنفيذ عمليات فدائية جريئة ويذكر الخطيب في شهادته انه تكفل بجمع مبالغ مالية كبيرة من التجار والميسرين المغاربة في فرنسا وكان يسلمها لعبد الكبير الفاسي مسؤول حزب الاستقلال بمدريد كما تكفل بتدريب مجموعة من الشباب المغاربة على صنع القنابل وذلك بمساعدة الوطنيين الجزائريين في فرنسا ومنهم محساس (1) وقد ظل الخطيب ينشط سرا في فرنسا الى ان استدعي لقيادة حركة المقاومة المغربية عام 1955.

وفي 1957 أسس مع بعض زملائه حزب الحركة الشعبية وفي سنة 1960 عينه الملك وزيرا للشؤون الاجتماعية، وعينه الملك الحسن الثاني وزيرا مكلفا بالشؤون الأفريقية، عين رئيسا لمجلس النواب 1963-1965 وعين في سنة 1972 وزيرا للصحة وغي 1988 انتخب أمينا عاما لحزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية الذي تحول الى حزب العدالة والتنمية وانتخب عام 2004 رئيسا للحزب وتوفي يوم 27 سبتمبر 2008 .

لقد سعت قيادة جبهة التحرير الوطني منذ تفجير ثورة فاتح نوفمبر 1954 الى إنجاح خيار مغربة الحرب وقد التقت هذه الاستراتيجية مع رغبة السلطات المصرية التي اشترطت لتقديم دعمها وحدة الكفاح بين أقطار المغرب الثلاثة وفي هذا السياق تم التركيز على بدء المقاومة المغربية ودفعها للتحالف مع الثورة الجزائرية كخطوة أولى وبعدها تلتحق المقاومة التونسية المناهضة لسياسة بورقيبة .

وقد بذل بن بلة مساعي حثيثة للإرساء لهذا التحالف مع علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي في القاهرة وتنقل من اجل ذلك الى مدريد والى الريف وعين هناك وجود مشاكل عويصة تقف عائقا أمام وحدة المقاومين الجزائرية والمغربية ومنها بالأساس عدم تعاون السلطة الإسبانية ووجود احمد الزباد على راس حركة المقاومة المغربية حيث كان هذا الأخير يرفض التعاون مع الجزائريين ويسعى لعرقلة مخطط دخول الأسلحة المصرية الى الريف وقد اتصل بوضياف في تطوان بأحمد زباد لمناقشة موضوع التنسيق بين المقاومين وشكك في ولائه للسلطات الإسبانية وعمالته للفرنسيين .(2).

(1)- كمالى نجيب وحميد خباش: مرجع سابق ص 21 .

(2)- د عبد الله مقلاتي: عبد الكريم الخطيب ومهمة دعم الثورة الجزائرية مرجع سابق ص ص 246-265 .

وخلص بوضياف الى ان الشروع في العمل العسكري وتوحيد المقاومتين يتطلب ضرورة وضع حد لاستبداد احمد زياد واقترح اغتياله وتقرر في الأخير أبعاده الى مصر وحبسه هناك وهذا ما تم بسرعة ، كما مثل اللقاء الذي جمع بوضياف مع قادة المقاومة المغربية بتطوان لحظة تاريخية ساهمت في توسيع جبهات النضال المسلح ضد الجيوش الفرنسية في كل من الجزائر والمغرب الى جانب تونس .

وقد حادث بوضياف عبد الكبير الفاسي في تولية الدكتور الخطيب قيادة المقاومة ويبدو انه كان على علاقة جيدة معه أيام تولية مسؤولية النضال في فرنسا ويعرف انه من أصول جزائرية - كما ذكر آنفا - يفيد كثيرا في إرساء الارتباط بين المقاومة المغربية و الجزائرية باستشارة من محساس خاصة وان هذا الأخير كان من معارف الخطيب وعلى اتصال به في فرنسا حيث أشار الخطيب الى هذه العلاقة بالقول : " ...وعندما كنت في فرنسا اتصلت بدوري ببعض الإخوان الجزائريين كالأخ محساس وطلبت منهم مساعدتنا على تدريب بعض الأفراد على السلاح فوافونا بمدرين ..".

وهكذا فان خيار تولية الخطيب قيادة المقاومة المغربية تمسك به ابن بلة والمصريون وقبل به علال الفاسي وكلف عبد الكبير الفاسي بتنفيذه .وتفيد شهادة الخطيب انه التقى في مدريد رفقة عبد الكبير الفاسي كلا من بن بلة وحافظ إبراهيم والذين طلبا منه الانتقال الى تطوان لحل المشاكل التي يتسبب فيها احمد زياد وتؤخر وصول اليخت "دينا" وانه هو من اقنع زياد بالسفر الى القاهرة والتحق به بطلب من بن بلة ليلاح على المصريين بضرورة اعتقال زياد في القاهرة وقد اتصل رفقة علال الفاسي بفتحي الديب ليحدثه في الأمر ويطلب منه تسريع وصول يخت الأسلحة ويبدو ان الاستخبارات المصرية وبن بلة أعجبت بشخصية الخطيب وبأهليته لتولي قيادة المقاومة .(1).

ويؤكد الخطيب في شهادته انه لم تمض فترة قصيرة حتى طلبه عبد الكبير الفاسي ليرافقه الى مدريد وانه التقى هناك بعبد المنعم النجار الملحق العسكري بالسفارة المصرية بمدريد وطلب منه تولى مسؤولية قيادة جيش التحرير المغربي والا أوقفت مصر مساعداتها العسكرية وبعد مشاورة قادة حركة المقاومة في تطوان قبل الخطيب تولى المسؤولية وشكل هيئة القيادة التنفيذية مكونة من سبعة أعضاء ومجلس استشاري لجيش مكون من 27 عضوا (2)

(1)-د عبد الله مقلاتي :عبد الكريم الخطيب ومهمة دعم الثورة الجزائرية مرجع سابق ص ص 246-265 .

(2)-خليدي محمد وحמיד خباش :جهاد من اجل التحرير ط1 منشورات افريقيا الرباط 1999ص ص 11-12.

وقد كان مقررا ان تندلع المقاومة المشتركة يوم 20 اوت 1955 لكن الموعد تأخر بسبب عدم إتمام الجانب المغربي لاستعداداته وعليه قرر بن بلة وبوضياف محاورة قادة المقاومة في الميدان بعد ان ملا من تسويق علال الفاسي في القاهرة وعقد اجتماع حاسم مع قادة المقاومة المغربية في اوت 1955 بتطوان حضره بن بلة وبوضياف وعن الجانب المغربي القيادة الحماسية لحركة المقاومة وتم التأكيد فيه على ضرورة مباشرة العمل المسلح في اقرب وقت والتمسك بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي وتحسيده ميدانيا بإنشاء القيادة العليا المشتركة الى جانب القيادة الميدانية العسكرية واقترح الطرف الجزائري مشروعا لوحدة المغرب العربي حيث تم الاتفاق على تشكيل الجهاز العسكري الموحد والتحضير لاندلاع الجبهتين (1) .

اما الوحدة السياسية فتقرر تأجيل مناقشتها لتردد الطرف المغربي في هذه القضية المصيرية ، ولهذا اقترح الطرف الجزائري إعلان الوحدة السياسية للمغرب العربي مادام ان العمل يهدف الى تحقيق استقلال البلدان الثلاثة وتوحيدها.(2).

ويبدو ان حزب الاستقلال احتاط للأمر فطلب من بعض قادة المقاومة الموالين له تأجيل الموضوع واستقر راي حركة المقاومة على تأجيل موضوع الوحدة السياسية وذلك بتوجيه من الغالي العراقي رغم تحمس الخطيب للمشروع وبدا جليا اختلاف وجهات نظر الطرفين حول الموضوع اذ أوضحت حركة المقاومة انها مجرد جهاز عسكري تهدف الى تحرير البلاد وعودة الملك المنفي ،وقد بادر الطرف الجزائري الى ترشيح محمد الخامس ملكا على المغرب العربي الموحد واقترح ان تكون الرئاسة بالتناوب وتأجيل مسألة الوحدة السياسية لتدرس بعمق بعد رجوع الملك من المنفى .(3).

(1)-العراقي الغالي :ذاكرة نضال وجهاد حديث عن سنوات التحرير والجمهر والغبار حوار مع احمد نشاطي ط1 مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 2002 ص ص 148-145 .

(2)- د عبد الله مقلاتي :عبد الكريم الخطيب ومهمة دعم الثورة الجزائرية مرجع سابق ص ص 246-265 .

(3)- العراقي الغالي :مرجع سابق ص ص 148-145 .

وامام هذا التردد ،سارعت جبهة التحرير الوطني للتحالف مع قادة المقاومة الميدانيين في جبهة الناظور الذين كانوا اكثر ثورية وإخلاصا ومع الخطيب الذي كان يؤمن بوحدة كفاح المغرب العربي وهو امر اغضب القادة السياسيين في المغرب فاكذوا على وجوب وضع حد لتدخلات الجزائريين والمصريين في الشأن المغربي . ومع ذلك فقد نجحت مساعي جبهة التحرير الوطني في إمداد حركة المقاومة المغربية وجبهة وهران بالأسلحة في مارس 1955 وفي التحضير لانتفاضة مشتركة في الثاني أكتوبر من نفس السنة ، وقد بذل الخطيب جهودا كبيرة من اجل تسهيل مهمة انزال الأسلحة المصرية على السواحل المغربية الشمالية وكذا دعم خيار الوحدة المشتركة بين جبهة التحرير الجزائرية وجبهة الناظور المغربية وتحضير الثورة المشتركة .وكانت علاقته بقيادة الثورة الجزائرية وطيدة وبخاصة مع احمد بن بلة وبوضياف وابن مهدي... الخ ويؤكد الخطيب في شهادته على أهمية اتفاقية التحالف مع الثوار الجزائريين " كان الاتفاق بين جيشينا يقضي بان نستمر في الكفاح حتى تحرير شمال إفريقيا.(1).

كما تؤكد شهادة ابن بلة على أهمية المساعدة التي قدمها الخطيب للثورة الجزائرية " وبخصوص الدكتور الخطيب فمنذ اللقاء الذي جمعني به في مدريد أي منذ وصول باخرة "دينا" وحتى رجوع محمد الخامس من المنفى فانه شارك في جميع الأحداث التي مهدت ل 20 اوت 1955 و 2 أكتوبر 1955 وكان روحا محركا لجيش التحرير المغربي...اكتشفت فيه شخصية المناضل ثم القائد كان زعيما مثاليا يواجه الأحداث الصعبة بلطف وبساطة وعدل وقوة في الحكم مما جعل كل الطاقات تجتمع حوله "(2).

وقد كان لاندلاع المقاومة في المغرب بالتنسيق مع الثورة الجزائرية في الثاني أكتوبر 1955 وقعها المؤثر على السياسة الفرنسية حيث سارع رئيس الحكومة الفرنسية بعد أسبوع من اندلاع الانتفاضة الى إعادة محمد الخامس من منفاه وطلب التفاوض مع معتدلي حزب الاستقلال وشكل هذا النجاح حدثا تاريخيا بارزا في كفاح الشعبين الشقيقين الجزائري والمغربي مما دفع باين مهدي وبوضياف الى الاجتماع مع الخطيب في اليوم الموالي لإعادة محمد الخامس الى عرشه وذلك لدراسة الوضع الجديد ، وقرر الخطيب وضع جميع الشبكات التي كانت تعمل في خدمة المقاومة المغربية تحت تصرف جبهة التحرير الجزائرية بالتنسيق مع بقية القادة .

(1)-خليدي محمد وهميد خباش :جهاد من اجل التحرير مرجع سابق ص29 .

(2)- بن بلة احمد :مذكرات احمد بن بلة ترجمة العفيف الاخضرط2 دار الآداب بيروت 1979 ص 172 .

وعندما جاءت فرنسا بمحمد الخامس الى فرنسا ذكر الخطيب ان حركة المقاومة بعثت اليه ثلاثة رسل تطلب منه عدم الدخول الى المغرب " لأننا اردنا ان يستمر الكفاح مع الإخوان الجزائريين ... مع الأسف لما بدا جيش التحرير خاف السياسيون الذين تفاوضوا في اكس لبيان خافوا على مناصبهم وخافوا على مستقبلهم وفرضوا عليه الدخول بل وهددوه وقالوا له اذا لم تأت الى المغرب فان جيش التحرير سيبقى مع الجزائريين وتكون نهايتك".(1).

ولقد أدت استجابة قيادة المقاومة لمطلب الملك وحزب الاستقلال بإيقاف القتال الى خيبة آمال الخطيب في المعركة التحررية المشتركة مع الجزائريين " كنا نسعى الى تحرير منطقة مشتركة بين المغرب والجزائر تمتد بين منطقتنا الشرقية ومدينة وهران وإلغاء الحدود ليتأتى لنا تأسيس حكومة مؤقتة وإقامة إذاعة صوت المغرب الكبير...".(2).

ويبدو ان الدكتور الخطيب وبتأثير من القاهرة ومن ابن بلة ساير هذا الخيار حيث اعرب عن وفائه بالالتزامات المبرمة مع الجزائريين ولكن أعضاء لجنة قيادة المقاومة المتحزبين ساندوا موقف علال الفاسي واستجابوا لمطلب وقف الجهاد ولو بشكل مؤقت .

لذلك مثل اجتماع حزب الاستقلال الذي تم في مدريد مارس 1956 تراجعاً رسمياً لعالل الفاسي عن الالتزامات المغربية حيث اهتم بالبحث عن موضع قدم له في المغرب المستقل ..(3).

ولقد ناقش قادة المقاومة في اجتماع مدريد موضوع وقف المقاومة الذي طرحه القصر ، وذلك عشية استقلال المغرب ، حيث قرر الخطيب ومن معه من القادة وقف القتال مع الحفاظ على استقلالية جيش التحرير والوفاء بالتزاماته مع الجزائريين .(4) .

(1)- الخطيب عبد الكريم: مرجع سابق ص 379 .

(2)- خليدي محمد وحميد خباش: مرجع سابق ص 56 .

(3)- د عبد الله مقلاتي: عبد الكريم الخطيب ومهمة دعم الثورة الجزائرية مرجع سابق ص ص 246-265 .

(4)- العراقي الغالي: مرجع سابق ص ص 187-188 .

وخلال اجتماعه بالملك والأمير الحسن يوم 22 مارس 1956 نقل الخطيب اليهما موقف قادة المقاومة وتصوره لمسألة حل المقاومة فتنهما الموقف وحصل الاتفاق على تحديد يوم 30 مارس لاستعراض تشكيلة رمزية للفرق العسكرية تعبيرا عن الولاء والطاعة وأكد الملك محمد الخامس للخطيب وفاء المغرب للالتزامات المقاومة مع الثورة الجزائرية . وكان الخطيب مسرورا بهذا الالتزام وقد خطط حزب الاستقلال لمواجهة سياسة القصر باحتواء المقاومة وطالب بعدم حل جيش التحرير المغربي ليواصل تحرير مناطق الصحراء .

وقد ادركت قيادة الثورة الجزائرية أهمية إرساء العلاقة مع الملك محمد الخامس واعتمدت الخطيب للتوسط لمقابلة محمد الخامس أثناء زيارته لإسبانيا في افريل 1956 وكان اللقاء كما يشهد بن بلة مفيدا للغاية وقد اتضح لقيادة الثورة الجزائرية بعد هذا اللقاء ان من الأحسن كسب تعاون القصر والتعويل عليه بدل الأحزاب السياسية في دعم الثورة الجزائرية وقد تعهد الملك بمساعدة الكفاح الجزائري مقابل كسب القادة المتحالفين مع جيش التحرير المغربي والحفاظ على الاستقرار في هذه المرحلة الحساسة .(1).

وتم اعتماد الخطيب رابطا في الاتصال المباشر بالملك وهكذا تم التخلي عن مشروع الوحدة في العلاقة بين المقاومتين وانتهاج التنسيق والتضامن المشترك الذي شمل ميادين عديدة .

ويمكن التذكير بالخدمات التي قدمها الخطيب للثورة الجزائرية في النقاط الآتية :

1-الدعم بالأسلحة والمال .

2-الحاق رجال المقاومة بصفوف الثورة .

3-التوسط بين القادة الجزائريين والملك محمد الخامس .

4-دعم التضامن المغربي مع الثورة الجزائرية .(2).

(1)-بن بلة احمد :مصدر سابق ص 101 .

(2)- د عبد الله مقلاتي :عبد الكريم الخطيب ومهمة دعم الثورة الجزائرية مرجع سابق ص ص 246-265 .

ومما تقدم يمكن التطرق الى الاستنتاجات الآتية :

- لقد مثلت شخصية عبد الكريم الخطيب مسارا حافلا بالإنجازات الوطنية ، حيث قدم الكثير لوطنه الأول المغرب بصفته قائد لجيش التحرير المغربي ووزيرا وسياسيا وقدم خدمات جليلة لوطنه الثاني الجزائر في مرحلة حاسمة من تاريخه وقد تفرغ بعد استقلال المغرب لدعم الثورة الجزائرية .
 - لقد أكد الخطيب التزامه المغربي بدعم الثورة الجزائرية وكسب لهذا الخيار موقف الملك محمد الخامس وذلك لتقديم أشكال مختلفة من الدعم الحيوي للثورة الجزائرية بقاعدة المغرب ومنها الأموال والأسلحة وتسهيل نشاط التموين والتمركز والتدريب .
 - لقد أبدى الخطيب مواقف متقدمة في التضامن مع الثورة الجزائرية وتعرض بسبب ذلك للتهميش والشويه ومع ذلك فقد أكد التزامه بالاستمرار في دعم الثورة الجزائرية وفاء لمبادئه المغاربية .
- ونخلص كذلك الى التأكيد على ان تكريس العلاقة مع السلطات المغربية لم يلق التردد الذي عرفته العلاقات مع النظام التونسي وان الثورة الجزائرية فضلت كسب دعم الملك محمد الخامس وارتبطت بصلات وطيدة هدفت الى توفير الدعم والمؤازرة ، وهو بدوره راهن على احتضان التحالف العسكري الجزائري المغربي لما له من نفوذ قوي ومكانة شعبية.

المبحث السابع: النخب السياسية الليبية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية

موقف رجال السلطة : بن حليم مصطفى وانصاره- نموذجا :

حظيت ليبيا باهتمام بالغ في استراتيجية الثورة الجزائرية، وعول عليها كثيرا بحكم أهمية موقعها في تسهيل نشاط تمرير الأسلحة وإقامة القواعد الخلفية للإمداد والتموين، كما ان ذلك الاهتمام يرتبط بعوامل متعددة يمكن تلخيصها في النقاط الآتية :

لقد شكل استقلالها المبكر منذ عام 1951 باعثا للجوء الوطنيين الجزائريين والتونسيين إليها واعتمادها قاعدة خلفية للثورة (1)، وأدى توفر الأسلحة بها وكثرة شبكات التهريب إلى التفات الوطنيين الجزائريين إليها بحيث نشط قادة الأوراس والشرق الجزائري عدة عمليات تهريب للسلاح من ليبيا إلى وادي سوف والنمامشة وفضلا عن كل هذا فان ليبيا تحتل موقعا استراتيجيا يربط الجزائر بالمشرق العربي، وقد ظلت ليبيا لقرون عديدة همزة الوصل بين المشرق والمغرب العربي، وبسبب المخاطر التي كانت تواجه الفرنسيين في الجزائر أقدمت فرنسا على احتلال فزان، واعتقدت أن ذلك يضمن قطع صلة الجزائر بالمشرق العربي ويؤمن تلك الواجهة الصحراوية الممتدة على طول 1600 كلم(2).

خضعت ليبيا المستقلة لنفوذ الدول الغربية الكبرى، وجزئت كياناتها السياسية في شكل فيدرالي، ومورست على ملكها وحكوماتها المركزية كثير من الضغوط السياسية والعسكرية، واثرت مشاكلها الاقتصادية والسياسية على استقرارها وتمتعها (3)، وعلى الرغم من كل ذلك توفر عاملان ساعدا على كسب مواقف السلطات الليبية لصالح مطلب دعم الثورة الجزائرية هما:

- تضامن الملك إدريس السنوسي التلقائي مع الجهاد الجزائري وذلك لاعتبارات كثيرة، منها أصوله الجزائرية ونزعه الدينية والقومية.

- العلاقات والنفوذ الذي كان تمارسه مصر على السلطات السياسية في ليبيا وخاصة رئيس الحكومة مصطفى ابن حليم ورئيس التشريعات الملكية إبراهيم الشلحي.

(1)- د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تحت اشراف الاستاذ د عبد الكريم بوصفصاف جامعة منتوري قسنطينة 2008

(2)- محمد عثمان الصيد: المصدر السابق، ص 28، 29، ومولود قاسم نایت بلقاسم: المرجع السابق ص 207

(3)- مجيد خلدوري: ليبيا الحديثة، دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، 1966، ص 165 ..

لقد فرض النظام السياسي الملكي الفيدرالي لليبيا على قادة الثورة الجزائرية التكيف مع خصوصياته، وكان لا بد من الوصول الى ترسيم هذه العلاقات في عام 1956 والتحالف مع الملك ادريس ومع الحكومة والسلطات الفيدرالية. لذلك اتسمت العلاقات مع السلطات الليبية منذ اندلاع الثورة الجزائرية وحتى منتصف عام 1956 بالسرية التامة ، وارتكزت على تقديم التسهيلات لمهمة تمرير الأسلحة.

ففي عام 1954 بذل ابن بلة والمسؤولون المصريون جهودا حثيثة من اجل كسب موقف رئيس الحكومة الليبية ابن حليم مصطفى(1)، الذي يذكر أن لقاءه مع جمال عبد الناصر أثناء زيارته لمصر في اواخر شهر اكتوبر عام 1954 تعرض لموضوع دعم الثورة الجزائرية، وأنه تفاجأ بطلب الإشراف على استقبال السلاح وإيصاله عبر التراب الليبي إلى الحدود الجزائرية واندفع في الرد على عبد الناصر المتحامل على الملك، "ان ليبيا لا تخشى فرنسا" وان الملك ادريس الأول جزائري، وأن جده الأول جاء إلى ليبيا من الجزائر هربا من الطغيان الفرنسي وأنه قد أمضى حياته يقاوم التغلغل الفرنسي في التشاد والسودان والنيجر" (2).

تؤكد شهادة كل من فتحي الديب (3) واحمد بن بلة (4) على الدور الفعال لرئيس الحكومة الليبية مصطفى ابن حليم في دعم الثورة الجزائرية ووقوفه على النشاط السري لتمير الأسلحة عبر الأراضي الليبية، وقد أوضح الديب أن ابن حليم كان يكن تقديرا واحتراما للقيادة المصرية التي وضعت فيه كل ثقتها وانه ودون عرض الموقف على الملك الليبي استجاب لمطلب دعم الثورة الجزائرية (5).

(1)- هو مصطفى بن أحمد محمد بن حليم، ولد بمدينة الإسكندرية يوم 29 يناير 1921. دخل المدرسة بالإسكندرية، ثم التحق بكلية سان مارك، حيث كانت المواد تدرس باللغة الفرنسية. حرص والده على تحفيظه القرآن مع إخوته. وفي عام 1941 حصل على شهادة البكالوريا رياضيات التحق بعد ذلك بكلية الهندسة بفرع الإسكندرية ليتخرج منها عام 1946 ببيكالوريوس الهندسة بمرتبة الشرف في مطلع عام 1950 وصلته وهو في الإسكندرية دعوة من الأمير إدريس السنوسي لمقابلته في بنغازي. وعندما قابله دعاه إلى العودة إلى ليبيا للقيام بدوره في الدولة الجديدة. واستجاب لدعوته وعاد إلى ليبيا في جوان 1950 ليعين وزيرا للأشغال العامة والمواصلات في حكومة برقة، في وزارة محمد الساقزي وفي 12 أبريل 1954 كلف بتشكيل الوزارة واستمر في منصبه حتى استقال في 26 ماي 1957، تقلد إلى جانب رئاسة الوزراء وزارة الشؤون الخارجية وبعد استقالته عينه الملك مستشارا خاصا له، ثم ارسل ليتولى مهمة سفير بالعاصمة الفرنسية فيما بين 1958 و1960 وبذلك كان أول سفير لبيبي بباريس. ابتعد بعد ذلك عن النشاط السياسي واهتم بالأعمال الحرة وفي ربيع 1964 استدعاه الملك إدريس ليطلب منه مساعدته في إصلاح هياكل الدولة الليبية وإقامة نظام جمهوري بدلا من النظام الملكي، إلا أن فشل هذه الإصلاحات دفعه إلى الابتعاد عن السياسة من جديد. صادف انقلاب 1 سبتمبر 1969 وجوده وعائلته بأوريا فلم يعد إلى ليبيا.

(2)- مصطفى احمد بن حليم : صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، مذكرات رئيس الحكومة الليبية الاسبق، ط2، مطابع الاهرام التجارية مصر، 1992، ص ص، 350. 351.

(3)- فتحي الديب : المصدر السابق، ص ص 62 67

(4)- احمد ابن بلة : المصدر السابق، ص 107

(5)- فتحي الديب : المصدر السابق ص 68

دفعت سرية المهمة وحساسيتها السلطات المصرية وابن بلة إلى اعتماد ابن حليم في مهمة تأمين مرور الأسلحة دون إعلام الملك بالأمر ، غير أن شهادة ابن حليم أوضحت انه اطلع الملك بمهمته السرية و سجل تجاوبه مع مطلب دعم الثورة الجزائرية، ويذكر انه وخلال زيارته إلى القاهرة المتزامنة مع موعد اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954 فاتحه الرئيس جمال عبد الناصر في موضوع دعم الثورة الجزائرية بالأسلحة وطلب منه شخصيا التكفل بنقل السلاح والعتاد عبر ليبيا وتسليمه للثوار الجزائريين، فكان رده إيجابيا مشيرا إلى بعض العوائق التي قد تواجه المهمة مثل تواجد القوات البريطانية في البلاد وإشرافها على شرطة طرابلس، والرقابة التي تفرضها فرنسا على ليبيا بقواتها واستخباراتها الكثيفة في فران وطرابلس، وقد طلب إمهاله مزيدا من الوقت لبحث الموضوع مع الملك والتفاهم حول السبل الكفيلة بإنجاح هذه المهمة الحساسة، ويضيف ابن حليم أن عبد الناصر قدم له ابن بلة، وعقد معه اجتماعا درس تفاصيل الموضوع (1)

وأكد ابن حليم أن ليبيا ستكون في طليعة البلدان العربية المتضامنة مع الجزائر ،على الرغم من الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها والرقابة الأجنبية المشددة عليها وحساسية العلاقة مع فرنسا ،هذه الظروف الخاصة أخذتها قيادة الثورة بعين الاعتبار وهي تطلب فقط دعما خفيا لنشاط تمرير الأسلحة ، اذ يذكر ابن حليم أنه فاتح الملك ادريس الأول في موضوع دعم الثورة الجزائرية بعد عودته إلى ليبيا ،وسجل موقفه الإيجابي واستعداده الكامل لتأمين مهمة نقل السلاح في سرية تامة (2).

ويعلق محمد عثمان الصيد على هذه الرواية بالقول : "ان قرار تمرير الأسلحة عبر ليبيا تبناه الملك وأمر به ولم يكن مبادرة شخصية لإبن حليم " (3).

(1)- مصطفى ابن حليم : المصدر السابق ، ص ص، 350 - 351

(2)- د عبد الله مقلاتي :العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 المصدر السابق .

(3)- محمد عثمان الصيد : محطات من تاريخ ليبيا مدكرات محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة الليبية الاسبق، ط1 مطبعة النجاح الجديدة الدار

البيضاء، 1996 ، ص ص، 110. 111.

وهذه الشهادة من أحد المسؤولين المقربين من الملك ترفع اللبس عن موقف ملك ليبيا الذي أبدى تضامنا مع جهاد الجزائريين واستعدادا مبكرا لدعمه، ويبدو ان قيادة الثورة لم تهتم في هذه المرحلة بإرساء العلاقات السياسية وكسب الموقف الرسمي للملك بقدر ما اهتمت بإنجاح مهمة تمرير الأسلحة .

لقد كلف رئيس الحكومة أحد أعوانه برعاية نشاط الجزائريين في تمرير الأسلحة وذلك في سرية تامة خشية انتباه القوات الأجنبية المرابطة بليبيا، وقد أشار أحمد بن بلة الى أهمية هذا التعاون السري في اقتناء وتمرير الدفعات الأولى من الأسلحة، ونوه بحسن العلاقات التي كانت تجمعها برئيس الحكومة الليبية قائلا: " هذه العلاقات كانت موجودة والمساعدة كانت حقيقية ولكنها كانت تعطي لنا في سرية مطلقة لان ليبيا كانت ما تزال تحت النفوذ الأجنبي ورئيس الشرطة كان إنجليزيا كان علي ان اعمل في شروط السرية التامة"(1).

وقد قدر لليبيا ان تلعب هذا الدور الحساس في تاريخ الثورة الجزائرية، وان تحسن كثيرا من صورة تضامنها مع القضايا العربية والتحررية، وفشلت جميع مساعي فرنسا في مراقبة نشاط مهربي الأسلحة، والضغط على الحكومة الليبية، غير أنها تماطلت في إجلاء قواتها عن منطقة فزان التي عدتها حاجزا أمنيا يفصل الجزائر عن ليبيا والمشرق العربي، وقد طلبت من القوات البريطانية والأمريكية بليبيا تقديم مساعدتها وفرض الرقابة على نشاط المهربين، و تعقبت أجهزتها الأمنية نشاط الجزائريين في ليبيا.

وتحدثت العديد من المصادر عن النشاط الحثيث للمسؤولين الجزائريين في قاعدة ليبيا وعن تعاونهم مع أعوان الخطابي واللاجئين التونسيين في طرابلس(2).

كانت مهمة الجزائريين في ليبيا موفقة وهم يكسبون تعاون رئيس الحكومة ورضا الملك ادريس ويحققون للقضية الجزائرية تضامنا شعبيا كبيرا، حيث أرست الثورة الجزائرية أقدامها في ليبيا واحتضنت رسميا وشعبيا بتضامن مميز وهناك عدة عوامل ساهمت في تكريس جبهة التحرير الوطني علاقتها مع النظام الليبي منها:

1-الأهمية السياسية لليبيا في تكريس التضامن المغاربي باعتبارها طرفا مساندا لأهداف جبهة التحرير الوطني دون أية شروط .

(1)- أحمد ابن بلة : المصدر السابق، ص، 107

(2)- د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 المصدر السابق .

2- ازدياد ثقة مسؤولي الثورة في تعاون السلطات الليبية حيث أصبح بإمكانهم الاعتماد على الملك ورجال الحكومة ومسؤولي الولايات.

3- تقنين ليبيا للوجود الأجنبي في بلادها وفرض سلطتها على الأجهزة الأمنية سمح بتأمين نشاط الجزائريين.

4- تزايد ضغوط التضامن الشعبية على السلطات الليبية لدعم الثورة الجزائرية بالسلاح حيث بدأت مهمة شراء الأسلحة من الليبيين والمهربين الأجانب، اشرف عليها مصطفى بن بولعيد وبفضل تعاون الليبيين والتونسيين تم تمرير الدفعات الأولى الى الاوراس والنمامشة (1).

وبعد عام ونصف من اندلاع الثورة الجزائرية أجهزت السلطات الليبية عن دعمها ومساندتها للقضية الجزائرية وأظهرت احتضانها للنشاط السياسي لجهة التحرير الوطني وذلك تكريسا لموقف الملك المؤيد للجزائريين في كفاحهم الشرعي، وانصياعا لأصوات التضامن الشعبية، ودعوة الشخصيات السياسية والنقابية والمثقفين لاتخاذ موقف صريح من الثورة الجزائرية (2) طالب بعض نواب مجلس الأمة الحكومة الليبية بضرورة مقاطعة فرنسا والتخلص من معاهدة الصداقة التي أبرمت معها في اوت 1955، وعبرت الحكومة الليبية عن تجاوبها مع مطلب دعم الثورة الجزائرية وأعلنت صراحة تأييدها للقضية الجزائرية (3)

وخلال مرحلة تكريس العلاقة مع السلطات الليبية وإعلانها تواصلت مهمة تقديم التسهيلات لمرور الأسلحة بشكل سري وسجل المسؤولون الجزائريون استعدادا رسميا كاملا لتقديم مختلف أشكال الدعم والمساندة للثورة الجزائرية، ففي افريل 1956 عقدت في القاهرة وطرابلس مباحثات مع رئيس الحكومة ابن حليم من اجل تمرير الأسلحة جوا الى داخل الجزائر والقيام بالمساعي السياسية لدعم قضية الجزائر وابدى موافقته على وضع مطاري نالوت وفزان تحت التصرف(4)

(1) - شهادة بشير القاضي: المرجع السابق، ص، 172

(2) - محمد الصالح الصديق: دور الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2000، مرجع سابق، ص، 141

(3) - جريدة طرابلس الغرب، عدد يوم 3 جوان 1956

(4) - احمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص - ص، 139 144

وفي 12 جوان 1956 استقبل الملك وفدا عن جبهة التحرير الوطني ضم دباغين والمدني وعمر دردور وفي أول لقاء له مع قادة الثورة الجزائرية اعرب الملك عن دعمه ومساندته لجهاد الجزائريين وأكد على قدسية هذا الجهاد ، وأعلم محدثيه أنه يتابع مباحثاتهم مع الحكومة الليبية ويوافق على بنود الاتفاقية الأخيرة مع ابن حليم بخصوص نقل الأسلحة جوا وتسهيل مرور الأسلحة برا من السلوم إلى طرابلس، وأن الحكومة الليبية ستكون مجندة لخدمة مطالب الثورة الجزائرية (1)

بعد عودة ابن حليم من القاهرة اجتمع بالملك ادريس في طبرق حيث صرح له قائلا " : من ناحية لا يمكننا أن نرفض مساعدة ثوار الجزائر في جهادهم، هذا واجب ديني محتم علينا تليته ولا يمكننا أن نتردد في القيام به..ومن ناحية أخرى فإنني لا أريد أن أعرض استقلال هذا الوطن الذي ضحينا في سبيله بكل عزيز وغال " واجتهد ابن حليم في تهمين مخاوف الملك المشروعة موضحا له أن هذه المهمة ورغم خطورتها ستنجز في سرية تامة وتنسيق محكم، وتشرف عليها فرق قوات الدفاع التابعة لولايتي برقة وطرابلس بمراقبتها وتأمينها لقوافل الأسلحة التي تنطلق من السلوم في طريقها إلى طرابلس .(2)

وبعد نيل موافقة الملك نسق ابن حليم عمله مع احمد بن بلة والمخابرات المصرية، وخطط لإنجاح العملية وإعطائها كامل الصبغة السرية ، خاصة وأن الملك حملة شخصيا كامل المسؤولية، وانه تعهد شخصيا في حالة اكتشاف فرنسا للأمر باستقالته من الحكومة وتبرئة ذمة الملك ، ولعل هذا التعهد هو الذي أملى عليه التكتّم على موقف الملك ونسبة أمر دعم الثورة الجزائرية إليه، وساد الاعتقاد لدى فتحي الديب واحمد ابن بلة وغيرهما أنه صاحب القرار، وانه لا علاقة للملك بالموضوع، وهذا ما يفسر إغفال دور الملك والإشادة دائما بجهود ابن حليم، ورغم أن هذا الأخير اعترف صراحة بفضل الملك في تكريس الدعم المباشر للثورة الجزائرية (3) .

(1)- احمد توفيق المدني :المصدر نفسه . ص - ص 162 . 165

(2)- المصدر نفسه ، ص 352. 354

(3)- محمد عثمان الصيد: المصدر السابق، ص110

وهكذا اطمأن مسؤولو الوفد الخارجي والمخابرات المصرية على إنجاح مهمة التسليح ، بعدما اتخذ ابن بلة بالتنسيق مع فتحي الديب عدة إجراءات لتوفير كمية من الأسلحة وتهريبها إلى الجزائر عشية اندلاع الثورة وقبل الاتفاق مع ابن حلیم على تكفل السلطات الليبية بتمرير الأسلحة القادمة من مصر.

وقام في صيف 1954 بعدة زيارات إلى طرابلس أفادت في اقتناء بعض قطع الأسلحة بواسطة التجار الليبيين وفي التنسيق مع الخلايا المغاربية المتواجدة في طرابلس وربط الاتصال بالمناضلين التونسيين وقادة الأوراس (1) وقد حقق نجاحات مهمة منها إنشاء جيش تحرير المغرب العربي بطرابلس وشراء كميات معتبرة من الأسلحة من الأسواق الليبية ، ويذكر احمد بن بلة أن الليبيين وفروا له كميات من الأسلحة نجح في تهريبها إلى جبال الأوراس عبر الحدود التونسية ، وانه التقى مع ابن بولعيد بطرابلس في صيف 1954 لتدارس خطط تمرير الأسلحة إلى الأوراس (2).

وتحدث بن حلیم عن الاستعدادات التي رتبها مع المصريين لأداء واجب التضامن مع الجزائر وعن المهمة الناجحة التي أدتها خلية ضباط العقيد بي درنة المكلفة بإنزال السلاح وتسليمه لابن بلة ليتكفل بتهريبه إلى داخل الجزائر (3) ، وقد ضمت هذه الشحنة 150 بندقية و 35 رشاشا، وكمية كبيرة من الذخيرة والقنابل اليدوية ، سلم شطر منها للمقاومين التونسيين ، الذين اعتمدت شبكاتهم في إدخال السلاح إلى الجزائر (4).

ونظرا لحاجة الثورة الجزائرية المتزايدة الى السلاح تم اللجوء كذلك إلى الطريق البري في نقل الأسلحة وبحث ابن بلة مع ابن حلیم وفتحي الديب خطة العمل عبر نقاط التمرير الأساسية ، ففي الحدود المصرية الليبية قرب السلوم ورأس الحامة يتم تعبئة صناديق الأسلحة في الشاحنات المخصصة للنقل ، وتستقبل في مدخل الحدود الليبية لتقوم قوات دفاع برقة بمرافقتها إلى حدود ولاية طرابلس ويتكفل بي درنة وضباطه في طرابلس بتأمين قوافل السلاح إلى مراكز التخزين والإمداد التابعة لجيش التحرير الجزائري والذي يقوم بإدخالها إلى الجزائر بطرق مختلفة إما عبر الحدود التونسية أو صحراء ليبيا وبمساعدة بي درنة دائما (5).

(1)- Mohammed LBJAOUI : **op cit** , p-p 128-129

(2)- احمد ابن بلة: المصدر السابق، ص 106

(3)- مصطفى ابن حلیم: المصدر السابق ، ص 356

(4)- د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 المصدر السابق .

(5)- مصطفى ابن حلیم : المصدر السابق ، ص ص 356 357.

بدءاً من عام 1957، قد قدم ابن حليم والتجار الليبيون خدمات جليلة في مجال امداد الثورة الجزائرية بشحنات السلاح ، حيث أشار إلى بعضها رئيس الحكومة الليبية قائلاً : " تم توالت الشحنات تصل برا يستلمها رجال قوة دفاع برقة من السلوم وينسقون مع ضباط " خلية العقيد عبد الحميد بي درنة الذين يتسلمون الشاحنات من الحدود البرقاوية الطرابلسية ويوصلونها إلى مخازن أعدوها لذلك ثم يتولى رجال الأخ احمد ابن بلة تسريب ذلك السلاح تدريجياً إلى الجزائر ، واستمر هذا الحال في سرية وكفاءة تامتين ... " (1).

واستمر الإمداد البري يتدفق على ليبيا، وقد عد الطريق الأساسي لتزويد الثورة بالسلاح، ولكنه عرف انقطاعاً عقب العدوان الثلاثي على مصر، وقد ذكر مسؤول التسليح في ليبيا انه استطاع إعادة كسب ثقة السلطات الليبية التي سمحت بنقل الأسلحة تحت طائلة من الاحتمالات المتشددة (2)، واضطر دباغين واحمد توفيق المدني لعقد عدة مباحثات مع السلطات الحكومية أفضت في نهاية المطاف إلى إعادة فتح الحدود وتقديم التسهيلات لمهمة نقل السلاح (3).

كما تم تخصيص مطارين لنقل السلاح جواً إلى صحراء الجزائر، وتم الاتفاق على قيام الحكومة الليبية بالخطوات الآتية :

- السعي لإمكانية شراء الأسلحة من داخل ليبيا وتقديم كل التسهيلات لإنجاح ذلك.
- السماح بمرور الأسلحة الموجودة في مصر بكل الطرق الممكنة بما في ذلك استعمال الطائرات المصرية .
- وضع مطارين بالجنوب الليبي تحت تصرف القيادة الجزائرية لاستعمالهما في إدخال الاسلحة جواً إلى الجزائر وفق شروط محددة (4).
- وتفيد شهادات بعض المسؤولين والعاملين في شبكة الإمداد أن السلطات الليبية كانت تؤمن هذا النشاط السري وتسخر بعض التجار للمساهمة في نقل السلاح الجزائري بشاحناتهم وسياراتهم، ومنهم عبد الله عابد السنوسي الذي وضع شركته التجارية تحت تصرف المسؤولين الجزائريين (5).

(1)- المصدر نفسه ، ص 356، 357

(2)- تقرير محمد الهادي عرعار مسؤول التسليح بليبيا عن مهمته بتاريخ 1957/7/03 A.N.A. GPRA .

B 4 . DOS 4 - 8 .

(3)- احمد توفيق المدني : المصدر السابق ، ص 276 .

(4)- احمد توفيق المدني: المصدر نفسه ، ص 141، 143

(5)- د عبد الله مقلاتي :العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تحت اشراف الاستاذ د عبد الكرم بوصفصاف جامعة منتوري قسنطينة 2008 .مصدر سابق .

وقد صادق الملك السنوسي خلال لقائه بوفد جبهة التحرير الوطني على الخطوات التي اتخذها رئيس الحكومة، مؤكدا على تضامن ليبيا اللامحدود مع الشعب الجزائري (1).

وبعد دراسة مسالة إدخال السلاح جوا إلى الجزائر من مختلف جوانبها تبين أنها مخاطرة يجب استبعادها خوفا من اكتشاف الفرنسيين لها، أما دخول السلاح جوا من خارج ليبيا فتؤكد الشهادات أن الأمر اقتصر خلال سنتي 1956-1957 على تلك الشحنة الواردة من تركيا وأهدتها السلطات الليبية للثورة الجزائرية .

وقد استغلت جبهة التحرير الوطني فرصة زيارة رئيس الحكومة التركية الرسمية لليبيا في أوائل فيفري 1957 لتطلب من ابن حليم محادثة عدنان مندريس في الموقف التركي من القضية الجزائرية، وذكر ابن حليم في مذكراته تفاصيل إضافية عن طلباتها من السلطات التركية المتمثلة في تغيير موقفها من فرنسا وتقديم مساعدات عسكرية سرية للثورة الجزائرية، مؤكدا أن القرار اتخذ من قبل رئيس الجمهورية التركية وان الملك إدريس استبشر به وأن شحنة الأسلحة التي أهديت للحكومة الليبية من الحكومة التركية سلمت للمسؤولين الجزائريين في سرية تامة (2) .

ونظرا لبعدها ليبيا لم تعتمد بها قواعد عسكرية للثورة ، وإنما اقتصر الأمر على مصالح الإمداد والتسليح لذا كيفت قيادة الثورة استغلالها للمساعدات الليبية بحسب الظروف والإمكانيات، واجتهدت في إيجاد وسائل وطرق لتمير الأسلحة إلى داخل الجزائر ففي البداية كان يعتمد في تمرير الأسلحة على شبكات المقاومة التونسية ، حيث أثمر التعاون المشترك في تمرير الدفوعات الأولى التي غزت الكفاح الجزائري (3).

(1)- احمد توفيق المدني : المصدر السابق ، ص ص، 164 165

(2)- مصطفى ابن حليم : المصدر السابق، ص ص، 361-362

(3)- د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مصدر سابق .

و من خلال هذا الدور الذي لعبته النخب السياسية الليبية جعلت المسؤولين الجزائريين يعترفون بهذا الفضل الذي يرجع أساسا لملكها وشعبها الذي قدم الكثير من أشكال التضامن والدعم لنصرة الثورة الجزائرية. وهكذا يتبين لنا أن الموقف السياسي لكل من الملك والحكومة الليبية ونخبها شكل خلال هذه المرحلة أهمية استراتيجية للثورة الجزائرية نظرا لما قدمه ذلك الموقف من دعم سياسي وتسهيلات للإمداد بالأسلحة برغم الظروف السياسية والاقتصادية القاهرة التي كانت تعيشها ليبيا وكذا الضغوط والرقابة الأجنبية والتهديدات الفرنسية لليبيا، ويبدو حجم المخاطرة واضحا على ضوء الدعم المباشر لنشاط الثورة الجزائرية، خاصة في مجال السلاح وإنشاء القواعد الخلفية وتمركز جيش الحدود.

الفصل الثالث الحبيب بورقيبة ومسألة التضامن

مع الثورة الجزائرية

المبحث الأول : نبذة تاريخية عن حياة الحبيب بورقيبة

المبحث الثاني : العلاقات الجزائرية التونسية وانعكاساتها على مسار الثورة التحريرية

المبحث الثالث: تصور بورقيبة لحل القضية الجزائرية ضمن سياسة "البورقيبية"

المبحث الرابع: موقف بورقيبة من المسألة الجزائرية 1958-1962

المبحث الاول : نبذة عن حياة الحبيب بورقيبة :

اولا مولده وتعليمه:

ولد الحبيب بورقيبة بن علي كما يذكر في محاضراته أمام طلبة معهد الصحافة وعلوم الأخبار في 03 اوت 1903 بالمنستير من عائلة فقيرة له خمسة إخوة ذكور وبتتان وكان اخرهم . وفي عام 1907 بعثه أبوه الى تونس العاصمة عند اخويه من اجل الدراسة لان والده غير قادر على التكفل به لفقره وتقدمه في السن درس بالمعهد الصادقي الذي درس به كثير من حركة الشباب التونسي أمثال : علي باش حامية والطاهر صفر وغيرهم وكان أبوه من الحين الى الاخر يزوره في تونس ليقف على حقيقة دراسته ويذكر بورقيبة نفسه إن اباه زاره في الدراسة حيث قال : "جاء الى الصادقية ليرى إن كنت جادا في الدرس كما كان يوصيني دائما فقابل القائم العام للمدرسة " ليد سيردون Serdon " الذي دعاني من قاعة المذاكرة فوجدت ابي معه وعلى الفور قال له سيردون : " إن ابنك كثير المرح " قالها ثلاث مرات .فساله ابي إن كنت مجتهدا في الدراسة فأجابه بان مثابرتي على الدراسة لا باس بما .فقال له ابي : " اذن دعه يهرج ما شاء " وكان راي سيردون إن والدي شجعتني على الشيطنة "

وفي عام 1913 تحصل على الشهادة الابتدائية وكان بورقيبة شغوبا بدراسة العلوم الرياضية ويرجع ذلك الى استاذ هذه المادة الذي كان ينسجم معه كثيرا كما احرز على الجزء الأول من شهادة البكالوريا بتفوقه في مادة الحساب ورغم تفوقه في هذه المادة الا انه لم يتخصص فيها بل مال الى الفلسفة والعلوم السياسية وعلوم الصحافة عندما التحق بالجامعة .(1) .

توفيت والدته فطومة في نفس العام الذي تحصل فيه على الشهادة الابتدائية 1913 وكان ابوه قد دخل كجندي في الجيش العثماني في صفوف المشاة ثم اصبح فيما بعد رقيباً ثم احيل على التقاعد قبل ولادة الحبيب بورقيبة ب 21 سنة .

(1)-الحبيب بورقيبة : حياتي أرائي جهادي دار الكتب الوطنية تونس ص ص 81-82 .)

التحق بمعهد " كارنو " رفقة كل من البحري قيقة والطاهر صفر وهو ما اصبح يطلق عليه " الثلاثي الساحلي ". ولقد برز الطاهر صفر بسرعة كخطيب مولع بالسياسة والفن والتاريخ وكان يتمتع بذكاء حاد تعلم بورقية منه الخطابة والقدرة على تناول المواضيع قولاً وتحريماً (1)

اما من بحري قيقة فقد تعلم الحبيب شغف الحياة وألغىها فالثلاثي الساحلي سيواصل السير معاً الى سنوات باريس ومن هناك سيبدأ لكل واحد منه السير لوحده الى قدره (2).

ثم بدا اهتمام الحبيب بورقية يميل نحو السياسة وهو في معهد الصادقية حيث قام بأعمال سياسية في عام 1919 بمناسبة عودة الشيخ عبد العزيز الثعالبي كما شارك في عام 1922 في مظاهرة 05 افريل للدفاع عن الفكرة الوطنية التي كان يحلم بها (3). ثم اصبح معجبا باتجاهات الحزب الحر الدستوري الذي أسسه كل من الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحامي احمد الصافي والذي سيعرف أول انشقاق داخلي عام 1921 حيث اصبح بعض المنتمين لهذا الحزب يؤاخذون عليه استغراقه في الشعارات وراوا إن كلمة " دستور " لا تناسب وضع الأهالي في هذه المرحلة لانهم مازالوا يحتاجون الى عناية ورعاية وظهر ما يعرف بالحزب الإصلاحى المعتدل المتفهم في مطالبه السياسية .

وفي هذه الأثناء ابدى بورقية تحمسه لزعامة الحزب الحر الدستوري وفي نفس الوقت كان من المهاجمين الشرسين للشيوعيين وكذلك للنقائيين الذين اتهمهم بأنهم يريدون بعث البلبلة ، اما الطاهر الحداد فقد اعجب به كثيراً لأفكاره التحريرية حول المرأة اما محمد علي(4) فقد نظر اليه كشیطان جلب معه أفكاراً هدامة نسجها من خلال رحلته الى اسطنبول وبرلين خاصة وان اهتمام بورقية في هذه الأثناء كان منصباً بشكل كبير على الحياة السياسية الفرنسية وكان يمجّد الاشتراكيين الذين وصلوا الى فرنسا آنذاك أملاً في حصوله على منحة لمواصلة الدراسة بالخارج .

(1) - الصافي سعيد : بورقية سيرة شبه محرمة ط1 رياض الرايس للكتب والنشر - بيروت لبنان 2000 ص 37-47)

(2) - المصدر نفسه ص 47

(3) - الحبيب بورقية : المصدر السابق ص 43.

(4) - هو محمد علي الحامي القابسي النقابي التونسي .

وفي الأخير تكفل به اخوه محمود وأرسله للدراسة بباريس على حسابه الخاص وسجل في جامعة السربون لمتابعة دروس في علم النفس والآداب الى جانب دروس الحقوق وكان مفتونا بالفلسفة والآداب وكذلك بالعقل الغربي كما كان معجبا بالقائد التركي كمال اتاتورك وبزعيم الاشتراكية الفرنسية جون جوريس Jean Jaures .

لقد تأخر بورقيبة في الاندفاع نحو السياسة كما فعل بعض رفاقه من أوساط نجم شمال إفريقيا التي كانت تعتبر مدرسة ممتازة لكثير من المناضلين المغاربة واذا انضم البحري قيقة والطاهر صفر الى صفوف مصالي الحاج الذي كان على راس هذا التيار السياسي فان الحبيب بورقيبة لم ينظم الى هذا الحزب (1) .

وفي باريس تزوج الحبيب بورقيبة بأرملة فرنسية تدعى ماتيلدا Matilda وانجب منها ابنه الوحيد " الحبيب الابن " وكانت هذه السيدة تكبره بحوالي 12 سنة ومع ذلك فقد ارتبط بها ارتباطا وثيقا فقد كانت هي عالمه الأول اذ لم يعد يلتقي برفاقه الا نادرا محتفظا فقط ببعض اللقاءات القصيرة مع البحري قيقة والطاهر صفر حتى إن الجامعة أصبحت عند بورقيبة تمثل الدرجة الثانية من اهتمامه .

في سبتمبر عام 1926 وهو في عطلة في تونس توفي ابوه وحضر جنازته ثم عاد الى باريس لاستئناف الدراسة ثم دخل المدرسة الحرة للعلوم السياسية وبذلك يكون بورقيبة قد جمع بين علم النفس والحقوق والفلسفة والعلوم السياسية ثم علوم الصحافة وبعد حصوله على دبلوم الحقوق عاد الى تونس ليمارس مهنة المحاماة وظل يشتغل في هذه المهنة وفي نفس الوقت يمارس السياسة والنشاط الصحفي .

ومنذ عام 1929 وفي وقت قصير اصبح سياسيا محنكا يحسب له الف حساب من قبل زملائه ومنافسيه في مدينة تونس (2).

أما عالم الصحافة فبداية عهده تعود الى عام 1930 حيث كان ينشر مقالات صحافية في جريدة " اللواء التونسي " ثم جريدة " صوت التونسي " ونظرا لنشاطه الصحفي رفقة زملائه في جريدة " صوت التونسي " أحالتهم السلطات الاستعمارية على العدالة .

(1) الصابي سعيد : المرجع السابق ص ص 48-64

(1) المرجع نفسه ص ص 68-79

وفي يوم 01 نوفمبر 1932 أسس رفقة أعضاء هيئة تحرير " صوت التونسي " جريدة " العمل التونسي " وكان أول مقال كتبه بورقيبة في عددها الأول بعنوان "الميزانية التونسية"(1) .

ناضل بورقيبة ضد التجنيس بقوة وقد جعلته هذه القضية في مقدمة الفاعلين في الساحة السياسية فبورقيبة الذي ظل متهما في بعض الأوساط حتى ذلك الوقت بإعجابه المفرط بفرنسا سيرز كأكبر مدافع عن الأصالة التونسية (2) .

وفي يوم 12 ماي 1933 عقد مؤتمر الحزب الأول " مؤتمر نهج الجبل " وحضره بورقيبة وخطب فيه حيث دعى الى ضرورة استعمال طرق جديدة واللجوء الى رجال جدد لمكافحة الاستعمار لان العمل الذي تقوم به اللجنة التنفيذية في تلك الفترة لن يجدي نفعا وعض ان يعمد أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الى طرد الحبيب بورقيبة من الحزب فقد اقترحه الجميع كعضو جديد في اللجنة التنفيذية رفقة زملائه في هيئة تحرير جريدة " العمل التونسي " وبهذا الخصوص يذكر بورقيبة : " و ادركت عندما علمت بلائحة اللوم ضدي إن القصد من ادخالي لعضوية اللجنة التنفيذية هو وضع وثاق يشدني للحيلولة دون قيامي باي عمل..... وقد أعلمت جماعة اللجنة التنفيذية إنني في غنى عن الشرف الذي منحوني إياه بإلحاقني بهم " .

وفي 09 سبتمبر 1933 قدم استقالته من اللجنة التنفيذية مقدا النصيحة لزملائه في جريدة العمل التونسي بعد الاستقالة مثل محمود الماطري لكنهم بعد فترة وجيزة قدموا استقالتهم كذلك فبدا التصدع في اللجنة التنفيذية بين الجيل القديم والجيل الجديد(3) .

وفي 02 مارس 1934 استطاع بورقيبة رفقة رفاقه عقد مؤتمر قصر هلال التاريخي والانفصال عن اللجنة التنفيذية نهائيا مشكلا عوضها الديوان السياسي ومنذ هذا التاريخ يظهر الحزب الدستوري التونسي الجديد برئاسة محمود الماطري وكتبه العام لحبيب بورقيبة (4) .

(1) الحبيب بورقيبة : المصدر السابق ص 79-86 .

(2) الصافي سعيد : المرجع السابق ص 48

(3)-الحبيب بورقيبة : المصدر السابق ص 91.

(4)-محمود الماطري : المصدر السابق ص ص 53-54.

استمر الحزب الجديد يناضل بزعامه الحبيب بورقيبة حتى تحقيق استقلال تونس في 20 مارس 1956 وكان بورقيبة قبل ذلك قد سجن العديد من المرات في أماكن مختلفة منها برج الجوف بجنوب تونس في 04 سبتمبر 1934 وسان نيلولا بمرسيليا ثم بروما (1).

كان الحبيب بورقيبة أثناء الحرب العالمية الثانية ورغم المعاملة الخاصة التي لاقاها في المعتقل من قبل دول المحور الا انه ابدى بعض الميول نحو الحلفاء على أساس المثل الديمقراطية والأهداف التحريرية التي ادعوها وفي النهاية شرع في انتهاج سياسة جديدة بالاتجاه نحو المشرق العربي ،قبيل اجتماع تأسيس جامعة الدول العربية في القاهرة لتكون القضية التونسية من بين نقاط جدول أعمالها ورغم الظروف المشددة على بورقيبة في تونس الا انه استعد لهذه المغامرة .

وبالفعل وصل بعد رحلة شاقة وطويلة الى القاهرة حيث دامت 22 يوما من 26 مارس الى 16 افريل 1945 وخلفه على قيادة الحزب صالح بن يوسف الأمين العام للحزب رفقة بقية أعضاء الديوان السياسي(2) وفي القاهرة كانت لبورقيبة عدة نشاطات واتصالات مكثفة سواء بمندوبي الدول العربية في الجامعة العربية أو بسفراء أمريكا وفرنسا وخاصة بالسفير العراقي الذي كان له سندا قويا وقدم له الدعم الكبير ساعده على القيام بزيارة دول المشرق العربي كالأردن والسعودية ثم عاد الى القاهرة وعند تأسيس مكتب المغرب العربي كان عضوا فيه كما سمحت له الظروف بان يزور الولايات المتحدة الأمريكية لدعم القضية التونسية في الأمم المتحدة وأصبحت لبورقيبة شبكة واسعة من العلاقات ، وفي هذه المرحلة بدا يدخل في صراع سياسي داخلي مع بعض رفاقه في الديوان السياسي ووصل الصراع حتى الى عضويته في لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة (3). في ديسمبر عام 1949 قرر بورقيبة العودة الى تونس مقتنعا بان النضال الحقيقي يجب إن يكون على ارض الوطن. وفي افريل 1950 ذهب الى باريس لهذا الغرض ولكن الصعوبة التي كان يصطدم بها دائما هي استمرار السياسة الفرنسية على عدم الاعتراف بشرعية الحزب الدستوري الجديد منذ عام 1938، بحيث تمسكت الحكومة الفرنسية بالتفاوض سوى مع المفوض الشرعي الباي الذي عقدت معه معاهدة الحماية.

(1)-الحبيب بورقيبة : المصدر السابق ص ص 184-192 .

(2)-الحبيب ثامر : المصدر السابق ص 168.

(3)-الحبيب بورقيبة : المصدر السابق ص ص 192-204.

وحرصا منه على انقاد الصداقة الفرنسية التونسية المفيدة لكلا البلدين فقد رغب بورقيبة دوما في حل المشاكل بواسطة الحوار والحصول على مساندة الرأي العام الفرنسي والعالمي ذلك إن رفض الحوار يحمل فرنسا مسؤولية خيار الكفاح المسلح (1).

ومن هذا المنطلق قرر بورقيبة السفر الى باريس فوصلها يوم 12 افريل 1950 وفي يوم 14 من نفس الشهر ادلى بالتصريح التالي : " بعد الرحلة التي قمت بها الى كل من نيويورك والقاهرة حرصت على القدوم الى باريس لأضع فرنسا أمام مسؤولياتها ذلك لأنها الدولة الوحيدة الراغبة في إبقاء نظام الحماية الذي يكتسي صبغة استعمار ، ولقد بينت لي الجولات التي قمت بها في مختلف أرجاء البلاد التونسية إن هذا الوضع يثير امتعاض الشعب التونسي بأجمعه انه لا يمكننا العيش بدون وطن ولقد كنا نود الوصول الى تسوية مرضية للطرفين ولكننا لم نجد أمامنا الى حد الآن الا أناس " عنيديين " وان هذا الوضع الحالي من شأنه إن يفضي لا محالة الى انتفاضات مؤسفة وانه لمن واجبي قبل إن يحصل ذلك لفت انتباه الفرنسيين للأمر (2) .

في يوم 15 افريل 1950 سلم لوكالة "فرانس براس" النقاط السبع التي تخلص اهم المطالب التونسية وهي :

- 1- بعث السلطة التنفيذية التونسية .
- 2- تشكيل حكومة تونسية يرأس اجتماعاتها عاهل البلاد .
- 3- الغاء الكتابة العامة للحكومة التونسية .
- 4- الغاء المراقبين المدنيين .
- 5- أنشاء بلديات منتخبة مع تمثيل المصالح الفرنسية حيث ما توجد جاليات فرنسية .
- 6- إحداث مجلس وطني تأسيسي منتخبة بالاقتراع العام .

(1)- احمد القصاب : تاريخ تونس المعاصر 1881-1956 تعريب حمادي الساحلي الشركة التونسية للتوزيع تونس 1986 ص 611.
(2)- Bourguiba Habib ; La Tunisie et la France vingt cinq ans de lutte pour une coopération libre- ED juliard paris 1955 pp 226-229 .

رفض المستوطنون الفرنسيون هذه المطالب وعملوا على إبقاء الحزب الجديد خارج القانون لأنه منحل وتمت متابعة قاداته واتهموهم بالتآمر على امن الدولة كما تم حل الاتحاد العام التونسي للشغل وعزل الموظفين الذين انخرطوا في الحزب الدستوري او الذين قدموا له مساعدة (1).

ولما أصدرت فرنسا مذكرة 15 ديسمبر 1951 تؤكد من خلالها من جديد على مبدأ السيادة المزدوجة رد الحبيب بورقيبة قائلا: " طويت صفحة من صفحات التاريخ التونسي وان جواب السيد/ شومان - وزير الخارجية الفرنسي - يفتح عهد من القمع والمقاومة مع ما تبع ذلك من دموع وأحزان وأحقاد " .

وفي أوائل سنة 1952 عاد بورقيبة من باريس الى تونس ودعا الشعب التونسي للكفاح حتى النهاية حيث كلفه ذلك السجن في 18 جانفي ثم ابعده الى طبرقة مع قرابة 150 دستوري (2) .

وفي أول جوان 1955 عاد بورقيبة الى تونس بعد سنوات طويلة قضاها في المعتقل وفي المنفى حيث قدم عن طريق البحر عبر باخرة " مدينة الجزائر " القادمة من مرسيليا ونزل في ميناء حلق الواد .

من جهته اعتبر صالح بن يوسف الأمين العام للحزب إن الحكم الذاتي المقترح بمثابة خطوة للوراء مستنجدا بعروبة وقومية الشعب التونسي ليطالب بحرية عارمة تسودها جميع دول المغرب العربي ضد فرنسا مما أدى ظهور صراع بينه وبين رئيس الحزب بورقيبة ، انتهى بإقصاء صالح بن يوسف من الحزب يوم 12 أكتوبر 1955 لكن هذا الأخير لم يكتفثر لهذا القرار وظل متمسكا بمنصبه كأمين عام خاصة وانه حصل على تأييد جمال عبد الناصر في هذا الوقت مما زاد في قلق بورقيبة ورفاقه فتأزمت الأوضاع وتطورت الأحداث أكثر .

وفي نوفمبر 1955 عقد الحزب الدستوري الجديد مؤتمر صفاقس وانتصر فيه بورقيبة وتوسعت دائرة الصراع حتى شملت رفقاءه الأوائل أمثال البحري قيقة والطاهر صفر وسليمان بن سليمان ومحمود الماطري والشاذلي الخلادي...الذين اتفقوا على الاستقلال الا انه لم تكن لهم الجرأة السياسية في نظر بورقيبة (3) .

(1)-احمد القصاب : المصدر السابق ص ص 612-614 .

(2)-المرجع نفسه ص ص 625-626.

(3)-الطاهر بلخوجة : الحبيب بورقيبة - سيرة زعيم ، مطبعة علامات تونس دون تاريخ ودون سنة النشر ص ص 3-5.

ثانيا : نشاط "الزعيم" الحبيب بورقيبة :

يذكر بورقيبة في سلسلة محاضراته " ارائي حياتي جهادي" إن خروجه من تونس خفية قاصدا القاهرة قبيل تأسيس الجامعة العربية كان سببا في تنحية المقيم العام الفرنسي في تونس فيقول : " ونزلت الى احد فروع البريد فوجهت برقية الى تونس قلت فيها وصلنا في صحة طيبة الى القاهرة...واني على يقين إن تلك البرقية كانت السبب في تنحية المقيم العام من منصبه بتونس لان المسؤولين الفرنسيين استنكروا عليه إن يكون لعبة في يد شخص يجيد القدرة على إن يبرز في القاهرة دون علم احد...وعابوا عليه ان تكون الشرطة الفرنسية مغفلة الى هذا الحد " (1) .

ويعتبر انتقال الحبيب بورقيبة من القاهرة وانضمامه الى مكتب المغرب العربي ولقائه بممثلي الأحزاب التونسية والجزائرية والمغربية تحولا هاما اتجه الحزب الدستوري الجديد . (2)

ويبدو إن الظروف السيئة التي أحاطت بجامعة الدول العربية حينئذ لم تعمل على تثبيت الاتجاه الجديد في نفسية بورقيبة ، ففي الفترة التي قضاها في القاهرة لم تكن مشاكل شمال إفريقيا تشغل المشرق العربي بنفس الأهمية التي حظيت بها قضية فلسطين مما تركته يعيش ظروفًا مادية سيئة واصبح يحس بضعفه أمام الرأي العام العالمي .

كل هذه العوامل دفعت به الى إجراء محادثات غير رسمية مع الملحق العسكري بالسفارة الفرنسية في القاهرة ويظهر استعدادده لعقد معاهدة مع فرنسا تضمن لها امتيازات استراتيجية واقتصادية واسعة ولكن ما تم تقديمه من طرف الفرنسيين لم يطرأ عليه أي تطور كما يتضح ذلك من مشاريع الإصلاح التي قبلت بإدخالها الى تونس بعد الحرب العالمية الثانية، اذ تقرر سنة 1945 رفع عدد الأعضاء التونسيين في المجلس الاستشاري بحيث اصبحوا متساوين مع عدد الفرنسيين (53 عضوا عن كل فريق) وتشكيل لجنة عليا من 07 أعضاء عن كل قسم لوضع الميزانية كما تقرر زيادة عدد الوزراء التونسيين في مجلس الوزراء ، ولذلك لم يرى بورقيبة في هذه الإصلاحات أي جديد باعتبارها لا تتناول احترام السيادة التونسية، بل العكس إن هذه الإصلاحات تؤكد مبدأ السيادة المزدوجة لأنها تبيح للفرنسيين الاشتراك في المجالس التونسية المحلية (3) .

(1)- الحبيب بورقيبة : المصدر السابق ص 194.

(2)-مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق د احمد بن عبود منشورات عكاظ مكتبة جامعة الدول العربية القاهرة ص ص 52 53.

(3)-صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص ص 342 ، 343 .

اغتنم بورقيبة وجوده بالقاهرة ليجري عدة اتصالات هامة كتلك التي جمعته بالسفير الأمريكي " دو ليتل " ثم بالسفير العراقي الذي قدم له دعما كبيرا تمثل في منحه جوازات سفر عراقية سهلت له مهمة السفر فسافر الى عدة دول عربية مشرقية كالمملكة الأردنية والمملكة العربية السعودية هذه الأخيرة التي تلقى منها النصح والتوجيه وبعض الأموال ومن مصر سافر الى فرنسا الى سويسرا الى نيويورك (1) .

وهو في القاهرة التحق به سنة 1946 الدكتور الحبيب ثامر والطيب سليم والرشيد ادريس وقاموا جميعا بنشاط دعائي مكثف في العاصمة المصرية وسائر أقطار المشرق العربي فوزعوا النشريات العديدة الصادرة عن لجنة تحرير المغرب العربي ،وكانت الجرائد الحزب السرية سنة 1947 بتونس كالهلال والكفاح والانفجار تتولى تلك النشاطات ليطلع الشعب التونسي عليها (2) .

قرر بورقيبة العودة الى تونس في شهر سبتمبر 1949 وهو مقتنع بان النضال الحقيقي يجب ان يكون على ارض الوطن ،وبالتفاهم مع فرنسا ،لذلك انتقل في افريل 1950 الى باريس ،لكنه كان يصطدم باستمرار بعدم اعترافها بشرعية الحزب الدستوري الجديد منذ إن حل سنة 1938 ولا بمفاوض شرعي سوى الباي الذي عقدت معه معاهدة الحماية ، إضافة الى اتهام الحزب الدستوري بالانتماء إلى الشيوعية الدولية ،وحتى يبطل الدستوريون هذه التهمة جعلوا الاتحاد العام التونسي للشغل بقيادة فرحات حشاد وهو تنظيم قوي للحزب الدستوري الجديد ينظم الى الاتحاد الدولي للعمال الأحرار الذي تشترك فيه النقابات الأمريكية ويعتبر معاديا للنقابات الشيوعية (3) وبهذا يكون الحزب الدستوري الجديد قد قام بنشاط خارجي مكثف جلب الى القضية التونسية دعما سياسيا ومعنويا كبيرا .

(1)-الحبيب بورقيبة : المصدر السابق ص ص 199 ، 200 .

(2)-احمد القصاب : المرجع السابق ص 607 .

(3)-صلاح العقاد المرجع السابق ص 344 .

ثالثا: جهود بورقيبة في مسار المفاوضات واستقلال تونس:

بعد غياب دام قرابة خمس سنوات عاد الحبيب بورقيبة الى تونس في شهر سبتمبر 1949 حيث حظي باستقبال حماسي كبير ثم شرع في الاتصال المباشر مع الجماهير ومع مناضلي الحزب في جميع أنحاء البلاد (من سبتمبر 1949 الى افريل 1950) حيث دعى جميع القوى الحية الى ضرورة الالتفاف حول الحزب وزعمائه والاستعداد للكفاح مثل الاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والاتحاد العام للمزارعين التونسيين والاتحاد النسائي التونسي وجمعية قدماء المحاربين التونسيين والشبيبة الدستورية... الخ ونظرا لما يتسم به بورقيبة من واقعية عمل على بلوغ الهدف الذي رسمه لنفسه باقل التكاليف ، فبعدهما وقع على وثيقة الاستقلال التام يوم 20 مارس 1956 وخروج صالح بن يوسف من تونس معارضا ، واصل بورقيبة تألقه حيث اصبح وزيرا أولا ، وفي 25 جويلية 1957 نجح في الانقلاب على الباي (1) ثم يتزوج بالسيدة بن عمار التي تعرف عليها منذ 12 افريل 1943 حين جاءت لتنهئته بمناسبة اطلاق سراحه بعد خمس سنوات قضاها في المعتقل ثم انتخب رئيسا للجمهورية التونسية ، ومنذ عام 1974 انتخب رئيسا للجمهورية مدى الحياة . (2)

وفي يوم 07 نوفمبر 1987 تمت تنحية الحبيب بورقيبة بسبب ملف صحي واعتلاء زين العابدين بن علي رئاسة الجمهورية التونسية وأصبح يوم 07 نوفمبر يوما وطنيا - عيد التحول الوطني في تونس - يحتفل به احتفالا رسميا ، أما بورقيبة فقد ظل في إقامته الجبرية في قصر مرناق بضواحي تونس العاصمة حيث فارق الحياة في شهر سبتمبر 2000 عن عمر يناهز تسعين سنة .

(1)-الصافي سعيد : مرجع سابق ص 203.

(2)-الطاهر بالخوجة المصدر السابق ص 11 .

المبحث الثاني: تونس بين مبدأ التضامن مع الثورة الجزائرية واتفاقات التعاون الفرنسية 1956-1957

لقد واجهت تونس مخاطر عديدة وهي تشيد مشروعها القطري، إذ كبلت الإدارة الفرنسية السيادة التونسية وفرضت نفوذها السياسي والاقتصادي، في ظل الانقسام السياسي والوضع الاقتصادي المتدهور، وخطر المشكلة الجزائرية وتبعاتها المؤثرة على المنطقة، إذ وجد النظام التونسي نفسه منذ بداية الاستقلال واقعا بين ضرورات التضامن المغربي واتفاقات التعاون الفرنسية - التونسية، ولم يكن بمقدوره فك ارتباطاته بالمشكلة الجزائرية أمام امتداد الحرب إلى تونس، وانتهاك السيادة التونسية من الطرفين المتنازعين.

وبذلك وجدت تونس نفسها متهمه بخدمة طرف على حساب الآخر، وإن كانت النظرة البورقبيية تركز كثيرا على خدمة المصالح القطرية، إلا أن استراتيجية الثورة الجزائرية عرفت كيف تخدم مصالحها وتتعايش مع هذه السياسة ضمن الظروف الصعبة التي أجبرت الحكومة التونسية على التعامل معها بحنكة وذكاء .

.الضعوط الفرنسية وتأثيرات الثورة الجزائرية:

لقد وفقت حكومة بورقبيية في تجاوز عدة عقبات لضبط علاقاتها مع فرنسا، بعدما أنهت مفاوضات الاستقلال في جويلية 1956 وذلك من خلال تقديم تنازلات من اجل ضمان سيادتها الدفاعية والخارجية، والاستفادة ماليا وفتيا من المساعدات الفرنسية.(1) .

تلك التنازلات التي قدمها بورقبيية كانت ضمانا لتحسين العلاقات التونسية -الفرنسية وخدمة لاستراتيجيته الوطنية القطرية ، والتي كانت تقوم على تركيز سلطته الحزبية، وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ظل استمرار المشكلة الجزائرية وانعكاساتها.

(1)- Rey Gold ZEIGUER:La Frontiere Algero- Tunisienne pendant la guerre d Algérie dans les archives Militaires de Vincennes, in actes du 7 colloque international sur la resistance armee en tunise aux 19 et 20 siècles ,Organise par LISTMN ,(novembre 1993)
.Publication de LISHMN ,Tunis ,1995 ,p 58 et suivants

وبحكم ارتباطات الحكومة التونسية الوثيقة مع قادة الثورة الجزائرية، ونظرا لموقعها الاستراتيجي في طريق الإمدادات العسكرية، وتمركز جيش التحرير الجزائري على طول الحدود التونسية الجزائرية، كل ذلك تسبب في تعكير العلاقات التونسية- الفرنسية وانقطاعها مرارا، إضافة الى اعتداءات القوات العسكرية في الجزائر والقوات المرابطة بتونس، وقد انقطعت العلاقات التونسية-الفرنسية مرات عدة،(اثر اختطاف طائرة الزعماء الجزائريين في أكتوبر 1956، وبعد حوادث ساقية سيدي يوسف 08 فيفري 1958)، بسبب تأثيرات الثورة الجزائرية.

وقد هدف بورقيبة خلال هذه الفترة إلى خدمة استقلال بلاده، الذي لم يكن مجسدا في اتفاقية 20 مارس 1956 ولم تتضح ملامحه إلا بإرساء خطة جلاء القوات الفرنسية عام 1958 وقد استفادت سياسة المراحل (الخطوة خطوة) كثيرا من وضعية فرنسا المتأزمة في شمال أفريقيا بسبب الثورة الجزائرية، التي حظيت بمظاهر التعاون الشعبية والرسمية، الا ان وقوع حوادث المصادمات في تونس بين القوات الفرنسية والمجموعات الجزائرية أدى الى عجز الحكومة عن إرساء السيادة التونسية، واضطرابها إلى احتواء المجموعات الجزائرية المسلحة وقطع تعاونها مع المعارضة اليوسفية التي أصبحت تهدد استقرار حكومة بورقيبة (1).

ومن جهة أخرى شهدت المناطق الحدودية اعتداءات فرنسية متكررة في سبتمبر 1956 (2) خلفت ردود فعل شعبية غاضبة تمثلت في احتجاجات ومظاهرات منددة وداعية الى استئناف المقاومة، كما سجلت الحكومة التونسية احتجاجاتها الرسمية وشجبها لهذه الاعتداءات المتكررة، نافية الادعاءات الفرنسية ومطالبة باحترام الجيش الفرنسي للسيادة التونسية، وانتظر بورقيبة طويلا الى ان وقعت حادثة اختطاف زعماء جبهة التحرير الوطني في 22 أكتوبر 1956 حيث قطع العلاقات مع فرنسا والتحريض على المقاومة وذلك بهدف الضغط أكثر لمنع اعتداءات القوات الفرنسية والمطالبة بجلائها عن تونس(3).

(1)-LE Petit Matin :du 28/07/1956 :

(2)- جريدة الصباح، عدد يوم 9 سبتمبر 1956 .

(3)-L’ACTION : du 8 septembre 1956

وخلال عام 1957 تدعم الوجود الجزائري في تونس وارتكزت كثير من المجموعات المسلحة في المناطق الحدودية، وكانت تلجأ إلى التراب التونسي كلما أجبرت على ذلك، ولكنها لا تخوض المواجهات ضد القوات الفرنسية نزولا عند تعليمات السلطات التونسية، وقد تم ضبط مسألة مرور الأسلحة وأصبحت تديرها الحكومة التونسية، لكنها لم تكن بعيدة عن أعين الفرنسيين (1).

هذا الموقف أدى إلى تزايد الشكوك حول تورط بوقبية والتقارير المعادية له، والمدددة بموقف تونس المساند للثوار الجزائريين، وكانت الإدارة الفرنسية قد راهنت على بوقبية معتقدة أنه سيدعم موقفها ويمنع وصول الأسلحة إلى الثوار الجزائريين ويضع حدا لنشاطهم في تونس، لكن بوقبية جاهر بامتعاضه من السياسة الفرنسية لمجرد تحسن علاقاته مع جبهة التحرير الوطني، وعليه خططت الإدارة الفرنسية لإيجاد هوة بين النظام التونسي وقيادة الثورة الجزائرية، وذلك بتحميل الثوار الجزائريين المسؤولية عن اعتداءات القوات الفرنسية على المناطق التونسية، وإبراز عجز السلطات التونسية عن حماية مواطنيها، وإثبات أن سيادتها منتهكة من قبل الجزائريين قبل أن تنتهكها القوات الفرنسية (2).

ولم تكتف فرنسا بالتهديد العسكري المباشر، إذ وضعت مخططات باشارك المعمرين المتعصبين لإثارة الاضطراب ونسبته إلى الجزائريين المعارضين للتوجه البورقبي، وقد اكتشفت في ماي 1956 مجموعة إرهابية مأجورة لليد الحمراء في تونس (3).

وقد نجحت ضغوط أنصار الاستعمار القديم في إرغام الحكومة الفرنسية لتشديد الخناق على تونس، وقطع المعونات الاقتصادية والتقنية، فأمر "غي مولي" بتعليق الإعانة الخاصة بتجهيز الدولة التونسية والمقدرة بأربعة عشر مليار فرنك وأعلن سفير فرنسا في تونس أن الإجراء اتخذ بسبب موقف بوقبية من المشكلة الجزائرية (4)

(1) - د عبد الله مقلاتي الموقف التونسي من الثورة الجزائرية وانعكاساته على تطور العلاقات التونسية - الجزائرية خلال المرحلة 1956. 1957

مجلة الحقيقة المجلد 9، العدد 16، الصفحة 209-230

(2) - عبد الحميد الهلالي : المرجع السابق، ص 228.

(3) - A.N.A. GPRA B12 , DOS 4 -5 -

(4) - LE PETIT MATIN du 24/05/1957

وعلى الرغم من حاجة الحكومة التونسية لهذه المعونة ، فقد اعلن بورقيبة انه لا يقبل بأية معونة فرنسية مشروطة "إنني أصرح بصفتي رئيس حكومة أننا لسنا بحاجة إلى تلك القروض إذا أريد بها استعمالها وسيلة ضغط علينا.." (1) .

وقد سمحت فترة فتور العلاقات مع فرنسا لبورقيبة من اعتماده على الولايات المتحدة الأمريكية لتسليح بلاده وكان يأمل في أن تلعب هذه الدولة دورها الرئيسي في إعانة السياسة البورقيبية، سواء تعلق الأمر بالإعانة الاقتصادية أو بالوساطة في القضية الجزائرية ، (2)

وقد خيمت تبعات حرب الجزائر على العلاقات التونسية الفرنسية، خاصة بعدما ضبطت تعليمات الجيش الفرنسي حق المتابعة وحدوده في حالتين هما: الرد على أي هجوم للعناصر المتمردة ينطلق من البلاد التونسية ويوجه ضد القوات الفرنسية في الجزائر ،ومتابعة العمليات العسكرية التي يشرع فيها بالجزائر ويلجأ خلالها الثوار إلى البلاد التونسية ، لذلك تعرض سكان مناطق الحدود التونسية الجزائرية للقتل والاضطهاد والتهجير، واضطر سكان المناطق الشرقية الجزائرية للهجرة إلى التراب التونسي هروبا من تهديدات الجيش الفرنسي الذي كان خطط لتهجيرهم وقطع الإعانة التونسية عن الثورة الجزائرية . (3) .

وبالرغم من حجم الترسانة العسكرية المخذلة لهذه المهمة فان رد فعل السكان أكد على الصمود ونصرة الثوار واللاجئين الجزائريين، وبدورها تحملت السلطات التونسية الانتهاكات الفرنسية، وواجهت فرق جيش التحرير الجزائري هذا الوضع الجديد بشجاعة كبيرة .

في شهر جويلية 1957 قبلت السلطات الفرنسية بالهلاء عن بعض المناطق التونسية، ووجه بورقيبة في خطابه الأسبوعي رسالة إلى عسكري الجزائر حملهم فيها مسؤولية توتر العلاقات بين تونس وفرنسا مؤكدا لهم أن ملاحقتهم للثوار الجزائريين داخل التراب التونسي يهدد استقلال البلاد، وعبر بورقيبة عن استعدادده للتوسط في المشكلة الجزائرية، وأمله في إنشاء "منظومة تعاون فرنسية. شمال إفريقية . " (4) .

(1)-محمد حسني عباس: حول اتجاهات السياسة التونسية، مجلة العلوم السياسية، تصدرها الجمعية العربية للعلوم السياسية، القاهرة، ع 3ديسمبر، 1957، ص.ص 31.32.

(2)-المرجع نفسه، ص32.

(3)- امرية لقيادة الجيش الفرنسي لقطاع قسنطينة، بتاريخ 10 جانفي 1957 DOS 1 2H 237 S.H.A.T :

(4)- جريدة الصباح ، عدد يوم ، 12 جويلية 1957

وسجلت هذه السياسة التونسية تحفظ جبهة التحرير الوطني، ولكن بورقيبة عرف كيف يحافظ على الموقف بإعراجه عن الاستمرار في دعم الثورة الجزائرية سرّيا وبشكل جدي، وكان يأمل في أن ينال منها موافقة غير مشروطة على مشروع الوساطة الذي يتوج بورقيبة في حالة نجاحه زعيما لشمال إفريقيا، ولكن استمرار اعتداءات القوات العسكرية الفرنسية الجزائر على التراب التونسي وبوتيرة أكبر منذ سبتمبر 1957 أعاد إلى الوضعية التونسية حالة الاضطراب والتدمير الشعبي، وأعلن بورقيبة أمام رفض فرنسا تزويد بلاده بالأسلحة أن تونس ستكون مضطرة لمراجعة موقفها من الغرب (1) .

وأراد بورقيبة بذلك أن يعوض المساعدة الفرنسية بمساعدات الغرب مستغلا صراع الحرب الباردة ، وكان يأمل في المساعدة الأمريكية ، ومن اجل ذلك ضحى بعرض المساعدة المصرية ، وهو موقف استهجنته قيادة جبهة التحرير الجزائرية .

دفع الفشل العسكري في قطع تضامن بورقيبة مع الثورة الجزائرية إلى تزايد المناورات الهادفة إلى منع نشاط الثوار بالمناطق الحدودية ووضع حد للمساعدات التونسية إضافة إلى خطة حق المتابعة ، فقد طالبت السلطات الفرنسية بإقامة منطقة حدودية محايدة تفصل الجزائر عن تونس تراقبها القوات الأمية أو قوات مشتركة تونسية فرنسية وهذا ما أكد عليه رئيس الحكومة الفرنسي مهديدا ومتوعدا تونس: "ستعمل الحكومة الفرنسية بجميع الوسائل اللازمة لإنهاء الإعانة التي تمنحها تونس للجزائريين ، يجب أن يفهم السيد بورقيبة بأنه يعرض الصداقة التونسية -الفرنسية وإمكانية خروج بلاده من صعوباتها المالية للخطر" (2) .

ومن جهتها أوضحت السلطات التونسية أن السياسة الفرنسية المتبعة في حل المشكلة الجزائرية ستزيد في تأزم الوضع ، وأن الاعتداءات التي تطال المدنيين التونسيين والجزائريين تعد انتهاكا للسيادة التونسية ، ولا يمكن لتونس أن تقبل بإقامة منطقة حدودية معزولة ومحروسة بأي شكل من الأشكال لان ذلك لا يحل المشكلة الجزائرية (3) .

(1) - دمج محمد :وفاء للشهداء، ط 1، شركة العمل للنشر، تونس، 1968، ص 95 .

(2) -المجاهد ، ع 17 (1 فيفري 1958)ص2.

(3) -المجاهد ، المصدر نفسه ص.3

أثار هذا الموقف غضب العسكريين والمعمرين في الجزائر، فعملوا على التشهير بسياسة بورقيبة والدعوة إلى الوقوف في وجه أي تعاون تونسي. فرنسي، ومن اجل ذلك كثفت القوات العسكرية اعتداءاتها وانتهاكاتها للسيادة التونسية ردا على الهزيمة التي لحقت بها في معركة جبل كوشة واسر عدد من جنودها روجت للرأي العام أن المعركة وقعت في التراب التونسي، وأنها متعمدة من الجزائريين لإحباط المفاوضات التونسية الفرنسية (1). ومنذئذ بدأت القيادة العسكرية الفرنسية في الجزائر تخطط لتوجيه ضربات تطال الجزائريين والتونسيين، وتكون درسا لتونس بسبب دعمها للثوار الجزائريين، ففي الثامن فيفري 1958 وقع الهجوم على ساقية سيدي يوسف، قصفت خلاله الطائرات الفرنسية سكان القرية واللاجئين الجزائريين لتخلف مأساة حقيقية تمثلت في مقتل تسعة وسبعين شخصا وجرح أزيد من مائة وثلاثين، وقد أثارت هذه الحادثة ردود فعل محلية ودولية مستنكرة، واعتبرها الرئيس بورقيبة مدعاة لتدويل القضية الجزائرية وللمطالبة بالجلء (2).

وأمام الفشل في إيجاد تسوية سلمية رفعت تونس القضية إلى الأمم المتحدة وطالبت بإيجاد حل للقضية الجزائرية كشرط أساسي لحل المشاكل التونسية الفرنسية، وردت فرنسا محتجة على موقف تونس المؤازر للثوار الجزائريين معتبرة إياه سببا كافيا لتدهور علاقاتها مع تونس.

وخشية من التدخل الدولي في قضايا الشمال الإفريقي بادرت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى طرح وساطتهما لتسوية القضية، وهي سائحة استغلها الرئيس بورقيبة ليؤكد للغرب أنه يتوجب عليه المساهمة في تسوية القضية الجزائرية، وأن تونس لا يمكنها أن تكون بلدا محايدا والحرب قائمة على أطرافها تهدد الاستقرار بالمنطقة وظل مصرا على موقفه في ربط الأزمة التونسية الفرنسية بالمسألة الجزائرية، إذ خاطب رجلي المساعي الحميدة قائلا: "سيكون محكوما على مهمتكما بالفشل إذا لم تعالجوا جوهر المشكل وهو حرب الجزائر" (3)

(1)- المجاهد ع 16 (15 جانفي 1958) ص 5

(2)- المنصف بن فرج: ملحمة النضال التونسي. الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف، ط 1، مطبعة المغرب للنشر، تونس، 2006، ص 141 وما بعدها

(3)- جريدة العمل، ع 5420 (8 فيفري 1973) ص. 8-7.

وهكذا حاول بورقيبة أمام هذه الضغوط تجاوزها وحماية استقلال بلاده ، فعمل على التوفيق بين علاقة التعاون مع فرنسا وخيار التضامن مع الثورة الجزائرية، وقد كان وقع هذه الضغوط مؤثرا على سكان المناطق الحدودية الذين احتضنوا وأزروا الثوار الجزائريين ،وعلى الحكومة التونسية التي كان عليها أن تدعم سيادتها وتحافظ على استقلالها الحديث ، وأن توطر علاقاتها مع الحركة الثورية الجزائرية بشكل ينظم سبل دعمها .

وقد ساهمت عدة عوامل في بناء علاقات وطيدة بين نظام بورقيبة ولجنة التنسيق والتنفيذ ،سمحت برعاية نشاط الثورة الجزائرية الذي عرف وتيرة متزايدة في تونس. (1). (2).

وفي هذه الظروف العصيبة بادر بورقيبة الى محاورة الطرف الجزائري حول الخيار الأجدى نفعا لدعم الثورة الجزائرية وباعتبار تواجد المجموعات المسلحة الجزائرية في تونس طرفا أساسيا في المعادلة الأمنية، خاصة وان مبادئها في العمل المغاربي المشترك وتحالفها مع مصر يثير مخاوفه على مشروعه القطري مع استمرار حركة المعارضة اليوسفية ، لذلك كان النظام التونسي مدفوعا لاحتضان نشاطات الثورة الجزائرية السياسية والعسكرية في تونس، بالنظر الى حتمية التضامن المشترك وواقع الارتباط القائم بين الثوار الجزائريين والتونسيين ، واجتهد بورقيبة في إرساء علاقات تعاون مع قيادة الثورة تضمن له دعم سيادته وفرض خياراته السياسية (3). (4).

وساهمت مغرباته في كسب الجزائريين إلى جانبه تدريجيا، وبدا لقادة جبهة التحرير الوطني أن التعامل مع حكومة بورقيبة اصبح أمرا واقعا، وهو يفيد في خدمة استراتيجية الثورة التي اعتمدت تونس قاعدة أساسية في دعم قدراتها العسكرية .

لذلك لم يكن بالإمكان فصل تضامن الشعب التونسي مع ثورة الجزائر، فأعلن بورقيبة مساندته للقضية الجزائرية، واجتهد في كسب قادة جبهة التحرير الوطني وإبعادهم عن التحالف مع اليوسفيين في الوقت الذي تطور نشاط الثورة الجزائرية في تونس مرحليا ، لينتظم عام 1958 حيث امتدت المرحلة الأولى من اندلاع الثورة الجزائرية والتحامها مع المقاومة التونسية، وتعاملت خلالها المجموعات المسلحة مع الثوار التونسيين ومع السكان في إطار وحدة المعركة والتضامن المشترك .

(1)- الملحقين رقم 10+8 .

(2)-محمد الميلي : مواقف جزائرية ، مرجع سابق ، ص61.

(3)- عبد القادر لعربي :المرجع السابق ، ص. ص160.157.

(4)- الملحق رقم 11 .

وخلفت هذه المرحلة تحالفا بين المجموعات المسلحة الجزائرية والتونسية وإرساء للوجود الجزائري في تونس وعلى الرغم من محاولات الاحتواء فان ممثلي الثورة في تونس رفضوا إغراءات السياسة البورقيبية ، واجتهدوا في خدمة الثورة الجزائرية وفق مسارين : مسار إظهار التعاون مع السلطات التونسية ومسار استمرارية التعامل مع اليوسفيين ، ولهذا اجتهدت جبهة التحرير الوطني خلال المرحلة الثالثة في ترسيم علاقات تعاون متينة مع النظام التونسي منذ عام 1957 ، حيث أقرت اتفاقية التعاون المشترك اعتراف لجنة التنسيق والتنفيذ بسلطة وسيادة تونس بمقابل تقديم السلطات التونسية دعمها ومساندتها لنشاط الثورة الجزائرية ، وكان من مصلحة الطرفين التوصل إلى مثل هذا الاتفاق الهام.(1)

تأكدت النزعة الوطنية البراغماتية لكلا الطرفين وهما يجددان ضوابط علاقاتهما ، إذ كانت لجنة التنسيق والتنفيذ تبحث عن دعم لسيادتها في مواجهة معارضيها ،وتسعى إلى تجسيد أهدافها باتباع سياسة واقعية في حين أن السياسة البورقيبية كانت تهدف إلى تأكيد سيادتها ووضع حد لتصرفات المجموعات الجزائرية المتحالفة مع اليوسفيين، والتي تثير مشاكل داخل الأراضي التونسية . وهذا الوضع لم يكن مريحا للطرفين . فقد سادت مظاهر التشتت والاضطراب في مواقف الثورة الجزائرية من السياسة البورقيبية، و تسللت كثيرا من المجموعات المسلحة إلى تونس بحثا عن الأسلحة وطلبا للأمان وتنازعت تمثيل الثورة ،ومن بينها مشكلة محساس الراض لمقررات مؤتمر الصومام ، والصراع بين الداخل والخارج بين المجموعتين المتنافستين . فإحداها تعادي سياسة بورقيبية وتضغط عليها بالتحالف مع اليوسفيين ،وأخرى تبحث عن تحالف سياسي يفيد في توفير الدعم والمساندة، وقد اختار احمد محساس خيارا وسطا بين السياستين، وهو يفرض سلطته،وقد حاول في علاقاته مع نظام بورقيبية أن يحافظ على نفوذ الثورة القوي وعلى شبكات دعمها الواسع ، وإرساء علاقات تعاون تضمن مساعدة السلطات التونسية في نقل السلاح مقابل التخلي عن العناصر اليوسفية المعارضة،ولكن نظرا لتشابك العلاقة بين الثوار الجزائريين واليوسفيين لم يكن يسمح بقطع تلك العلاقة ، كما أن بعض القادة الجزائريين عارضوا هذه السياسة .(2)

(1)-Farouk BENATIA : op cit , p-p 136.137

(2)- د عبد الله مقلاتي :العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مصدر سابق .

لقد اعتمد بورقيبة على محساس في نزع النفوذ على المجموعات المسلحة وتثبيت سلطة واحدة تمثل الجزائريين في تونس، وقدم له دعمه مقابل مساعدته في التخلص من معارضيها اليوسفيين ، ولكن ورغم علاقته الوطيدة مع السلطات التونسية لم يكن محساس يحظى بكل ثقته خاصة أمام عجزه في وضع حد لنشاط المجموعات المسلحة في الجنوب بقيادة الطالب العربي، ولنشاط مجموعات أوراس النمامشة التي تصر على عدم التقيد بمطالب بورقيبة. وهكذا وجد محساس نفسه في وضع حرج ، أمام السلطات التونسية التي كانت تتهمه بالضعف وعدم الإخلاص لاتفاقية التعاون المشتركة (1) .

وعندما خطط او عمران لاغتيال محساس ساعده بورقيبة على فراره إلى روما تجنباً لأية ردود أفعال قد تقوم بها المجموعات الموالية له داخل تونس، واستعد او عمران لتنظيم شؤون القاعدة الشرقية والأوراس، ونجح في استتباب الوضع تدريجياً على حساب نفوذ قادة أوراس النمامشة والقاعدة الشرقية، الذين اضطهدوا وتراجع نفوذهم عن تونس، وهكذا فرضت سلطة لجنة التنسيق والتنفيذ على قاعدة تونس وأمست المفاوضات الوحيد للسلطات التونسية (2) .

استغل بورقيبة هذا الوضع ليملي سياسة بديلة في التعامل مع جبهة التحرير الوطني، تقوم أساساً على احترام سيادة بلاده والاحتكام لاتفاقية التعاون المشتركة -سالفه الذكر - والتي تضبط جميع نشاطات الثورة الجزائرية وتحدد أطر التعاون والتنسيق بين الطرفين، خاصة في ميدان تمرير الأسلحة وتحرك وحدات الجيش في تونس(3). ويمكن تقييم تجربة نشاط لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس أنها كانت موفقة على صعيد تنظيم وتأطير نشاطات الثورة، ولكنها قدمت تنازلات كبيرة لبورقيبة مقابل كسب دعمه وتعاونه وقد تسنى لقيادة لجنة التنسيق والتنفيذ التي نزلت في ضيافة بورقيبة أن توطد علاقاتها معه وتشرف على تنظيم شؤون قاعدة تونس، التي أصبحت تحتل موقعا استراتيجيا للثورة الجزائرية (4) .

(1)-محمد زروال :المرجع السابق، ص. ص، 403، 404 .

(2)-الطاهر سعيداني :المصدر السابق، ص ، 159 .

(3)-الطاهر سعيداني :المصدر نفسه، ص 168

(4)-تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس (أبريل 1960)، Mohammed HARBI: op cit ,p 452

وأظهرت حكومة بورقيبة في مباحثاتها مع المسؤولين الجزائريين استعدادها لتقديم كل سبل الدعم والمؤازرة الممكنة في مقابل احتواء قادة لجنة التنسيق والتنفيذ، وكسب موقفهم لصالح تنظيم نشاط الثورة في تونس وفرض احترام الجزائريين للسيادة التونسية، وهكذا تمكنت لجنة التنسيق والتنفيذ من الإشراف على تنظيم نشاطات الجزائريين المدنية والعسكرية في تونس والتسهيلات المختلفة في مجال تنقل القوات العسكرية والعتاد والأسلحة والمساعدات الصحية والإدارية والإعلامية، وتنظيم شؤونها المدنية والعسكرية في تونس، وإشادة علاقات تفاهم وتضامن مع نظام بورقيبة، وشهدت مجالات التعاون والتنسيق في كثير من الميادين انسجاما ملحوظا وتوافقا فريضهما مبدأ التضامن المشترك (1).

وبالرغم من سعي بورقيبة الى تعزيز الموقف التونسي وحدوث خلافات مع جبهة التحرير الوطني، الا ان موقفه تجاه الثورة الجزائرية بقيت قوية تجسدت في النقاط الآتية:

1. الموقف من النشاط العسكري للثورة الجزائرية داخل تونس :

لم تكن مهمة فرض سلطة التنسيق والتنفيذ بالسهلة لولا المساعدات المقدمة لها من بورقيبة ،حيث اتخذت إجراءات صارمة ضد بعض قيادي جيش التحرير الوطني الذين رفضوا الاحتكام لسلطة لجنة التنسيق والتنفيذ وتأكيذا على ضرورة احترامهم للسيادة التونسية ولقرارات القيادة العليا للثورة الجزائرية تمت ملاحقة بعض القادة واعتقالهم ومحاکمتهم ، ولو حظ تنسيق محكم وتوافق على مبدأ توحيد القيادة وتنظيم حمل السلاح واستعماله داخل تونس، وشن العمليات العسكرية في الأراضي التونسية وهذا ما أكده ممثل جبهة التحرير الوطني في تونس، " لقد فرض على كل الجزائريين في تونس أن يتصرفوا وفق القوانين التي تنظم هذه الدولة التونسية الفتية " (2).

(1)- Mohammed HARBI: op cit ,P-P 452- 453.

(2)-د عبد الله مقلاتي :الموقف التونسي من الثورة الجزائرية وانعكاساته على تطور العلاقات التونسية . الجزائرية خلال المرحلة 1956.1957 مجلة الحقيقة مرجع سابق, الصفحة ص.ص 209-230

وتعرض كثير من قادة الأوراس ومنهم عباس لغرور للاعتقال والتعذيب في السجون التونسية، وفي حين تتحدث السلطات التونسية وتقارير لجنة التنسيق والتنفيذ عن استسلام هؤلاء فان شهادات أولئك الذين كانوا عرضة للملاحقات والاعتقالات تؤكد أن الطرفين اتفقا على معاداة التوجه الثوري المغاربي لقادة أوراس النمامشة والتخلص من خصومهم السياسيين، وتعتمد إهانة لغرور وشريط والطالب العربي لأنهم عارضوا السياسة المنتهجة من طرف بورقيبة وأرادوا أن يفرضوا خيارهم بمغربة الحرب والتحالف مع اليوسفيين، وكانوا يثورون في وجه العراويل التونسية ويخوضون المواجهات ضد الفرنسيين فوق الأراضي التونسية وقد أعلنها شريط صراحة في وجه او عمران ومحمود الشريف حيث أكد لهما انه سيقا تل العدو أينما وجدته ، حينما حاولا إقناعه بالعدول عن ذلك حتى يتسنى لقيادة الثورة كسب دعم السلطات التونسية. (1)

وفي هذه الظروف وجدت السلطات التونسية تفهما من قادة لجنة التنسيق والتنفيذ في ضرورة فرض النظام وحفظ الأمن في أراضيها وتنظيم نشاط الجزائريين ، وان تتركز القوات المسلحة في الشريط الحدودي وألا تجعل من التراب التونسي ساحة قتال، لان ذلك يعرض البلاد للفوضى والسيادة التونسية للانتهاك من قبل الجزائريين والقوات الفرنسية ولا يسمح بالقضاء على العناصر اليوسفية، كما تم الاتفاق عليه سابقا . (2)

غير أن مشاركتها في التخلص من قادة أوراس النمامشة جعلها طرفا في النزاع الجزائري و لان بعضا من هؤلاء القادة قبعوا في السجون التونسية لسنوات دون محاكمة أو سلموا للجنة التنسيق والتنفيذ لتقتص منهم فان أنصارهم المتواجدين في الحدود أظهروا كرها للسلطات التونسية، ولم يغفروا لها هذا الموقف طوال سنوات الثورة.

(1)- الطاهر عبد الله : المصدر السابق، ص. ص ، 170. 171

(2)- تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس حول "تونس بورقيبة والثورة الجزائرية A.N.A. " .

2- موقف بورقيبة من النشاط الثوري على الحدود :

أعيد النظر في تنظيم النشاط المدني ليكون في خدمة الاستراتيجية الجديدة للثورة على الحدود ،تماشياً مع تنظيم النشاط العسكري ،وقدمت السلطات التونسية تسهيلات مختلفة ومكنت جبهة التحرير الوطني من الإشراف على تنظيم شؤون الجالية الجزائرية في تونس وتأطيرها، رغم الاختلاف في بعض القضايا القانونية والتنظيمية بسبب العدد الضخم للجالية الجزائرية (50 ألف جزائري) ووضعيتها المختلفة (فرنسيون، محايدون، منخرطون في جبهة التحرير الوطني... الخ) ،وكان الخلاف يتمحور حول مدى قانونية تأطيرهم في صفوف جبهة التحرير الوطني، وتنظيم مشاركتهم المالية والسياسية في الثورة ،وهذا ما شكل حرجاً لقادة الثورة باعتبار أن القوانين الدولية المنظمة لنشاط الرعايا الأجانب تختلف كثيراً عن حالات الحركات التحريرية وان الجزائريين الحاصلين على الجنسية الفرنسية كانوا يثيرون مشكلات قانونية للسلطات التونسية، والتي رغم ذلك منحت جبهة التحرير الوطني سلطة الإشراف على الجزائريين المستوطنين في تونس وعلى اللاجئيين حديثي العهد (1).

"سادت بعض المشاكل ووقعت بعض الحوادث...وعلى مستوى التنظيم لاحظت انعدام التنسيق في العمل فكل ولاية كان لها مراكزها بالحدود، وكل مركز كان يعمل بمفرده بدون أي تنسيق، وعلى مستوى المصالح أيضاً كانت كل مصلحة تعمل لوحدها"، هذا ما صرح به الطيب الثعالبي المعين من طرف الثورة مسؤولاً عن المنظمة المدنية في وصف الصعوبات التي واجهته في الإشراف على الشؤون المدنية للجزائريين المتواجدين على التراب التونسي ،وتجندت لجنة التنسيق والتنفيذ لممارسة سلطتها على هذه الجالية وأنشأت العديد من المصالح الاجتماعية كمديرية الصحة والشؤون الاجتماعية ومصالحة اللاجئيين (2).

وبذل الثعالبي كثيراً من الجهود مكنته من إرساء التنظيم السياسي المدني لجبهة التحرير الوطني بتونس المتشكل من سبع مناطق ، وكل منطقة تشمل نواحي وقسمات وأفواج وخلايا ،وعين مسؤول سياسي على كل منطقة يسهر على تمثيل الثورة ورعاية شؤون الجالية السياسية والإدارية والثقافية ، ويتدخل لفض المشاكل اليومية بما في ذلك تلك التي ترتبط بالسلطات التونسية ، وهو بمثابة والي ولاية يمارس صلاحياته الإدارية على الجزائريين وينسق أعماله مع نظيره الوالي التونسي، ولكنه لا يتدخل في القضايا السياسية والعسكرية (3) .

(1)-د عبد الله مقلاتي: الموقف التونسي من الثورة الجزائرية وانعكاساته على تطور العلاقات التونسية . الجزائرية خلال المرحلة 1956. 1957

مجلة الحقيقة مرجع سابق، الصفحة 209-230

(2)-حوار مع مجلة أول نوفمبر. ع 91.90 (أفريل ، 1988) ص 45 .

(3) .Mohammed GUENTARI: op cit , T2, p-710-711 .

كانت جبهة التحرير الوطني تأمل من الاستفادة من هذه الجالية المهيكلة ومن مؤازرتها المادية والمعنوية ، بحيث قامت بمهام عديدة منها احتضان اللاجئين وتأطير نشاط الثورة السياسي الاجتماعي وتعبئة الشعب التونسي للوقوف بجانب الثورة الجزائرية ، والضغط أحيانا على القرار السياسي التونسي ، خاصة وان السلطات التونسية تحرص على تشجيع النشاط المدني والسياسي للجزائريين على حساب النشاط العسكري، ولكن هذه السياسة التونسية المحترزة من تزايد نشاط الجالية الجزائرية والحريضة على مراقبة جميع نشاطاتها، اصطدمت مع الأهداف الثورية التي كانت الثورة الجزائرية تؤجج بها مشاعر الجالية الجزائرية والتونسيين الذين ازروا النشاط الثورة السياسي والعسكري للثورة ، ومع الاختلافات السياسية التي زادت في تحفظها (1) .

3- موقف بورقيبة من مشكلة اللاجئين الجزائريين الى تونس :

بعد تعرض سكان الحدود الشرقية الجزائرية لاعتداءات القوات الفرنسية، تدفقت أعداد كبيرة منهم إلى تونس خلال سنة 1957 ،وعبرت الحكومة التونسية عن انشغالها بمسألة اللاجئين الجزائريين الإنسانية، وباشرت اتصالاتها الدولية بالتنسيق مع جبهة التحرير الوطني من اجل طرح القضية على هيئة الأمم المتحدة وعلى المندوبية السامية للاجئين في ظل ما يطرحه مشكل اللاجئين الجزائريين من إشكاليات مها سياسية ،ومنها ما ترتبط بمسألة الإغاثة والرعاية ، لذلك أصرت الحكومة التونسية على موقفها المؤيد لقضية اللاجئين الجزائريين خاصة وأنها احتضنت ما يقارب ثلثي اللاجئين الجزائريين. (2) .

وقد حرص بورقيبة على استغلال قضية اللاجئين كورقة سياسية للتنديد بالسياسة الفرنسية والتأكيد على استحالة حل مشكلة اللاجئين دون تسوية المشكل السياسي القائم بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني(3). مما أدى الى مواجهة الحكومة التونسية الفتية لصعوبات كثيرة ، إذ أن تبني قضيتهم سياسيا يثير حفيظة فرنسا كما أن مسألة الإشراف على تقديم المساعدات بعبئها الثقيل يخلق صدامات مع جبهة التحرير الوطني حول التأطير والصلاحيات. ومنذ ظهور مشكل اللاجئين سخرت الحكومة التونسية أجهزتها الإدارية والحزبية للتكفل بتأطيرهم بإشراف من الهلال الأحمر التونسي ، وبدورها حرصت جبهة التحرير الوطني على رعاية مجموع اللاجئين وتأطيرهم و الاستفادة من خدماتهم في دعم الثورة الجزائرية. (4).

(1) -تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس حول تونس "تونس والثورة الجزائرية" 4 , DOS , G.P.R.A B 302, A.N.A.: . , .

(2)-المقاومة الجزائرية ، ع 16 (3 جوان 1957)ص12 .

(3)-خطاب بورقيبة، المقاومة الجزائرية ، ع 3 (3ديسمبر 1956)ص2 .

(4)-د عبد الله مقلاتي :الموقف التونسي من الثورة الجزائرية وانعكاساته على تطور العلاقات التونسية . الجزائرية خلال المرحلة 1956.1957

مرجع سابق، الصفحة 209-230

وقد احتكر الهلال الأحمر التونسي مهمة توزيع المساعدات الدولية، لكنه بسبب عدم التنسيق الجيد مع مصالح جبهة التحرير الوطني وعلى رأسها مصلحة اللاجئين والهلال الأحمر الجزائري لم يتمكن من إيصال المساعدات إلى جميع المناطق ، وعليه فقد طالبت جبهة التحرير الوطني بمنحها صلاحيات توزيع المساعدات وتحويل الهلال الأحمر الجزائري بممارسة مهامه(1)

وكانت تهدف إلى ضمان التكفل باللاجئين وتنظيمهم وتأطيرهم في إطار مؤسسات الثورة، بعيدا من الإشراف الإداري أو الرقابة التونسية التي تخلق كثيرا من المشاكل، غير أن السلطات التونسية لم تستجب لهذه المطالب إلا بعد تزايد ضغوط جبهة التحرير الوطني، ولم ترفع قيودها على المساعدات الإنسانية إلا سنة 1960. (2) وإن كانت تونس قد احتضنت اللاجئين الجزائريين وقدمت لهم المساعدات الممكنة فان إجراءاتها الإدارية في الوصاية والمراقبة أثارت تحفظات جبهة التحرير الوطني .

وبالرغم من أن اتفاقات التعاون الموقعة سرىا بين الطرفين لتنظيم ومراقبة نشاط الثورة الجزائرية ، إلا أنها واجهتها كثير من العراقيل الميدانية، بسبب رغبة السلطات التونسية في مراقبة نشاط الجزائريين، وإخضاعه لمبدأ احترام السيادة التونسية، وتمكنت جبهة التحرير الوطني من تجاوز هذه الضغوط، واستثمار المساعدات التونسية لتعزيز قدرات الثورة في هذه القاعدة الاستراتيجية الحيوية لتمير الأسلحة والتدريب وتجنيد الجزائريين المتواجدين في تونس.(3) .

(1)-الجهاد ع 28 58 ديسمبر 1959 ص . 9

(2)-Farouk . BEN ATIA op cit p-p 93-96 .

(3)- د عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص - ص، 161.160 .

المبحث الثالث: تصور بورقيبة لحل القضية الجزائرية 1956-1957 :

بالرغم من تمكن تونس من تجاوز مصاعب كثيرة في سبيل استقلالها ، الا أنها واجهت تهديدا كبيرا لاستقرارها وسيادتها تمثل في استمرار المشكلة الجزائرية والتدخلات الفرنسية ، بحيث رأى بورقيبة في نشاط الجزائريين المرتبط بالمعارضة اليوسفية والفكر الناصري تهديدا حقيقيا لسيادة البلاد ، ولهذا طالب باحترام السيادة التونسية وبإيجاد حلول للمشكلة الجزائرية ودعى الجزائريين الى اتباع التجربة التونسية وانتهاج خيار "البورقيبية" سبيلا لتحقيق أهدافهم التحررية (1). حتى تتفرغ بلاده للمشاكل التي تواجهها وبناء علاقات شمال إفريقية فرنسية مستقرة، ولم يكتف بتنظيم علاقاته مع جبهة التحرير الوطني وتقديم بعض المساعدات والتسهيلات الإدارية لنشاطها في تونس بل أكد على أهمية المسالة السياسية الجزائرية باعتبارها قضية المغرب العربي الأولى (2) .

وقد أعلن بورقيبة في احدى خطبه أن استقلال بلاده مرتبط باستقلال الجزائر ، وأن الحياد الذي تطلبه فرنسا لا يمكن تحقيقه في الواقع لان امتدادات الحرب تطال تونس..". فحتى لو اعتبرنا تونس محايدة بالنسبة إلى الحرب القائمة بين فرنسا والشعب الجزائري فلا يمكن للحكومة التونسية الموافقة على أن تصبح أرضها ميدانا للحرب ، هذا من الوجهة القانونية ، أما من الوجهة المنطقية فانه لا يمكن للحكومة التونسية أن تتحمل مسؤولية الاشتباكات التي يتولد عنها رد فعل من طرف الجزائريين أو أن تندلع بينهم وبين الفرنسيين بتونس حرب قد تتسع لتشمل التونسيين بحكم ما يشعرون به من رغبة في شد أزُر إخوانهم" (3) .

وهذا ما سارت عليه خطبه باستمرار حيث واصل التأكيد على تعاطفه مع الكفاح الجزائري، وضرورة إيجاد حلول سلمية للمشكلة الجزائرية، ولم تكن مقترحاته لترضي مطامح جبهة التحرير الوطني التي بدأت تشعر أن بورقيبة يقحم نفسه في المشكلة، ويتدخل كثيرا في الشؤون الجزائرية.

(1)- محمد الصباح: الحبيب بورقيبة مؤسس الدولة الجديدة 1956، 1958 ج1 سلسلة تاريخ الحركة التونسية(ترجمة علي الشنوني، طبع و ش و ف ر، تونس، 1984 ص 302 وما بعدها.

(2)- عبد اللطيف الحناشي: موقف الحبيب بورقيبة من قضايا الوحدة العربية والمغاربة 1956_1974): الحبيب بورقيبة وإنشاء الدولة الوطنية، قراءة علمية للبورقيبية ، أعمال الملتقى العالمي الأول (1 . 3 ديسمبر ، 1989) منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، 2000 ص . ص 88_91.

(3)- الحبيب بورقيبة: المصدر السابق ، ص-ص . 222-223.

ومنذ استقلال البلاد وإلى غاية انقطاع العلاقات مع فرنسا أثر حوادث ساقية سيدي يوسف عقد بورقيبة الكثير من الاجتماعات مع قادة الثورة الجزائرية واقترح عليهم عدة مشاريع حلول، مدافعا أمام الرأي العام عن وجهة نظر البورقيبية في حل القضية الجزائرية طارحا الحلول المرحلية، وتمسكا بخيار الوساطة (1) ولئن كانت للثورة الجزائرية أفضالها على الاستقلال التونسي فان بورقيبة حاول جاهدا تقديم نفسه انه محرر شمال إفريقيا، ولكن جبهة التحرير الوطني التي انتقدت السياسة البورقيبية في التحرير، وقدمت بديلا ثوريا لأسلوب التفاوض الذي اعتمده تونس والمغرب ودعت إلى استراتيجية مغربية الحرب.

ولمواجهة استراتيجية مغربية الحرب دعى بورقيبة إلى مغربية السلام والبحث عن حلول سلمية للمشكلة الجزائرية على غرار ما حصل في تونس والمغرب، وقد حث بورقيبة القادة الجزائريين للجنوح للحل السياسي والقبول بالحلول الجزئية والمرحلية، اعتمادا على التجربة التونسية، واعتبر أن افضل خدمة يمكن تقديمها للقضية الجزائرية هي إنجاح تجربة التعاون التونسية- الفرنسية، "وإذا أدرك الجزائريون قيمة هذه النصائح فأنا على يقين انه بإعانة كل من تونس والمغرب المستقلين سيزول شبح الاستعمار من الجزائر فعلينا أن نعمل على إقناع الشعب الفرنسي وحكومته أن من مصلحة فرنسا والفرنسيين المستوطنين بالجزائر أنفسهم السير بالبلاد في الطريق الذي سلكه المغرب وتونس لان الكفاح واحد" (2).

وفق هذا النهج تصور بورقيبة حلول المشكلة الجزائرية معتبرا أن طبيعتها لا تختلف عن طبيعة المشكل التونسي والمشكل المغربي، لان تمديد هذه الحرب سينجر عنه تعميم النزاع إلى كامل الشمال الإفريقي، وعليه فانه من الأفضل التسليم باستقلال الجزائر الذاتي وإشادة علاقات تعاون مع فرنسا ويرى انه بالإمكان التأثير على المؤسسة الاستعمارية بواسطة إخضاع رجالها " إلى تظافر القوة الأدبية لشعب اعزل من السلاح وجاذبية الحل الوسط" وان الكفاح لا يعني حتما الحرب بل العمل السلمي والمفاوضات التي تعد ضغطا معنويا على العدو يمكنه أن يحقق نتائج مهمة إذا ما كان معززا بمطالب تحرر معتدلة وأهداف سهلة التحقق (3).

(1)-الحبيب بورقيبة: خطب ، ج ، 2مصدر سابق ،ص 198 .

(2)- عبد الله مقلاتي :العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مصدر سابق

(3)-L’ACTION, du 23 juin 1956

لذلك عمل بورقيبة جاهدا على احتواء التوجه الثوري للقضية الجزائرية، وعمل على ربطها بالقضية التونسية وبمشروع وحدة الشمال الإفريقي، معولا كثيرا على إظهار التعاطف السياسي والتضامن الشعبي مع القضية الجزائرية ليحقق مطامحه السياسية، إذ أكد أكثر من مرة أن "الشعب التونسي بكل قلبه ومشاعره مع أشقائه الجزائريين و ضد فرنسا في الحرب الدائرة رحاها في التراب الجزائري"، واعتبر ان وجود الجيش الفرنسي بتونس يجعلها في نظر البعض متعاونة مع فرنسا في محاربة الجزائر (1). وهذا ما أكد عليه باعتبار ان القضية الجزائرية في نظره العامل الأساسي في التقارب المغربي و الدافع لتحسيد الوحدة، ومن أجلها كانت الدعوة لعقد مؤتمر تونس في 23 أكتوبر 1956 (2).

وأمام امتداد حرب الجزائر إلى تونس عمل بورقيبة على كسب القادة الجزائريين وتنظيم نشاطهم في تونس بشكل يحقق مكاسب للجانبين وكان يهدف إلى تعميم الأمن والاستقرار في تونس وإلى إنجاح سياسة التكافل مع فرنسا لإيجاد تسوية للمشكلة الجزائرية، خاصة بعد أن تأكد أن استقلال تونس مرتبط باستقلال الجزائر وانه لا يمكن إشادة علاقات تعاون مع فرنسا والحرب قائمة في الجزائر (3).

لذلك لم يكن بإمكان حكومة بورقيبة تأييد سياسة وأهداف جبهة التحرير الوطني منذ البداية، واكتفت بالتنديد بالسياسة الفرنسية والإعراب عن أملها في حل المشكلة حلا سلميا يضمن الحقوق الوطنية للشعب الجزائري والاستقرار في شمال إفريقيا "إن تونس المستقلة تتألم من الحرب الفاشية المسلطة على الشعب الجزائري الشقيق وتصرح هذه الحكومة بأنها سوف تبذل كل ما في وسعها لتساعد على إيجاد الحلول السلمية التي تضمن للشعب الجزائري الشقيق حقوقه ليسود الاطمئنان كامل أقطار شمال إفريقيا" (4)

(1)-الصباح محمد: المرجع السابق ص. 329. 331 و .

(2)- مجموعة باحثين :تطور الوعي القومي في المغرب العربي، ط، 1م د و ع، بيروت، 1986ص. 253 - 254

(3)- الحبيب بورقيبة :من أقوال المجاهد الرئيس الأكبر الحبيب بورقيبة، المصدر نفسه، ص 87 .

(4)- الحبيب بورقيبة : المصدر نفسه ، ص 183 .

كانت جبهة التحرير الوطني تأمل من وراء تكريس علاقاتها مع نظام بورقيبة، كسب إعانتته ودعمه لنشاط الثورة ولأهدافها السياسية، وإن كانت لقيت أشكالا مختلفة من الدعم والمؤازرة لنشاطها في تونس اثر تجسيد اتفاقية فيفري 1957 إلا أن الموقف من الأهداف التحررية ومشروعها السياسي أثار كثيرا من الخلافات وترتب عن تدخل البورقيبية في الشأن الجزائري حدوث توتر في العلاقات .وقد رأّت الجبهة أن تصبر على هذه التدخلات وألا تصادم مواقف بورقيبة ما دام أنها تستفيد من الدعم والمؤازرة لنشاطاتها، وأن هذه التدخلات لا تؤثر على مواقفها السياسية، وبينت أن طبيعة المشكل الجزائري تختلف عن المشكل التونسي ولا يمكن علاجه بأسلوب سياسة المراحل البورقيبية ،لأنه مشكل متكامل وغير قابل للتجزئة لان فرنسا لا تعترف بوجود الكيان القانوني للجزائر ولا يمكنها بسهولة الاعتراف بحق الجزائريين في الاستقلال لان ذلك يعني نهاية السيادة الفرنسية على الجزائر (1) .

لقد دفع فشل ندوة تونس ، وبداية الحديث عن مبادرات إصلاح الوضع السياسي في الجزائر سنة 1956 الحبيب بورقيبة الى طرح مشروع تسوية للقضية الجزائرية في اطار التعاون الفرنسي -الشمال إفريقي ، وتحمس لإقامة مشروع حلف بلدان غربي البحر الأبيض المتوسط الذي تدعمه أمريكا بعد أن فقد الأمل في فرنسا ولتحقيق ذلك المسعى أجرى عدة اتصالات مع حكومات اسبانيا ، إيطاليا، المغرب وليبيا ، معتقدا أن هذا التكتل الدولي يمكنه أن يوجد حلا سلميا للمشكلة الجزائرية (2) .

واجتهد في إقناع قادة جبهة التحرير الوطني بالانضمام إلى هذا الحلف، والقبول بحل سلمي يكون في مستوى تنازلات الإدارة الفرنسية والمعمرين، وأكد للفرنسيين بان الحل العسكري لا يمكنه أن ينجح في قهر ثورة الشعب الجزائري، وأوضح للمعمرين انه بإمكانهم التعايش سلميا مع الجزائريين بدليل نجاح التجريبتين التونسية والمغربية، وأعلن على لسان جبهة التحرير أنها مستعدة لإرساء تعاون وثيق بينها وبين فرنسا بشرط ضمان احترام سيادتها الوطنية " ..وغني عن البيان أن الحركة القومية الجزائرية لا تمنع كما لم تمنع حركتنا وحركة المغرب الأقصى قيام تعاون وثيق بينهما وبين فرنسا وبقية الدول الكبرى لكن بشرط أن يكون ذلك على أساس احترام السيادة الوطنية الجزائرية والمصالح المشتركة بين البلدين.." (3)

(1)- المجاهد ع 12 (15 نوفمبر 1957) ص 1، ومحمد الميلي: مواقف جزائرية، مرجع سابق، ص . ص، 46-47 .

(2)- محمد الميلي : المرجع السابق ، ص . ص، 48، 49.

(3)- الحبيب بورقيبة: مصدر سابق، ص . ص 25، 26.

وذهبت السلطات التونسية الى ابعد من ذلك حين بادر الباهي لدغم إلى نشر مفاده أن جبهة التحرير الوطني تقبل الدخول في مفاوضات مع فرنسا دون شروط مسبقة ، وتدخلت جبهة التحرير لتكذب الخبر (1) إذ أكد رئيس وفدها في ندوة صحفية بمناسبة حضور الاحتفال بالذكرى الأولى لإعلان استقلال تونس أن أهداف الكفاح الجزائري واضحة وأن الشعب الجزائري يرغب في التخلص من الاستعمار الفرنسي وانتزاع استقلاله ،وان قيادة الثورة مستعدة للتفاوض شريطة أن تعترف فرنسا بمبدأ استقلال الشعب الجزائري "إن جبهة التحرير الوطني لا يمكن أن تقنع بجل لا يسبقه الاعتراف باستقلاله " (2) .

وهكذا أصبح بورقيبة يتحدث عن الإطار الذي تستعد فيه قيادة الثورة الجزائرية للتفاوض مع فرنسا، متجاوزا بذلك جبهة التحرير الوطني ،حيث مضى بورقيبة بعيدا في التجاوب مع مقترح الإدارة الفرنسية الرامي إلى إرساء مشروع "القانون الإطار" في الجزائر، معتبرا أنه بادرة تسهم في تهيئة مقترحه التفاوضي، ودعا الجزائريين إلى قبول العرض الفرنسي والتجاوب معه (3) .

حيث لجأ ودون أن يفقد الأمل في تغيير موقف جبهة التحرير الوطني للاستعانة بالملك محمد الخامس في دفع الجزائريين للتخلي عن موقفهم المتشدد ، وعلى هامش عقد اتفاقية التعاون بين تونس والمغرب عقدت جلسة مباحثات مع وفد جزائري برئاسة دباغين يوم 26 مارس 1957 لتدارس المشكلة الجزائرية، وحاول المسؤولون التونسيون والمغاربة حمل قادة جبهة التحرير الوطني على تغيير موقفهم لإيجاد حل سياسي و التقريب بين طرفي النزاع ،لكن الوفد الجزائري أصر على موقفه وأكد عدم تجاوبه مع الحلول الشكلية التي لا تنسجم مع طبيعة المشكلة الجزائرية، وقد علقت جريدة العمل على المباحثات قائلة أن تصلب جبهة التحرير الوطني وقف حائلا أمام حصول اتفاق شمال إفريقي على خطة تحرير الجزائر.(4)

لذلك دعى بورقيبة القادة الجزائريين للتخلي عن التمسك بشرط الاعتراف المسبق بالاستقلال وإظهار الليونة في المواقف من اجل تفويت الفرصة والضغط أكثر على الطرف الآخر، وحاول وفد جبهة التحرير الوطني (دباغين، فرحات عباس، أوامرمان) إقناع بورقيبة بوجهة نظر الثورة، الا ان هذا الأخير فهم أن جبهة التحرير الوطني تحول أمام مساعيه لإيجاد تسوية للمشكل الجزائري.(5).

(1)-د عبد الله مقلاتي :العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مصدر سابق .

(2)- المقاومة الجزائرية ، ع 10 (25مارس 1957) ص 3 .

(3)- الحبيب بورقيبة :خطب، ج ،4،كتابة الدولة للإعلام،تونس، 1976ص. ص 165، 168

(4)- د عبد الله مقلاتي :العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مصدر سابق ..

(5)- جريدة العمل ،عدد يوم 31مارس.1957.

وحاول بورقيبة بكل إصرار لتحقيق مكاسب لمشروعه ، خلال اجتماعه السري مع وفد جبهة التحرير الوطني في الرباط مطولا ، ولكنه لم يخرج بنتيجة وعاود لقاء الوفد للمرة الثانية وبحضور علال الفاسي واعتبر أن جو الثقة لم يتوفر للطرفين ذلك أن جبهة التحرير الوطني تطرح شكوكا كثيرة من التجارب الانتخابية المزورة وأن الفرنسيين يشككون في قدرة جبهة التحرير الوطني وتقبلها للإصلاحات وان موقفهم بقبول المراقبين الأجانب للإشراف على انتخابات تقرير المصير بعد وقف إطلاق النار يمثل فسحة الأمل التي يتوجب تشجيعها " وهكذا يتطلب كما قلت قبل اليوم أن نبذل جهودا كبيرة وأنا من ناحيتي مستعد لان أسافر الى الجزائر العاصمة لأجري الاتصالات التي تبدو أنها ضرورية " .

ويواصل على هذا النهج في مسعاه لتجسيد أفكاره ومشاريعه السياسية، حيث يؤكد في تصريح صحفي أن الاتصالات مع قادة جبهة التحرير الوطني توشك أن تحقق إجماعا على مشروع الحكم الذاتي " إني اعتقد فعلا أن الاتصالات الأخيرة التي كانت لي في الرباط مع ممثلي جبهة التحرير الوطني سيكون لها نتائج مؤكدة وكما كنت أعلنت من قبل فان نظام التسيير الجماعي الذي تعمل به جبهة التحرير الوطني لا يسمح باتخاذ مواقف سريعة بل أنها تتطلب بعض الوقت.... " (1).

ولقد مكنت الاجتماعات المتكررة لبورقيبة الاطلاع على وجهة نظر جبهة التحرير واستثمارها في تقريب المواقف والبحث عن الحلول السلمية ، ولكن دون التخلي عن مبدأ المرحلة المقترح على جبهة التحرير الوطني. و اثر لجوء قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تونس في افريل 1957 بحثت مع الرئيس بورقيبة مسألة المفاوضات مع الحكومة الفرنسية، وركزت أساسا على توحيد العلاقة مع المسؤولين التونسيين لكسب تعاونهم في مؤازرة نشاط الثورة.

وقد أوضح بورقيبة في تصريحاته وخطبه الموجهة للرأي العام الدولي والفرنسي نظريته لحل المشكل الجزائري وتصوره للعلاقات الفرنسية - الشمال إفريقية مركزا على النقاط الآتية:

- موافقة جبهة التحرير الوطني على إجراء استفتاء شعبي مراقب حول تقرير المصير للجزائريين، على ان يعطى للشعب الجزائري في هذه الانتخابات الخيار بين ما يقترحه رئيس الحكومة الفرنسية "غي مولي" من استقلال ذاتي وبين خيار الاستقلال التام (2) .

(1)-L' OBSERVATEUR du 29 mars 1957

(2)-L' ACTION : du 27 mars 1957.

كما أكد على ضرورة ان تعي فرنسا بانها أمام ثورة شعب موحد الكلمة ومصمم على نيل استقلاله وانه يتوجب عليها إيقاف هذه الحرب حتى تضمن علاقاتها مع دول شمال إفريقيا، واستثمار موارد الصحراء وعلى العالم الغربي أن يدرك خطورة المشكلة الجزائرية، والسعي لتكوين تحالف دول غربي البحر الأبيض المتوسط لضمان الاستقرار والتعاون ومواجهة التحالفات المناهضة للغرب.

ومن هنا يتضح لنا ان موقف بورقيبة من المسألة الجزائرية لم يتغير وهو يدعو للتفاوض حول مشروع "غي مولي" ويطالب بقبول فكرة الاستقلال الذاتي كخطوة مرحلية، والموافقة على مشروع اتحاد دول شمال إفريقيا متعاون مع فرنسا. لكن قادة الثورة المتواجدين في تونس رفضوا مقابلة أحد مبعوثي "غي مولي" السريين واشترطوا التفاوض مع مفوضين رسميين وأن تأخذ المفاوضات طابع الجدية ، وقد رأوا أن ينقلوا مقر إقامتهم إلى القاهرة تجنبا لضغوط بورقيبة (1) ، مبررين قرارهم بان تونس لم تعد مكانا مأمونا ، بالمقابل فان القاهرة توفر الدعم السياسي الأفروآسيوي للقضية الجزائرية، وقد أثار هذا القرار حفيظة بورقيبة، الذي اعتبر انه يمثل تهديبا من مقترحات الحل السلمي وارتقاء في أحضان الناصرية التي تشجع على تشدد الموقف الجزائري (2)

وكانت لجنة التنسيق والتنفيذ ترى أن الوقت لم يكن بعد للمبادرة بالحل السياسي، وان المرحلة تتطلب التركيز على العمل العسكري بدل المبادرة بتقديم التنازلات، واعتبر بورقيبة استقرار قادة لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس يمكن من تقبل مقترحاته للحل التفاوضي، ولكن قيادة الثورة اعلنت رفضها لأي حلول سلمية لا تمكن الشعب الجزائري من تحقيق استقلاله، وأفصحت عن نظرتها الخاصة للمفاوضات مع الحكومة الفرنسية التي كانت بعيدة عن تصورات بورقيبة (3).

وقد نشرت جريدة المجاهد الصادرة بتونس في 05 أوت 1957 مقالا مطولا شهرت فيه بموقف الحكومة الفرنسية الراض لأبي مفاوضات حقيقية وأعلنت أن موقف ممثلي الثورة لم يتغير عما اعلن في اول نوفمبر 1954 "وهدف ثورتنا هو تحرير وطننا واسترجاع سيادتنا واستقلالنا، وستوقف عن القتال بوضع السلاح في اليوم الذي سنصل فيه إلى هذا الهدف وفي ذلك اليوم الأخير لا غير، وثمة يكمن حزمنا ولن نتوقف إرادتنا مهما كلفنا من زمان وتضحيات " (4).

(1)- جوان غليسي: المرجع السابق، ص. 186-187 .

(2)- Slimane SHIKH op cit .p 106

(3)-EL MOUDJAHID . n 8 (5 aout 1957);T1.P-P 83 -84

(4)- Saad DAHLAB : op, cit .p 186 .et EL MOUDJAHID n° 8 , (5 aout 1957) ,T 1, P 84

اعتبر هذا الرد رسالة واضحة لبورقيية بأن جبهة التحرير الوطني لن تتبع سياسة المرحلية في خيارها السياسي ويجذر توجهها الثوري بشكل يطعن في البورقيبية، وقد شعرت جبهة التحرير بخيبة أمل بورقيية في مواقفها لكنها اختارت عدم المصادمة وتحمل الانتقادات التونسية (1).

بدوره لم يشأ بورقيية - رغم الضغوط المتكررة- أن يتسبب في مشكلة للعلاقات التونسية - الجزائرية ووظف حكمته ودهاءه لاحتواء الموقف الجزائري مغاريا وكسب جبهة التحرير الوطني لتجسيد مشروع مغرب عربي فرنسي، و تجاوز الحديث عن الأسلوب الواجب اتباعه لحل المشكل الجزائري، لكنه ظل مصرا على تسوية المشكلة في إطار التعاون الفرنسي - الشمال إفريقي: "اعتقد أن احسن وسيلة لتسوية المشكل الجزائري هي تجنب التوازن بين سيادة الجزائر ونوع من التعاون الجديد يربط دول المغرب العربي الثلاث بفرنسا، وأنا اقترح تشكيل مجموعة فرنسية شمال إفريقيا تريح فيها فرنسا التعاون مع شعوبها الثلاثة في نفس الوقت الذي تفقد فيه امتيازاتها الاستعمارية في الجزائر" (2).

وقد اقترح وساطة تونس والمغرب لحل المشكلة الجزائرية وضمنان تجسيد التعاون الفرنسي - الشمال إفريقي وكان في الحقيقة يهدف إلى خدمة كثير من المطامح التي بدت تخدم استراتيجية بلاده في المنطقة كان من أهمها إنجاح مشروع حلف بلدان الغرب المتوسط، وتشكيل مجموعة الدول الإفريقية المستقلة، وإظهار زعامته للمغرب العربي، وإنجاح فكرة التعاون الفرنسية - الشمال الإفريقية التي يتوقف عليها استقرار الوضع في تونس وعودة العلاقات مع فرنسا (3).

ورغم التناقض الواضح لطرفي النزاع سيواصل بورقيية مساعيه لتحقيق هذه الأهداف وإيجاد حل مشرف للقضية الجزائرية، في الوقت الذي رأت السلطات الفرنسية في مشروع بورقيية انه يحافظ على الجزائر فرنسية بمساعدة المغرب، وتأكدت جبهة التحرير الوطني من عدم رضوخ فرنسا لمطالبها الوطنية في الوقت الراهن (4).

(1)-د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مصدر سابق ..

(2)-L EXPRESSE .du 20 juin 1957

(3)-الميلي محمد: المرجع السابق، ص 49 . وفتحى الديب: المصدر السابق، ص 361-362

(4)-LE MONDE .du 25 Novembre 1957

لكن الموقف الفرنسي الذي اتهم تونس بإثارتها للمشكلة الجزائرية دوليا ، وبإصرارها على دعم الثوار الجزائريين خلف خيبة أمل لبورقيبة ، فبعد قطع الحكومة الفرنسية إعانتها لتونس، وجد بورقيبة في الولايات المتحدة الأمريكية حليفا يشجع على تنفيذ مشروعه، ويضغط على فرنسا لحل المشكلة الجزائرية، وقد شجع المسؤولون الأمريكيون تونس والمغرب لتسوية المشكلة الجزائرية ، معتقدين أن بورقيبة يمكنه لعب دور رئيسي في قضية الجزائر ومواجهة الإيديولوجية الناصرية والشيوعية في المغرب العربي، وبإشراف بورقيبة اتصالاته لطرح مشروع الوساطة عشية انعقاد دورة الامم المتحدة.

حيث دعى في نوفمبر 1957 قادة جبهة التحرير الوطني للتشاور قبل لقائه بالملك محمد الخامس، طارحا أمامهم وساطته لحل المشكلة الجزائرية، والتي تقوم على حل مبدئي يمنح الجزائر استقلالاً ذاتياً في إطار مجموعة دول شمال إفريقيا المتعاونة مع فرنسا والمتحالفة مع الغرب (1) .

وعمل جاهدا على حث قادة الثورة، على التخلي عن شرط الاعتراف المسبق بالاستقلال لإجراء المفاوضات مع فرنسا، إلا أن قادة الثورة اظهروا كثيرا من التحفظات على هذا المشروع، مؤكداً على تمسكهم بتحقيق مبدأ الاستقلال التام وتوفير الضمانات للدخول في المفاوضات وانهم يعتمدون مبدأ الحياد وعدم الدخول في الأحلاف الدولية (2) وعبر بورقيبة إثر جلستين عن خيبة أمله في هذا الموقف المتشدد موضحاً أن التمسك بشرط الاعتراف بالاستقلال يضعف موقف الثورة الدبلوماسي ولا يسمح بعلاج المشكلة الجزائرية، ولام القادة الجزائريين واصفاً إياهم بالمتشددين وجهل قضايا السياسة "فأما اشتراط الاعتراف بالاستقلال مسبقاً قبل الدخول في التفاوض فذلك ما لم نشاهده حتى الآن في أي بلد من الدنيا " (3).

وردت جبهة التحرير الوطني عبر صحافتها بالتمسك بشرط الاعتراف بالاستقلال قبل التفاوض (4) وبلغ الخلاف أشده ، ولجا بورقيبة إلى سياسة الضغط والاستعانة بالطرف المغربي لتلين مواقفها، لكنه لم يتمكن من إقناع الملك محمد الخامس على حمل قادة جبهة التحرير الوطني تغيير موقفهم من المفاوضات كما كان يطمح (5) .

(1)-عبد القادر لعربي : المرجع السابق ص . 216. 217 .

(2)-جوان غليسي :المرجع السابق ، ص . 188. 189

(3)-الحبيب بورقيبة: خطب، ج ، 5مصدر سابق ،ص_231_238

(4)-المجاهد ، ع 12 (15نوفمبر 1957) ص 1

(5)- فتحي الديب: المصدر السابق ، ص ، 362

لذلك صدر البيان التونسي المغربي المشترك مؤكدا على مواقف جبهة التحرير الوطني ومقتصرًا على اقتراح الوساطة التونسية والمغربية على طرفي النزاع لحل المشكلة الجزائرية، والدعوة "لإجراء مفاوضات تؤدي إلى حل عاجل يفضي إلى تجسيد سيادة الشعب الجزائري وفقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة" (1). (2) وتوجهت جبهة التحرير الوطني في اليوم الموالي لصدور هذا البيان ببناء تضمين الإشادة بالجهود التي يبذلها زعيما الدولتين، والموافقة المبدئية على قرار الوساطة وبالتفاوض من اجل تحقيق الاستقلال (3). (4). أكدت قيادة الجبهة في إثراء مشروع الوساطة على حياد تونس والمغرب في النزاع، وعلى أن أهداف الوساطة لا تقف عند حدود وقف القتال أو الحصول على ضمانات السيادة، وأن مفهوم السيادة الوارد في بيان الوساطة يعني الاستقلال الذي تنشده جبهة التحرير الوطني، "نعم لتجسيد السيادة، إن كانت تعني الاستقلال لا إذا كانت تمثل التراجع" (5).

وبذلك نجحت جبهة التحرير الوطني في تفويت الفرصة على بورقيبة، وكسب موقف الدولتين التونسية والمغربية وإن كانت الحكومة الفرنسية قد أعلنت رفضها للوساطة فان تمسك تونس والمغرب بها أدى إلى توفير الدعم الدبلوماسي للقضية الجزائرية، إذ تعزز موقف جبهة التحرير الوطني في الأمم المتحدة بمصادقة الجمعية العامة على توصية تثنى الوساطة التونسية و المغربية في حل المشكلة الجزائرية (6).

فبالرغم من ان بورقيبة بقي وفيًا لنهجه السياسي والمعارض لأسلوب جبهة التحرير الوطني في تحقيق الاستقلال فقد أكسب القضية الجزائرية كثيرا من الدعم وهو يؤكد على تجنيد مشروع الوساطة ويدعو الفرنسيين لقبول الأمر الواقع وتغيير الوضع القانوني الذي تدعيه على الجزائر باعتبارها أرضا فرنسية خاصة وأن الجزائريين مصممون على تحقيق استقلالهم "...ان هؤلاء الناس الذين حملوا السلاح من اجل انتزاع الاستقلال لا يمكن أن يقبلوا عرض وساطة من اجل إيقاف القتال فقط عن غير أن يكون وراءه شيء غير الإطار القانوني... (7)

(1)-المجاهد، ع. 13. 30. نوفمبر 1957 ص 7.

(2)- الملحق رقم 14 .

(3)-وزارة الاعلام والثقافة (الجزائر) المصدر السابق، ص. ص 130.131.

(4)- الملحق رقم 15 .

(5)-المجاهد، ع 16 (15 جانفي 1958) ص 5 .

(6)-عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مصدر سابق .

(7)-الحبيب بورقيبة : خطب ، ج ، 5، مصدر سابق ، ص ص 248- 251 .

وبالعودة الى المخطط الاستعماري الفرنسي الذي اعتمد على بداية مفاوضات ثنائية مع كل من تونس والمغرب الأقصى والتي انتهت بتوقيع بروتوكول استقلال القطرين في شهر مارس 1956 التي ترتبت عنها آثار خطيرة جدا لم تخف على قادة الثورة الجزائرية وأهداف الاستعمار الفرنسي منها وهي :

1- تركيز جهود فرنسا وقواتها المسلحة ضد الكفاح الجزائري بعد وقف القتال بكل من تونس ومراكش .
2- انفراد الجزائر بتحمل الضغط العسكري الفرنسي بكل ثقله بعد إن كان موزعا على جبهات عديدة وعلى مساحات شاسعة .

3- عزل الثورة الجزائرية عن محيطها الطبيعي والاجتماعي وكذلك عزلها سياسيا ودبلوماسيا للتقليل من شأنها وتخفيف منابع المساعدات التي كانت تتلقاها الثورة الجزائرية عبر تونس ومراكش .

4- اظهار السياسة الفرنسية بمظهر الاستجابة لحل مشاكل شمال افريقيا حلا سلميا وذلك أمام الرأي العام العالمي (1) .

هكذا نجحت الادارة الاستعمارية الفرنسية في فرض منطقتها على السلطات التونسية والمغربية رغم ان الشعوب كانت تتوجس خيفة من بروتوكول الاستقلال كما حدث في تونس حيث استقبل الشعب التونسي اعلان بروتوكول الاستقلال بتحفظ كبير لتزعزع ثقته في بوقبية الذي استقبله بفتور وترديد المستقبلين له لهتافات تطالب بتأييد الجزائر في كفاحها انطلاقا من اقتناع المواطنين التونسيين بان توقيع البروتوكول تم على حساب الشعب والكفاح الجزائري وتطور الاستقبال لتصطدم المعارضة برجال بوقبية ومقتل حوالي 70 فردا في هذا الصدام (2).

وهو الموقف المعلن من طرف بن يوسف في خطاب له بالمسجد الكبير في تونس : " إن معركة المغرب العربي الكبير هي معركة واحدة ضد الاستعمار ولا يمكن قبول اي استقلال داخلي او اقليمي الا اذا امتد من اخر حدود المغرب الى حدود مصر وان هذا الاستقلال يجب إن يكون استقلالا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا في نفس الوقت " (3)

(1)- عبد الله مقلاتي :العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مصدر سابق .

(2)- فتحي الذيب : المصدر السابق ص 186

(3)- جلال يحي : المغرب الكبير الحديث والمعاصر منذ ح ع 1 المطبعة المصرية الاسكندرية 1922 ص 279.

لكن بن يوسف وفي تغير مفاجئ سرعان ما تراجع عن معارضته خاصة بعد ما اصدر بيانا وصف فيه الاتفاق " بأنه خطوة لا بأس بها نحو الاستقلال الكامل " وان ابدى بعض التحفظات بشأن شروط التكافل وحدوده ومداه بالنسبة لوضع قوات الاحتلال (1).

لقد عرفت صفوف المعارضة بداية تفكك الى ان توقفت بصفة نهائية وبقيت مسألة وحدة الكفاح مجرد شعارات مثلما كان يفعل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ،حين كان يردد في خطابه وتصريحاته وحدة الكفاح، لكنه عمليا كان يعمل في اتجاه فرض الامر الواقع على الثورة الجزائرية و التدخل في الشؤون الداخلية للثورة الجزائرية لإيقاف الكفاح المسلح .

وقد حاول جاهدا تطبيق نظريته التي عرف بها في تعامله مع النظام الاستعماري الفرنسي وهي سياسة " خذ وطالب " ولهذا لم يكتف بمحاولة اثناء عزيمة قادة الثورة الجزائرية عن التصميم على مبدأ الاعتراف بالاستقلال بل طالبهم بالموافقة على توحيد دول شمال افريقيا مع الارتباط بفرنسا فيما سماه حلف الشمال الافريقي الفرنسي باعتبار ان هذا الاتجاه هو الحل الطبيعي الذي يخدم شعوبهم.

وفي اطار سياسة "الخطوة -خطوة" التي طبقها بورقيبة لام كثيرا قادة الثورة بتمسكهم بشرط اعلان الاستقلال مسبقا معتبرا ان قبول فرنسا للاعتراف معناه القضاء على كرامتها وإصرارهم على موقفهم سيضعف مركزهم دوليا وان حرب العصابات لن توصلهم الى نصر حربي وان قدرة الشعب على الاستمرار في الكفاح لها حدود وان اي شعب استقل لم يحصل على استقلاله دفعة واحدة بل تم ذلك بالتدرج (2).

وقد ذهب بورقيبة بعيدا في مواقفه السلبية من الثورة الجزائرية ،حيث حاول توقيفها بأي شكل من الأشكال بمساومة قادة الثورة الجزائرية بإظهار تغاضيه على مرور دفعات السلاح المهربة عبر الأراضي التونسية مقابل تكليف " الباهي الادغم " رئيس وفد تونس بهيئة الأمم المتحدة ليتحدث باسم الثورة الجزائرية وهذا كي يضع قادة الثورة أمام الواقع وبالتالي يستسلمون لمخططاته التي وضعها بالاتفاق مع الإدارة الفرنسية والأمريكية لكن جبهة التحرير الوطني أصدرت بيانا أوضحت فيه انها الجهة الوحيدة التي تتكلم باسم الثورة الجزائرية الأمر الذي اخرج بورقيبة وحكومته وجعله يصفهم في حديث بالإذاعة التونسية ب"المغالين في التطرف " (3) .

(1)- فتحي الذيب : المصدر السابق ص 180 .

(2)- دعبد الله مقلاتي :العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مصدر سابق .

(3)-فتحي الذيب : المصدر السابق ص 362 .

وعلى هذا النهج سارت مواقف بورقيية في اطار تعامله مع قادة الثورة الجزائرية اي تقديم مصلحة بلاده وما يراه مناسباً لها على حساب مصلحة بلدان المغرب العربي مجتمعة ،ومن بين التصريحات التي ادلى بها بورقيية والتي تعكس توجهاته ومواقفه ما ادلى به لمبعوث جريدة " لوموند " الفرنسية في 12 أكتوبر 1956 بشأن القضية الجزائرية وكيفية تسويتها باعتبارها في نظره تختلف تمام الاختلاف عن وضعية القضيتين التونسية والمغربية حيث صرح لها قائلاً : " إن استقلال الجزائر وتونس والمغرب يمكن إن يشكل حسب نظري كتلة شمال افريقيا متحدة مع فرنسا بصيغ قانونية تحدد فيما بعد لا اريد ذكر لفظ الفدرالية انما مجرد وجهة نظر يمكن إن تنضج اكثر عن طريق المفاوضات "

وواصل الحبيب بورقيية الدفاع عن وجهة نظره بشأن الاتحاد الفرنسي، حيث ادلى بتصريح لجريدة "الاكسبرس" بتاريخ 21 جوان 1957 قال فيه : "اتمنى إن يكون افضل حل لمسألة الجزائر ضمان السيادة الجزائرية في صيغة تعاون جديد بين دول افريقيا الشمالية الثلاث مع فرنسا ،فاقترح انشاء مجموعة فرنسية شمال افريقية ،حيث تتخلى فرنسا اراديا فيها عن وجودها الاستعماري في الجزائر ،وبذلك تضمن تعاون شعوبنا الثلاثة وأؤكد إن هذه المجموعة ممكنة التحقيق ... ". (1)

وبذلك بدأت الحكومتان التونسية والمغربية بالتوجه لتوقيف الثورة الجزائرية بما يخدم مصالحهما على حساب القضية الجزائرية اولا وعلى حساب وحدة المغرب العربي ثانيا والتخلي عن تلك الالتزامات التي وردت في العديد من المواثيق تحت رعاية قادة الحركات الوطنية المغاربية في القاهرة ،بواسطة الحصار الذي فرضه بورقيية على جيش التحرير الوطني وحرمان افراده من كل اتصال مع الخارج وهو ما عبر عنه المناضل محمد خيضر في رسالته الى رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة بن يوسف بن خدة حيث ذكر فيها قوله : "...حاول ان تشرح بوضوح للرئيس بورقيية ...انه اذا كان هذا الامر صحيحا واذا لم تتأجل الاجراءات المتخذة سوف نفتحم تونس بجيش التحرير ... ". (2).

(1)- عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مصدر سابق .

(2)- هارون علي : " خيبة الانطلاق او فتنة صيف 1962 " ترجمة " الصادق عماري وامال فلاح مراجعة مصطفى ماضي دار القصة للنشر الجزائر 2004 ص 108 .

وفي رسالة اخرى بعث بها الى قيادة الثورة بتاريخ 19 أكتوبر 1955 يصرح: " التونسيون تحت جناح صالح بن يوسف يسيرون الى جانبنا ويؤيدوننا بينما مسؤولي حزب الاستقلال(اليزيدي وعلال الفاسي وبلفرج) يلعبون لعبة خطيرة نطلب منكم إن تكونوا يقيظين تجاههم " .

وفي تعليقه على مفاوضات الاستقلال بين الكومة الفرنسية والسلطان المغربي جاء في رسالة اخرى له الى قيادة الثورة بتاريخ 15 فيفري 1956: " الاتفاق المنجز بباريس بين الحكومة الفرنسية والسلطان المغربي تم التنديد به من قبل كريم بلقاسم صراحة وعبر الصحافة ...ان البيان الصادر عن الحكومة الفرنسية بشأن استقلال المغرب ما هو الا مناورة موجهة لفصل المقاومة المغربية وتغليب الراي العام وبالدرجة الاولى عزل الكفاح الجزائري " (1) .

كما ندد كريم بلقاسم بتماطل الحكومتين التونسية والمغربية في توفير الاسلحة وتلاعبهما بعود زائفة وهو ما جاء في رسالته الى الوفد الخارجي بالقاهرة بتاريخ 13 مارس 1956: " تعطون الانطباع بأنكم شمال افريقيين اكثر منكم جزائريين وبالنسبة لنا نحن جزائريون اولا قبل إن نكون شمال افريقيين ...في الوقت الذي تضيعون فيه جهدا كبيرا ووقتا ثميننا في محاولة لإشراك تونس والمغرب في الكفاح بينما تعرفون بأنهم يسيرون وراء بورقية والسلطان نحن نطلب الاسلحة هناك وعود لكن لا شيء تحقق السلاح هو المهم والباقي لا يهم (...) .

ومن بين المواقف السلبية ايضا التي اتخذها بورقية تجاه الثورة الجزائرية وضع قادة الثورة بتونس تحت الرقابة الشديدة من قبل الشرطة التونسية وهذا بمساعدة وتحريض من الفرنسيين والأمريكيين كما عمل على شل حركة امداد الجزائريين بالداخل بالأسلحة والذخيرة ومحاصرة قوات جيش التحرير الوطني الجزائري الموجود على الحدود التونسية الجزائرية ووصل به الامر الى حد استيلاء الحرس الوطني التونسي على مخازن اسلحة وذخيرة جيش التحرير الجزائري ،وقد اثارت هذه المواقف والإجراءات غضب المقاتلين الجزائريين على بورقية.(2)

(1)-Belhocine Mabrouk ; Le Courier Alger-Le Caire 1954-1956 Casbah ed Alger 2002 pp 103.153

(2)-Harbi Mohamed +mayeur Gilbrt ; Le FLN ; Documents et Histoire 1954-1962 Paris Fayard 2004 pp 764 .765

ورغم هذه الإجراءات فقد فشل الحبيب بورقيبة في إرغام الجزائريين على قبول حل ينهي الحرب ، الا انه حاول مرة أخرى الاستعانة بالملك المغربي محمد الخامس لممارسة ضغط مضاعف على قيادة الثورة الجزائرية والتقى قادة الثورة بالملك محمد الخامس بدعوة منه بمدينة مراكش ، ثم جمعهم لقاءً ثانياً بالأمير الحسن ولي العهد المغربي وبحضور احمد بلال فريج وعلال الفاسي.... والمهدي بن بركة (1).

وقد مكن بورقيبة بتجاوبه الكبير للسير في طريق مفاوضات الاستقلال الذاتي فرنسا من الانفراد بتونس خاصة وهو ما خلف تأثيرات سلبية على الكفاح المغربي المشترك الذي كان من شأنه تحرير المغرب العربي تحريراً كاملاً وفي وقت واحد ، لذلك اعتمدت الإدارة الفرنسية عليه لتنفيذ مخططاتها في المغرب العربي لان أطروحاته ومواقفه كانت اقرب الى ما ترغب في تطبيقه (2).

ومن جهة ثانية اتبع بورقيبة خطوات للتقرب من مسؤولي الثورة الجزائرية لثنيهم عن التحالف مع خصمه صالح بن يوسف وراهن على بلورة اطار للتضامن المغربي يعتمد على تعاون أقطاره وتوحيدها في المعركة الى جانب الجزائريين ، وكان يؤكد دوماً ان مفاوضاته التي كللت بالنجاح ولدت اعترافاً فرنسياً بالاستقلال التونسي ، وهذا ما خلف شرخاً في البناء المغربي الذي اعتمد وحدة الكفاح المسلح للوصول الى الاستقلال التام وتوحيد المغرب العربي لكن تبريرات بورقيبة السياسية لم تقلل من حملة التهجم عليه واتهامه بالخيانة ، بل ان جبهة التحرير الوطني الحريصة على حل واحد لقضايا الشمال الافريقي كانت تشن حملة دعائية ضده (3).

حيث اعلن مسؤولو جبهة التحرير الوطني وقوفهم الى جانب صالح بن يوسف المتمسك بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي ، في الوقت الذي لجأ فيه بورقيبة الى احضان فرنسا والغرب ، وكذا طعنه للقضية الجزائرية ، وقد ذكر بورقيبة من بعد خمس وعشرين سنة أن الدوافع التي دعت له لتحمل مسؤولية السلطة التونسية اجتمعت في فتنة صالح بن يوسف المتحالف مع المصريين والجزائريين والذي كان "يلقى التأييد والمناصرة من إذاعة صوت العرب في القاهرة ، من ناحية أخرى كان ابن بلة يمثل رجوع الصدى لتلك الافكار المناوئة لنا وكان اللاجئون الجزائريون يعلقون صور عبد الناصر وسط خيامهم وما وسعني ازاء الوضع الشائك آنذاك الا ان قبلت" (4)

(1) - د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مصدر سابق .

(2)-Jean Lacouture ; Cinq Hommes et la France ed Seuil paris 1961 p 175.

(3)-Mohammed LBJAOUI op cit .p 97

(4)-Habib BOURGHIBA : op cit .p 317

لذلك مثل النفوذ القوي لصالح بن يوسف في تونس وتحالفه مع الثورة الجزائرية ومصر تهديدا خطيرا لسياسة بورقيبة مما دفعه لارتقاء للقبول بقاعدة التفاوض على استقلال منقوص في اطار الاستقلال الذاتي ،وبدأ بدهائه السياسي يقبض على زمام السلطة في تونس ويزيح خصومه (1).

وفي نفس الوقت اجتهد في فك ارتباط الجزائريين الوثيق بصالح بن يوسف وبالقاهرة ، في ظل تباين وجهات نظر الجزائريين للبورقيبية ، ففي مؤتمر الحزب الدستوري الحر بصفاقس في نوفمبر 1955 أكد الحبيب بورقيبة دعمه للقضية الجزائرية وردد باستمرار عزمه على تجسيد اتحاد المغرب العربي "باعتباره الضامن الوحيد لمناعة المنطقة وامنها وتطورها ،فاستقلال تونس يظل بدون معنى حقيقي حتى لو اكتمل رسميا اذا بقيت شقيقتها تحت كابوس القهر والذل" (2) .

ووجد ضمن قيادة جبهة التحرير الوطني في الداخل من يؤمن بواقعية الخيار القطري بدل التقييد بسياسة الجبهة الموحدة ،وفق هذه النظرة بدأ محمد لبحاوي يتتبع سياسة بورقيبة، فبادر للاجتماع به في باريس نهاية عام 1955 رفقة احمد طالب الإبراهيمي في حين حضر مع بورقيبة الباهي لدهم وعرض لبحاوي على بورقيبة وجهة نظر جبهة التحرير من العلاقات المغاربية .

وأعرب بورقيبة عن احتضانه ودعمه للقضية الجزائرية المرتبطة بالقضية التونسية وقد تصور ان المشكل الجزائري سهل الحل رغم اختلاف الأوضاع بين القطرين الشقيقين ،وذلك لان تجربة تونس مهدت للحل السلمي الناجح ولهذا دعا القادة الجزائريين منذ جانفي 1956 الى اتباع خطى التجربة التونسية ،ونبه التونسيين والجزائريين من قاطني الرديف إلى أن " نجاح التجربة في تونس والمغرب ومواصلتها دون فوضى سيفتح لا محال بعد سنة أو نحوها باب المفاوضات بين فرنسا والجزائر لا على أساس بلوغ الأهداف كلها دفعة واحدة بل تدريجيا حسب ما يقره ويسلم به العقل في الظروف الراهنة " (3).

(1)-محمد الحبيب الموهبي: الوطن والصمود ،مصدر سابق ، ص267.

(2)- الحزب الحر الدستوري التونسي :المؤتمر الوطني بصفاقس من 15الى19نوفمبر ، 1955مطبوعات ش ت ف ر ، تونس ، 1955 ص65

(3)-الحبيب بورقيبة : خطب ،22كتابة الدولة للاعلام ،تونس ، ، 1974ص ص 317-318 .

ويبدو ان بورقيبة وجد الى جانبه محاورا متفهما لأفكاره بلغه صورة أوضح عن جبهة التحرير الوطني وأهدافها الكفاحية وعلاقتها المغاربية، ومن فرط إعجاب به هذه الرؤية وتأكيدا للمواقف المعروضة عليه التمس بورقيبة من محاوره ان يضمن أقواله في مقابلة صحفية تنشرها جريدة العمل التونسية باسم قيادة جبهة التحرير الوطني فكان امتحانا عسيرا لقيادة الثورة في الداخل (1)

استمر هذا النقاش حول هذه المسائل خلال الثلاثي الأول من سنة 1956 وقبل إعلان الاستقلال التونسي وخلص الى موقف يعارض استراتيجية الوفد الخارجي في مغربة الحرب، عبر عنه في الحوار الصحفي الذي نشرته جريدة العمل التونسية في 16 افريل 1956 ونقلته عنها جريدة " لوموند" الفرنسية (2).

اذ أجيب عن سؤال هل استقلال تونس والمغرب منفردين يفيد الجزائر بالقول "انه وبدون استقلال الجزائر سيظل استقلال المغرب وتونس مجرد خدعة، وان مستقبل شمال افريقيا المزدهر يقوم على اتحاد دول المغرب العربي الثلاث (3) .

وتم تقديم اجابات دقيقة عن الأسئلة المصوغة بعناية من قبل بورقيبة، خاصة ما تعلق منها بأهداف ومواقف جبهة التحرير الوطني وعلاقتها المغاربية (4)، حيث تعترف جبهة التحرير الوطني ضمينا بالاستقلال القطري وتنشد تضامنها ووحدتها الفيدرالية في اطار الدفاع عن المصالح المشتركة وهذه النظرة تكرست بعد اعلان الاستقلال التونسي والمغربي واعتمدت رسميا أفكارها في مؤتمر الصومام.

وبذلك فان قيادة جبهة التحرير الوطني في الداخل تبنت خيار التوجه القطري خلال مرحلة المفاوضات قبل الاعلان عن الاستقلال التونسي، وانتهجته عندما اصبح استقلال تونس حقيقة مجسدة، على خلاف موقف الوفد الخارجي المتحالف مع انصار صالح بن يوسف والمتردد في الاعتراف بحقيقة الاستقلال التونسي ويدعو إلى الاستمرار في الكفاح المسلح حتى يتحقق الاستقلال التام لجميع دول المغرب العربي.

(1)-Mohammed LBJAOUI op cit p p 96 .99

(2)-LE MONDE du 17 Avril 1956

(3)-L ACTION .du 16 Avril 1956

(4)-LACTION : op cit .

وفضلا عن الخلاف بين الداخل والخارج كانت هناك أسئلة كثيرة ما تزال تطرح حول مدى صدق وإخلاص بورقيبة وحجم تمثيله، وأهمية التحالف مع صالح بن يوسف، فقرر عبان رمضان إرسال مبعوث الى تونس لاستطلاع الوضع ميدانيا، واختبار موقف بورقيبة بتقديم مجموعة من الطلبات ويتحدث محمد لبحاوي عن مهمته الناجحة بالقول: "...اتصلت ببورقيبة الذي كان قد شكل الوزارة بعد تعيينه رئيسا للحكومة فاستقبلني بحرارة ومن اجل الحصول منه على تأييد علي للثورة الجزائرية قدمت له في عشرين نقطة تقريبا عددا من الطلبات الواضحة التي كان يمكن ان يشكل الكثير منها في هذه المرحلة الحاسمة من نشاطه السياسي مشكلات حقيقية... استجاب الرئيس التونسي لكل مطلب بدون استثناء وبتلقائية وصدق مؤثرين" (1).

وعاد محمد لبحاوي ليعرض نتائج مهمته على قيادة الداخل، مؤكدا لها صدق نوايا بورقيبة وتضامنه الفعلي مع الثورة الجزائرية، وان مكانته في تونس تتعزز وجاهيره كثر، و أكد الاجتماع على انه لا يمكن تعميم المعركة في ظل وجود حكومة وطنية قبلت بالاستقلال، وليس مفيدا الدخول مع الحكومة التونسية في معركة مفتوحة بقدر ما هو مفيد كسب دعمها ومساعداتها .

وعندما تم تبليغ هذا الموقف الى الوفد الخارجي كان جواب خيضر ما يزال متحفظا على موضوع فض التحالف مع خصوم بورقيبة وتضمن تأكيدا على العمل مع صالح بن يوسف وكذا مع بورقيبة للاستفادة من دعم الطرفين واوضح ان اعتماد ورقة صالح بن يوسف مهمة في مغربة الحرب وفي دفع بورقيبة للتضامن اكثر مع الجزائر وتساءل مؤكدا سداد موقفه "فأية طريقة افضل من ان نجعل بورقيبة يمشي ومسللة بن يوسف في خصره نحن ننتظر.....حتى نجعل موقفنا منسجما مع موقفكم..."(2)

وقد اثارت رسالة محمد لبحاوي الى بورقيبة نقاشا بين مسؤولي جبهة التحرير الوطني عموما وفي تونس خصوصا اذ حسنت كثيرا من صورته وحملت اليه تقدير واحترام الجزائريين لشخصه ولنضاله "رغم سوء الفهم العابر" وتضمنت دعوة الى تأكيد التضامن الاخوي بين الشعبين التونسي والجزائري والمساعدة في بعث الدولة الجزائرية المستقلة وإنشاء اتحاد شمال افريقيا، واضطر قادة الداخل إلى تأكيد السياسة المتبعة في مؤتمر الصومام.

(1)-Mohammed LBJAOUI .op cit P P 105.106

(2)-Mabrouk BELHOCINE op cit p 180

وبالنظر في ظروف الخلاف بين الداخل والخارج نجد أن تجسيد علاقات تعاون حقيقية مع النظام التونسي قد تأخرت إلى ما بعد اختطاف طائفة الزعماء الخمسة ، فبحكم تبعية مسؤولية تونس إلى الوفد الخارجي لم تكن مهمة كسب ود وتفهم القادة الجزائريين بالسهلة على بورقيبة رغم ما تحقق له من تفاهم مع قادة الداخل غير المتحكمين في قاعدة تونس .

ولهذا ظل قادة الوفد الخارجي وقادة الجبهات الحدودية ملتزمين بخط التضامن مع اليوسفيين وبعضهم لم يتقبل التعامل مع بورقيبة حتى بعد استقلال تونس، وقد اجتهد بورقيبة في كسب الجزائريين لصالحه دون ان يحقق نجاحا كبيرا. (1)

وقد وجد بورقيبة نفسه عند عودته الى تونس وأثناء مجابهته لحركة صالح بن يوسف في مواجهة مجموعات من الثوار الجزائريين وتحالف عناصر تونسية وجزائرية المتمسكة بمشروع الكفاح المغاربي المشترك ، لكن رغم هذا التوجه العسكري والسياسي المضاد للبورقيبية فإنه تمكن من فرض سياسته في تونس ، بفضل التنسيق المحكم بين ابن بلة وقادة أوراس النمامشة، الذي مكن من التحكم في نشاط الحركة اليوسفية المتحالفة مع الثورة الجزائرية وهذا الأمر أغضب عباس لغرور وعبد الحفي كثيرا.

ويذكر الوردى قتال انه تلقى رسالة من بورقيبة يطلب منه عدم مهاجمة الفرنسيين فوق التراب التونسي ، لكنه لم يأبه بها لان توجيهات عباس لغرور كانت لا تضع لسلطة بورقيبة اعتبارا وتؤكد رواية عاجل عجول ان بورقيبة ارسل في بداية عام 1956 رسالة يعترف فيها بتمثيل منطقة الاوراس في تونس بواسطة عبد الحفي ويطلب التدخل لدي قيادة سوق اهراس لمنع جنودها من الدخول الى تونس لان فرنسا تحتج عليه (2) . وفي ظل الصراع على قاعدة تونس بين الداخل والخارج وبين القيادات الجهوية اصبح موقف جبهة التحرير الوطني مخرجا في تونس، وتسببت الاضطرابات في مشاكل عديدة مع نظام بورقيبة وهو يباشر سلطته على تونس (3) .

(1)- د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مرجع سابق .

(2)- شهادة عاجل عجول ، مصطفى بن بولعيد و الثورة الجزائرية ، مرجع سابق، ص . ص 415-416

(3)- محمد عباس :رواد الوطنية ، مطبعة دحلب ، الجزائر، 1992، ص،301

كان على بورقيبة ان ينتظر حتى تتوضح أمامه مواقف الثورة، فبعد استقلال تونس وترحيب مسؤوليها بدعم الثورة الجزائرية، وخلال هذه الفترة حصل تحول في موقف عباس لغرور فبدأ يميل الى قبول التعامل مع السلطة والمعارضة في آن واحد وذلك من أجل خدمة مصلحة الثورة الجزائرية التي تحتاج الى تضافر جهود الطرفين وبادرت الحكومة التونسية في إطار مساعيها لفرض النظام للاتصال بقيادة الداخل طالبة إيفاد مسؤول لتسوية المشاكل القائمة، فكلف عبان رمضان حامد رواجية بهذه المسؤولية في مارس 1956، والذي عاين الوضعية المضطربة واجتمع بالطرف التونسي الذين طالبه بالتزام الثوار الجزائريين الحياد بخصوص الخلاف بين انصار بورقيبة وانصار ابن يوسف، وان يتخذوا الشريط الحدودي قاعدة خلفية للاستراحة ولا يحولوه إلى ساحة قتال مع الفرنسيين، وفي ماي 1956 عين عبان رواجية وآيت احسن ممثلين للثورة في تونس وفي نفس الوقت كلف دباغين برئاسة الوفد الخارجي في القاهرة الامر الذي زاد في حدة الصراع بين الداخل والخارج .

وبالرغم من ان السلطات التونسية رضخت للأمر الواقع، لكنها ظلت تشتكي من خروقات الجزائريين وعدم احترامهم للسيادة التونسية، خاصة وان بورقيبة كان منشغلا بما يثيره الجزائريون من مشاكل داخل تونس تتسبب في تعطيل المفاوضات مع فرنسا وتحول دون انشاء جيش وطني تونسي. (1)

ويذكر هذا الاخير في شهادته أنه عقد لقاء رفقة الصادق لمقدم سفير تونس في القاهرة مع ابن بلة وخيضر ويزيد، تطرقوا خلاله للمشاكل المطروحة في تونس، واجتهد الطرف التونسي في كسب ود القادة الجزائريين للتعاون مع حكومة بورقيبة وقدم عروضاً مغرية من المساعدات، في النقاط الثلاث الآتية:

- . تعيين ممثل للثورة يكون مرجعاً للحكومة التونسية في جميع المعاملات.
 - . تنظيم ندوة مغربية لمناقشة مسألة دعم الجزائر، وتنسيق المواقف وسبل تصفية الاستعمار.
 - . تقديم مقترح للسلطات التونسية لاحتضان قيادة الثورة في تونس بما فيها الوفد الخارجي .
- وتظهر هذه المقترحات ان هدف بورقيبة كان كسب رضى قادة الوفد الخارجي، وخاصة ابن بلة الذي ابدى استعداداً لقبول العرض التونسي وايد فكرة تعيين آيت احسن ممثلاً له في تونس (2) .

(1) - د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مرجع سابق .

(2) - احمد توفيق المدني : المصدر السابق، ص . 151، 152 .

لقد عرف احمد محساس بموالاته لأحمد ابن بلة وجاء تعيينه في هذا المنصب بهدف تثبيت سلطة الوفد الخارجي على قاعدة تونس الاستراتيجية، ولم يكن ينقص محساس الدهاء والحنكة لإرضاء الجميع في تونس جزائريين وتونسيين، فقد اقر بإنشاء القاعدة الشرقية لقادة سوق اهراس ووطد علاقاته مع قادة النمامشة والاوراس وكسب إلى جانبه تعاون المسؤولين التونسيين وكانت حكومة بورقيبة تقدم له دعمها أملا في قطيعة الجزائريين مع الثوار اليوسفيين، لكن محساس ظل يتعامل معهم كما ان ارتباط بعض المجموعات الجزائرية بهذه العناصر في الجنوب كان يثير الشكوك حول حقيقة موقفه من المعارضة التونسية (1) .

واهتم بمسالة التسليح وتقوية قدرات القاعدة الشرقية والاوراس، ولم تكن علاقاته بحكومة بورقيبة واضحة المعالم خاصة وأن دعمها ظل دائما مشروطا بمدى الخضوع لمطالبها، ولهذا اعتمد على الجزائريين المستقرين في تونس وعناصر القاعدة الشرقية في التموين والتسليح، وفرض صرامته في التعامل مع السلطات التونسية، واما هذه الأخيرة فقد دعته تجربتها السابقة مع مسؤولي الثورة للحياد وتجنب ما قد يثير حساسية الجزائريين النافذين في تونس وكان قد أثار معارضة شديدة لمؤتمر الصومام بتوجيه من ابن بلة، وجمع حوله قادة سوق اهراس والاوراس وكان يعترم إعلان هذه المعارضة أثناء اجتماع قادة الوفد الخارجي في مؤتمر تونس في 23 أكتوبر 1956 لكن اختطاف طائرة الزعماء الخمسة حال دون ذلك(2)

وقد اجتمعت في ديسمبر 1956 قيادات القاعدة الشرقية واوراس النمامشة مع محساس وأعلنت رفضها لمقررات مؤتمر الصومام ومعارضتها للجنة التنسيق والتنفيذ وتزكيته لمحساس وكانت المواجهة عنيفة في تونس بين محساس وأنصاره المتمسكين بالشرعية الثورية ولجنة التنسيق والتنفيذ المصممة على تنفيذ مقررات الصومام (3). وعندما تأكدت السلطات التونسية من نفوذ لجنة التنسيق والتنفيذ القوي رحبت باوعمران محاورا وسهلت مهمته في تونس، وبالمقابل سمحت لمحساس بالفرار من قبضته.

وهكذا مثلت بداية سنة 1957 انتظاما للعلاقات الجزائرية التونسية ونهاية مرحلة التردد بالاعتراف بسلطة بورقيبة (4). الذي ابدى تأييدا لمواقف الثورة حسب تطور الأحداث .

(1)-محمد حربي : المرجع السابق، ص، 160.

(2)-محمد زروال :المرجع السابق، ص309.

(3)-احمد توفيق المدني : المصدر السابق، ص، 336

(4)-د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مرجع سابق .

المبحث الرابع: موقف بورقيبة من المسألة الجزائرية 1958-1962

كما كانت للرئيس بورقيبة مكانة مميزة في الوقوف الى جانب الثورة الجزائرية ، وهذا ما أكدته الصحف التونسية دون استثناء، ومن بين تلك المواقف الرسالة التي وجهها يوم 01 مارس 1958 الى الرئيس الأمريكي ايزنهاور يلفت فيها نظره الى حرب الإبادة التي تشنها فرنسا في منطقة الحدود الجزائرية التونسية (1).

وقد حظيت المسألة الجزائرية باهتمام كبير لدى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة الذي رأى " ان فرنسا لا تستطيع اخضاع الجزائر بالحديد والنار "، ودعى الى حل يرضي رغبات الشعب الجزائري الثائر (2) .

ونتيجة لهذه الآراء تعرضت تونس الى ضغوطات كبيرة من قبل فرنسا، وقد وصفت جريدة العمل التونسية لسان حال الحزب الدستوري الحر هذه الضغوطات في عددها الصادر بتاريخ 14 جانفي 1958 تحت عنوان " العلاقات الفرنسية التونسية تتوتر بسبب قضية الجزائر " حيث اتهمت السلطات الفرنسية الحبيب بورقيبة بإشراك التونسيين في المعارك التي تدور على الحدود الجزائرية التونسية كمعركة عين دراهم وساقية سيدي يوسف واصفة اياه بسجين الجزائريين ولا يراقب الوضع السائد في بلاده ، الا أن الرئيس بورقيبة كان يدعو مرارا الطرف الفرنسي الى التعقل والتعامل بالعدالة والديمقراطية باعتبار فرنسا تنتمي الى العالم الحر، وأكد على ان التماهي في هذه الممارسات الاستعمارية سيؤدي الى فقدان الثقة في العالم الحر .

لقد أكدت حوادث بداية 1958 تفاعل الشعب التونسي لدعم الثورة الجزائرية وأكدت النخب السياسية في البلدين ان استقرار الوضع بالمنطقة لن يتحقق الا باستقلال الجزائر، ولم تجد جهود الرئيس بورقيبة لحل القضية الجزائرية تجاوبا من الحكومة الفرنسية مما جعل الحركات السياسية والقوى الشعبية تدعو الى تطوير مواقف أكثر دعما ومساندة للثورة الجزائرية .

وبعد انعقاد مؤتمر طنجة يوم 30 افريل 1958 عبر الرئيس بورقيبة عقب اجتماعه بوفد المؤتمر لجبهة التحرير الوطني قبول حكومته ومباركتها لقرارات المؤتمر بالرغم من تماطل دول العالم في تركية هذه القرارات ومع أن تونس كانت حازمة في مواقفها تجاه الثورة الجزائرية (3).

(1)-جريدة العمل التونسية " نشاط في الامم المتحدة للتقدم بالقضية الجزائرية الى الامام " ، 6 فيفري 1958 ص3.

(2)-جريدة العمل التونسية : العدد 484. 14 ماي 1957 ص 6.

(3)- الميلي محمد:مواقف جزائرية ط 1 و ك الجزائر 1984 ص 93 .

حاولت الحكومة الفرنسية برئاسة ديغول إقناع الحكومة التونسية بإمكانية التفاهم والاستعداد لجلاء القوات الفرنسية عن تونس مما اعتبره الرئيس بورقيبة خطوة هامة معربا ان تونس سوف تحقق آخر انتصاراتها قريبا (1) وهذا ما تأكد اثر مؤتمر المهدية حيث أظهرت الحكومة التونسية مواقف قطرية مناقضة لروح التضامن ومضرة بمصالح الثورة الجزائرية ذاتها فلم تمض أيام معدودة حتى اعلن بباريس وتونس في 30 جوان 1958 عن توقيع اتفاقية مشتركة تسمح تونس بمقتضاها تمرير أنبوب غاز "إيجلي" عبر التراب التونسي الى ميناء قابس لصالح شركة سترابسا (2).

اولا : انعكاسات اتفاقية إيجلي على موقف بورقيبة من الثورة الجزائرية :

بعد عشرة أيام من انفضاض المؤتمر جرت تونس للتوقيع على اتفاقية تمرير بتزول إيجلي ، التي عدت طعنة لجبهة التحرير الوطني في الظهر، وقد منح مؤتمر تونس ديغول مهلة كافية لإنجاح سياسته في تونس والمغرب، وكان مضمون رسالة ديغول إلى بورقيبة والوعد بجلاء القوات الفرنسية عن تونس عدا بنزرت محفزا لاحتواء الموقف التونسي (3).

قد أوضحت جبهة التحرير الوطني من قبل خطورة المشروع وحذرت الحكومة التونسية، من مخاطر التوقيع على هذه الاتفاقية لذلك جاء الإعلان مفاجئا لها، وسببا كافيا لتأزم علاقاتها مع بورقيبة، ذلك أن هذا السلوك يمثل انتهاكا صريحا لقرارات طنجة (4) .

(1) - المرجع نفسه ص 97 .

(2) - ديش اسماعيل : السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية ط1 دار هومة الجزائر 2000 ص 114 .

(3) - العمل، عدد يوم 28 جوان 1958

(4) - المجاهد ، ع27 (22 جويلية 1958) ص 3.

إذ رفعت لها مذكرة في هذا الشأن في جانفي 1958 وأعقبتها بمذكرة أخرى في جوان من السنة نفسها أوضحت فيها الانعكاسات الخطيرة لتوقيع هذه الاتفاقية، والمتمثلة في:

- 1- أن التوقيع على مثل هذه الاتفاقية يعني الاعتراف بحق فرنسا التصرف في ثروات الجزائر.
 - 2- ان موافقة الحكومة التونسية على ذلك يعني خرقا فادحا لاتفاقية طنجة.
 - 3- ان الشعب الجزائري لا يقبل أن يستعمل البترول لتغذية الحرب المفروضة عليه.
 - 4- إن بناء هذا الأنبوب يفقد الشعب الجزائري ثمار معركة الصحراء الاستراتيجية.
 - 5- ان مشروع الأنبوب هذا من شأنه أن يحقق تعبئة الاحتكارات ورؤوس الأموال الأجنبية وراء فرنسا.
 - 6- ان تعجيل نهاية الحرب يتطلب ظهور المغرب العربي كتلة متضامنة لا تصدع فيها .
- وجهت قيادة الثورة الجزائرية رسالة علنية لبورقيبة بتاريخ 23 جوان 1958 بينت فيها القلق الشديد الذي تشعر به جراء قرب الاتفاق على هذا المشروع موضحة الأسباب السياسية العميقة وراء مساعي فرنسا لجر تونس نحو هذه الاتفاقية، التي رفضتها ليبيا والمغرب بتوجيه منها، غير أن بورقيبة رفض تفهم الموقف الجزائري رغم كل هذه التوضيحات (1).

وجاء رد جبهة التحرير الوطني على هذا الموقف بالإدانة المعلنة في بيان بتاريخ 10 جويلية 1958 وأوضحت في رسالتها إلى بورقيبة انزعاجها من هذا السلوك رغم مساعيها المبذولة وتحذيراتها من هذا التواطؤ مع فرنسا واستغربت التزام تونس بتأمين حماية الخط النفطي في حين أنها أعلنت على الملأ أنها ستفجر أنابيب البترول المارة عبر الأراضي الجزائرية ما دامت الحرب قائمة (2).

ومن اجل الضغط أكثر قامت لجنة التنسيق والتنفيذ بنقل بعض مكاتبها الى طرابلس ولوحت بخيار إعلان القطيعة ، كما سخرت صحافتها لانتقاد هذا السلوك، وقد بررت الصحافة التونسية هذه الاتفاقية بالحجة الاقتصادية ، وأن التحسن الاقتصادي لتونس يؤمن الخبز اليومي للشعب التونسي، ويعود بالنفع على كامل سكان الشمال الإفريقي (3).

(1)- د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مرجع سابق .

(2)- Mohammed HARBI op. cit , p. 427

(3)-AFRIQUE ACTION, : du 13 Mai 1958

وردت صحيفة المجاهد على هذه التبريرات بمقال افتتاحي عنوانه "الخبز المسموم" أوضحت فيه أن الحجة الاقتصادية للاتفاقية لا تحظى بالتقدير أمام مشروع الشمال الإفريقي الموحد، وأن هدف المغرب العربي الذي يقف مساندا للثورة الجزائرية هو تحقيق الحرية قبل تأمين الخبز اليومي، وأن بتزول صحراء الجزائر هو ملك للمغرب العربي، و"أن الدماء التي دفعها شعبنا في المغرب العربي بسخاء لم يبذلها في سبيل الخبز اليومي الملطخ بالدماء والمذلة والجرائم الاستعمارية وإنما بذلها من أجل أهداف أجل وأعظم" (1)

أقدمت السلطات التونسية ردا على هذا الموقف على إعاقة النشاط المدني والعسكري للثورة الجزائرية، وذلك بمنع دخول السلع الموجهة للهلال الأحمر الجزائري طوال شهر جويلية 1958، وحجزت كميات ضخمة من الأسلحة والذخيرة (2).

وفي بداية أوت 1958 اجتمع وفد لجنة التنسيق والتنفيذ بالحكومة التونسية في تونس لفض الخلاف والنظر في المسائل العالقة، وأصدر الطرفان بلاغا مشتركا جاء فيه أن الحكومة التونسية تؤكد تضامنها وتأييدها لقضية استقلال الجزائر وتعرب عن تطميناتها بخصوص نواياها ومشاريعها السياسية، وأن الطرفين يجددان العمل بالمبادئ الأساسية لوحدة المغرب العربي (3).

لقد تم الاتفاق على حل وسط لا يغضب الطرفين الجزائري والفرنسي وذلك بان تتعهد الحكومة التونسية بعدم تشغيل الأنبوب إلى أن تستقل الجزائر وان يكون استغلاله لصالح فائدة الشعبين الشقيقين، وذكرت الباحثة الأمريكية جوان غليسي أن الخلاف عولج " بصدور تأكيد تونسي بأن لا يسير الزيت في الأنابيب المذكورة حتى تنال الجزائر استقلالها ". (4)

(1) - المجاهد ع 27، (22 جويلية 1958) ص، ص 1-5 .

(2) - محمد حربي: جبهة التحرير الوطني، الواقع والأسطورة، مرجع سابق، ص 178، 179 .

(3) - المجاهد، ع 28، (28/8/1958) ص 2 .

(4) - جوان غليسي: المرجع السابق ص 216 .

وعلى الرغم من تداعيات أزمة إيجلي في العلاقات الجزائرية التونسية إلا أن قيادة الثورة الجزائرية حرصت على التصدي لسياسة ديغول المغاربية دفعتها لتجاوز الخلاف مع تونس، وإظهار المغرب العربي كتلة متماسكة وحث الحزب الدستوري الحر والشعب التونسي على التضامن مع الجزائر ضد الاستفتاء وسياسة الإدماج التي يصر ديغول على تنفيذها في الجزائر(1).

وكان بورقيبة يطمح من وراء المطالبة بمساحة لا تتجاوز عشرين كلم إلى فتح ثغرة يوسعها فيما بعد بمطلب سياسي لإلغاء الحدود الصحراوية وجعل المنطقة الخلفية بما في ذلك حقل إيجلي بحرا داخليا لتونس، وفي هذا الطرح إنكار الطابع الجزائري للصحراء الذي تدافع عنه الحكومة الجزائرية المؤقتة المعترف بشرعيتها(2). وسيرا على هذا النهج ألقى بورقيبة خطابا في 5 فيفري 1959 دعى فيه الحكومة الفرنسية لحل المشكلة شارحا بتفصيل حدود المطالب التونسية وطالب بضرورة ضمان جزء من الفضاء الصحراوي لفائدة تونس، أو جعل الصحراء مرفقا مشاعا بين كل الدول المطلة عليها وهدد في حالة رفض المقترحين برفع المسألة إلى محكمة العدل الدولية لإنصاف تونس(3).

في مقابل ذلك أظهر المسؤولون الجزائريون رغبتهم في عدم الدخول في جدال مع بورقيبة في هذه المرحلة الحاسمة من كفاح الشعب الجزائري الذي سجلت فيه جبهة التحرير الوطني هذه المواقف المسيئة لنضالها ولمواقفها واعتبرتها اعترافا بتونسيا بحق فرنسا في الهيمنة على الجزائر وانتهاكا للتضامن المغاربي ، في حين أنها كانت قد وضعت في معركة الجلاء بعد أحداث الساقية أسلحتها وجيشها تحت تصرف التونسيين لحماية سيادة وتراب تونس(4).

(1)- تقرير وزير الخارجية المقدم من قبل دباغين لدورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية A.N.A. 1950. CNRA C 012

(2)- الحبيب بورقيبة: خطب، ج 8، منشورات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1977، ص 70، ص 86

(3)- نص البرقية المؤرخة في 24 جانفي 1959. S.H.A.T :2H 287, DOS 1371.

(4)- د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مرجع سابق .

في ظل هذا الخلاف قررت جبهة التحرير الوطني في سبتمبر 1958 إنشاء حكومة مؤقتة دون الأخذ بنصائح بورقيبة في التريث ووجد بورقيبة نفسه في امتحان عسير، لم يكن لتونس أن تتأخر عن هذا الموعد الهام فأعلنت في اليوم الأول لتأسيسها الاعتراف بها في الوقت الذي كان فيه بورقيبة يخشى ردة الفعل الفرنسية.

ثانيا :أزمة الكاف وتأثيرها في موقف بورقيبة :

لقد واجهت الحكومة الجزائرية المؤقتة في نوفمبر 1958 محاولة انقلابية، تسبب فيها العقيد لعموري وقادة الأوراس والقاعدة الشرقية الذين اعتقدوا أن كريم بلقاسم وأنصاره ومنذ مؤتمر الصومام يحرفون مبادئ الثورة لذلك طلب كريم مساعدة الحكومة التونسية لتوقيفهم ، حيث سارعت الى اعتقالهم خلال اجتماعهم بمدينة الكاف (1)

وكانت الحكومة المؤقتة قد اقترحت على السلطات التونسية مشاركتها ،وتسوية الوضعية بالطريقة التي تراها مناسبة ، غير أن هذه الأخيرة انتهزت الفرصة لتحقيق أهداف بعيدة المدى كان من أهمها:

- ضرب كل من يحاول الإخلال بالنظام في تونس.
 - تهديد التيار اليوسفي بإفشال جميع مخططاته السرية.
 - مساعدة حلفائها المعتدلين في الحكومة المؤقتة وإخضاعهم لنفوذها.
- قامت الحكومة التونسية اثر اعتقالها القادة الجزائريين المجتمعين بمدينة الكاف بعدة إجراءات تسببت في "حالة توتر خطيرة" إذ احتلت المقرات الرسمية لجيش التحرير في الكاف وما جاورها وصادرت الوثائق والمراسلات الرسمية للجيش والحكومة المؤقتة في عدة مناطق ، وأوقفت ضباط سامين في الكاف ، والاستيلاء على الأسلحة والمؤونة، والتضييق على حركة الجزائريين (2)

(1)- الزبيري محمد العربي: المرجع السابق، ص ص، 141 142 ، والظاهر سعيداني: المصدر السابق، ص ص، 193 197

(2)- تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بتونس، أبريل 1960. **op. cit** p 453. Mohammed HARBI:

هذه المخالفات أدخلت العلاقة بين الطرفين في أزمة جديدة، فالحكومة المؤقتة التي طلبت بشكل ودي تعاون السلطات التونسية لم تضع في الحسبان ان انتهازية بوقربية ستبلغ هذا المدى، وقد أدت استعانتها بالقوات التونسية إلى استياء عميق في أوساط مجاهدي أوراس النمامشة والقاعدة الشرقية (1).

من جهة أخرى ترتب عن قضية لعموري، واعتقال وإعدام عدد من قادة أوراس النمامشة والقاعدة الشرقية انعكاسات داخلية منها ضياع مصداقية وهيبة الحكومة الجزائرية المؤقتة في نظر مجاهدي المناطق الحدودية الذين شعروا أن قادتهم ظلموا وأن الحكومة الجزائرية المؤقتة رهينة لدى الحكومة التونسية، وقد سادت مظاهر الاضطراب والفوضى، ولم يعد الجنود ينصاعون للضوابط التونسية الجديدة الأمر الذي زاد في تدهور العلاقات وتحجج الحكومة التونسية بعدم قدرة الحكومة الجزائرية على حفظ النظام.

ورأت الحكومة الجزائرية ألا تصعد الموقف مع السلطات التونسية، واجتهدت في رفع المضايقات التونسية عن طريق اللقاءات التنسيقية، فاقترحت على الحكومة التونسية عقد لقاء التأم يومي 30-31 ديسمبر 1958 بمشاركة ولاية المناطق الحدودية، والقادة العسكريين الجزائريين، وتم التأكيد فيه على رفع الإجراءات الاستثنائية المسلطة على الجزائريين باتخاذ الإجراءات الآتية :

- 1- حرية تامة في نقل الأسلحة المصرح بها.
- 2- حرية قيام جيش التحرير الوطني بتمارين الرمي وإنجاز المهمات ،شريطة إشعار السلطات التونسية.
- 3- عدم انتهاك مقرات الحكومة الجزائرية المؤقتة .
- 4- عدم توقيف أي عسكري جزائري، وفي حالة وقوع ذلك يسلم فوراً إلى السلطة الجزائرية.(2).

(1) - الزبيري محمد العربي: المرجع السابق، ص 142 .

(2) - د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مرجع سابق .

ومن جهتها رأّت الحكومة الجزائرية المؤقتة أن تقدم تنازلات للحفاظ على العلاقات والمكاسب التي تقدمها تونس للثورة ، كان من أهمها :

- الموافقة على التصريح بكل مراكز جيش التحرير العسكرية وتشكيلاته.
 - التصريح بكل المقرات التابعة للحكومة الجزائرية المؤقتة.
 - عدم المطالبة بالإشراف على المسائل المدنية للجزائريين المتواجدين في تونس.
 - التبليغ عن أسماء جميع المسؤولين السياسيين.
 - عدم إرسال أي صحفي لزيارة جيش التحرير دون موافقة الحكومة التونسية المسبقة.
 - التقيد بعدم إجراء أي ندوة صحفية دون الموافقة المسبقة من الحكومة التونسية (1).
- ولم يمنع هذا الاتفاق حدوث خروقات حيث أدى إغلاق الحدود بشكل تام في عام 1959 واضطراب النظام وفقدان السيطرة على جيش الحدود إلى وقوع مصادمات بين المجاهدين والقوات المسلحة التونسية (2).
- لقد طرحت قضية تدخلات بوقريبة في القضية الجزائرية بجدّة خلال هذه المرحلة، وقد وجدت قيادة الثورة نفسها محرجة في الرد على مقترحاته وهي تدافع عن مواقفها، وخيمت الخلافات الإيديولوجية والسياسية حول نشاط الثورة الجزائرية وسبل معالجة القضية الجزائرية ، ورغم تزايد ضغوط بوقريبة إلا ان الصدام لم يحصل في ظرف دخول مرحلة المفاوضات التي ساعدت على إظهار التقارب والتعاون الذي اسهم في حل بعض الخلافات ونقل مقر الحكومة المؤقتة إلى تونس في بداية 1960 .
- ويتضح لنا من خلال تتبع موقف الرئيس الحبيب بوقريبة من الثورة الجزائرية ضمن سياسة البوقريبية البراغماتية تمكن جبهة التحرير الوطني من تأكيد حضورها ونفوذها القوي في تونس والاستفادة من أنواع الدعم التي أتاحها الاستقلال التونسي، وهكذا خدمت سياسة التضامن خلال هذه المرحلة المتقدمة إستراتيجية الثورة الجزائرية في قاعدة تونس، وثمنت علاقات التعاون والتنسيق بين الطرفين وان كانت تدخلات بوقريبة وضغوطه ضمن سياسته هذه أضرت الى حد ما بمبدأ التضامن الواجب تقديمه للجزائر المجاهدة .

(1)- Mohammed HARBI : **op. cit** , p,p 453-454

(2)- حربي:محمد: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، مرجع سابق، ص،178 .

الفصل الرابع: علال الفاسي ومسألة التضامن

مع الثورة الجزائرية

المبحث الأول : نبذة عن حياة علال الفاسي

المبحث الثاني : موقف علال الفاسي من اندلاع الثورة الجزائرية

المبحث الثالث: رؤية علال الفاسي للوحدة المغاربية

المبحث الرابع: استقلال المغرب والتطورات السياسية اتجاه التضامن مع الجزائر

المبحث الخامس: الحدود الجزائرية المغاربية وتصور علال الفاسي

المبحث السادس: علال الفاسي ومسألة التضامن مع القضية الجزائرية 1958-1960

المبحث الأول : نبذة عن حياة علال الفاسي :

علال الفاسي من أهم زعماء الحركة الوطنية المغربية، الذين قادوا المغرب نحو التحرر والاستقلال، وذلك من خلالّ تصديده للظهير البربري، وتزعمه للكتلة الوطنية، ثم الحزب الوطني المغربي ثم حزب الاستقلال المغربي حتى حصول المغرب على استقلاله في العام 1956 .

ولد علال بن عبد الواحد الفاسي في مدينة فاس في جانفي 1910 في بيت عرف بالعلم والجاه والغنى وعائلة آل الفاسي استطعت أن تكون في المغرب طبقة من المثقفين موزعين على مؤسسات الدولة. ووالد علال هو عبد الواحد الفاسي ولد سنة 1875 وكان عضو مجلس العلماء وأمينه، وحافظاً لمكتبة جامعة القرويين وواعظاً في المسجد الملكي، سكن أسلافه الأندلس في نييلا ثم ملقة، وبعد ذلك استوطنوا مدينة فاس، خرجت أسرة آل الفاسي الكثير من العلماء الذين كان لهم تأثير في الدولة المغربية نذكر منهم أبو المحاسن يوسف الفاسي الذي كان زعيماً سياسياً وعبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي (1).

بدأ علال الفاسي حياته الدراسية على يد أبيه عبد الواحد ثم حين بلغ الخامسة من عمره أرسله إلى الكتاب القرآنيّ، فتعلم مبادئ العربية، كما حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وعمره سبع سنوات وحفظ كذلك بعض النصوص الدينية والأشعار.

كان والد علال عبد الواحد الفاسي يحضر اجتماعات برفقة أصدقائه الفقيه غازي والحاج أحمد مكوار وعبد السلام الفاسي أستاذ علال، وهذه النخبة أصبحت فيما بعد من مساعدي علال في النضال الوطني وقد قرروا بمحضره إنشاء مدرسة الناصرية الحرة لتهيئة النشء وتربيتهم تربية وطنية وأسندت إدارتها إلى الفقيه محمد غازي (2) .

(1)-محمد العلمي،علال الفاسي: رائد الحركة الوطنية: مطبعة الرسالة، الرباط، 1980ص12

(2)- المصدر نفسه، ص 32 .

في هذه المدرسة تعلم علال مع الشباب مبادئ الفقه والنحو والأدب والعروض، وهناك تعرف إلى رفاقه الذين كانوا من الشباب(1) المتعطشين للعلم والمتشبعين بالوطنية، والأمر الذي ساعدهم على الانضباط والالتزام رعاية الأولياء لهم، وكان من هؤلاء الشباب من دخل كلية القرويين وتابع دراسته ومنهم من اختار الدراسة المزدوجة - العربية - الفرنسية في مدرسة مولاي إدريس الثانوية التي أنشأتها سلطات الحماية في فاس. ومنذ سنة 1919 دخل علال كلية القرويين في سن الرابعة عشرة، وكانت الكلية آنذاك عامرة بالآثار العلمية النادرة والكتب النفيسة، وكان شغوفاً بالقراءة والمطالعة وتعرف هناك إلى طلبة نشطاء من أمثال الحسن بوعبيد.

ثانياً: تأثيره بالعمل الوطني

كان لحرب الريف صدى في نفسية علال الفاسي الذي كان يتابع أخبارها ويتأثر بمجرياتها، وكان يعرف بنضال البطل عبد الكريم الخطابي في أوساط الشعب، وقد اقتصر دوره آنذاك على تحرير المناشير مع بعض رفاقه وتوزيعها على السكان، وأهمها ما حرره مع زميلين له ابتغاء نفي التهمة التي كانت السلطات الفرنسية والإسبانية في المغرب تلصقها بعبد الكريم مدعية أنه يطمع في الحكم، فكتبوا المنشور بذكاء وأوهوا الجميع أنه صادر عن عبد الكريم، وكان فحواه أن البطل يشكر أعيان الأمة على تأييدهم له، وتمنيه أن ينصره الله ليحتفل معهم بجلاء الأجنبي في ضريح مولاي إدريس في ظل ملك البلاد. (2) وبهذا أفسد علال ورفاقه مناورات المستعمر.

تأثر علال الفاسي بالدعوة السلفية التي ازدهرت في المغرب ما بين سنتي 1926 و1930 وتجسدت في طائفة من علماء فاس، إلا أن سلفية علال كانت سلفية عقلية ووطنية لا تلغي العقل(3).

(1)- من بينهم عبد العزيز إدريس الذي اغتيل سنة 1956 والهاشمي الفيلاي، ومحمد الفاسي، وعبد العزيز بن عبد الله، وعمر بن عبد الجليل وغيرهم .

(2)- المصدر نفسه، ص 37 .

(3)- عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي الدار البيضاء: الشركة المغربية للطبع والنشر 1974، ص 129 .

في سنة 1926 ترأس علال الفاسي جمعية سرية في فاس(1) في حينَ قاد بلافريج جمعية أخرى في الرباط ولم يكن يعرف أحدهما الآخر في هذه المرحلة، على الرغم من أنهما من زعماء المغرب وصانعي استقلاله. كما قام كل منهما بتكوين نوادي لاقت قبولاً لدى الشباب وأصبحت نوادي أدبية وسياسية، يجمع بينها وحدة الشعور والمصير إزاء ما يلاقونه من سياسات استعمارية ظالمة.

ثالثاً: علال وقانون الظهير البربري:

في 16 ماي 1930 أصدرت الحماية الفرنسية قانون الظهير البربري وهو ظهير كان يهدف إلى عزل المغاربة البربر عن المغاربة العرب، وهي سياسة اعتمدها فرنسا منذ سبتمبر 1914 بزعامة المارشال (ليوتي) مقنن الغزو الثقافي في المغرب فكان لذلك أبرز الأثر في حياة علال السياسية(2).

وهو الذي حرص على ضرورة توحيد الصف إزاء ما يدبّر للمغاربة من مكائد استعمارية ومحاولة للمس بقيمهم ومبادئهم، وقد اعتُقل لأول مرة في الفاتح من جويلية 1930 بتهمة إثارة احتجاج المواطنين ضد الظهير البربري، ثم أُفرج عنه بعد أن قضى نحو شهر في السجن، ولكن بعد أسابيع أعيد اعتقاله إثر مساهمته في وضع المطالب المغربية التي قدمها الوفد المنتخب للملك، وهذه المرة نُفي إلى قرية في الأطلس المتوسط . وعقب عودته من المنفى قاد الحركة السياسية الوطنية التي انتشرت في المغرب كله، وأصبح منذ ذلك الوقت من أبرز شخصيات الحركة الوطنية المغربية. بعد عودته من المنفى شرع علال في إلقاء سلسلة من الدروس والمحاضرات الليلية في المساجد والمدارس وجامع القرويين. (3) وقد عملت سلطة الحماية على منعه من إعطاء الدروس عن طريق مجلس القرويين وكانت تكلف من يسجل دروسه لتحصي عليه مؤاخذات سياسية ودينية لإدانته.(4) .

(1)- سعيد بن سعيد العلوي، الوطنية والتحديثية في المغرب: مجموعة دراسات حول الفكر الوطني وسيرورة التحديث في المغرب المعاصر بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 1997 ص 820 .

(2)- أنور الجندي، الفكر العربي المعاصر في معركتي التعريب والتبعية الثقافية(القاهرة: مطبعة الرسالة، [د.ت.]، ص 2260

(3)- العلمي، علال الفاسي: رائد الحركة الوطنية، ص 520.

(4)- Gaudio Attili, Allal El-Fassi ou l'histoire de l'istiqal (Paris: Edition Alain Moreau, 1972, p. 25.

بالتوازي مع نضاله السياسي التحرري كان علال يجتهد في التحصيل العلمي من أجل الحصول على درجة العالمية من القرويين، ونجح في الامتحان النهائي المؤهل للأستاذية، وكان آنذاك في سن الرابعة والعشرين، إلا أن المجلس العلمي استدعاه رفقة زميليه عبد العزيز بن إدريس وإبراهيم الكتاني، وذلك بأمر من الإقامة الفرنسية لإبلاغهم بأن صفة عالم لن تمنح لهم إلا بعد أن يوقعوا الالتزام التالي: أعلن أسفي على موقف الاحتجاج الذي صدر عنيّ ضد الظهير البربري، وذلك الموقف لا يليق بشخص في مقامي، ألتمس العذر وألترمّ صراحة بأن لا أعود إلى مثل ذلك الموقف وأتعهد بتنفيذ جميع أوامر الحكومة وبأن أمتثل لها دائماً ، إلا أنهم جميعاً رفضوا التوقيع، وبذلك فقدوا الحصول على صفة عالم (1)

استمر علال في إلقاء دروسه مجاناً في القرويين، واستمرت المراقبة على دروسه، وفعلاً رفعت تقارير تدين علال إلى السلطان فقررت الإدارة اعتقاله عند عودته من طنجة عام 1933 لكن علال علم بالأمر فلم يدخل إلى المنطقة المشمولة بالحماية الفرنسية، وذهب إلى إسبانيا ومنها توجه إلى فرنسا ثم سويسرا وكانت أول مرة يغادر فيها علال إلى الخارج(2).

احتك علال في أوروبا بالكثير من المناضلين العرب والمسلمين، ومن أهم لقاءاته في أوروبا لقاءه مع شكيب أرسلان الذي أشار على علال بضرورة توحيد جهود الوطنيين المغاربة في برنامج مشترك، وفي سنة 1934 رجع علال إلى المغرب، ووجد أن والده عيّن قاضياً في بوشرون، وكان هذا التعيين رغبة من الإدارة في إبعاد علال عن فاس، وفي تلك السنة استقبله الملك محمد الخامس وتناولوا مسائل التعليم في القرويين ، وكان هذا اللقاء تفويئاً لخطة الاستعمار التي تقضي بزعزعة العلاقة بين الكتلة الوطنية والسلطان المغربي، فقد أشاع الاستعمار أن رحلة الزعيم علال الفاسي إلى باريس كانت بإيعاز من كتلة العمل الوطني من أجل التفاوض مع المولى عبد الحفيظ لعودته إلى العرش المغربي ، كما أقامت الكتلة احتفالات بعيد العرش. (3).

(1)- العلمي، المصدر نفسه، ص 580

(2)- المصدر نفسه، ص 590

(3)- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي القاهرة: مطبعة الرسالة، 1948 ص 183

رابعاً: علال يقود كتلة العمل الوطني

تكونت كتلة العمل الوطني من الوطنيين، وكان علال من بين أعضائها. وكانت قد تقدمت بمطالب الشعب المغربي إلى الملك وإلى الإدارة الفرنسية سنة 1934(1) أصبحت تلح على تحقيق المطالب السياسية الاجتماعية والاقتصادية وقد منعت السلطة الاستعمارية اجتماعاً أصر الوطنيون على انعقاده في الدار البيضاء، واعتقلت منظميه، وكان بينهم علال الفاسي(2) وعلى إثر هذا الاعتقال اندلعت تظاهرات احتجاجية عمّت جميع مناطق المغرب، واعتُبر علال مسؤولاً عنها، ونجم عن هذه التظاهرات اعتقال المئات من المواطنين. بعد شهر من الاعتقال أُطلق سراح القادة، فانتخبت الكتلة علال رئيساً لها، وبازدياد نشاط الكتلة أقدمت الإدارة على حلها بدعوى أنها تهدف إلى خلع الطاعة عن السلطان(3) وفضلت الكتلة عدم مواجهة هذا الاستفزاز واكتفت برفع احتجاج صريح وقوي اللهجة إلى الحكومتين المغربية والفرنسية .

خامساً: علال يقود الحزب الوطني

بعد شهر من حل الكتلة، انعقد مؤتمر تقرر فيه تأسيس الحزب الوطني لتحقيق المطالب المغربية في افريل 1937 واختار الحزب سياسة أكثر جرأة في المطالبة بالحقوق السياسية، ومن هنا بدأ الصدام مع سلطة الحماية. وحدث أن اعتقلت الإدارة عدداً كبيراً من المناضلين في مختلف الأقاليم، فعقد الحزب الوطني مؤتمراً عاماً بإشراف علال الفاسي، ووجه المؤتمر الحزب إلى اتخاذ سياسة صريحة بمعاداة الحماية وتصرفاتها وخرج بميثاق رفع إلى الإقامة العامة، فردت الإقامة باعتقال المسؤولين الرئيسيين في الحزب الوطني وعلى رأسهم علال ، حيث مكث بالسجن العسكري في قصر السوق، ثم نُقل يوم 31 أكتوبر إلى منفاه بالغايبون بعد أن اعتُقل في سان لوي بالسنغال، حيث قضى مدة تسع سنوات في المنفى حتى 26 جوان 1946(4) .

(1)- يتكون الوفد الذي قدم المطالب للملك من: محمد غازي وأحمد الشرقاوي وعبد العزيز بن إدريس وأبو بكر القادري. والوفد الذي قدمها إلى الإقامة العامة يتكون من: علال الفاسي، ومحمد اليزيدي، ومحمد الديبوري، والوفد الذي قدمها إلى الخارجية الفرنسية يتكون من: عمر بن عبد الجليل ومحمد ابن الحسن الوزاني.

(2)- عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية في المغرب: من نهاية الحرب الريفية إلى إعلان الاستقلال(الدار البيضاء: الشركة المغربية للطبع والنشر 1976 ص 1780

(3)- المصدر نفسه، ص 1970

(4)- الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق ص 280

وذلك في قرية مويلا المهجورة بالغبون، وعلى الرغم من هذا النفي فإنه لم يتوان عن المطالبة باستقلال بلاده عند أول فرصة لقاء بالمسؤولين الفرنسيين ومنها مطلبه الذي تقدم به لدى حكومة فرنسا الحرة التي كانت تحت رئاسة الجنرال ديغول .

سادساً: علال يقود حزب الاستقلال

كان الاستقلال هدف علال الفاسي، لذلك لم يفوت فرصة للعمل والاحتجاج والمطالبة به، فقد حدث أن وجه منشوراً إلى الطلبة من أجل بذل كل ما في وسعهم لدى دول الحلفاء وخصوصاً فرنسا من أجل الحصول على الاستقلال (1) .

كانت لجنة من الحزب قد حررت عريضة المطالبة بالاستقلال، وعرضت على الملك ووافق عليها، وتم الاتفاق بين الملك والحزب على أن يقدم له وفد الحزب العريضة قبل موعد المستشار الفرنسي بنصف ساعة ليُعرف الخبر وتطلع عليه الإقامة العامة. قدمت وثيقة الاستقلال إلى الملك والإقامة العامة وسفارات دول الحلفاء صباح يوم 11 جانفي 1944. (2) ومنذ ذلك الحين أصبح الحزب الوطني يُعرف بحزب الاستقلال و كانت مهمته الأولى التحرير القومي، وأصبح علال زعيم هذا الحزب (3) .

أطلق سراح المنفيين وفي طليعتهم علال الفاسي عند حلول المقيم العام الجديد إيريك لابون الذي استجاب لرغبة الملك محمد الخامس وعامة الشعب المغربي في الإفراج عنه، واستقبله الشعب المغربي بحفاوة، وفي ماي 1947 سافر علال الفاسي إلى القاهرة عبر باريس وفي تلك الفترة عين الجنرال جوان مقيماً عاماً للجمهورية الفرنسية في المغرب.

(1)- Mahfoud Kaddache, Histoire du nationalisme algérien, Tome 2: 1940-1951, Divers, 2nd ed. (Paris: Mediterra, 2003), p. 637 .

(2)- غلاب، تاريخ الحركة الوطنية في المغرب: من نهاية الحرب الريفية إلى إعلان الاستقلال، ص 276

(3)- الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق ص 284 .

في باريس التقى علال بعدد كبير من المغاربة، وبعده شخصيات فرنسية أبدت تعاطفها مع الحركة الوطنية المغربية، كما حضر مهرجاناً سياسياً نظمه الحزب وحضره نحو خمسة عشر ألف مغربي وجزائري، وتأكد من خلال هذه الزيارة أن فرنسا غير مستعدة لمنح المغرب الاستقلال خارج إطار الاتحاد الفرنسي، فغادر علال إلى القاهرة حيث انضم إلى زعماء المغرب العربي من أجل تحقيق الاستقلال، وهناك تكونت رابطة الدفاع عن مراكش. حيث انعقد مؤتمر لدراسة قضايا المغرب العربي بإشراف جامعة الدول العربية، تمخض عنه اتفاق كل من حزب الاستقلال المغربي وحزب الشعب الجزائري والحزب الحر الدستوري التونسي على العمل سوياً من أجل الاستقلال(1).

وأسهم علال الفاسي داخل مكتب المغرب العربي بفعالية، كما انتخب كاتباً عاماً للجنة تحرير المغرب العربي التي تضم أحزاب الشمال الأفريقي وقام بعدة نشاطات منها كتاباته الصحفية وإلقاء العديد من المحاضرات؛ حيث كان أستاذاً محاضراً في جامعة الأزهر، كما شارك في عدة مؤتمرات واجتماعات، وتعرف إلى شخصيات عربية ومغربية كالأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمان عزام والوزير الأول مصطفى النحاس، ومن المغرب العربي بن بلة وخيضر وبورقيبة و صالح بن يوسف، واختاره الجمع اللغوي في القاهرة عضواً مراسلاً له وكذلك فعل الجمع العلمي العربي في دمشق، كما أسهم علال الفاسي - بالإضافة إلى أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة - في فرار البطل المغربي محمد بن عبد الكريم الخطابي من الباخرة كاتومبا التي توقفت في بور سعيد، وكانت قادمة من منفى جزيرة الرينيون ومتوجهة إلى فرنسا لنفي البطل المغربي وأسرته ثانية. والتقى أعضاء المكتب بالخطابي في الباخرة، وهناك أعلن الخطابي طلب اللجوء إلى حكومة القاهرة ولُي طلبه . وفي اليوم الخامس من حرته حظي عبد الكريم بلقاء الملك فاروق، واستلمت مصر احتجاجاً رسمياً من فرنسا على ما وصفته بمؤامرة مصرية لتهديب «محمد بن عبد الكريم الخطابي(2).

(1)- المصدر نفسه، ص 398 .

(2)-العلمي، علال الفاسي: رائد الحركة الوطنية، المرجع السابق ص 104

فكان له دور في مصر حيث ترأس لجنة تحرير المغرب العربي في ديسمبر من العام 1947 ولم يتوان عن نصرته القضية المغربية في المحافل الدولية، فقد توجه في نوفمبر 1952 إلى نيويورك لحضور دورة الأمم المتحدة ممثلاً حزب الاستقلال، كما حضر إلى هذه الدورة ممثلون عن الأحزاب الوطنية المغربية، وسعى إلى الحصول على أربعين صوت المصلحة استقلال المغرب، فكانت الأصوات العربية والآسيوية مضمونة، وإقناع الدول الاسكندنافية وأمريكا اللاتينية، زار علال عدة دول منها النرويج والدنمارك والسويد واستقبله كل من رئيس الحكومة السويدية ورئيس ديوان وزير الخارجية، ورؤساء مختلف الأحزاب في ستوكهولم كما زار بروكسل وجنيف وغيرها من الدول، وكان نتيجة هذا النشاط السياسي أن صوتت الأقطار الاسكندنافية وأمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة إلى الكتلة العربية - الآسيوية من أجل استصدار قرار لمصلحة القضية المغربية. (1)

في مصر تعرف علال الفاسي إلى الزعيم المصري جمال عبد الناصر، وأعضاء من مجلس الثورة، وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر منظمة التحرير في القاهرة، وكذلك من أجل دراسة المسألة المغربية والليبية، وألقى خطاباً نوه فيه بكفاح الشعوب المستعمرة ضد الهجمة الاستعمارية، وفي 20 أوت 1953 تم اعتقال الملك محمد الخامس ونفيه إلى كورسيكا فلم يتوان علال عن نصرته الملك والانتصار للشعب المغربي، (2) فألقى نداءه الشهير من إذاعة القاهرة الذي يعرف بنداء القاهرة. الذي دعا فيه إلى النضال المسلح ضد الاستعمار الفرنسي في المغرب، وكان لهذا النداء أثر بارز في الساحة المغربية، وبعد مدة يسيرة بدأت أولى عمليات المقاومة المسلحة في المغرب، ثم بعد أسابيع انطلقت عمليات جيش التحرير المغربي .

وكان لعالل الفاسي في مصر فضل كبير في تنظيم استراتيجية المقاومة داخل المغرب (3) .

(1)- علال الفاسي، نداء القاهرة الرباط: المطبعة الاقتصادية، 1959

(2)- العلمي: علال الفاسي: رائد الحركة الوطنية، ص 107 .

(3)-Attili, Allal El-Fassi ou l'histoire de l'istiqal, op cit p. 45.

وبعد فترة توالى حركات المقاومة، فكان لاندلاع الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954 وتنامي فاعليتها الأثر البالغ في مراجعة فرنسا لسياستها الاستعمارية في المغرب العربي وقد كان علال مساندا للثورة الجزائرية وكانت له اتصالات وتنسيق مع قادة جبهة التحرير الوطني في القاهرة.(1)

بانعقاد مؤتمر الدول المناهضة للاستعمار في باندونغ ساهم علال في أشغاله على رأس وفد مغربي في شهر ماي 1955 وألقى بالمناسبة خطاباً ضمنه مطالب الحركة الوطنية المغربية، وأبدى استعداد بلاده للانضمام إلى دول عدم الانحياز بمجرد الحصول على الاستقلال، كما تعرف إلى العديد من رؤساء الدول. وفي أكتوبر 1955 انتخب علال الفاسي أميناً عاماً للجنة تحرير المغرب العربي خلفاً لبورقيبة، وقرر برفقة قادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية توحيد حركة المقاومة، وذلك بتوحيد الحركتين في تنظيم جيش تحرير المغرب العربي(2).

في 31 أكتوبر 1955 وصل الملك محمد الخامس إلى باريس مع أسرته، فغيّرت فرنسا سياستها واعترفت به ملكاً شرعياً للمغرب، ونظمت مؤتمراً في إيكس ليبيان جمعت فيه مختلف الاتجاهات المغربية، لدراسة المسألة المغربية ومصير الحضور الفرنسي في المغرب، وانتهى بإعلان اتفاقية مبدئية، وذلك قبل الإعلان عن الاستقلال وأثناء انعقاد المفاوضات أعلن علال معارضته الشديدة لهذه الاتفاقية، كما اشترطت فرنسا ألا يكون على رأس أول حكومة مغربية بعد إلغاء الحماية عضو بارز من حزب الاستقلال (3).

-
- (1)- مولود قاسم نايت بلقاسم: دور الجزائر في استقلال تونس والمغرب الثقافة، العدد 83 سبتمبر - أكتوبر 1984 ص 68 .
 - (2)- د عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، 1954 - 1962 رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة 2000 - 2001 إشراف الدكتور حميدة عميراي، ص 60 .
 - (3)- أبو عزام: أسرار وحقائق عن علال الفاسي، ص 126 .

وفي 6 نوفمبر 1955 وقع بروتوكول لاسيل سانكلو بين الحكومة الفرنسية والسلطان المغربي في إيكس ليان الذي تم خلاله إنشاء مجلس حفظة العرش في الرباط وإنشاء حكومة بمشاركة وطنيين يوافق عليها الملك. وتم الاعتراف باستقلال المغرب في 02 مارس 1956 في بيان مشترك فرنسي-مغربي ثم إسباني مغربي إلا أن الجلاء الفرنسي لم يتم بصفة كاملة، فقد بقي الجيشان الفرنسي والإسباني في مناطق مغربية سبتة ومليلية والجزر الجغرافية.

غادر علال القاهرة متوجهاً إلى مدريد، ودعا إلى عقد اجتماع اللجنة التنفيذية للحزب لبحث مواقف من أجل تغيير المباحثات التي جرت في إيكس ليان، ثم عاد إلى المغرب واستقر في طنجة، واستقبل استقبالاً حاراً من قبل الجماهير الاستقلالية، كما استقبل بالحرارة نفسها في كل من الرباط والدار البيضاء وقد اعتبر أن استقلال المغرب مغشوش ومنقوص (1).

ودعا إلى تحرير باقي المناطق المغربية، وما كاد يعود إلى المغرب بعد بضعة أسابيع حتى بوغت بحل المقاومة وجيش التحرير، واعتبر ذلك أفضح مكيده دبرت ضده، وخاصة أنه كان يريد تمديد عملها إلى ما بعد تحرير الجزائر طبقاً لما اختطه هو ورفاقه من قادة هيئة التحرير الوطني الجزائرية (2).

شهد عام 1956 انضمام حزب الإصلاح الوطني إلى حزب الاستقلال، وفي هذه الأثناء كان أمين الحزب أحمد بلافريج هو مسير الحزب نظرياً، إلا أن المسير الحقيقي كان المهدي بن بركة عضو اللجنة التنفيذية للحزب. وقد بلغ حزب الاستقلال من النفوذ في الحكومة ما جعله يسيطر على الإدارة والشرطة بيد ان النفاذ إلى الجيش كان صعباً، فقد أنشأه وتولى تنظيمه ولي العهد الحسن (3).

تعرض علال الفاسي إلى محاولة اغتيال فاشلة في طريق استقباله الوطني ببولمان في إقليم فاس سنة 1957 حيث استهدفت سيارته بوابل من الرصاص. كما مثل علال الفاسي وفد حزب الاستقلال برفقة بلافريج وعبد الرحيم بوعبيد في مؤتمر طنجة الذي عقد يوم 25 افريل 1958 وقد شاركت فيه القيادات الشعبية والرسمية التونسية والمغربية والجزائرية والذي تناول بالدراسة مسألة حرب التحرير الجزائرية والوحدة المغاربية وتصفية الاستعمار (4).

(1)-علال الفاسي: معركة اليوم والغد، ط 2 الرباط: مطبعة الرسالة 1999 ص 46-47

(2)-أبو عزام: المصدر نفسه، ص 127

(3)-العلمي: علال الفاسي: رائد الحركة الوطنية، ص 117

(4)-محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين ج2 الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب د. ت.، ص 187

ابتداء من سنة 1958 بدأ الحزب يمر بأزمة خطيرة نجم عنها انشقاق في صفوفه، وانفصل عنه بعض الأعضاء إثر أزمة حكومية، وتمكن المنشقون من الحكم، وعلى الرغم من ذلك فقد استطاع علال أن يحفظ للحزب شعبيته ومكانته وتجاوز هذه المحنة (1). كان علال يكرس وقته للكتابة في جريدة العلم ويسير جريدته الأسبوعية صحراء المغرب، وعقب الانشقاق في صفوف الحزب نشأت الحركة الشعبية و الجامعات المتحدة لحزب الاستقلال ثم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وهذا الأخير نشأ في العام 1959 من قبل المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد (2). في سنة 1960 أنشأ محمد الخامس المجلس التأسيسي لوضع دستور البلاد وانتخب علال الفاسي رئيساً للمجلس، إلا أن هذا المجلس لم يوفق لأسباب سياسية (3).

وفي السنة نفسها أعيد تعيين علال رئيساً للحزب، وبعد وفاة الملك عام 1961 تولى العرش الملك الحسن الثاني، الذي قام بتأليف حكومة منح حزب الاستقلال ثلاثة مناصب وزارية، عين خلالها علال الفاسي وزير دولة للأوقاف والشؤون الإسلامية (4).

كما أسهم علال في وضع دستور المغرب لسنة 1962 إلا أنه في أول جانفي 1963 استقال من الوزارة برفقة ممثلي حزب الاستقلال احتجاجاً على السياسة الاقتصادية المتبعة. بقي علال في المعارضة بعيداً من تولى الوظائف الحكومية، وفي السنة نفسها انتخب عضواً في مجلس النواب، وكان له إسهام معتبر في الأعمال التشريعية التي أصدرها المجلس. كان علال يمارس الديمقراطية داخل الحزب، ولم يعمل على فرض نفسه كرئيس للحزب، لذلك كان يُنتخب في كل مرة، فقد تجدد انتخابه رئيساً لحزب الاستقلال عدة مرات وفي 10 جويلية 1971 دعي علال إلى حضور حفل الاستقبال في قصر الصخيرات الصيفي، بمناسبة الذكرى الثانية والأربعين لميلاد ملك المغرب، وفي هذا اليوم وقعت محاولة انقلاب عسكرية فاشلة، نجح فيها علال من الموت.

(1)-غلاب: تاريخ الحركة الوطنية في المغرب: من نهاية الحرب الريفية إلى إعلان الاستقلال، ص 205 .

(2)- Attili, Allal El-Fassi ou l'histoire de l'istiqlal, p. 46.

(3)- غلاب: المصدر السابق، ص 206 .

(4) -العلمي: علال الفاسي: رائد الحركة الوطنية، ص 130

زار علال الفاسي الجزائر بمناسبة انعقاد مؤتمر الفكر الإسلامي، واطلع على أعمال وزارة الشؤون الدينية وأعجب بالإصلاحات الدينية هناك، وأشاد بها في مقال له بمجلة الأصاله التي تصدرها وزارة الشؤون الدينية في الجزائر .

وفي سنة 1974 زار علال رومانيا بدعوة من جبهة الوحدة الاشتراكية ، حيث قابل رئيس الجمهورية الرومانية نيكولاي تشاوشيسكو (1)، وذلك يوم 13 ماي وتناول الحديث القضايا العربية والعلاقات العربية-الرومانية وأثناء هذا الحديث أصاب علال انهيار واختناق في مكتب الرئيس الروماني، نقل إثره إلى المستشفى حيث لفظ أنفاسه الأخيرة بعد ساعة من الإصابة، وذلك بعد ظهر الاثنين 13 ماي 1974. (2).

(1)- نيكولاي تشاوشيسكو ولد 26 يناير 1918 هو سياسي روماني راحل، وكان الأمين العام للحزب الشيوعي الروماني في الفترة من 1965 إلى 1989، وكان هو الزعيم الشيوعي الثاني والأخير في البلاد. وكان أيضا رئيس جمهورية رومانيا الاشتراكية من عام 1967 حتى محاكمته وإعدامه في 25 ديسمبر 1989.

(1)- علال الفاسي: وجه الجزائر المسلم ، الأصاله ، الجزائر، العدد 6 ، جانفي 1972 ، ص26

المبحث الثاني: موقف علال الفاسي من الثورة الجزائرية 1956-1957 :

1- موقفه من الاستعمار:

نظرا لما تعرض له المغرب من ظلم واستغلال ناتج عن السياسة الاستعمارية الفرنسية منذ مطلع القرن العشرين كرس علال الفاسي حياته كلها لمحاربة هذا الاستعمار بكل أنواعه وألوانه العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، معتمدا في ذلك على شعوره الوطني و انتمائه الاجتماعي (اسرة محافظة ومن علماء دين) . وقد بدأ نشاطه يظهر للعيان ضد الاستعمار خلال مقاومة عبد الكريم الخطابي (1) بالريف المغربي عندما حاول الفرنسيون في دعائهم تشويه سمعة زعيم الريف بالقول انه مجرد ثائر راغب في الملك أو ناقد يطالب بالسلطة(2) .

هذه الاتهامات فندها عبد الكريم الخطابي بقوله أنه لا يرغب إلا في تحرير البلاد، وليست له أية نية في طلب الملك، وأنه دائم الولاء للملك (3).

وأيضا قام الفاسي مع مجموعة من الطلبة أثناء دراسته في جامعة القرويين بتأسيس أول جمعية وطنية سرية سنة 1925، وانتخب لرئاستها رغم صغر سنه، وقد عملت الجمعية منذ البداية على مقاطعة كل ما هو أجنبي من بضائع وشاي ودخان وملابس وغيرها وخصوصا منها الفرنسية، فكان علال الفاسي أول المقاطعين وصار يلبس الملابس المغربية التقليدية (4).

وهذه المقاومة شكل من أشكال رفض الوجود الاستعماري تشبه مقاومة المهاتما غاندي بالهند والمتمثلة في المقاومة الاقتصادية. وقد برز نشاط علال الفاسي عندما أصدرت السلطات الفرنسية بالمغرب الأقصى بقيادة المقيم العام "لوسيان سان " Lucien Saint " الظهير البربري بتاريخ 16 ماي 1930 (5).

(1)- علال الفاسي :الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6 ، مؤسسة علال الفاسي ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب، 2003 م، ص-ص، 12-152؛

(2)- علال الفاسي :الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر نفسه، ص، 137-140

(3)- روم لاندو :تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة :نيقولا زيادة، مراجعة رايس فريجة، (د.ط) .مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1963م، ص، 151

(4)- عبد الحميد المرزيسي :الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال ،تقدم :عبد الكريم غلاب،(د.ط)، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب الأقصى، 1978 م ، ص، 33

(5)- علال الفاسي :الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، المصدر السابق، ص، 161

والذي قال عنه " السياسية آخر ما اهتدى إليه الفكر الفرنسي للقضاء على مقاومات المغرب العربي وإدماجه في حظيرة العائلة الفرنسية." هذه السياسة البربرية حسب علال الفاسي كانت ترمي " لفرنسة المغرب لغويا وسياسيا وقضائيا وتتخذ لذلك رسائل التفرقة بين عنصرين كبيرين في البلاد فتعمد إلى من تضنه أقرب إليها فتحول بينه وبين الثقافة الإسلامية والعربية " (1)، ويهدف هذا التقسيم إلى تكريس سياسة التجزئة العرقية بالمغرب بحيث يصبح القسم البربري يحتكم إلى الأعراف القبلية وليس إلى الشريعة الإسلامية، والقسم العربي يحتكم إلى القضاء الإسلامي كما وجد قضاة في المدن المهمة (2)، وبالتالي جعل أصحاب القسم الأول رعايا فرنسيين مسيحيين في معاملاتهم وفي علاقاتهم بالطبقة الحاكمة المستعمرة (3).

لكن جوهر الظهير البربري سياسة (عنصرية) ودينية حسب ما ذهب إليه عبد الكريم غلاب وهو " قد فضح النوايا الحقيقية التي تكمن وراء الاحتلال العسكري، كما فضح سبيل الاستعمار للسيطرة على شعب المغرب والتي تجاوزت الاحتلال العسكري والإداري والاقتصادي إلى تمزيق وحدته، ظنا منهم أنها السبيل الأقرب إلى إخضاع المناطق التي قاومت بالسلاح وما زالت تقاوم (4).

ونتيجة لذلك تهدف دعوة علال الفاسي إلى الوحدة الوطنية من خلال مقاومته الظهير البربري، الذي اعتبره " بمثابة نقطة البداية في تاريخ الحركة الوطنية الجديدة " (5).

وهكذا شارك علال الفاسي في تأطير المظاهرات الشعبية الاحتجاجية على هذه السياسة التبشيرية الإدماجية وتوجيه الرأي العام وخصوصا منه البربري إلى خطورة ما أراد الاستعمار الإقدام عليه، مما ترتب على ذلك ظهور مقاومة عنيفة، والمظاهرات الشعبية ، كما تم استعمال سلاح الصحافة عبر صفحات مجلة " المغرب " التي كانت منبر للتشهير بالاضطهاد الاستعماري (6).

(1)- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص، 161؛ 163 .

(2)- عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربية عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج 3 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005 م، ص، 337

(3)- المرزيسي عبد الحميد.: المصدر السابق ص44.

(4)- عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، المصدر السابق، ص، 338 .

(5)- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، المصدر السابق، ص، 160. 165

(6)- جوليان شارل أندري: إفريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة: المنجي سليم والآخرين، مرجعة فريد السوداني

(د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976 م، ص، 174 ؛ وعبد الحميد المرزيسي: المصدر السابق، ص، 50 .

وهكذا نجد هذه المعركة ضد الاستعمار بالمفصلية في تاريخ المغرب، إذا وجد المغاربة أنفسهم وجها لوجه ضد الحماية الفرنسية لمحاربة هذه السياسة البربرية المبنية على مبدأ التجزئة المكيافيلي، وبالتالي الاحتفاظ بوحدة بلاهم وبدأ عهد جديد في الكفاح الوطني (حركة التحرير الجديد) ، والتي أدت في النهاية إلى قيام أول تنظيم حزبي سري قام به علال الفاسي مع ثلة من الوطنيين يوم 23 غشت /أوت 1930 وسيطلق عليه فيما بعد "كتلة العمل الوطني" "le comité d'action Marocaine" سنة 1934 م ، والتي من بين الأعمال التي قامت بها ضد الاستعمار على حد قول الفاسي : " فقد وقعت دعوة عظيمة لمقاطعة سائر البضائع الفرنسية، والاستعانة عنها بالبضائع المغربية والعربية أو الأجنبية إذا لم يوجد غيرها، وقد نجحت هذه الدعوة بنجاح كبيراً" (1).

وكذلك من أشكال مقاومة الاستعمار التي قام بها علال الفاسي هي فضح الاستعمار وكشف مؤامراته وخاصة تلك التي كانت تحاك ضد الملك " محمد الخامس" ، ومنها تلك التي كان يقوم بها الجنرال " جوان " ضد الملك طيلة إقامته بالمغرب (2)، لكنه لم ينجح في ذلك حتى جاء تلميذه " غيوم " وبإيعاز من الحكومة الفرنسية على مسامع الرأي العام الدولي بإزاحة السلطان المغربي عن العرش حسب ما أورده علال قائلاً : " وفي يوم عيد الأضحى المبارك يوم 19 أغسطس سنة 1953 م تقدم الجنرال جيوم- غيوم-مخفوفاً بكتيبة مسلحة إلى القصر الملكي في الرباط وقبض على السلطان الشرعي وأسرته وزج بهم في طائرة عسكرية فرنسية أقتلهم إلى كورسيكا بينما ينقلون بعد ذلك إلى مدغشقر" ، وتنصيب محمد بن عرفة" (3) الذي تمت مبايعته على العرش من قبل المتآمرين أمثال " الجلاوي " و" عبد الحفي الكتاني " وغيرهم، والذين كان على حد تعبير "سمير أمين" بأنه كان عجزاً مطيعاً. (4).

(1)- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص-ص 168- 173 .

(2)-عبد الحميد المريني: المصدر السابق، ص، 122

(3)-علال الفاسي الفاسي علال: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، (د.ط)، معهد الدراسات العربية العالية، (د.ب)، 1955 م. ص ص، 131-133 .

(4)- سمير أمين: المغرب العربي الحديث، ترجمة: كميل ق. داغر، ط 2 ، دار الحدائق، بيروت، لبنان، 1981 م، ص، 144

وكان اعتقال الملك ونقله إلى "كورسيكا" من طرف الإدارة الفرنسية منعطفًا حاسمًا في استراتيجية مقاومة علال الفاسي ، حيث ألقى نداءه الشهير من إذاعة القاهرة الذي يعرف بـ "نداء القاهرة" بعد نصف ساعة من اعتقال الملك يوم 20 أوت 1953 م دعا فيه الشعب المغربي إلى النضال ضد الاستعمار الفرنسي، وأخذ الحيلة والحذر واليقظة من طغيان المستعمر الفرنسي. (1)

وكان لهذا النداء أثرًا بارزًا على الساحة الوطنية المغربية في الحرب ضد الاستعمار الفرنسي بتأسيس الخلايا الفدائية في أوت 1953 م، والتي كانت مهمتها الأولى والأخيرة هي القضاء على الاستعمار (2) ثم بعد أشهر انطلقت عمليات "جيش التحرير المغربي" (3) .

وعمل علال الفاسي على تنظيم استراتيجية المقاومة داخل المغرب وبصفته رئيس حزب الاستقلال بالخارج مما جعله يتحمل مسؤولية الكفاح حتى يعود السلطان من المنفى لعرشه وتحقيق النصر (4)، وظل ومساعدته الرئيسي "عبد الكبير الفاسي" يعملان على إنجاح المقاومة ضد الاستعمار بالتوجيه والتنظيم والتمويل والتسليح (5) إلى أن اصطدما بمفاوضات "إيكس لبيان" التي عارضها علال الفاسي لأنها تتعارض مع مشروع تحرير المغرب العربي (6) .

(1)- علال الفاسي: نداء القاهرة، المصدر السابق، ص-ص، 03- 04 .

(2)- عبد الحميد المرزيسي: المصدر السابق، ص-ص، 139- 140 .

(3)- El Alami Mohamed: Allal el fassi Patriarche du Nationalisme Marocain, Arrissala, Rabat, Maroc, 1972., p, 99.

(4)- علال الفاسي: نداء القاهرة، المصدر السابق، ص، 89

(5)- أسيم القرقرى: علال الفاسي وإستراتيجية مقاومة الاستعمار، (د.ط)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء نشر اتصالات سبو المغرب، المغرب الأقصى 2006م. ، ص، 113 .

(6)- Mohamed el Alami, op.cit, p, 102.

2- موقفه من الثورة الجزائرية 1956-1957..

لقد شكل المغرب موقعا استراتيجيا للثورة الجزائرية نظرا لطول الحدود ووضعية الكفاح المغربي مما سمح للثوار الجزائريين بالمنطقة الخامسة من اعتماد قواعد خلفية لها بالحدود المتاخمة للمغرب وكسب التضامن الشعبي كما ان القصر والنخب السياسية المغربية وعلى رأسها علال الفاسي لعبت دورا هاما في ربط علاقات وطيدة مع قادة الثورة الجزائرية على مستويات مختلفة ، ونتج عنها تقديم وعود سخية بمساعدة الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا ومنح تسهيلات مهمة لنشاط الثورة في المغرب ، واستغل قادة جبهة التحرير الوطني تلك الظروف الخاصة التي استغل فيها المغرب وارتباطاتهم مع مختلف القوى العسكرية والسياسية لبناء علاقة حميمة مع القصر ، وكانت المبادرات الأولى مبكرة، إذ أرسل وفد من الجزائر ليشارك في احتفالات عودة الملك محمد الخامس من منفاه ويربط الاتصال والعلاقة معه ، ونجحت بعثة العربي التبسي في التقرب كثيرا من السلطات بواسطة محمد خطاب وتؤكد الشيخ خير الدين مبعوث عبان رمضان إلى المغرب من إمكانية الاستفادة من الاستقلال المغربي خاصة بعد أن اعتمد ممثلا لجبهة التحرير الوطني في المغرب عام 1956. (1)

ولكن مواقف المساندة التي كانت تتلقاها جبهة التحرير الوطني من قادة الحركة الوطنية المغربية لم تكن تعبر عن واقع ما ال اليه الوضع الداخلي للمغرب الأقصى في هذه الظروف التي تم فيها منح الاستقلال عن طريق المفاوضات والتخلي عن العمل الثوري المشترك ، ورغم ذلك لم ييأس مسؤولو الجبهة بل رأوا إمكانية الاستفادة من هذا الوضع الجديد وتحقيق مكاسب للثورة الجزائرية ، بحيث دلت الاتصالات التي أجراها عبان رمضان مع الملك محمد الخامس عن إمكانية الاستفادة من الاستقلال المغربي ، حيث كلف في هذه الأثناء الشيخ خير الدين بالإشراف على النشاط السياسي لجبهة التحرير الوطني بالمغرب (2). (3).

وقد استفادت الثورة الجزائرية فعلا من خدمات جليلة قدمها عشية الإعلان عن استقلال المغرب في مارس 1956 كل من: عبد الكريم الخطيب - سالف الذكر - وحافظ إبراهيم، اللذان بذلا جهودا لتجنيد رجال المقاومة والسلطات المغربية من اجل دعم الثورة الجزائرية، وقد ارتبطا بابن بلة وابن مهدي وبوصوف .

(1)-Farouk BEN ATIA : Si Mohammed KHATAB... op cit , p- p 73-74.

(2)- ارسل عبان رمضان اربع شخصيات وطنية مكلفة بمهام مختلفة وهي :الشيخ خير الدين ،علي مرحوم العربي التبسي ،مفدي زكريا .

(3)-شهادة الطيب التعالي في جيش التحرير المغاربي 1948، 1955 ، مصدر سابق ص . ص، 185.186.

لقد قام علال الفاسي بدور مهم في فضح السياسة الفرنسية التعسفية في حق الشعب الجزائري، وبلدان المغرب العربي ككل (1) ، مبرزاً دور الحركة الوطنية في التصدي لهذه السياسة التعسفية الهدامة للمجتمع الجزائري، وخاصة دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي وبالأخص بعد رجوع هذا الأخير من المشرق الإسلامي (2) ، وأيضاً كانت لعالل الفاسي جهود لحل أزمة حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية. عندما عزم مصالي الحاج عقد مؤتمر أونيو في بلجيكا يومي 14 و 15 يوليو 1954 ، حيث قال : "...وقد قرر الرئيس دعوة مؤتمر خارق للعادة لمجابهته بالموقف، فقرر الوفد أم يرسل بعض أفراده لإصلاح ذات البين بين الفريقين وحملته رسالة للصديق مصالي الحاج أنصحها فيها بعدم عقد ذلك المؤتمر." ، وهذا حرصاً منه على وحدة صف الجزائريين، لكي لا ينعكس هذا الصراع بالسلب على جهود الوفد الجزائري بالقاهرة ، بقيادة محمد خيضر الذي بذل جهوداً قوية في طرح القضية الجزائرية والتعريف بها في الوسط العربي حسب قول علال الفاسي " ..كان الوفد الجزائري في مصر الذي يرأسه الأستاذ محمد خيضر قد بذل جهوداً قومية استطاع أن يطرح القضية الجزائرية في البساط العربي بصفة جدية لأول مرة مقدمة لنقلها إلى المحافل الدولية " (3).

وكان الوفد الخارجي للجهة يخطط لثورة موحدة مع المغرب الأقصى، وقد حصل اتفاق بين ابن بلة والفا سي على ذلك، وفي آخر لحظة تراجع الفاسي عن المشروع.

وعند اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 بالجزائر بعث علال الفاسي من مصر نداء إلى الشعب الجزائري يهنئه فيه قائلاً : " باسم المغرب-مراكش -حزب الاستقلال -أيها الشعب الجزائري الكريم، ...وباسم مراكش الشقيقة-المغرب الأقصى حالياً-، وحركتها الاستقلالية العظيمة، أبعث بأطيب التحايا وأزكى التسليم وأعبر لك عن عظيم إعجابي ...حين انبعثت منك هذه الشعلة المضيفة التي تنير الأفق في المغرب العربي كله وأهنتك بالمواقف العظيمة والغمرات الجسيمة التي تخوضها دفاعاً عن حركك واستبسالاً في سبيل حريتك ونصرة لدينك وعروبته وكبتاً لأعدائك ومستعمريك وأنها انتفاضة عظيمة ضربت المثل للشعوب المستعبدة...تزلزل أركان متى تحركت، وتهدد دعامة الاستعباد متى انتفضت .." (4).

(1)- علال الفاسي :المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق، ص، ص. 55، 64.

(2)- علال الفاسي :المصدر نفسه، ص-ص، 89، 97.

(3)- علال الفاسي :المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق ، ص، 97.

(4)- علال الفاسي :نداء القاهرة، المصدر السابق، ص 63.

وفي هذا النداء دعا الشعب الجزائري إلى الثبات والصبر والإيمان بالله كونه مفتاح الفرج والانتصار قائلاً: " إن الطريق شاقة والمسلك طويل، ولكن الذين يطلبون الحرية لا بد أن يصبروا والذين يخطبون الحسنة لا يغليهم المهمل... ولكي تتغلب على الأعداء يجب أن نفرغ إلى الإيمان فهو وحدة القوة التي لا تغلب والعتاد الذي لا يفنى... ولذلك ينبغي أن نحكم عقولنا ونثبت إزاء كل ما يعرضه المستعمر علينا" (1).

كما ساهم علال الفاسي وابن بلة في توحيد قيادة الكفاح المسلح (2) في كل من الجزائر ومراكش، بعد أن أصدر قسم الجزائر ومراكش بلجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة بياناً ألقاه الأمين العام للجنة علال الفاسي في يوم 1955/10/04، وجاء فيه: " أعلنت حركة المقاومة المراكشية وجبهة التحرير الوطني الجزائرية في بلاغ مشترك أصدرناه أمس تكوين قيادة موحدة للحركتين تتولى الإشراف على حركة التحرير القائمة في كلا القطرين والتي سينضوي جميع أفرادها في جيش تحرير المغرب العربي (3).

وهكذا استطاع علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي وأحمد بن بلة وخيضر ومحمد بوضياف تنظيم استراتيجية العمل العسكري وجيش التحرير (4)، لخلق ظروف التعاون والمساعدة بين القطرين الشقيقين، (5) وأيضاً مساهمته مع ابن بلة ومحمد خيضر في تزويد الثورة الجزائرية بالسلاح في أول عملية مشتركة بين الطرفين عن طريق عملية الـ"دينا" (6).

وبعد استقلال المغرب سنة 1956 م ظل علال الفاسي يدعم نوعاً ما القضية الجزائرية من خلال مواقفه تجاه السياسة الفرنسية عن طريق مجلة الصحراء التي أسسها سنة 1957 م، والتي كانت مركزاً حول الصحراء ومسألة الحدود المغربية.

(1)- علال الفاسي: المصدر نفسه، ص 64.

(2)- عبد الكريم غلاب: ملامح من شخصية علال الفاسي، المصدر السابق، ص 43 .

(3)- علال الفاسي: نداء القاهرة، المصدر السابق، ص 91 .

(4)- اسيم القرقرى: المرجع السابق ص 115 .

(5)- د عبد الله مقالتي وصالح لميش: سلسلة التضامن مع الثورة الجزائرية ج 1 المغرب والثورة التحريرية الجزائرية شمس الزيان للنشر والتوزيع الجزائر 2013 ص ص 56-61 .

(6)- الغالي العراقي: ذاكرة نضال وجهاد - حديث عن سنوات التحرير والجمار والخيار ط 1 مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب 2002 ص 143 .

وقد كان علال الفاسي يعتبر بأن عهد الاستعمار قد انتهى والفرنسيون لم ييأسوا من إبقاء الجزائر تحت حكمهم (1)، لذلك نجد يعتبر قضية الجزائر، قضية حياة أو موت بقوله: " اما الجزائر فنحن نعتبر قضيتها في الطليعة، واعز علينا من قضية السلام العالمي ومن انتصار الديمقراطية على الشيوعية أو العكس لأنها قضية حياة أو موت بالنسبة لنا ". (2) .

وأيضاً نجد يعتبر اختطاف الطائرة المغربية التي كانت تقل الوفد الجزائري من المغرب الى تونس من قبل المستعمر بالجريمة الثانية المشابهة لنفي السلطان محمد الخامس عن العرش .

هكذا ظل علال الفاسي يلوم فرنسا في طريقة تعاملها مع القضية الجزائرية، حيث يرجع حل القضية الجزائرية الفرنسية بقوله: " إننا نؤمن بان حل المشكل الفرنسي الجزائري في نبد هذه الأفكار الجامدة، وفي التقدم إلى المفاوضات مع المسؤولين في جيش التحرير الجزائري، وقبول وساطة القطرين الشقيقين تونس والمغرب، كما أعرب علال الفاسي على تصميمه على تحرير الجزائر قائلاً: " اننا مصممون على تحرير الجزائر ولو انقسمت الدنيا كلها ضد الجزائر " (3).

لكن هذه الوساطة التي دعا إليها في حل القضية الجزائرية خلقت تنافساً قوياً بين الحبيب بورقيبة ومحمد الخامس حول زعامة المغرب العربي، حيث كان الأول يقدم نفسه أنه الزعيم السياسي في المغرب العربي في حين الثاني يسعى لأن يكون القائد الروحي للمنطقة، لأن هدف السلطان المغربي ليس فقط إنهاء الحرب في الجزائر بل في إمكانية التفرد في القضية الجزائرية لتحقيق مطامح ذاتية، ومنها لعب دور الوسيط بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي. (4).

-
- (1)- علال الفاسي: دفاعاً عن وحدة البلاد (د ط) مطبعة الرسالة العدد 4، 26 سبتمبر 1957 ص 129 .
 - (2)- علال الفاسي: المصدر نفسه العدد 33، 30 أكتوبر 1957 ص 56 .
 - (3)- علال الفاسي: كي لا ننسى (دط) سلسلة الجهاد الأكبر (دب) جوان 1958 ص 276 .
 - (4)- محمد ودوع: مواقف المغرب الأقصى تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962 ج2 (دط) ابتكار للنشر والتوزيع الجزائر 2013 ص 28-29 .

وهكذا يتضح أن وضعية المغرب كانت مختلفة عن الوضعية التونسية، إذ حصل إجماع قادة الثورة الجزائرية على تكريس العلاقات مع القصر، باعتبار انه يمثل السلطة الشرعية والسياسية دون منازع، وبمحكم موالاة قادة المقاومة والأحزاب السياسية له، ويبدو أن الوفد الخارجي للجبهة تأكد من استحالة مواصلة المعركة الموحدة مع أنصار مغربة الحرب المناوئين لسلطة القصر، كما أن نصائح حافظ إبراهيم وعبد الكريم الخطيب والمصريين كانت كلها تؤكد ان التحالف مع القصر هو خير ضمانة لدعم الثورة الجزائرية، وذلك وفق استراتيجية جديدة تعتمد على خيار الاستفادة من الاستقلال المغربي وعدم معاداة نظام محمد الخامس(1) الذي إضافة الى التجربة المريرة التي عاشها في مجابهة الاستعمار ومواقفه التضامنية وحتمية الترابط والمصير المشترك جعلته منذ البداية يعرب عن تضامنه مع الثورة الجزائرية ويساندها بجذر للحفاظ على العلاقات التعاون مع الحكومة الفرنسية، واهتمت جبهة التحرير الوطني بالحفاظ على وضعيتها السابقة في المغرب، والاستفادة من الدعم المغربي في تفعيل القاعدة الغربية التي أنيطت بها مسؤوليات كبرى في دعم القدرات العسكرية لمناطق وسط وغرب الجزائر(2).

وقد ساعدت عوامل كثيرة على تحسين العلاقات الجزائرية المغربية وإحراز نفوذ قوي للثورة في المغرب نذكر من أهمها :

أولاً : ان الجبهة الجزائرية كانت موحدة القيادة وجيدة التنظيم بفضل جهود قادة الولاية المشرفة على كامل الحدود الجزائرية . المغربية، وبفضل الانضباط والنظام المحكم الذي يسير قاعدة المغرب، اخضع بوصوف السلطة السياسية التي كان يمثلها الشيخ خير الدين وكذا الجهاز المدني الذي كان يديره الطيب الثعالبي في المغرب العربي وتجنب بذلك التداخل في الصلاحيات، وأمكن له تسيير شؤون الثورة العسكرية والسياسية والمدنية والإشراف على توجيه العلاقات مع السلطات المغربية.

ثانيا : الموقف المغربي المتضامن مع الثورة الجزائرية، إذ كان المغرب يشعر بواجب دعم كفاح الشعب الجزائري والتضامن مع قضيته، وكان على السلطات الرسمية أن تتجاوب مع شعور التجاوب الجارف الذي يكنه الشعب المغربي للثورة الجزائرية .

ثالثا : رغبة الطرفين في بناء علاقات تعاون صادقة يملئها الجوار الجغرافي، وحتمية التضامن الأخوي، والماضي المشترك.

(1) - الديق فتحي: المصدر السابق، ص 185-186 .

(2) - د عبد الله مقلاتي : دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962 مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر اشرف د احمد عميراي جامعة قسنطينة ص 62 .

فقد اهتم قادة الثورة الجزائرية بكسب الموقف المغربي، وحرص النظام المغربي بدوره على إرساء علاقات التضامن والتنسيق معهم ، وأفضت المحادثات الرسمية الى اتفاق على صيغة تعامل وتنسيق قامت عليها علاقات الطرفين ويمكننا تحديدها في النقاط الآتية:

-اعتراف الطرفين بشرعية تمثيلهما.

-التضامن المشترك وتنسيق العمل من اجل نصره كفاح الشعب الجزائري وتحقيق آمال شعوب المغرب.
-تعهد المغرب بتقديم دعمه المادي المباشر لجهة التحرير الوطني وبشكل سري، خاصة في مجال تمرير الأسلحة وإنشاء القواعد الخلفية.

-التزام جبهة التحرير الوطني باحترام السيادة المغربية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للمغرب، وأن تبلغ السلطات المغربية عن نشاطاتها.

-اعتماد ممثلين لجهة التحرير الوطني لدى الملك، يقومون بربط الاتصال بالسلطات المغربية والإشراف على مختلف شؤون الثورة في المغرب.

وعلى ضوء هذه العلاقات تشجع القصر لإعلان مؤازرته للقضية الجزائرية وشجب السياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر، مؤكدا ارتباط استقلال المغرب بالأمن والاستقرار في الشمال الإفريقي، واستثمارا لهذا المعطى اظهر قادة جبهة التحرير الوطني تفهما للسياسة المغاربية التي ينتهجها السلطان محمد الخامس، واستجابوا لدعوته بحضور ندوة تونس، وعقد لقاء تشاوري في الرباط(1)

وقد هدف القصر من خلال هذا المسعى إلى تشجيع القادة الجزائريين للبحث عن حلول سلمية للقضية الجزائرية، في حين استطاعت جبهة التحرير الوطني تأكيد التزامات المغرب السابقة بدعم كفاح الشعب الجزائري، وكان مقررا ترسيم ذلك في ندوة تونس لولا أن السلطات الفرنسية عمدت إلى قرصنة طائفة الزعماء الخمسة وإجهاض الندوة . (2)

(1)-Benjamin STORA : op cit , p- p, 52-53.

(2)-الغالي العراقي:المصدر السابق، ص . ص، 157.155.

وأشاد الشيخ خير الدين بالعلاقات الودية التي جمعتها مع القصر ومع علال الفاسي وبالرعاية والدعم الذي قدم له لأداء مهماته في المغرب قائلا "ووجدت معاونة صادقة من رجال السلطة هنالك ، وبمقابل ذلك اشتكى القادة العسكريون من عراقيل ومشاكل حدت من نشاطهم في المجال العسكري، فهل يعني ذلك أن سبب تدهور العلاقات الجزائرية - المغربية ارتبط أساسا بالنشاط العسكري داخل المغرب وان الشيخ خير الدين لم يكن مطلعاً عليها، أم أن شهادته هذه تحكمها عوامل سياسية ودوافع شخصية.(1)

لقد أشرف بوصوف على النشاط العسكري وبعده هواري بومدين، ويبدو أن قائدي الولاية الخامسة وقاعدة المغرب اظهرا امتعاضهما من العلاقات التي تجمعهما بالسلطات المغربية خاصة المحلية منها، وذلك بسبب تزايد المشاكل والعراقيل المواجهة للنشاط العسكري في عمالة وجدة، ففضلا عن العمليات العسكرية التي كانت تشن ضد الثوار في المغرب من قبل القوات الفرنسية وتسبب قادة الجيش الملكي والمصالح الأمنية في مضايقات طالت تحرك وحدات الجيش ومرور الأسلحة، مما اضطر مسؤولي الثورة إلى تضيق دائرة السرية في التعامل مع الجيش والسلطات المغربية(2).

وأمام المضايقات التي طالت نشاط الجزائريين داخل المغرب اقترح بوصوف على الوفد الخارجي للثورة التدخل لدى السلطان المغربي، ورفع انشغال ومطالب الثورة الجزائرية وتمت تهيئة لقاء مع الملك في مدريد أثناء زيارته الرسمية لإسبانيا يوم 11 فيفري، 1957 وأفاد احمد توفيق المدني الذي رافق دباغين للاجتماع بالملك أن هذا الأخير كان مهتما بضرورة عقد لقاء تشاوري مع قادة جبهة التحرير الوطني للنظر في بعض القضايا السياسية والعسكرية المطروحة، وقد أكد استمرار دعم المغرب للقضية الجزائرية بكل السبل الممكنة وتم عقد اجتماع موسع ضم من الجانب الجزائري، دباغين والمدني ومهري وبوصوف، ومن الجانب المغربي احمد بلافريج وعبد الكريم الخطيب والحسن الثاني.

(1)-الشيخ محمد خير الدين : المصدر السابق، ص182.

(2)-المصدر نفسه .

حيث درس الوفدان تطور العلاقات الأخوية التي تجمعهما، وناقشا سبل حل القضية الجزائرية ومؤازرة الثورة الجزائرية انطلاقا من الأراضي المغربية، وقد أكد الملك استعداده الكامل لتقديم المساعدات التي يرغب فيها الجزائريون بما في ذلك المطالب المتجددة المرتبطة بحرية مرور الأسلحة، واتخاذ مناطق الحدود مراكز للنشاط العسكري، وجدد تأييده للثورة الجزائرية مهما كانت الظروف والأحوال وتوضح شهادة عبد الحميد مهري أن الوفدين اصطدما بظهور خلافات تتعلق بنشاط الجزائريين في المغرب والمطامح الترابية التي كان وراءها حزب الاستقلال، وأنه منذ تلك اللحظة بدأت الصراعات الخفية بين قيادة جبهة التحرير الوطني والقصر وأن المفاوضات كانت فاشلة بخصوص رسم الحدود في حين لاحظ بداية انحياز مغربي للجانب الفرنسي خاصة من خلال مباشرته للمفاوضات وقبوله المشاركة في مراقبة الحدود الجزائرية المغربية (1).

ويبدو أن المغرب اعتقد أن ذلك يساعد على وضع حد لسلطة جيش التحرير المغربي في الجنوب ويدعم نشاط الثوار الجزائريين، وفي الحقيقة فإن تمركز القوات الملكية المسلحة على الحدود خلق مضايقات لنشاط الجزائريين من جهة وقدم خدمات لفرنسا من جهة أخرى، الأمر الذي أثار حفيظة قادة جبهة التحرير الوطني، وقد أكد بوصوف أن ثمة تغيرا واضحا في المواقف المغربية، يتجسد يوميا في المضايقات والمشاكل التي تعرقل نشاط الثورة الجزائرية، وفي الضغوط السياسية التي يظهرها القصر وحزب الاستقلال (2).

ويوضح المدني أنه انتقل رفقة دباغين إلى المغرب يوم 18 فيفري 1957 واطلع على تفاصيل تلك المشاكل والصعوبات التي عرضها مسؤولو الثورة بحضور الشيخ خير الدين، والمتمثلة في تلك المشاكل اليومية التي تتهدد نشاط الثورة داخل المغرب، وفي الخلاف مع حزب الاستقلال ورجال المقاومة حول الأهداف والمبادئ الإيديولوجية للثورة، ومسألة الحدود (3).

(1)- محمد البصري: المصدر السابق، ص 84.

(2)- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 280.

(3)- A,N,A :GPR A ,B 6, DOS 12 " le Maroc et la Révolution Algérienne"

ولأن إيديولوجية الثورة بدت غامضة لحزب الاستقلال خلص ابن بركة للتأكيد أنه "يكاد يستحيل أن نعمل على مساعدة حركة ليست لها أهداف"، وتصدى المدني ودباغين لتكذيب تلك الأقوال والشائعات التي تلبس أهداف ومبادئ الثورة الجزائرية، مؤكداً على وطنية وإسلامية الثورة الجزائرية الواضحة في مواثيقها ومبادئها وأمام الحجج والتبريرات المقدمة اقتنع رجال حزب الاستقلال بوضوح مبادئ الثورة الجزائرية، والتي لا ترتبط بالأفكار الشيوعية وانفض الاجتماع برفع كل تلك الالتباسات، وتأكيد ابن بركة أنه لم يبق أي خلاف إيديولوجي مع الثورة الجزائرية .

واجتمع دباغين والمدني بالملك محمد الخامس في قصره، وأبلغاه انشغالات ومطالب الثورة الجزائرية، ونتائج مباحثاتهما مع حزب الاستقلال، فأبدى الملك مباركته وأكد وعوده المقدمة في مدريد موضحاً "أن المغرب كله لا فرق بين حاكم ومحكوم مشارك لكم في جهادكم إلى نهايته المشرفة، وإن كانت بعض الشكوك سببها تصريحات وأعمال طائشة، قد ساورت أنفس بعض رجالنا، فقد قشعتم سحبها..".

وبخصوص الأسباب الحقيقية للخلاف أشار المدني إلى انه خلص من وراء تحقيقه إلى أن الخلاف مع حزب الاستقلال سببه إيديولوجي، ذلك "أن بعضاً من الجزائريين الذين جاءوا المغرب من أجل الإثراء الخاص أو من أجل الشيخ مصالي، وبعض الذين دستهم فرنسا على الثورة هم الذين كانوا يشيعون عمداً تلك الشائعات المغرضة ويتعمدون نشرها في الأوساط التي تمس محزب الاستقلال والمقاومة والقصر" (1)

و بالرجوع إلى ظروف تلك الفترة كان حزب الاستقلال يحتفي وراء المطامح الجغرافية التي طرحت بحدة آنذاك ويظهر مبررات أخرى ثانوية للخلاف كمسألة إيديولوجية جبهة التحرير الوطني، وذلك للضغط أكثر على قيادة الثورة لتسلم بتلك المطالب (2) .

وقد أشار المدني إلى أن لقاءه مع علال الفاسي يوم 24 فيفري تناول موضوع مطالبته التي لا تكل بمغربية مناطق عديدة من الجزائر والتي تتناقض ومبدأ وحدة المغرب العربي (3) .

(1)-احمد توفيق المدني: المصدر السابق ص. ص 281-285

(2)- نموذج عن مقالات علال الفاسي صحراء المغرب 20 جويلية 1957 ع 18 .

(3)- احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 285.

وهكذا تم تجاوز المشاكل التي كانت تحد من نشاط الثورة وتوتر العلاقات مع السلطات المغربية، وقد اسهم موقف الملك محمد الخامس وعلال الفاسي في دفع حزب الاستقلال، والحكومة المغربية للحفاظ على التضامن المغربي مع الثورة الجزائرية رغم كل الخلافات والمشاكل .

وتفيد شهادات عدد من مسؤولي الثورة أن بفضل جهود علال الفاسي قدمت الحكومة المغربية خلال سنة 1957 أشكالاً مختلفة من الدعم والمساندة لنشاط الثورة، إذ تواصل الدعم السياسي والعسكري، وكانت الحدود والأراضي الشرقية المغربية مركزاً لنشاطات جيش التحرير الوطني، وكان بوصف ينسق نشاطه مع السلطات المغربية ويكسب دعم السلطان محمد الخامس الذي يتدخل باستمرار لتقديم مختلف التسهيلات والمساعدات وفض المشاكل، وخلال هذه الفترة تشيد شهادات الفاعلين بالدور التضامني للسلطات المغربية وتطور العلاقات السياسية والعسكرية بين الجانبين، ويرجع ذلك أساساً إلى حركية التضامن الشعبي وإلى السند الذي يقدمه عاهل المغرب للثورة الجزائرية، " فبالرغم من بعض الصعوبات العابرة، التي تعترض أحياناً علاقتنا مع السلطات المغربية، تتعلق بمشكلة الحدود أو بتمركزنا في بعض المدن المغربية، فإنه من الإنصاف أن نذكر أن عاهل المغرب..... لم يفتر في وقت من الأوقات في تقديم دعمه المطلق لجبهة التحرير الوطني، فمساندته لكفاح الشعب الجزائري نابعة من قناعة عميقة في عدالة قضيتنا، وحتى وإن تعلق الأمر بهذا المشكل الحدودي أو ذاك فإن العاهل المغربي كان يأبى اللجوء إلى الخلط....." (1) وفي ظل قوة العلاقات وتضامن المغرب تزايدت أهمية الواجهة المغربية في خدمة إستراتيجية لجنة التنسيق والتنفيذ، وتم التأكيد على ضرورة الحفاظ على علاقات التضامن التي تجمعها مع مختلف الأطراف السياسية والشعبية، وخاصة القصر الذي يسهم في دعم أهدافها العسكرية والسياسية، وعقدت قيادة الثورة عدة مشاورات ومباحثات مع محمد الخامس أوضحت خلالها مواقف جبهة التحرير الوطني السياسية، ومطالبها المتمثلة في دعم قدراتها العسكرية واحتضان نشاطها (2) .

(1)-Abdalkarim HASSANI : Guerilla sans visage ,OPU , Alger , 1988,.p.138.

(2)-Mohammed HARBI : op cit ,p 259.

بنهاية عام 1957 اجتهد المغرب على مضاعفة مؤازرته للثورة الجزائرية إيماناً منه بقرب حل القضية الجزائرية واجتهدت جبهة التحرير الوطني في اطار احترامها للسيادة المغربية بالتنسيق مع السلطات السياسية والمحلية المغربية وعلى رأسها القصر وعلال الفاسي في تفعيل نشاطاتها في المجالين الرئيسيين الآتيين :

1. الموقف من النشاط العسكري في الأراضي المغربية :

اعتمدت الولاية الخامسة المناطق الحدودية مواقع للتدريب والتمركز والاستراحة وكثفت نشاطها في تمرير الأسلحة واستغلال قواعدها الخلفية، وقد تعود قادة جيش التحرير الجزائري على حرية التحرك التي مارسوها في الريف المغربي واعتقدوا أن استقلال المغرب سيضمن لهم تحركاً أوسع في ظل الوعود الرسمية ورحيل القوات الفرنسية، غير أن حرية التحرك هذه واجهتها بعض الصعوبات والمضايقات التي مورست من قبل القوات المسلحة الملكية والسلطات المحلية، وقد أفضت المباحثات التي نشطها بوصوف مع السلطات المغربية إلى التوافق على تركيز القوات الجزائرية على طول الحدود، واتخاذ مدينة وجدة مقراً للقيادة، والاستفادة من المساعدات المغربية مقابل احترام السيادة المغربية وعدم إثارة القوات الفرنسية ومهاجمتها في التراب المغربي وواجهت هذا الاتفاق صعوبات عديدة، ووجدت السلطات المغربية نفسها في وضع صعب، فهي قد أذنت للجزائريين بممارسة نشاطهم العسكري في إطار من السرية والانضباط، وأنكرت على الفرنسيين مساهمتها في دعم الثوار الجزائريين (1).

وفي هذا الشأن أوضح الملك الحسن الثاني فيما بعد أن المغرب المستقل كان عليه أن يحافظ على علاقاته الطيبة مع فرنسا وان يتضامن مع الجزائريين في كفاحهم، وان يدعم الجزائريين بشكل سري (2).

(1) - مجموعة باحثين: الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية، الذاكرة الوطنية، مرجع سابق، ص. 86، 90.

(2) - الحسن الثاني : ذاكرة ملك . مصدر سابق، ص 22

وقد شكل نشاط جيش التحرير المغربي في الجنوب، والنزاع بين الأحزاب السياسية تهديدا للقصر، ولهذا اشترط القصر من المسؤولين الجزائريين عن السلاح، أخذ الحيطه والحذر وعدم تسريب السلاح إلى المغريين، حتى لا يكون دعم الثورة الجزائرية بالسلاح على حساب استقرار المغرب " : عندما نكون في حاجة أكيدة إلى السلاح نذهب إلى العرش فيقدم لنا كمية من الأسلحة، وكان يتم ذلك بصفة سرية وفي الليل وبحضور رئيس الأركان شخصيا... وكان القصر يقول لنا سوف نعطيكم كل ما تحتاجون إليه بشرط ألا تتركوا ولو خرطوشة واحدة في وسط المغرب، وعندما جاء بوصوف كنا نواجه مشاكل كثيرة فذات مرة أتت باخرة سلاح اشتريناها على يد المغاربة فاحذوا كمية منه فووقت مشاكل مما جعل الملك يطلب من بوصوف تعيين أشخاص يشرفون على عملية جمع الأسلحة "(1).

ولان موارد الحصول على الأسلحة كانت متنوعة صعب على جبهة التحرير الوطني ضبطها، إذ كانت الأسلحة تقتنى من المغاربة ومن القواعد الأجنبية وتجلب من شبكات التهريب المتركة في طنجة وفي إسبانيا وأوربا، كما أن قيادة الثورة لم تبلغ السلطات المغربية عن كل شبكاتا وعملياتها خوفا من اكتشافها (2).

وقد أكدت كثير من الشهادات أن السياسيين كانوا أكثر تفهما للموقف المغربي المنصف في نظرهم للثورة الجزائرية بغض النظر عن تلك الخلافات والتوترات، إذ يشيد السياسيون بهذا الموقف ومنهم الشيخ خير الدين الذي أثنى على مواقف المؤازرة والتضامن التي أبداها المغرب الرسمي، وإسهاماته في رعاية نشاط الجزائريين في المغرب. فقد ذكر أن السلطان محمد الخامس تدخل لإيجاد مناصب عمل للإطارات الجزائرية الفارة من الجزائر وانه دفع أموالا من خزينه الدولة لشراء الأدوية لجبهة التحرير الوطني، وتبرع بأمواله الخاصة لاقتناء الأسلحة، ولم يتوان يوما في تقديم المساعدات المطلوبة وكل التسهيلات الممكنة (3).

(1)- شهادة عباسي عزوز، مجلة الباحث، مرجع سابق، ص 80.

(2)-قدور الورطاسي : المصدر السابق، ص 17 و ما بعدها.

(3)-الشيخ خير الدين : المصدر السابق، ص 182 .

وبدا الخلاف واضحا بين السلطات المغربية وجبهة التحرير الوطني حول مسألتين هامتين: وضعية القوات الفرنسية في المغرب، وحدود نشاط وسلطة الجبهة على المدنيين الجزائريين في المغرب، فقد طالبت جبهة التحرير الوطني بوضع حد لاعتداءات القوات الفرنسية أو على الأقل منع تحركاتها ونشاطاتها العسكرية والاستخباراتية ولم يكن بمقدور السلطات المغربية اجبار فرنسا على ذلك، وظلت اتهامات التقصير تتبادل بين الطرفين (1) .

وكانت السلطات الممنوحة لجبهة التحرير الوطني داخل المغرب محل خلاف ، فقد أقرت السلطات المغربية في البداية الإشراف على شؤون الجزائريين وإخضاعهم لمسئولياتها ، ثم اقتصر الأمر على أولئك المنضويين في نظام الثورة، إلى أن أبدت تحفظاتها على سلطة الجبهة على اللاجئيين الذين لا تعرف جنسيتهم في نظرها ويطلبون حماية المغرب. وقد أخضعت جبهة التحرير الوطني الجزائريين المتواجدين بالمغرب الغربي للنظام المدني لقاعدة المغرب، وأولئك المستقرين في شرق المغرب للنظام العسكري للولاية الخامسة ، وجميعهم ينقادون لسلطة قيادة الثورة ويشتركون في خلاياها ومؤسساتها ويدفعون الاشتراكات(2). واعتبرت السلطات المغربية الجزائريين رعايا وضيوف تتحمل جزء من مسؤوليات أمنهم ورعايتهم والإشراف على شؤونهم وعندما كانت تلجأ جبهة التحرير الوطني إلى تأديب بعضهم أو تجنيدهم بالقوة كانت السلطات المحلية تعتبر ذلك تعديا واحتطافا وتدخل في مناوشات مع القادة العسكريين (3) ، وعلى الرغم من التضامن الرسمي المعلن فان السلطات المحلية مارست كثيرا من الاعتداءات والمخالفات التي طالت الضغوط على اللاجئيين والتعدي على فرق الجيش وإمداداتها، وأثارت كذلك مشكلة الحدود وولاء بعض المجندين في صفوف الثورة للمغرب، وكل هذا كشفت عنه جبهة التحرير الوطني في تقاريرها، وابلغته للسلطات المغربية لكنها لم تجد تجاوبا مع مواقفها (4) .

(1)-قدور الورطاسي:المصدر نفسه ، ص . ص، 24 25 .

(2)-الجنيدي خليفة وآخرون :المصدر السابق، ج ،3ص . ص، 38 39

(3)-شهادة مصطفى درفوفي، وجدة، 26 ديسمبر 2004.

(4)-تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات مصدر سابق 12 DOS ; B6; GPRA , A,N,A .

وأدى تراكم هذه المخالفات والحوادث الى فتح أزمة حقيقية في العلاقات الجزائرية المغربية، ولم تجبر إلا بالدعوة إلى التضامن المغربي في مؤتمر طنجة، وبتدخلات الملك التي كانت تحد من المطامح القطرية.

2- رؤية علال الفاسي للحل السياسي للمسألة الجزائرية :

اثر الموقف السياسي المغربي من القضية الجزائرية بشكل فاعل على العلاقات الجزائرية المغربية، فقد اقتنع المغرب المستقل بواقع حضور القضية الجزائرية القوي، باعتبار أنها ترتبط بالمشكلة المغربية وبأمن المنطقة، كما أنها قضية تحررية يخوضها شعب شقيق تربطه بالمغرب علاقات متشابكة، وقد أعلن الحسن الثاني في شهادته بخصوص الموقف من المشكلة الجزائرية انه: " لم يكن بد من أن ترضخ جميع الحكومات التي تلاحقت في فرنسا لأمر يدهي وهو : أننا لم نذهب إلى المنفى للحصول على الاستقلال ونقبل بجرمان غيرنا منه." وتؤكد شهادات قادة جبهة التحرير الوطني أن المغرب لم يكن بمقدوره الاحتراز من المشكلة الجزائرية أو ترك الثورة الجزائرية لوحدها تواجه الاستعمار، أو حتى منع نشاط الجزائريين داخل التراب المغربي، وذلك بحكم الروابط والمصالح المشتركة وامتداد نفوذ الثورة الجزائرية داخل المغرب وتجاوب الشعب المغربي مع مطالب دعمها ونصرتها. (1).

وتفيد مذكرة صادرة عن مديرية الشؤون المغربية والتونسية التابعة لوزارة الخارجية الفرنسية في توضيح الموقف المغربي من القضية الجزائرية، بتحديد لها للأسس المتحكمة في هذا الموقف والمتمثلة في النقاط الآتية:

1. وجود مشاعر تضامنية قوية مع الثورة الجزائرية تبديها جميع فئات الشعب المغربي.
2. قناعة المسؤولين المغربيين بارتباط القضية الجزائرية بالمغرب، وبأن تحقيق السلم في الجزائر وحده الكفيل بأمن المغرب واستقرار الشمال الإفريقي.
3. تفهم النزاع الجزائري_الفرنسي باعتباره قضية سياسية تتطلب حلا سياسيا، وذلك بواسطة مفاوضات تجمع الطرفين الفرنسي . الجزائري. (2).

(1)-الحسن الثاني : المصدر السابق ، ص22.

(2)- د عبد الله مقلاتي :العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 مصدر سابق .

وقد تتبعت المذكرة المواقف الرسمية المغربية بدء من خطاب الملك بوجده وصولا إلى مبادرة الوساطة في نوفمبر 1957 وأشارت إلى المبادرات المغربية في الأمم المتحدة والمحافل الدولية، وإلى التنسيق المشترك المغربي التونسي(1).

لقد تأخر علال الفاسي في إعلان موقفه المتضامن مع الكفاح الجزائري، وذلك بحكم عدم إنهاء السيادة التامة وخشية من رد الفعل الفرنسي المهدد لاستقلال المغرب، وما إن توضحت العلاقات الفرنسية - المغربية واستكمل المغرب بناء مؤسسات السيادة حتى أعلن صراحة عن موقفه، وقبل ذلك كان قد ارتبط بعلاقات وطيدة مع قادة جبهة التحرير الوطني أساسها التضامن الأخوي ودعم الكفاح الجزائري في إطار سري لا تتضرر معه علاقات المغرب بالسلطات الفرنسية.

وتأكيدا على اهتمامه بالقضية الجزائرية وإيمانا منه بشرعية مطالبها الاستقلالية كنف الملك اتصالاته بالمسؤولين الجزائريين داخل المغرب وخارجه، وبدا يتحمل مسؤولياته في التنديد بالسياسة الفرنسية ومؤازرة القضية الجزائرية وقد عزم الملك خلال زيارته لوجدة والوقوف على آثار الحرب الممتدة إليها على اتخاذ موقف علني مساند لها في محاولة منه للفت الأنظار إلى المأساة الجزائرية، ودفع الساسة الفرنسيين لإيجاد حلول لها، وهكذا تضمن خطابه شجبا لسياسة الاضطهاد والدماء، وتأكيذا على ضرورة وضع حد لحرب الجزائر التي تطال المغرب وقد بشر بإمكانية التفاهم بين طرفي النزاع، و بناء علاقات جديدة " قوامها تلبية مطامح الشعب الجزائري في الحرية واحترام المصالح العليا لفرنسا وضممان مصالح الفرنسيين" (2).

وبذلك يكون الملك قد اتخذ موقفا صريحا من الأزمة الجزائرية بالدعوة الى ايجاد حل سلمي، والمطالبة بتحقيق مطالب الشعب الجزائري في الحرية، وهي مواقف خلفت ردودا مستنكرة من السلطات الفرنسية. وأعلن محمد الخامس أن حكومته ستساند القضية الجزائرية في دورة الأمم المتحدة التي يحضرها المغرب لأول مرة وأرسل الأمير الحسن الى باريس لاطلاع الحكومة الفرنسية رسميا بالمطالب والمواقف المغربية وفي الأسبوع الأول من أكتوبر 1956 أجرى عدة لقاءات مع المسؤولين الفرنسيين، وتباحث مع "غي مولي" موضوع المشكلة الجزائرية. (3).

(1)-Document diplomatique français T, 1-2, op cit , documents 433, du 13 decembre 1957, .p- p 893-902.

(2)- محمد الخامس : انبعاث أمة ، ج ، 1، مصدر سابق ص 254

(3)-الحسن الثاني : ذاكرة ملك ، مصدر سابق، ص، 22. و ما بعدها.

وموقف المغرب منها، مؤكدا على ضرورة شروع الحكومة الفرنسية في مفاوضات الممثلين الجزائريين، وقد أوضح الحسن الثاني انه استطاع إقناع رئيس الحكومة الفرنسية بان جبهة التحرير الوطني التي تقود الكفاح منظمة موحدة وقوية، ومصممة على تحقيق أهدافها، وان "غني مولي" لم يكن مطلعاً على هذه الحقيقة وأبدى ليونة في إمكانية التباحث مع الثوار الجزائريين(1) وهذا الأمر شجع الملك محمد الخامس على المضي قدماً في تقريب وجهات النظر بين طرفي النزاع و البحث عن الحلول السلمية، وكانت مناسبة زيارته الى تونس فرصة لعقد ندوة مغاربية تبلور موقفاً مشتركاً من المشكلة الجزائرية وتدعو إلى وحدة المغرب العربي، وقد شعرت جبهة التحرير الوطني التي تباحثت مع مبعوثي "غني مولي" بأهمية الجهود التي يبذلها العاهل المغربي، وأبدت بعض المخاوف بخصوص عدم تفهم المغرب لمطالبها الوطنية وإشراكه للمصاليين في المفاوضات، ورأت أن تقبل دعوة المشاركة في ندوة تونس المغاربية، وحل وفد جبهة التحرير الوطني بالمغرب لشرح وجهة نظر الحل السلمي للقضية الجزائرية، وقد ذكر محمد خيضر أن الملك تأسف لإصرار فرنسا على عدم الاعتراف باستقلال الجزائر وانه بالإمكان التوصل إلى حل سلمي يضمن حقوق الجزائريين ولو على حساب مبدأ الاستقلال التام (2) وتحدث احمد ابن بلة عن موقف الملك الداعي الى الحل السلمي، وعن الشعور العام الذي أحس به في غمرة تلك المساعي بقرب علاج القضية الجزائرية ويبدو أن السلطان كان مندفعاً في دعوته لجبهة التحرير الوطني بالدخول في المفاوضات، ذلك انه لم يقف على استعدادات الحكومة الفرنسية، ويكون قد تأثر بتطمينات الأمير الحسن والرئيس بورقيبة كما انه دعا جبهة التحرير الوطني الى عدم التمسك بمبدأ الاعتراف بالاستقلال كشرط لبدء المفاوضات ونصحها بعدم التشدد والقبول بحل سياسي لا يقر باستقلال الجزائر التام ولعل هذا الغموض في الطرح هو الذي أملى على جبهة التحرير الوطني إجراء مباحثات مع الملك، وإطلاعه على مبادئها ومواقفها وحدود تنازلاتها (3).

لم يتحقق شيء من مطامح بورقيبة ومحمد الخامس لأن موقف السياسيين الفرنسيين كان ضعيفاً أمام العسكريين الذين خططوا لاختطاف زعماء جبهة التحرير الوطني، وهم على متن الطائرة التي كانت تقلهم إلى تونس، ووجد الملك محمد الخامس نفسه في حرج كبير ليس بسبب اعتقال ضيوفه الجزائريين وأن ندوة تونس أجهضت فحسب بل لان الأزمة الجزائرية دخلت منعرجاً حاسماً باتجاه التشدد وفقدان الثقة .

(1)-Benjamine STORA, : op cit , p-p, 53-54.

(2)-محمد الخامس: المصدر نفسه، ص213 .

(3)-احمد ابن بلة: المصدر السابق، ص119.

وقد ظل المغرب يؤكد انشغاله بمخاطر المشكلة الجزائرية، وييدي تعاونا ودعما لمطالب المسؤولين الجزائريين وقد نوه محمد الخامس الذي كان يقدم المساعدة المباشرة للثورة الجزائرية أن المساعدة التي يمكن أن يؤديها المغرب المستقل هو أن يساعد على إيجاد حل للقضية الجزائرية، وان افضل خدمة يمكن أن يقدمها للجزائريين وفرنسا هو أن يساعد على تسوية المشكلة الجزائرية بوساطته ويؤكد هذا على رغبة الملك في تقرب وجهات نظر الطرفين بالمفاوضات ولم يكن هذا الطرح يعجب القادة الجزائريين لأنه لا يجدي نفعاً مع فرنسا، بدليل أن جهود الملك السلمية في الإفراج عن الزعماء المعتقلين باءت بالفشل .

ورغم ذلك لم يفقد الملك الأمل في علاج القضية الجزائرية بالطرق السلمية، ففي بداية عام 1957 توفرت معطيات جديدة، تمثلت في اشتداد مخاطر الحرب وامتدادها إلى المغرب، وفي مساندة بعض الأوساط الأمريكية للقضية الجزائرية (1) والرغبة في بناء علاقات صداقة شمال إفريقية -فرنسية، وأدت جهود التنسيق المغربية التونسية إلى إعادة طرح القضية الجزائرية والبحث عن حلول سلمية لها، ومثلما حاول بورقيبة الضغط على جبهة التحرير الوطني للقبول بمفاوضات على أساس الاستقلال المرحلي بذل الأمير الحسن مساع في مباحثاته مع الوفد الجزائري في أوت 1957 للمطالبة بترتيب أهداف الثورة من الحرب والنظر بواقعية للمشاكل الجزائري ولكن مساعيه فشلت في تليين مواقف الجبهة التحرير (2) .

وتحسبا لهذه الضغوط ولما قد يقدم عليه البلدان أعلنت جبهة التحرير الوطني أنها تلتزم بتنسيق المواقف مع تونس والمغرب، وأنها ترغب في إيجاد حل سلمي لقضيتها، ولكنها وأمام إلحاح بورقيبة وضغوطه بالدخول في مفاوضات دون أية شروط، رأت أن تتوجه إلى الطرف المغربي لكسبه أولاً، ولإقناعه بمواقفها في وجوب اعتراف فرنسا باستقلال الجزائر كشرط لمباشرة المفاوضات، وهكذا جرت سلسلة من المشاورات السياسية طوال عام 1957، بدء من شهر مارس 1957 حين زار بورقيبة المغرب وتباحث مع محمد الخامس والسياسيين المغريين يتقدمهم علال الفاسي مشروع حل سلمي يقوم على حث جبهة التحرير الوطني للقبول بنوع من الاستقلال المرحلي وإنشاء فدرالية شمال إفريقيا متعاونة مع فرنسا، وقد شجعت الدبلوماسية الأمريكية على إنشاء حلف متوسطي يقف في وجه امتداد الأفكار الشيوعية إلى الشمال الإفريقي، ووعدت تونس والمغرب بكثير من الامتيازات(3).

(1)-احمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص. ص، 298 296

(2)-المصدر نفسه ص. ص، 296 298 .

(3)-LE MONDE :du 25 Novembre 1957.

وقد شجع المغرب هذه الاستراتيجية، وألح رسمياً على إيجاد حل سلمي للمشكلة الجزائرية يرضح حدا لامتدادات الحرب الجزائرية، ووعد محمد الخامس بورقية بثمين هذا المسعى وتلين مواقف جبهة التحرير الوطني واستدعى الشيخ خير الدين والطيب الثعالبي، واطلعهما على مقترح بورقية وعمما ابلاغه اياه ابن بركة القادم من الولايات المتحدة الأمريكية من تعاطف الأمريكيين، وعن رغبته في إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، فشرحا له مواقف ومطالب جبهة التحرير الوطني، وأشارا عليه ببحث هذه المسألة مع قيادة الثورة العليا .

ورأت لجنة التنسيق والتنفيذ ألا تعارض رغبات محمد الخامس وبورقية في البحث عن الحلول السلمية مبدية احترازها من نوايا الرجلين في احتواء مطالبها، ومن طموحاتهما المتزايدة في استغلال القضية الجزائرية خاصة وأن مباحثات بورقية - الفاسي تناولت أساسا ملف الصحراء وضرورة تعديل الحدود بما يخدم صالح البلدين(1) وأن حساسية تونس والمغرب من إيديولوجية جبهة التحرير الوطني وارتباطاتها بالشيوعية والناصرية زادت عن كل حدودها(2) .

وقد خلصت مباحثات جبهة التحرير الوطني في المغرب إلى رفض علال الفاسي صراحة ما يدعوا اليه بورقية من إنشاء رابطة شمال إفريقية - فرنسية (3) وإلى إقناع الملك وحكومته بعدم الضغط على القادة الجزائريين والتدخل في شؤونهم الخاصة، مثلما يحاول بورقية في تونس، (4)

وعندما شعرت لجنة التنسيق والتنفيذ بان بورقية يستعين بمحمد الخامس في الضغط على قرارها طلبت مقابلة الملك، وأرسلت ممثلين عنها للتباحث معه في الموقف الواجب اتخاذه عشية سفره إلى واشنطن ومشاركته في دورة الأمم المتحدة، وشرح بوصوف وكريم بلقاسم وجهة نظر جبهة التحرير الوطني خلال اجتماعهما مع الوفد المغربي المكون من الأمير الحسن وبلا فريج وعلال الفاسي وابن بركة والبصري ومحمد الغزاوي، وقد حاول الأمير الحسن استعمال أسلوب الضغط الذي انتهجه بورقية، لكنه لم يسند من قبل المجتمعين(5) .

(1)- علال الفاسي ، صحراء الغرب ، عدد يوم 3 افريل 1957.

(2)-Farhet ABBAS :Autopsie d'une guerre, l'aurore, ed, Garnier Frères, Paris,1981.p 227.

(3) -صحراء المغرب ، عدد يوم 20 جوان 1957.

(4)-LE MONDE :du 20 Novembre 1957

(5)-فتحى الذيب : المصدر السابق ، ص362.

وأكدت لجنة التنسيق والتنفيذ في لقاءها مع الملك رفض الدخول في المفاوضات مع فرنسا قبل اعترافها باستقلال الجزائر، وأن وقف القتال دون شروط معناه الاستسلام، وقد اقتنع الملك والساسة المغريون بمواقف جبهة التحرير الوطني ولم يجيب الملك ظن القادة الجزائريون فيه(1) وأكد في خطاب العرش الموقف من القضية الجزائرية بشكل صريح " فنحن نؤيد دائما رغبتها في الحرية والاستقلال....."(2)

وصارح الرئيس بورقيبة في لقاء القمة بان مساعي بلديهما تركز على الوساطة في حل القضية الجزائرية وتليين مواقف الجانبين دون الضغط على القادة الجزائريين لأنهم أدرى بقضيتهم وبسبل حلها وصدر بيان القمة يوم 21 نوفمبر 1957 مؤكدا على مطالب جبهة التحرير الوطني ومقترحا وساطة الدولتين التونسية والمغربية على طرفي النزاع للدخول في المفاوضات.(3)

ومثل مشروع الوساطة هذا محور مساعي الملك في الأمم المتحدة، وقد طرح الملك على المسؤولين الأمريكيين المسألة الجزائرية وحاول إقناعهم بتبني مشروع الوساطة في الأمم المتحدة، وحصل الاتفاق على ضرورة وضع حد للمشكلة الجزائرية بالطرق السلمية (4)

وهكذا كان محمد الخامس مناصرا لوجهة نظر جبهة التحرير الوطني، وقد أظهرت هذه الأخيرة أن الملك محمد الخامس يحظى بالاحترام والسمعة الطيبة في كامل الشمال الإفريقي ولدى الجزائريين خصوصا لأنه سياسي متفهم، لا يقوم بالدعاية لشخصه ويعمل لصالح وحدة الشمال الإفريقي في إطارها العربي والإسلامي (5) .

(1)-Ferhat ABBAS : op cit , p-p, 226-227

(2)-محمد الخامس انبعث أمة، ج، 3، الخطب التي ألقى خلال سنتي 1957. 1958، المطبعة الملكية، الرباط، 1958، ص 22 23

(3)-جريدة العلم ، عدد يوم 22 نوفمبر 1957.

(4)-المجاهد، ع 14 (1 فيفري 1958) ص 4

(5)-المجاهد ع 12 (15 نوفمبر 1957)

هذه الإشارات من جبهة التحرير الوطني جعلت علال الفاسي يقر آنذاك في صحافته بان دور محمد الخامس في الوساطة يبدو ابرز " : أن الأحوال تفرض على الجميع أن يتجه إلى هذا الشخص الذي لا يريد للجزائر إلا الخير ومع تجرده عن كل طمع في الاستفادة من قضية الجزائر ولو بالدعاية لشخصه، لانه يعمل في صمت وبدون تبجح". (1) .

وقد أشاد بموقف المسؤولين الجزائريين المتجاوب مع قرارات المغرب، وهذا في الوقت الذي كانت فيه العلاقات الجزائرية التونسية تتضرر بسبب تأويلات بورقوية لمفهوم الوساطة وحل القضية الجزائرية (2) . ويتضح لنا أن جبهة التحرير الوطني استطاعت أن تدافع عن مطالبها ومواقفها ، وأن تكسب إلى جانبها الموقف المغربي ، وذلك على الرغم من التأثير الذي كان يمارسه بورقوية وقد كانت فرصة لتعزيز العلاقات مع المغرب، وتسوية بعض القضايا العالقة ، خاصة منها إصرار المغرب على الاعتراف بمطالبه الترابية (3) وقد ساهمت كثير من الظروف في جعل المغرب يظهر تضامنا أكبر مع القضية الجزائرية ، ويدي تفهما لمواقف جبهة التحرير الوطني باعتبارها الممثل الشرعي لكفاح الشعب الجزائري، والطرف الادرى بسبل علاجها وهو الأمر الذي ساعد في الحفاظ على ودية العلاقات مع المسؤولين الجزائريين.

ونخلص من خلال استعراضنا لموقف علال الفاسي من الثورة الجزائرية لتأكيد نقاط رئيسية هي : ان المغرب الرسمي اكد خلال هذه المرحلة دعمه ومناصرته للثورة الجزائرية، واجتهد في تلبية مطالبها وتسهيل نشاطاتها في المغرب، وهو ما ادى الى المحافظة على مكانة المغرب قاعدة استراتيجية مهمة كان لها دورها في تفعيل قدرات الثورة على الواجهة الغربية . لقد اعتبرت جبهة التحرير الوطني ان استقلال المغرب يفيد في تكريس الدعم العسكري لنشاطاتها ، وارتبطت بعلاقات وطيدة مع القصر، كما لم تفرط في علاقاتها مع النخب السياسية والشعبية حفاظا على قوة التضامن المغربي مع الجزائر المكافحة . ان النشاط العسكري والسياسي للثورة في المغرب انعكس سلبا وإيجابا على تطور العلاقات السياسية، خاصة في ظل حضور الطرف الفرنسي وتزايد المطامح القطرية للمغرب، والخلافات السياسية، الايديولوجية واختلاف النظرة ازاء حلول المشكلة الجزائرية .

(1)- علال الفاسي : صحراء المغرب، عدد يوم 16 نوفمبر 1957 .

(2)- نفس المصدر، ع (27، نوفمبر 1957) .

(3)- Ferhat ABBAS : op cit , p-p, 127-1

المبحث الثالث : دور علال الفاسي في تكريس علاقة القصر مع الثورة الجزائرية 1955-1957 :

إن واقع تكريس العلاقة مع النظام المغربي اختلف كثيرا عن الحالة التونسية نظرا لطبيعة النظام المغربي من جهة ولوضوح اهداف الثورة الجزائرية في علاقتها مع المغرب من جهة اخرى، وعلى الرغم من ذلك فان محاض الاستقلال المغربي وعدم انفصام علاقات التحالف مع حركة المقاومة اسهما في لبس علاقة الثورة الجزائرية بمختلف اجنحة النظام المغربي .

لقد ساهمت الظروف التي استقل فيها المغرب في تخلي الثورة الجزائرية عن قناعاتها المغاربية وتكريس الاعتراف بالنظام المغربي الذي كان يشق طريقه لتثبيت السلطة ومواجهة صعوبات المرحلة ،وقد تبدت لها حقائق سياسية مهمة منها:

-تخلي حزب الاستقلال عن خيار الوحدة العسكرية مع الثورة الجزائرية لصالح الاهتمامات القطرية.

-ضعف تنظيم جيش التحرير وحركة المقاومة وعدم التعويل عليها في الحفاظ على مشروع الوحدة.

-تزايد قوة ونفوذ القصر الذي هيمن على سلطة المغرب المستقل (1).

إن حزب الاستقلال المتحالف مع الوفد الخارجي للثورة الجزائرية على مغاربية الحرب سرعان ما خضع لواقع الاستقلال المغربي، ولم يصمد علال الفاسي في معارضته لمفاوضي اكس لبيان وقد تطور الصراع داخل الحزب وكاد يؤدي الى ازمة خطيرة بين زعيم الحزب و قاداته في الداخل الذين لم يتفقوا معه بخصوص حل القضايا المغاربية وفأوضوا من اجل الاستقلال الوطني، وفي حين كان حديث لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة عن مواجهة موحدة ومصير مشترك اهتم قادة الداخل المفاوضين بالشأن الوطني وفضلوا خيار الاستقلال الانفرادي بدل رهن مصير المغرب بقضية الجزائر الشائكة ،وكان غريبا ان يعقد حزب الاستقلال مؤتمره في ديسمبر ميوعة مواقف الوطنيين المغربيين الذين اختاروا المفاوضات للوصول الى حل سياسي انفرادي شبيه بالحل التونسي 1955دون ان يلتفت الى مسالة التوحيد المغاربي وبدأت مخاوف الثورة الجزائرية تتضح اكثر(2).

(1)-عيسى بابانا العلوي :أبعاد ملك الحسن الثاني، ترجمة، عبد الرحيم حزل، دار المعرفة،الرباط،(د ت)ص ص 220 . 233 .

(2)-بلقرين عبد الاله واخرون : المرجع السابق، ص . ص ، 65 -66

كانت استراتيجية وحدة الكفاح التي يركيها علال الفاسي ظاهريا تقابل في الداخل بتبريرات واهية يجربها عبد الرحيم بوعبيد الذي انساق مع مخطط غي مولي التفاوضي في اكس لبيان ،وقد اجاب عن مخاوف خيضر من انكسار الحركة الوطنية المغاربية وخضوعها للإغراءات الفرنسية بالقول: ان حزب الاستقلال لم يتخل عن الجزائر وهو لا يفاوض وانما يبدي وجهة نظره لفرنسا (1)

وأوضح محمد لبحاوي في نهاية عام 1955 انه يتوجب على جبهة التحرير الوطني اعادة رسم استراتيجيتها والقبول بمفاوضات الاستقلال الذاتي (2)، ويذكر بوعبيد في شهادته ان الحركة الوطنية المغربية بدأت منذ عام 1955 تتبنى استراتيجية بديلة لاستراتيجية مغربة الحرب نظرا لاعتبارات كثيرة ،يأتي على رأسها اختلاف الوضعية القانونية للمغرب عن وضعية الجزائر الخاضعة للاحتلال وخيارها الوحيد للاعتراف بشخصيتها هو الكفاح المسلح في حين ان حل قضية المغرب الخاضع للحماية لا يلقي هذه الصعوبات وكذا خصوصية كل قطر في طرح قضاياها على المحافل الدولية، والتأكيد على ان " الكفاح المسلح ما هو في نهاية الأمر الا سياسة مع استعمال وسائل اخرى...من هنا ظهر مسلسل المفاوضات بل كنا نعتقد ان ذلك امر مرغوب فيه من الناحية التكتيكية، وتكفل التاريخ فيما بعد بان يبرهن على انه بفضل القواعد المتواجدة في كل من المغرب وتونس وبفضل الدعم المادي للقطرين المستقلين استطاع المجاهدون الجزائريون ان ينظموا كفاحهم ليصلوا في نهاية الأمر الى الحل التفاوضي لاتفاقية ايفيان." (3)

وقد اعتبر موقف علال الفاسي وقادة حزب الاستقلال المفاوضين في باريس ومناورات بلافريج في نيويورك وجنيف سببا في ازدياد الخلاف بين الاستراتيجيتين ، وتزايد مطامح الخيارين خاصة بعد عودة الملك محمد الخامس، ولم يفض الخلاف كما يذكر بلافريج إلا خلال اجتماع مدريد في مارس 1956 ،اذ توصل علال الفاسي وقادة المقاومة الى حل وسط يقضي بإنهاء المقاومة في المناطق المحررة واستمرار نشاط جيش التحرير المغربي في مناطق الصحراء لمساعدة المجاهدين الجزائريين وبذلك تحرب الحزب من التزام دعم الجزائر وكسب الى صفه علال الفاسي اما قادة المقاومة فلم يكونوا جميعهم راضين عن حزب الاستقلال ويؤاخذون على قاداته تضحياتهم بكفاح المقاومة والتزاماتها مع الجزائريين (4).

(1)-شهادة بوعبيد عبد الرحيم ، غلاب عبد الكرم: المصدر السابق، ص، 290

(2)-Mohammed LBJAOUI : *op cit* ,p 97

(3)-شهادة بوعبيد عبد الرحيم جريدة البلاغ ، مرجع سابق، ص. ص، 12-13

(4)-شهادة بلافريج عن الخلاف مع الفاسي ، ابو بكر القادري: الحاج احمد بلافريج ،الدبلوماسية المنك ، مرجع سابق، ص. ص، 347-348

وبدورهم شعر قادة الثورة بتخلي الحزب عنهم، وتأكدت شكوكهم من ارتحان موقفه وتضاؤل سلطته الحكومية رغم انه يمثل الأغلبية في حكومة البكاي ، وأمام تخلي حزب الاستقلال عن مغاربية الحرب وعودة السلطان محمد الخامس الى المغرب وجد علال الفاسي ومعه جيش التحرير المغربي المتحالف مع الثورة الجزائرية نفسه في مأزق حقيقي خاصة وانه لم ينضج أي مشروع سياسي ، وكان يحارب من اجل الاستقلال ويخضع السياسيين فهل كان بإمكانه الخروج عن الحزب او يخالف أوامر الملك بوقف القتال من اجل مساندة الجزائر .

وقد سلم قادة المقاومة بعدم المغامرة خاصة امام توجيه الحزب انتقاداته لبعض وجوهها بخضوعهم للجزائريين وتأثرهم بالأفكار الثورية لجمال عبد الناصر، وراهن القصر على احتواء جيش التحرير المغربي وعدم السماح لحزب الاستقلال بالاحتفاظ بأية قوة عسكرية ، وكانت الثورة الجزائرية تأمل في تواصل نشاطه، والتفافه بالملك الشرعي بدل موالاته لحزب الاستقلال الذي لم يكن صادقا معها، ولم يكن خيار مواصلة التحالف مع جيش التحرير المغربي لمواجهة النظام مطروحا لان ولاء المقاومين لملكهم كان مقدسا ولهذا تفهم القادة الجزائريون وضعية المغرب واختاروا مبكرا التحالف مع الملك محمد الخامس (1).

وقد ندد الوطنيون الجزائريون من قبل بنفي الملك محمد الخامس ، وطالبوا بإعادته الى عرشه(2) وتجلي تضامنهم الفعال معه في حوادث 20 اوت 1955، وفي مطالبة قادة جيش تحرير المغرب العربي بتتويجه ملكا على كامل المغرب العربي ، واحتفاء الثورة الجزائرية بعودته إلى المغرب (3).

وعلى الرغم من عدم وجود روابط صلة قوية بين المناضلين الجزائريين والسلطان محمد الخامس قبل وأثناء نفيه الا ان عودته الى المغرب منتصرا ، وتأكيده على مساندته للقضية الجزائرية زاد في حظوظ التقرب منه اكثر وفي ظل تكريس الاستقلال المغربي وتخلي حزب الاستقلال وحركة المقاومة عن مشروع وحدة الكفاح المغاربي بادرت جبهة التحرير الوطني لربط اتصالاتها مع السلطان المغربي كسبا لتضامنه مع الثورة الجزائرية.

(1)-شهادة الدكتور عبد الكريم الخطيب، المصدر السابق، ص. ص، 39-45

(2)-اصدرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتوى شرعية ملكه والصحافة الوطنية مؤامرة نفيه،انظر ما كتبه، سعد الله : بعنوان صورة الملك

محمد الخامس في بعض الصحف الوطنية الجزائرية، أبو القاسم سعد الله :أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،

1990، ج 3، ص. ص، 10087.

(3)-Farouk BEN ATIA; *Si mohamed khatab precurseur du maghreb* .OPU Alger . 1991 . p p

حيث اعلنت جبهة التحرير الوطني ان عودة محمد الخامس الى عرشه تمثل احدى نجاحات المعركة المغاربية المسلحة وأكدت على استمرار العمل المسلح حتى يتجسد الاستقلال التام لكافة اقطار المغرب العربي (1) . وقد كان للتحالف العسكري المغاربي اثره العميق في إرغام فرنسا على الاعتراف باستقلال المغرب بعد ان كانت تفاوض من اجل استقلال شكلي (2) وقد ساعد هذا الأمر كثيرا على تأكيد حضور القضية الجزائرية ضمن خطب واهتمامات الملك محمد الخامس خلال مرحلتي التحرير وبناء الدولة .

لقد أدى تطور القضية المغربية اثر عودة محمد الخامس إلى المغرب يوم 14 نوفمبر 1955 وتكليفه للبكاي بتشكيل حكومة ائتلاف تفاوضية في ديسمبر 1955 الى فقدان الأمل في قدرة علال الفاسي وحركة المقاومة على مواصلة المعركة المسلحة ،وقبل الإعلان عن نتائج مفاوضات الاستقلال كتب خيضر إلى قادة الداخل مؤكدا على اهتزاز موقف الجبهة من تطور الاوضاع في المغرب وقال: "...لقد فضلنا الالتزام بموقف الانتظار الحذر ما دمنا لا نعرف ماذا سيفعل في النهاية السلطان وحزب الاستقلال بالمقاومة المسلحة " (3) واما قادة الداخل الذين استطلعوا بعض حقائق الاوضاع في المغرب عن طريق مبعوثيهم فتأكدوا من التفاف الشعب المغربي وراء سلطانه وعدم وجود معارضة لمشروع المفاوضات، وامام ضعف تمثيل انصار الحل الوجدوي صدقت مقولة عبان في أن المقاومين سيضعون السلاح بمجرد التأكد من استقلال بلادهم (4)

وبعد إعلان الاستقلال باشرت جبهة التحرير الوطني تكريس علاقاتها مع القصر وقد نسق احمد بن بلة الموقف مع قائد حركة المقاومة الدكتور الخطيب في ضرورة التحالف مع القصر ،وفي اول لقاء للخطيب مع الملك محمد الخامس طرح موضوع التزام المقاومة المغربية بمواصلة الكفاح ودعم الثورة الجزائرية فأعرب له الملك بانه سيكون وفيها لهذا الالتزام وبدور التضامن من اجل تحرير الجزائر مما سمح لقادة المقاومة ومسؤولي الثورة الجزائرية تأكيد التحالف مع الملك وتكريس شرعيته بدل المراهنة على الأحزاب الوطنية المتنافسة (5)

(1)-أكد ذلك الوفد الخارجي في ندوته بالقاهرة يوم 2 فيفري 1956 انظر رسالة خيضر الى عبان رمضان بتاريخ 26 فيفري 1956
Mabrouk BELHOCINE: *op cit* .p147

(2)-غلاب عبد الكريم : المصدر السابق ، ص، 325 وما بعدها

(3)- رسالة خيضر بتاريخ 15/02/1956 .p136 Mabrouk BELHOCINE : *op cit*

(4)- رسالة عبان الى الوفد الخارجي بتاريخ 15/03/1956 .p162 Mabrouk BELHOCINE : *IBID*

(5)- شهادة الخطيب ، مجلة الذاكرة الوطنية ، مرجع سابق ، ص 380.

ويذكر أحمد ابن بلة أن الملك محمد الخامس طلب مقابته في مدريد أثناء مفاوضات استقلال المغرب الإسباني في أفريل 1956 وأكد خلال اللقاء اهتمامه بالقضية الجزائرية وعواقب وقف القتال بالمغرب، وأنه اطلع على التزامات المقاومة المغربية بمواصلة المقاومة وأنه يعلن تضامنه مع هذا الميثاق الذي كان له الفضل في عودته للعرش، وأوضح محمد الخامس أن الفرنسيين عرضوا عليه الاستقلال ولم يكن بوسعهم رفضه، وأنه قبل بختيار استقلال المغرب ليكون مجالاً استراتيجياً وعمقاً للجزائر، وتعهده بدعم الثورة الجزائرية ويضيف بن بلة أن قيادة الثورة اجتمعت وحددت اشتراطاتها وطلباتها للتعامل مع محمد الخامس والاعتراف بختياره الاستقلالي وشملت على خمسة وعشرين بنداً، وتأكيداً على تضامنه فإن الملك "أضف نقطة أخرى تجاوزت الخمس وعشرين التي كانت عندي فطبعاً قبلت، والرجل كان عظيماً وصادقاً في كل النقط التي اتفقنا عليها في مدريد(1) وأشاد ابن بلة في مذكراته بنتائج هذا اللقاء: "انتهت محادثاته بنتائج هامة، لقد وعدنا محمد الخامس في غياب المساعدة العسكرية المباشرة بمساعدات كبرى لقد اعطانا فيما اعطانا تأكيداً بأن تكون الحدود المغربية في كل لحظة بالنسبة لنا حدود صديقة وممكنة العبور دخولاً وخروجاً للأسلحة والرجال"(2) وخلال هذا اللقاء عرض الملك محمد الخامس خيار وساطته على السلطات الفرنسية لحل القضية الجزائرية، وتم الاتفاق على اعتماد ممثلين لجهة التحرير الوطني لدى السلطان يسهرون على رعاية شؤون الثورة(3) وأما المقابلة مع الأمير الحسن فأراد بن بلة من ورائها اختبار مدى استعداد السلطات المغربية لدعم الثورة الجزائرية إذ طلب منه التوسط لدى السلطات الإسبانية لضمان وصول الأسلحة إلى الجزائريين سرا، وتؤكد إلى حد ما من صدق نوايا القصر(4) ولا شك أن قناعة محمد الخامس بمساعدة الثورة الجزائرية كانت واضحة وسرية ولم تفصح عنها سوى شهادة أحمد ابن بلة، ويمكن ربط مبادرة الملك المبكرة في كسب قادة الثورة الجزائرية بجملة عوامل من أهمها -الخشية من تجذر الموقف المغربي وانفلات الأمور من يد القصر الحريص على توطيد سيادته. -أهمية كسب موقف قادة الثورة الجزائرية لاحتواء التحالف السياسي والعسكري مع حركة المقاومة وحزب الاستقلال والخطابي، وكذا في احتواء مظاهر التضامن الشعبية ومنع تجذرها.

(1) - مداخلة أحمد بن بلة في المؤتمر القومي العربي السابع، الدار البيضاء، المغرب، أيام 15-21 مارس، 1997 جريدة الاتحاد الاشتراكي، العدد 4970 (20 مارس 1997)

(2) - أحمد بن بلة: مذكرات أحمد ابن بلة، مصدر سابق، ص 101

(3) - تقرير الديب عن مقابلة ابن بلة محمد الخامس. فتحي الديب: المصدر السابق، ص. 198-199

(4) - المصدر نفسه، ص. 199-200.

ومن جهتها سعت قيادة الثورة الجزائرية التي اختارت السلطات المغربية محاورا، الى تأكيد مطالبها الثورية وتوطيد الصلة بالمسؤولين المغريين المعول عليهم في دعم الثورة الجزائرية وظلت اتصالاتها قائمة مع علال الفاسي والخطابي في القاهرة، ومع قادة جيش التحرير المغربي الذين لم يضعوا السلاح بعد، وقد تولى بوصوف قيادة منطقة وهران انطلاقا من داخل الحدود المغربية واشرف على المهام المدنية والعسكرية للثورة في المغرب فاخضع له الطيب الثعالي ومنصور بوداود والشيخ خير الدين، وبذلك توحد موقف الثورة الجزائرية وتوضحت مطالبها من السلطات المغربية، ولم تعرف انقسامات مثل الذي عرفته قاعدة تونس (1).

لقد دعت قرارات مؤتمر الصومام الى مزيد من التضامن السياسي مع السلطات المغربية وأقرت في ظل الوضع الجديد الاعتراف بها من اجل كسب الدعم والمؤازرة للثورة الجزائرية، وكانت مهمة تمرير السلاح الى الداخل عبر المغرب تكتسي اهمية بالغة في ظل تزايد مكانة الواجهة المغربية، وتطلب الامر الحفاظ على قواعد الثورة الخلفية وكسب تعاون السلطات المغربية والحصول على تسهيلات ودعمها المادي والمعنوي (2).

واجتهدت قيادة الثورة في الحفاظ على تحالفاتها السابقة مع قادة المقاومة خاصة الدكتور الخطيب وكذا مع الخطابي وحزب الاستقلال، وكانت تؤكد على وحدة قضايا المغرب العربي، وعلى ضرورة مجابهة المخططات الاستعمارية، واعتمدت في علاقاتها مع مجموع هذه الأطراف الحذر، خاصة وان حكومة البكاي كانت ائتلافية، وكثير من السلطات الادارية كانت ما تزال بأيدي الفرنسيين وأعاونهم (3).

وعلى الرغم من ان المغرب الرسمي لم يظهر تضامنه المباشر وقام بحل المقاومة الا ان الثورة الجزائرية اختارت التحالف الخفي مع القصر وذلك لاعتبارات موضوعية كان من أهمها:
. الأهمية الاستراتيجية للمغرب كواجهة مهمة للثورة يتطلب كسب موقف السلطات الرسمية للاستفادة من مختلف تسهيلات ودعمها.

(1)-حربي محمد : المرجع السابق .ص،172

(2)-احمد بن بلة : مذكرات احمد بن بلة ، مصدر سابق . ص،101

(3)-تقرير فتحي الديب عن لقاءه مع بوصوف في بداية جوان 1956 بمدريد .فتحي الديب: المصدر السابق، ص ص 217-220

. استغلال ظرفية المرحلة وما تمثله من حضور قوي للثورة الجزائرية في المغرب ،والضغوط الملحة على التضامن مع الثورة الجزائرية من قبل المقاومة والجمهير الشعبية.

- تأكد قيادة الثورة من قوة نفوذ القصر وقدرته على الهيمنة على السلطة بتفتيت قوى المقاومة والأحزاب السياسية منذ لقاء ابن بلة - محمد الخامس في مدريد ،وإما قادة الداخل فان نظرتهم الواقعية حسمت أكدت قناعة التعامل مع السلطان الذي ينبغي الارتكاز عليه في أي علاقات مفيدة .

ولم يكن هذا الاختيار يعني تنكر الثورة الجزائرية لاستراتيجية مغاربية الحرب ، خاصة وانها أظهرت حنكة في ادارة علاقاتها مع مختلف الأطراف السياسية المغاربية ، فلم تظهر للخطابي ولا لحزب الاستقلال مخطط تحالفها مع حركة المقاومة والقصر، لكن توجيهاتها في هذا الاطار كانت واضحة ،وقد اختارت هي بدورها التحالف مع القصر ،وجعلت من الدكتور الخطيب وصيا على تحالفها مع القصر - كما ذكر سابقا- وربط الاتصال بينها وبين القصر (1)

وكان هذا التحالف يؤشر على انفصام العلاقة مع حزب الاستقلال ،ويدل على رد فعل مسؤولي الثورة على الاهتمامات القطرية لهذا الحزب ، وشعر الحزب بجسامة أخطائه وقبوله لاستقلال صوري ومشاركته في سلطة ائتلافية ،وجاءت استفاقته متأخرة في صيف عام 1956 عندما طالب بمنحه السلطة حتى يتسنى له تحقيق التغيير، ذلك لان القصر كان قد هيمن على السلطة واحتوى جيش التحرير المغربي ، ولم يكن بمقدور الحزب اعادة كسب قادة الثورة الجزائرية من جديد (2) .

لقد جسد القصر تضامنه مع الثورة الجزائرية واطمأن على علاقاته معها، خاصة بعد حل جيش التحرير المغربي وابعاد بعض عناصره الى الجنوب ،وكانت ضغوط الفرنسيين والخشية من تحالف الجزائريين مع المقاومة المغربية في الريف تزيد من مخاوفه ، لذا اشرف الأمير الحسن على ضم فرق جيش التحرير المغربي المنتشرة في الريف الى القوات المسلحة الملكية، وبسط سيطرته على مناطق مهمة كانت خاضعة لنفوذها ،واطر العلاقة مع جيش التحرير الجزائري، وبذلك تجاوز احدى الصعوبات الكبرى التي تقف في وجه فرض السيادة على مناطق المغرب الشمالية والشرقية(3) .

(1)-شهادة الدكتور الخطيب :جهاد من اجل التحرير، المصدر السابق ،ص 30

(2)- توفيق الشاوي : المرجع السابق، ص .ص، 4746.

(3)- عيسى بابانا العلوي : أبعاد ملك الحسن الثاني ، مرجع سابق ، ص، 239.

وأبانت هذه الخطوة للقادة الجزائريين على النوايا الخفية للأمير الحسن في مراقبة وتقنين حضور الثورة الجزائرية بالمغرب، وسمحت لهم من تقدير حجم التضامن الشعبي المغربي مع الثورة الجزائرية، خاصة وان عددا كبيرا من المقاومين فضلوا تقديم أسلحتهم للثورة الجزائرية والتحق بعضهم بصفوفها، وفي اطار حسن النوايا أمر الملك محمد الخامس بواسطة الدكتور الخطيب بتقديم مساعدات مادية مهمة للثورة الجزائرية وأظهر اهتمامه بالقضية الجزائرية، وأكد للمسؤولين الفرنسيين ارتباطها باستقرار الوضع في الشمال الإفريقي وطالب بايجاد حلول سلمية لها، واثّر تكريس السيادة في المغرب وتوطيد صلته مع قادة جبهة التحرير الوطني اقترح وساطته لحل المشكلة واعلن جهارا معاداته للسياسة الفرنسية في الجزائر وتضامن المغرب مع الكفاح الجزائري وارتباط استقلاله بحل المشكلة الجزائرية (1).

وتبنت حكومته هذا الموقف وأعلنت انها ستترافع في هيئة الأمم المتحدة عن القضية الجزائرية، وأوضح احمد بلافريج وزير الخارجية النهج السياسي للدبلوماسية المغربية المتضامن مع الجزائر قائلا: "... اننا لا يمكن ان نوافق على سياستها في الجزائر وان فرنسا يجب ان تحل المشكلة على اساس الرغبات المشروعة للجزائريين...." (2)

وفي خطابه الشهير في مدينة وجدة يوم 26 سبتمبر 1956 طالب محمد الخامس بضرورة إيجاد حل لهذه المشكلة (3) وكان لهذا الخطاب التاريخي ولبعثة الأمير الحسن وقعهما في الأوساط الفرنسية (4)

فقد بحث الأمير الحسن مع آلان سافاري موضوع إنشاء القوات المسلحة الملكية وموقف مساندة المغرب للجزائر في دورة الامم المتحدة المقبلة، وابلغه موقف المغرب الرسمي المنشغل بقضية الجزائر، وضرورة دخول الحكومة الفرنسية في مفاوضات رسمية مع الجزائريين وأكد لغني مولي ان جبهة التحرير الوطني تمثل قوة سياسية منظمة وبالإمكان التفاوض مع قادتها، وانها تسيطر على الميدان، وقبل عقد ندوة تونس أرادت جبهة التحرير الوطني أن تدعم تحالفها مع السلطات المغربية وأن تبلغ بعض انشغالات ومطالب الكفاح الجزائري فاستجابت لدعوة الملك محمد الخامس بزيارة المغرب (5)

(1)-Benjamin STORA *Algerie – Maroc histories paralleles croisés*, ed. Barzakh. Alger 2002 . p p. 49 50.

(2)- تقرير بلافريج عن سياسة المغرب الدبلوماسية بتاريخ 29 افريل 1956 . ابو بكر القادري: المرجع السابق، ص 182

(3)-نص خطابه كاملا، محمد الخامس: انبعاث امة، ج 1، مجموعة الخطب التي القاها محمد الخامس من 1955 الى 1956، المطبعة الملكية الرباط، 1956، ص.ص، 22-23.

(4)-L OPSARVATEUR : du 4 octobre 1956

(5)- احمد ابن بلة : المصدر السابق، ص، 119

تلك الزيارة كانت نهايتها أليمة باختطاف قادة الجبهة الذين استقلوا طائرة مغربية، ولكن هذه المباحثات كانت مفيدة في تأكيد الدعم المغربي للقضية الجزائرية ومكنت الطرفين من إرساء علاقات التفاهم والتعاون، وكرست خلالها جبهة التحرير الوطني اعترافها الرسمي بالسلطات المغربية التي اظهرت تضامنها ودعمها للشورة الجزائرية ونزل الوفد الجزائري بتطوان واجتمع بالأمير الحسن في اقامته الخاصة، وكان الى جانبه الغالي العراقي والدكتور الخطيب والاستاذ الطريس وعبد الرحمان اليوسفي، وأكد الامير في كلمته للقادة الجزائريين ان الملك متضامن مع القضية الجزائرية ويحرص على أن يمثل الشعب الجزائري بجبهة التحرير الوطني في المؤتمر الشمال الافريقي ويذكر الغالي العراقي " أن الوفد الجزائري تطرق الى طرح ملاحظاته واستفساراته في نقاش صريح، أسفر في النهاية على استحسان الجميع ذهاب الأخوة أعضاء الجبهة الى الرباط للاجتماع بصاحب الجلالة " (1).

وخلال الجلسة المسائية تعرض الطرفان لموضوع التعاون المغربي - الجزائري وسبل تعزيز التضامن المشترك، وقد استعرض الامير الحسن الموقف الرسمي للمغرب من دعم الثورة الجزائرية، وحرر الطرفان مسودة في الموضوع عنوانها " التزامات المغرب ملكا وحكومة وشعبا اتجاه الشعب الجزائري الممثل بجبهة التحرير الوطني الجزائرية " وتم الاتفاق على نقاط عديدة منها: مرابطة جيش التحرير الجزائري على طول الحدود وتمير الاسلحة، وحرية تنقل الجزائريين، ووضع حد لتحريشات القوات الفرنسية، وتقبل الامير الحسن مطالب القادة الجزائريين المختلفة وتم الاتفاق على اثناء النقاش اكثر في الرباط وتونس (2).

وحرص محمد خيضر على مسالة الاعتراف بجبهة التحرير الوطني مفاوضا وحيدا للسلطات الفرنسية (3) و اشار بوضياف إلى اثاره السلطات المغربية في هذه المرحلة لموضوع الحدود (4) .

(1) - العراقي الغالي :ذاكرة نضال وجهاد -حديث عن سنوات التحرير والجمهر والخيار، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،

2002م، ص، ص 157 . 156

(2) - المصدر نفسه ، ص، 156-157 .

(3) /المصدر السابق ، ص 157 .

(4) - محمد بوضياف :الجزائر... الى اين ، مصدر سابق ، ص152

وكانت امال القادة الجزائريين الذين اعلنوا تحالفهم مع السلطات المغربية والتونسية معلقة بتأكيد مؤتمر تونس على دعم مطالب الجزائريين في السلم والحرب الا ان اختطاف طائرة القادة الجزائريين ادى الى فشل ندوة تونس وحدث انعكاسات كبرى على تطور العلاقات المغربية وعلى العلاقة مع فرنسا، والمؤكد أنها مثلما يئست من حل قريب للمشكلة الجزائرية أكدت على وقوف المغرب ملكا وحكومة وشعبا الى جانب الثورة الجزائرية (1)

وقد اختلفت مواقف الامير الحسن عن مواقف والده الملك محمد الخامس الذي كانت له لقاءات عديدة مع قادة الثورة الجزائرية والتي اعترف فيها بان قضية الجزائر هي التي تجسد اساس قضايا المغرب العربي و إن للثورة الجزائرية فضل كبير في عودته الى عرشه وانه مقتنع بان اية محاولة للقضاء على الثورة الجزائرية معناه القضاء على كل المغرب العربي وان الحل الذي انتهجته جبهة التحرير الوطني هو الطريق الوحيد لتحقيق الاستقلال لكن الامير الحسن ورغم انه ابدى بعض المواقف في بداية حكمه لصالح الثورة الجزائرية الا إن مواقفه فيما بعد كانت تصب في التوجه نفسه الذي صبت فيه توجهات بورقيبة حيث حاول التأثير على الجزائريين لإيقاف القتال كما انه لم يكن متحمسا لمساعدة الثورة الجزائرية .

لقد عرف الموقف الرسمي للمغرب الأقصى تراجعاً واضحاً عن مبادئ الأخوة والتضامن التي أكدت عليها الكثير من المواثيق التي جمعت بين الحركات الوطنية المغربية (2) .

وهناك بعض المصادر التي تشير الى تورط الامير الحسن في قضية المؤامرة (3) التي انتهت بإلقاء القبض على قادة الثورة الجزائرية في ما يعرف بحادثة الطائرة المختطفة من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية والتي كانت تقل بعض زعماء الثورة الجزائرية (محمد بوضياف ، حسين ايت احمد ، احمد بن بلة ، مصطفى الاشرف ...) الذين كانوا في طريقهم الى تونس، وقد التقى الوفد الجزائري بالسلطان المغربي محمد الخامس بمدينة الرباط (تشير بعض المصادر إن الاجتماع كان مقرراً في مدينة تطوان ولكن لأسباب مجهولة تم تحويله الى مدينة الرباط .

(1)- المجاهد ، (لسان حال جبهة التحرير الوطني) ، ع 12(15)نوفمبر ، 1956) ص 8.

(2)- اعراب مصطفى : "الريف بين القصر جيش التحرير وحزب الاستقلال " ط2 مطبعة كوثر الرباط المغرب 2002 ص 62

(3)-A.N.A ;GPRA,B8,DOS 12-1

وهذا بعد ان اجتمع الامير الحسن بالوفد الجزائري واقنعه بضرورة التنقل الى مدينة الرباط للاجتماع بوالده السلطان حيث رافقهم الى هناك بطائرته الخاصة يوم السبت 1956/10/20 .واقنعهم بالسفر الى تونس للقاء الرئيس الحبيب بورقيبة حيث سيعقد اجتماع ثلاثي الأطراف (1). (الوفد الجزائري والسلطان المغربي محمد الخامس والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة) واثناء الرحلة من المغرب الاقصى الى تونس تعرضت الطائرة المقلّة للوفد الجزائري الى عملية قرصنة جوية ،وتشير معظم المصادر الى إنّها مؤامرة مدبرة من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية بتواطؤ مع عناصر مغربية ذات ثقل كبير وتشير اصابع الاتهام الى تورط الامير الحسن شخصيا في هذه المؤامرة استنادا الى عدة قرائن وادلة وشواهد منها تلك الشهادة التي ادلى بها الصحفي المغربي " محمد اليوسفي "الذي كان مرافقا للوفد الجزائري والتي جاء فيها :

ا- التراجع في اخر لحظة عن قرار مرافقة الاخوة الجزائريين للملك محمد الخامس في طائرته الخاصة في السفر الى تونس .

ب- تأخير سفر الطائرة المخصصة للوفد الجزائري بحوالي ساعتين بعد مغادرة طائرة السلطان محمد الخامس بعد حجج واهية وهذا لتفادي حدوث اي لبس بين طائرة السلطان وطائرة الوفد الجزائري .

ج- ما جرى بمطار الرباط بحضور رئيس الديوان الملكي المدعو (مولاي العلوي) المعروف بعمالته للفرنسيين الذي يعتقد إن له اليد الطولى في هذه المؤامرة .

د- الاستعدادات التي حدثت بمطار الجزائر حيث نزلت الطائرة المختطفة مما يؤكد إن هناك شيئا ما سيحدث من قبل الطائرات الحربية الفرنسية التي اجبرتها على الهبوط بمطار الجزائر حيث تم اعتقالهم ثم سجنهم بفرنسا لمدة 05 سنوات كاملة .

ويرى بعض الكتاب إن هذه العملية مؤامرة مبرمجة وأهدافها واضحة للأطراف التي لها علاقة بها .(2).

واستنادا الى السيد عبد الحميد مهري فان هذه المؤامرة كانت نتيجة لتخطيط مركزي للحكومة الفرنسية الرسمية والذي كان يرمي للتخلص من قادة الثورة الجزائرية بكل الوسائل وقد حملت هذه العملية اسم Opération . hors jeux

(1)- طلاس مصطفى + العسلي بسام : " الثورة الجزائرية ط1 - طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق 1984 ص 296 .

(2)-د مقلاتي عبد الله العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 اطروحة لنيل شهادة دكتوراة علوم في التاريخ

الحديث والمعاصر اشرف ا د عبد الكريم بوصفصاف جامعة قسنطينة قسم التاريخ 2007-2008 .

وهو ما ذهب اليه احد ضحايا هذه المؤامرة وهو السيد احمد بن بلة الذي يصف حادثة اختطاف الطائرة التي كان على متنها رفقة قادة الثورة بعمل اللصوص العالمي الذي دعوه " ضربة الطائرة " وفي تفسيره قبول الدعوة لحضور اجتماع تونس يقول احمد بن بلة : "...بدافع اللباقة والصدقة كنا نرغب في إن نخبر المغرب وتونس اللذين ساندا جهود الثورة الجزائرية بشروط السلام التي عرضت علينا...تلقينا من الامير الحسن عن طريق رسول منه يعلمنا فيه بان السلطان يرغب في رؤيتنا في الرباط....رغم العديد من الأسباب الا أننا كنا نشعر باحترام السلطان مما جعلنا لا نستطيع التملص من دعوته " ، يواصل السيد احمد بن بلة حديثه عن اختطاف الطائرة قائلا : "...كان من المفترض إن نسافر سويا نحن والسلطان محمد الخامس على متن طائرة واحدة وهو ما يمثل ضمانا كافية لنا... الا انه للأسف الشديد أشعرونا من القصر الملكي بان عدد المقاعد لا يكفي للذهاب رفقة السلطان وان هناك طائرة ثانية ستقلنا الى تونس...كانت الرباط تعرف إن محاولة لاختطاف الطائرة قد حصلت ، لماذا لم يقم القصر في غياب الملك بأية مبادرة ؟ كان يستطيع ان يطلب في تلك اللحظة من السلطات الإسبانية بان تحتفظ بالطائرة التابعة له في مطار بالمادريمايوركا بعد هبوطها فيه للاستراحة... لقد رفض قائد الطائرة تسليمنا للسلطات الفرنسية خوفا على عائلته بالمغرب الأقصى لكن بعد تلقيه ضمانات من السلطات الفرنسية قرر تسليمنا ، وكان برفقتنا في الطائرة فرنسيتان **Eve Dechanps** من جريدة فرانس اوبسرفاتور و **Kristiane Darbor** اللتان قامتا بشتم رجال الدرك الذين أوقفونا...شرحت لعقيد في الجيش جاء لزيارتنا بعد إن حاول تشييط عزيمتنا بقوله إن الثورة قد انتهت في كل من مصر والجزائر فقلت له إن الثورة الجزائرية تجاوزت المرحلة التي يرتبط فيها مصيرها بمصير اربعة او خمسة مسؤولين وبان شيئا لم يكن قد بلغ نهايته بل بالعكس إن كل شيء كان في بدايته...." (1)

(1)-احمد بن بلة : مذكرات احمد بن بلة كما املاها على روبر ميرل ترجمة العفيف الاخضر ط1 منشورات دار الاداب بيروت 1981 ص ص

هذه الرواية يؤكد لها احد قادة الثورة المخلصين على متن الطائرة السيد المرحوم محمد بوضياف حيث يقول " .. اخبرني عبد الكريم الخطيب بان بن بلة ورفاقه قادمون الى المغرب وان الحكومة الاشتراكية الفرنسية التي كان على رأسها غي مولي اتصلت بالرئيس الحبيب بورقيبة والملك محمد الخامس وطلبت منهما الاجتماع بتونس لإيجاد حل للمسألة الجزائرية وهذا هو سبب ذهابنا الى تونس ... وبعد اقلاع الطائرة تلقى قائد الطائرة أمرا من السلطات او القوات الفرنسية بالإقلاع نحو مطار الجزائر العاصمة حاول قائد الطائرة الاتصال ببرج المراقبة بالمغرب فلم يرد عليه احد .." (1).

وكان لهذه العملية ردود فعل عنيفة داخل الأقطار المغاربية والمنظمات الطلابية حيث قامت مظاهرات في كل مدن تونس تهتف ضد فرنسا وأعلن الإضراب العام وحدثت اشتباكات بين المتظاهرين والعناصر الفرنسية واقتحام القنصلية الفرنسية مع سقوط ضحايا كما هددت القوات الفرنسية بإنزال جنودها لحماية رعاياها (2) كما قامت مظاهرات شعبية بليبيا احتجاجا على عملية الاختطاف، حيث أغلقت المحلات والبنوك منذ صبيحة 1956/10/24 ونظمت مسيرات حاشدة حملت أعلام مصر والجزائر وليبيا هاتفة بسقوط الاستعمار وبجياة العرب والجزائر مطالبين بالجهاد وقد توجهت المسيرات الى سفارة تونس وكذلك فعلوا أمام سفارات فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية .

اما على الصعيد الرسمي المغربي فان السلطان المغربي محمد الخامس اتصل بالرئيس الفرنسي منددا بما قامت به السلطات الفرنسية واصفا ذلك بأنه عمل عدائي ضد المغرب الأقصى وانه قرصنة وأرسل رئيس وزرائه (مبارك بكاي) ووزير خارجيته الى باريس يوم 1956/10/23 للقاء رئيس الوزراء الفرنسي غي مولي للاحتجاج رسميا على عملية القرصنة والمطالبة بالإفراج الفوري عن الوفد الجزائري المعتقل . كما ندد الحبيب بورقيبة بعملية الاعتقال وطالب الادارة الفرنسية بإطلاق سراح المعتقلين (3).

(1)- عباس محمد : " اغتيال حلم احاديث مع بوضياف دار هومة 2003 ص 283 .

(2)- جريدة المجاهد : عدد 10 (05 سبتمبر 1957 .

(3)- جريدة المقاومة الجزائرية : عدد 2 (15 نوفمبر 1956) ص 12 .

كما ادان القيادي التونسي صالح بن يوسف الذي كان موجودا بليبيا عملية القرصنة وارسل برقيتين لكل من " الحبيب بورقيبة " ورئيس الوزراء المغربي (مبارك البكاي) مطالبا اياها بالتدخل للاحتجاج والمطالبة بالإفراج عن الزعماء الجزائريين (1) .

كما نددت جبهة التحرير الوطني بعملية الاختطاف معلنة عن ياسها من فرنسا التي لا تعرف الا لغة الرصاص متجاهلة قيم الحوار والسلم ، كما أعلنت عن عدم تأثرها بهذه المؤامرة التي لن تثني الثورة عن مواصلة طريقها مشيرة في الوقت نفسه الى مسالة الاستقلال المعشوش الذي وعدت به الادارة الفرنسية تونس والمغرب الاقصى وأكدت على ضرورة التضامن المغاربي في هذه المرحلة بالذات (2)

لقد القت هذه الحادثة الخطيرة بظلالها على الوضع بدول المغرب العربي وعلى العلاقات الجزائرية التونسية - المغربية وبدا إن حكومتي البلدين بدأتا تتصلان من واجباتهما اتجاه الثورة الجزائرية رغم تأكيد جبهة التحرير الوطني على إن الاستجابة لمطلب الاستقلال التام هو اول شرط للدخول في المفاوضات مع الاستعمار الفرنسي ، وهو ما جاء في احدى التقارير التي أشارت الى هذه المسالة بقولها : "...بدا القادة الجزائريون يشكون لنا من التغيير الكبير الذي طرا على موقف كل من حكومتي تونس ومراكش ووضوح نواياهم غير السليمة للإضرار بالقضية الجزائرية واستغلالهم لقضية الجزائر وتلاعبهم في مصيرها لتحقيق مآرب شخصية (3) هذا اللقاء كان مزمعا عقده بتونس اقتصر بعد حادثة الاعتقال على اجتماع بين الحبيب بورقيبة ومحمد الخامس وبعض ممثلي جبهة التحرير الوطني ، حيث تم التركيز فيه على حادثة الاعتقال وعلى ضرورة تنسيق الجهود والتضامن مع الثورة الجزائرية من خلال البيان الذي صدر عن اللقاء (4)

(1)-نص البرقيتين في كتاب فتحي الذيب ص 280 .

(2)-A.N.A ;GPRA ,B8,DOS12-1

(3)-فتحي الذيب : المصدر السابق ص 387.

(4)-جريدة العمل (25 أكتوبر 1956).

لقد اتخذت الحكومة المغربية مواقفًا سلبية من الثورة الجزائرية بعد حصولها على الاستقلال عام 1956 وحتى الحركات الوطنية الاستقلالية في المغرب الأقصى ومنها حزب الاستقلال بزعامة علال الفاسي اتخذت نفس الموقف من الكفاح المسلح في الجزائر وهللت لاتفاقية الاستقلال غير مبالين بوضعية الجزائريين حتى أنهم دعوا وساهموا في حل جيش تحرير المغرب العربي وهذا لتخوفهم من سيطرته وتغلغل نفوذه في الأوساط الشعبية مما يهدد كياناتهم كأحزاب ومصالحهم الذاتية كزعامات حزبية خاصة مع قرار هذا الجيش الاستمرار في الكفاح إلى إن تتحرر كل أراضي المغرب العربي تحررا حقيقيا وهو ما زاد في حرص هذه الأحزاب في الضغط على السلطان المغربي محمد الخامس ومنها حزب علال الفاسي (الاستقلال) الذي ساهم في الدس لدى السلطان ضد جيش تحرير المغرب العربي موهما إياه بان عملياته تشكل خطرا على العرش الملكي وهو ما انتهى به إلى توجيه نداء بإيقاف القتال في المغرب الأقصى. (1)

ترتب عن هذا القرار ظهور خلاف حاد في الموقف من جيش تحرير المغرب العربي بين دعاة حله ودعاه في الجيش النظامي الذي تم تأسيسه في أفريل 1954 (القصر والحكومة المغربية) وبين دعاة استمراره في كفاحه لاستكمال تحرير المناطق الجنوبية وتحقيق الجلاء الكامل للقوات العسكرية الأجنبية. ومن خلال ذلك مشاركة الثورة الجزائرية وتخفيف الضغط عليها عن طريق فتح جبهات جديدة ضد المستعمرين وكان من دعاة الموقف الثاني المناضلين المهدي بن بركة وعبد الكريم الخطيب وعلال الفاسي الذي صرح لجريدة القلم المغربية قائلا: "إن جيش التحرير لن يقع حله ويستمر جيش التحرير في وضعيته الحالية إلى إن تنتهي المفاوضات بين فرنسا والمغرب العربي لكنه تراجع فيما بعد عن موقفه، وقد اضطر قادة جيش تحرير المغرب العربي إلى مهادنة السلطان وفي الوقت نفسه محاولة اقناعه بأهمية الكفاح المسلح على الأقل في منطقة الريف وشرق مراكش أما المحاربون على جبهة شرق مراكش فقد رفضوا الاستجابة لنداء إيقاف القتال وبقوا يقاتلون بالتنسيق والتعاون مع قادة جيش التحرير الجزائري كما اصدروا منشورا هاجموا فيه المنادين بإيقاف القتال ونادوا بضرورة استمرار الكفاح المسلح. (2)

(1)-لمزيد من المعلومات جريدة العلم 1956/05/17. - علال الفاسي: "دفاعا عن وحدة البلاد" سلسلة الجهاد الأكبر مؤسسة الرسالة

الرباط 1972

(2)-فتححي الديب: المصدر السابق ص 288

وفي هذا الصدد ظهر واضحا يأس عبد الكريم الخطيب وهو من اصل جزائري - كما ذكر سابقا- قائد جيش التحرير المغربي من موقف السلطة المغربية وحزب الاستقلال لتراخيها في مد يد العون للثورة الجزائرية وقد حاول الحصول على السلاح لاستئناف القتال من جديد مستقلا عن الجميع وهذا بالتعاون مع المقاتلين القدامى في جيش التحرير المغربي .(1).

وحسب بعض المصادر فان قيادة جيش التحرير المغربي قد امتدت قيادة جبهة وهران الجزائرية بالأسلحة والذخيرة دون علم السلطان المغربي وولي عهده الحسن الذي عمل ما بوسعه لادماج جيش التحرير المغربي داخل القوات المسلحة المغربية ونشير الى انه خلال شهر جانفي 1959 تفجرت بمنطقة الريف والاطلس المغربية نواة ثورة مسلحة بدأت ببعض العمليات المحدودة ضد القوات الاستعمارية الفرنسية وقد كانت الغاية منها استنادا الى الامير محمد الخطابي شقيق عبد الكريم الخطابي هي :

- جلاء القوات الأجنبية عن البلاد وتشكيل حكومة تمثل جميع الأقاليم المغربية .

- تعميم الكفاح بشمال أفريقيا مما يعجل بحل القضية الجزائرية (2) .

إن هذه المواقف تؤكد تلك التناقضات الصارخة بين تصريحات المسؤولين في المغرب بشأن التضامن المغربي مع الثورة الجزائرية وبين ما يحدث على ارض الواقع .

(1)-المصدر نفسه ص419.

(2)- (Dahlab Saad , Pour l'indépendance de l'Algerie mission accomplie ed Dahlab alger 1990 p32 .

المبحث الرابع: علال الفاسي ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية 1957-1962

هناك أسباب عديدة أثرت سلبا في مسألة التضامن مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية وفي مقدمتها النوايا التوسعية للمغرب على حساب الأراضي الجزائرية والتي تؤكدتها تصريحات القادة المغاربة ومن بينهم زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي في أوت 1957 في مدينة إسوزار جنوب فاس بقوله " إن أفضل دعم نقدمه لإخواننا الجزائريين هو أن يعاد للمغرب الأقاليم الصحراوية التي ألحقها فرنسا عنوة بالجزائر " وفي هذا الخصوص نشرت جريدة الصحراء المغربي التي يديرها زعيم حزب الاستقلال خريطة معنونة " بالمغرب الكبير " ويضم هذا المغرب الكبير الصحراء الغربية من فتيق إلى سانت لويس بالسنغال(1).

وكان علال الفاسي يمارس النفاق السياسي، حيث كان يبدي ظاهريا تضامنه مع الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي، وفي الخفاء كان يخطط للتوسع على حساب المناطق الجزائرية مستعملا جيش التحرير المغربي لتحقيق هذه الأغراض وما يؤكد ذلك خطابه الشهير الذي ألقاه في 20 سبتمبر 1957 بفتيق والذي جاء فيه " إن الأراضي الصحراوية لا تشكل بالنسبة لنا حدود إقليمية فقط بل هي مورد اقتصادي هام وحيوي للمغرب كله، إن حدودنا الطبيعية تتحدد بالخط الذي يربط بين سانت لويس بالسينغال إلى مليلية مرورا بموريتانيا وتوات وقورارة مما يؤكد لنا حتميا أن كلومب بشار والقنادسة هما مقاطعتان ضمن وحدتنا الإقليمية"(2).

وقد اقترنت هذه الأقوال بالأفعال، فقد حاول جيش التحرير المغربي التوغل في المناطق الجزائرية لغرض نشر ادعاءات مفادها أن سكان هذه المناطق مغاربة، ولا يمتون بصلية إلى الجزائر. ونتيجة لهذه التصرفات تقدمت جبهة التحرير الوطني رسميا لدى السلطات المغربية تطلب منها الحد من نشاطات الجيش المغربي التي تعتبر معادية للثورة التحريرية وللوحدة الترابية للجزائر.

(1)- HARBI : Les Archives de la ...,OP,CIT,P430

(2)- تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات حول قضية الحدود DZ/AN/2G/003/02/ 060

غير أن السلطات المغربية ضربت بهذه الاحتجاجات عرض الحائط وذلك من خلال تصعيد موقفها ولهجتها تجاه جبهة التحرير الوطني، حيث عمدت إلى تدعيم مراكزها العسكرية بفرق من الجيش الملكي على مناطق الحدود الجزائرية المغربية، مما أدخلها في اصطدامات مع المجاهدين و اللاجئيين الجزائريين هذه الحواجز التي أقامها الجيش الملكي المغربي للحد من مرور السلاح إلى الجهة الأخرى، تضررت منها الثورة التحريرية كثيرا وخاصة أن الحدود الشمالية مسيحة بالأسلاك الشائكة، يجعل اختراقها صعبا ومحفوا بالمخاطر.(1)

وقد ورد في تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات وفي أرشيف الثورة الجزائرية لمحمد حربي بأن المتضررين الأوائل من هذه المشاكل الحدودية المفتعلة من طرف المملكة المغربية، والتي تغذيها سياسات ومراوغات ديغول هو الشعب الجزائري الذي ذهب للبحث عن ملجأ آمن لدى البلد الشقيق لكن السلطات الرسمية المغربية والقوات العسكرية الملكية، قامت بأعمال ليست من شيم الضيافة، حيث قامت بسجن وإيقاف جزائريين واغتيال أعوان الاتصالات ذنبهم الوحيد الوقوف إلى جانب قضيتهم العادلة .(2)

إن تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات قد تعرض بالتفصيل للتناقضات بين الخطاب العلني للسلطات الرسمية المغربية تجاه قضية الشعب الجزائري، والاعتداءات التي تقوم بها السلطات العسكرية المغربية ضد اللاجئيين الجزائريين وأفراد جيش التحرير الوطني المتواجدين على الحدود الجزائرية المغربية.

ومما جاء في هذا التقرير ما يلي: ونتيجة للتجاوزات الخطيرة التي مست بشكل خاص اللاجئيين الجزائريين قامت قيادة جبهة التحرير في المملكة المغربية برفع شكوى إلى الملك محمد الخامس منددة بهذه التجاوزات .

ولإيجاد حل لهذه المشاكل قرر الملك المغربي يوم 8 أفريل 1958 إنشاء لجنة مختلطة جزائرية-مغربية تحت رئاسة مسعود شيقر مدير ديوان الملك، وتتكون من الأعضاء الآتية أسماؤهم:

الأعضاء المغاربة: محمدي وزير الداخلية والمهدي بن بركة رئيس المجلس الاستشاري وفقه البصري القائد الأعلى للقوات المسلحة المغربية. الأعضاء الجزائريين: عبد الجليل، سي الحسين والشيخ خيرالدين (3)

(1)- HARBI, Les Archives de la révolution....op.cit.p442

(2)-تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات حول قضية الحدود DZ/AN/2G/003/02/060kts

(3)- لمزيد من المعلومات HARBI, Les Archives de la révolution ...op.cit.p444

والملاحظ على تشكيل هذه اللجنة، أن أعضائها هم مسؤولون سامون ، بما يوحي أن الملك محمد الخامس فعلا أراد وضع حد لهذه التجاوزات ،أليس هو الذي بكى عندما قرأ الرسالة التي وجهها إليه آيت الحسين أحمد والتي جاء فيها " إن لم تساعدوا الجزائر سيكون مصيرها ماثلا لمصير فلسطين و الأندلس . " (1) والواقع أن هذه اللجنة بعد اجتماع لها قررت ما يلي:

إعادة الأسلحة المحجوزة من طرف القوات العسكرية الملكية وتسليمها للمجاهدين الجزائريين اتفاقية تسهيل دخول السلع إلى الجزائر وتسهيل جمركة المؤن الموجهة إلى جيش التحرير الوطني عند مخرج فقيق الاتفاق على أن تكون اجتماعات دورية كل شهر تضم أعضاء اللجنة الوطنية لحل النقاط العالقة والملاحظ أن هذه اللجنة قد انبثقت عنها لجان فرعية متكونة من ضباط جيش التحرير الوطني ومسؤولين مغاربة محليين وبدأت هذه اللجان الفرعية أشغالها يوم 06 ماي 1958 حيث اجتمعت لجنة مصغرة في فقيق وقد قررت ما يلي:

تسليم المواشي والعتاد المحجوز لجيش التحرير الوطني الجزائري توقيف جميع التجاوزات مهما كان نوعها ضد اللاحقين الجزائريين توقيف جميع الحواجز والعوائق لتمكين جيش التحرير الوطني من أداء مهامه وقد التزم وزير الداخلية ووزير الدفاع المغربي بالقيام بجولات استطلاعية سريعة في المناطق الحدودية الجنوبية للاطلاع على كل الصعوبات التي تعترض تطبيق ما تم الاتفاق بشأنه.

على الرغم من حرص المسؤولين السامين المغاربة على احترام بنود الاتفاقية فإن التجاوزات على الحدود ضد اللاحقين الجزائريين من طرف القوات العسكرية المغربية لم تتوقف (2).

استغل القصر تصريحات زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي حول الحدود، ليدفع بوزير الداخلية المغربي ليعلن عن الموقف نفسه في ندوة صحفية، عقدها يوم 21 مارس 1958 بالرباط حيث قال: "إن مجلس الوزراء المغربي باقتراح من وزير الخارجية محمد بلفريج قرر إنشاء لجنة ترسيم الحدود ومناقشته مع الحكومة الفرنسية في لقاءات تجمع الحكومتين المغربية والفرنسية ،إما في باريس أو في الرباط" (3) .

(1)- الثعالي: مراحل التضامن....مرجع سابق، ص186

(2)- HARBI, Les Archives de la révolution....op.cit.p445.

(3)- ديش: مرجع سابق، ص 104 .

وفي هذا الشأن، قدمت جبهة التحرير الوطني احتجاجا للسلطات المغربية تؤكد فيه أن لا سلطة لفرنسا على الأراضي الجزائرية، بل السلطة الوحيدة المخولة قانونا للبحث في مشكلة الحدود هي جبهة التحرير الوطني الجزائرية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري (1).

وقد فهم القصر الملكي جدية احتجاجات الجبهة ومن ثمة أبدى استعداده تأجيل النظر في مطلب تسوية مشكلة الحدود لفترة مؤقتة نظرا لما تمر به الجزائر من مجازر، وفي نفس الوقت لتعطي المسؤولين الجزائريين الوقت الكافي لدراسة هذه المطالب.

وفي هذا الإطار كشف علي هارون في رسالة له نوايا المملكة المغربية قائلا: "لقد افصح المغاربة عن نواياهم وألأعييهم حيث يريدون عين الصفراء وكولومب بشار وجزء من بتروال الصحراء الجزائرية مستغلين الحالة الصعبة التي تمر بها الجزائر، فأصبحوا بذلك محتلين أكثر من الآخرين" (2).

والواقع أن الخلافات بين جيش التحرير وجبهة التحرير والمغاربة لم تتوقف على المناطق الحدودية بل انتقلت التوترات إلى داخل المدن المغربية ونذكر هنا بعض الأحداث الدائرة في تلك المدن ومنها الحادثة التي وقعت في الدار البيضاء سنة 1959، حيث قتل فيها أحد الجنود الفرنسيين وجرح فيها مدني فرنسي، فوجهت التهمة مباشرة لعناصر جبهة التحرير الوطني من طرف الشرطة المغربية مما نتج عنها مناوشات وضرب، كاد أن يتطور إلى استعمال السلاح لولا تدخل المسؤولين في كلا التنظيمين لتهدئة الموقف (3).

وعلى كل فإن الخلافات الحدودية كانت دوما حديث السلطات الرسمية المغربية بعد كل لقاء يجمعهم بقيادة جبهة التحرير الوطني التي كانت ترجى الكلام في هذا الموضوع إلى ما بعد استقلال الجزائر (4).

(1)-تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات حول قضية الحدود DZ/AN/2G/003/02/060

(2)- GILBERT : OP,CIT , P568.

(3)-GILBER IBID ,P562

(4)-بوضياف :الجزائر إلى أين ، مرجع سابق ، ص،ص152 ، 153 .

ويقول محمد بوضياف في هذا الصدد أن الحكومة المغربية استنادا إلى ما جاء على لسان رئيس الحكومة المؤقتة ابن يوسف بن خدة: "أن الحكومة المغربية ما فتئت تلح على المسألة الحدودية حيث بلغ عدد المذكرات المكتوبة في هذا الصدد ست مذكرات إن لم يكن أكثر، بالرغم من أن هذه المسألة ليست جديدة على الجزائريين وليست بالحدة التي أراد المغاربة إيهام الجزائريين بها ، فالتفاوض قائم ومفتوح بين الطرفين" وذلك ما جعل محمد بوضياف يقول:"لا أظن أي أخطئ إذا ما أكدت أن.... هذه كانت مناورة تضليلية فضة الهدف من ورائهاصرف انتباه الجماهير المستاءة عن إخفاقات السياسة الداخلية ، وتعبئة الشعب حول النظام القائم باللجوء إلى استشارة مشاعر الروح الوطنية وبالتالي إخفاء المشاكل الحقيقية وكذا جعل معارضة النظام في وضع صعب وهي المعارضة التي ما انفك تأثيرها يتنامى على الجماهير"(1).

لقد وجدت جبهة التحرير الوطني نفسها في حالة صعبة ، من جراء تمسك السلطات المغربية بمطالبها ومحاولاتها إجبار الجبهة الاعتراف بذلك من خلال تحرشات الجيش المغربي ضد كل من المجاهدين واللاجئين الجزائريين كأن الجانب المغربي هنا أراد استغلال الوضع الحرج للجبهة لتدمير مطالبه.

نستخلص من التوجيهات المقدمة للعامل الجديد في تافيلالت أن مساندة الثورة التحريرية الجزائرية بالنسبة للملك أمر لا تراجع عنه لأنه عاهد الله على الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي ، وأما ما تعلق بفرض السيادة المغربية على الجزائريين، الظاهر أن السلطات العسكرية والمدنية استغلت أمرية الملك في هذا المجال لتقوم بتجاوزات ضد الجزائريين دون استثناء .

وبعد أن تفاقم الوضع ، ونفذ صبر المسؤولين الجزائريين من جراء هذه التجاوزات، تدخلت الحكومة المؤقتة لدى الملك محمد الخامس طالبة منه السهر شخصيا على حل هذه الخلافات، وكعادته لم يتأخر الملك المغربي لحظة في تلبية مطالب الحكومة المؤقتة، فأصدر أوامره لانتهاء هذه الأزمة بوضع حد للنشاطات التي يقوم به الجيش المغربي ضد الجزائريين، حيث قرر هذا الجيش ، وضم أفراده إلى القوات الملكية المسلحة، وأعطى أوامر لقادة الجيش بمعاينة المتسببين في هذه الأزمة التي تعرفها العلاقات الجزائرية المغربية .(2).

(1)- نفس المصدر ص 154

(2)-د عبد الله مقلاتي :العلاقات الجزائرية- المغربية ، مرجع سابق،ص388 .

عندما أدرك علال الفاسي أن الجيش المغربي أوشك على الزوال، قام بانتقاد الاعتداءات التي كانت ترتكب من طرف هذا الجيش ضد الجزائريين، لذلك انتهزت السلطات الفرنسية تدهور العلاقات بين جبهة التحرير الوطني والمملكة المغربية فقامت بملاحقة المجاهدين الجزائريين المتواجدين داخل الأراضي المغربية وعلى مراقبة قادة جبهة التحرير الوطني وملاحقتهم أينما كانوا لتنفيذ ضدهم عمليات اغتيال .

لقد كانت نتائج سوء علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية خطيرة على الثورة باعتبار قادتها. ووجدت قيادة الثورة الجزائرية نفسها بعد مؤتمر طنجة في حيرة من أمرها من مواقف البلدان المغاربية فبين التضامن المعلن وحقائق الميدان وبين الأقوال والأفعال بون شاسع، ولم يمر عن المؤتمر خمسة أشهر حتى سجلت بمرارة بخصوص المغرب أن " بلدا شقيقا لم يبد تضامنه للجزائر المكافحة أو على الأقل لم يبد تعاطفا ضروريا باتجاه معركتنا المتواصلة " (1)

أولا : مرحلة تدهور العلاقات ، الأسباب والنتائج :

لقد نجح المخطط الذي رسمه الجنرال ديغول في كسب العرش المغربي الذي أبدى تجاوبا مع خطابه، وقد وعد الجنرال ديغول محمد الخامس بالتجاوب مع مطلب الجلاء دون أن يتجسد هذا المطلب الجماهيري في الميدان إذ كانت الخطوة الفرنسية مجرد مظاهرة رتبت خلالها فرنسا استغلالها للمواقع الاستراتيجية المغربية لمراقبة نشاط الثورة الجزائرية (2).

وقد كان المخاض السياسي في المغرب يسمح بتوطيد إرادة القصر، ذلك أن الحكومة الاستقلالية التي حلم بها حزب الاستقلال فشلت في تنفيذ برامجها، وورط كثير من أقطابها في حسابات القصر، وبدا الخلاف والشقاق يدب في الحزب، بشكل عمق انشغاله عن مقررات طنجة وعن القضية الجزائرية .

وخطط القصر كذلك لتصفية جيش التحرير المغربي في الصحراء باعتباره يمثل خطرا كبيرا ، خاصة إذا ما تحالف مع الثورة الجزائرية، وقد واجهت بعض فلوله الثورة الجزائرية التي خططت لبعث وحدة شعبية تشمل سكان جنوب المغرب والصحراء الغربية وغرب صحراء الجزائر وموريتانيا ، وهم يمثلون نسيج اجتماعي منسجم شكل في القدم تهديدا لممالك المغرب الشمالية كان الحسن الثاني يستحضره باستمرار (3) .

(1)- تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات حول المغرب والثورة الجزائرية A.N.A., GPRA, B6, DOS12

(2)- محمد الميلي : المرجع السابق، ص104

(3) محمد الميلي : المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب ، مرجع سابق ، ص ص، 87-91.

لقد دفعت الضغوط الفرنسية والمخاوف الداخلية إلى تجاوز مقررات طنجة، خاصة بعد اقناع بعض قادة حزب الاستقلال المعتدلين، بحجة تغير الوضع الدولي بمجيء ديغول للسلطة، والصعوبات التي تخلفها حرب الجزائر فقادة حزب الاستقلال بعد أن صادقوا على جلاء القوة الأجنبية أصبحوا يبررون تواجد هذه القوات بالحصول على مكاسب اقتصادية وبعد أن ربطوا مصيرهم بالثورة الجزائرية يجتهدون في التملص منها (1) .

إن تراجع علال الفاسي والقصر في دعم نشاط الثورة الجزائرية عكر العلاقات الجزائرية المغربية، وفتح الفرصة لأن يتحول المغرب إلى مجال معادي للثورة الجزائرية وقد أثار مشروع استثمار الصحراء كثيرا من النقاش دفع المغرب باستمرار إلى طرح مطالبه الترابية، وتنفيذ مخططات سرية لخدمة أهدافه على حساب الثورة الجزائرية وحفاظا على التضامن الشعبي المغربي لم تتجاوز الثورة الجزائرية حدود الضيافة، وأظهرت خطوات ودية واحتجاجات أخوية، غير أنها لقيت غموضا مالم يثبت أن تحول إلى سلوكيات خطيرة أبدتها بعض الأوساط الرسمية المغربية، وذلك رغم مختلف الخطوات التي كان الهدف منها إنهاء كل سوء تفاهم، " لقد اصطدنا بلا مبالاة تامة وبصم آذان عدوانية، والتي تتناقض مباشرة مع الاتفاقيات العديدة، فقط تهدئة وعود كاذبة قدمت لنا، ولكن أمام مظهر حرب الإبادة التي تشنها فرنسا ضد شعبنا منذ أربع سنوات لم يعد يسمح لنا أن نضحى لأجل تضامن صوري "

لقد شدد تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات في أكتوبر 1958 على المخاطر التي تهدد الثورة جراء المشاكل والصعوبات التي يتسبب فيها المسؤولون المغاربة، " انه مصير ثورتنا في المحك، إن العقبات التي تضعها الحكومة المغربية في وجه كفاحنا والصعوبات التي تخلفها باستمرار في وجه إمدادنا والقمع الكبير الموجه ضد لاجئينا إلى درجة التخوف حتى من منعنا من أداء معركتنا على أكمل وجه... والمأساة التي تفرقنا تتجاوز بخطورتها ومداهها البعيد مجرد عبارات المناوشة العائلية، وبالفعل فان هذه الوضعية حرجة وتدهورت بشكل خاص بعد مؤتمر طنجة في 30 افريل 1958 ، الذي أثار آمال كبيرة" (2).

(1)- المرجع نفسه، ص 56-57 .

(2)- تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات ، A.N.A. GPRA, B 6, DOS 12,

وأما الأزمات التي أثرت سلبا في مسألة التضامن مع الثورة الجزائرية خلال هذه الفترة الدقيقة فيمكن إجمالها في مسألة الخلاف الحدودي والصدام مع جيش التحرير الجزائري واللاجئين، وعدم وضع حد لنشاط الفرنسيين داخل المغرب.

1 : أزمة الخلاف الحدودي :

أثبتت أحداث عامي 1956-1957 أن علال الفاسي مصمم على خوض معركة - تحرير الصحراء وأن طموحاته السياسية مبنية على نجاح هذه المعركة، وقد حقق جيش التحرير المغربي كثيرا من المكاسب وحاول القصر التكيف مع هذه المطالب لكنه كان متخوفا من خطر تنامي الجناح العسكري لحزب الاستقلال ، وكان مستعدا للمساومة بقضية الصحراء معتمدا أسلوب المفاوضات مع الفرنسيين والاسبان وهو منطلق لا يتجاوب مع سياسة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير المغربي، اللذين بدء في التقارب وتهديد اتفاقيات التعاون المغربية مع الدول الغربية (1).

وقد حدد علال الفاسي حدود المناطق التي لا تزال تحت الاحتلال الإسباني والفرنسي معتبرا أن أربعة أخماس المغرب ما تزال محتلة :الإسبان يحتلون سبتة ومليلية والصحراء الغربية، وطنجة خاضعة للسيطرة الدولية، وهناك أراضي خاضعة للفرنسيين هي موريتانيا والحدود الشرقية للمغرب وهي أجزاء شاسعة جدا ضمتها فرنسا وأخذت تعدل في وضعيتها منذ أن استتب لها أمر القطر الجزائري مثل تندوف " (2).

وقد أيد العرش هذه المطالب اعتمادا على حجة " الحق التاريخي " ، في حين تمسكت جبهة التحرير الوطني بموقف سيادتها التامة على الجزائر الفرنسية الذي اعلنته منذ عام 1954 وهو ان الأراضي التي يدعي المغرب مغربيتها وهي أقاليم بشار وتندوف وتوات كانت جزءاً من الجزائر الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي عندما أعلنت جبهة التحرير الوطني الكفاح المسلح (3) .

(1)- علي الشامي : الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي ، مرجع سابق، ص 256، 258
(2)- علال الفاسي : عقيدة وجهاد ، مصدر سابق، ص 110 111
(3)- بوصفصاف عبد الكريم :مشكلات الحدود وإثرها في العلاقات الدولية في المغرب العربي الحديث، فعاليات الأسبوع الثقافي الثالث لقسم التاريخ جامعة دمشق 06-20 مارس 1999 ص-ص 224-225 ، وعلي الشامي:المرجع السابق ، ص-ص 49 51

ذلك أن هذه المناطق تبعت شكليا العرش المغربي منذ أخضعها المنصور الذهبي بقوة السيف في القرن 16 م ثم استقلت سياسيا ووالت الزينيين أكثر من مواليتهم للمرينيين والعلويين ، وقد احتلها الفرنسيون في بداية القرن العشرين دون أن يحرك المغرب الرسمي ساكنا، بل اعترف بجزائريتها عندما عادى المقاومة الشعبية التي نظمها الأمير عبد القادر وأولاد سيدي الشيخ وسكان الجنوب الغربي الجزائري واندمج سكان هذه المناطق في نضال في الحركة الوطنية لعقود دون أن يكون لحزب الاستقلال أو للعرش أي نفوذ، وحصل انخراطهم في صفوف جبهة التحرير الوطني منذ عام 1955 ، وحاضوا باسم جيش التحرير الجزائري عدة معارك في الساورة منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة، وبشكل منظم وفعال في قورارة وتوات عام 1957 (1) .

وبادعاء علال الفاسي بمغربية هذه المناطق فقد جانب الصواب خاصة عندما ينسب المجهود العسكري لجبهة التحرير في المنطقة إلى انه عمل تلقائي لسكان موالين للعرش المغربي(2) .

وقد أثارت حملة التعبئة الشعبية التي تحدث عنها علال الفاسي حفيظة جبهة التحرير الوطني ،لقد سخر الفاسي جريدة " صحراء المغرب " لخدمة أفكاره وطروحاته، مقدا خياره " إن أحسن دعم نقدمه لإخواننا الجزائريين هو أن نعيد إلى المغرب الأقاليم الصحراوية التي ألحقت بالجزائر " (3) وعمد حزبه للضغط على سكان المناطق الحدودية في عام 1957 ، ودفع ببعض أعيان القبائل إلى التصديق على بلاغ الحزب الموجه إلى الملك محمد الخامس والمطالب بضم هذه المناطق إلى المغرب (4)

وفي نهاية عام 1957 وبداية 1958 تقدمت أفواج من جيش التحرير المغربي إلى مناطق عين الصفراء والساورة وبشار انطلاقا من فقيق، وحاضت بعض الاشتباكات مع الفرنسيين غير أن مهمتها الأساسية كانت نشر دعاية مغربية سكان تلك المناطق، في حين أن هؤلاء السكان منظمين ومؤطرين في صفوف جبهة التحرير الوطني منذ عام 1954 ، وقد نددت قيادة الثورة بهذه الإجراءات ودعت السلطات المغربية للتدخل منعا للفوضى التي تربك نشاطها في هذه المناطق (5).

(1) - تواتي دحمان، دمقلاقي عبد الله، رموم محفوظ: الثورة التحريرية في أقاليم توات ، مرجع سابق ص 28 وما بعدها.

(2) - علال الفاسي مجلة، الجنوب ، أسبوعية مغربية ، عدد 54. 8. نوفمبر 1963 ص.2.

(3) - C. F A.N.A. GPRA, B 6, DOS 12

(4) - البلاغ مؤرخ في 14 فيفري 1957. علي الشامي: المرجع السابق ، ص 29

(5) - رسالة محمد الخامس إلى رئيس الحكومة المغربية بتاريخ 12 ديسمبر 1957 ، علي الشامي: المرجع السابق ، ص 302

وقد أكدت لها الردود الرسمية المغربية أن المغرب يخطط للتوسع في هذه المناطق، وتبددت أمامها شعارات التضامن والاحوة التي يدعو لها علال الفاسي ظاهريا، وتلك المبررات التي تدعي أن جيش التحرير المغربي يؤازر الجزائر بفتح هذه الجبهة، والحقيقة أن عمله في هذه الجبهة الاستراتيجية كان هداما ولم يكن منسقا، ولم يكن يخدم صالح التضامن بين الشعبين الشقيقين. (1).

وعلى الرغم من كثرة الحجج التي كان يرددها علال الفاسي فان خطابه الذي ألقاه في فتيق في ديسمبر 1957 رفع اللبس عن حقيقة طموحات المغرب، اذ أكد ان الصحراء الغنية بثرواتها يجب أن تكون مكسبا لتنمية وازدهار المغرب، " إن الأرض الصحراوية لا تمثل لنا حدودا إقليمية فقط، ولكنها تمثل لنا أيضا وحدة اقتصادية وموردا حيويا لازدهار وطننا إن حدودنا الطبيعية تتحدد بالخط الذي يربط بين سانت لويس بالسينغال ومليلية بالمغرب مرورا بموريتانيا. وإقليم توات وقورارة بما يعني أن بشار والقنادسة تدخلان في وحدتنا الإقليمية" (2).

ويتضح أن ثروات الصحراء البترولية والمعدنية وأهمية موقع تندوف كانت الدافع الأساسي للتمسك بمعركة الصحراء، وفي هذا الاطار دافع المغرب عن مغربية موريتانيا لكنه لم يتمكن من كسب الدعم الدولي (3). لقد طالب المغرب منذ عام 1957 بمفاوضات مع الحكومة الفرنسية لتعديل حدوده الشرقية على حساب الجزائر، ونهت جبهة التحرير الوطني إلى أنه لا وصاية لفرنسا على الأراضي الجزائرية، وأنها وحدها المخولة للنظر في هذه المسألة فتراجع المغرب عن ذلك املا في تجاوب جبهة التحرير الوطني مع مطالبه (4). وخلال مؤتمر طنجة بدى أن مشكلة الحدود متجاوزة، وان كان علال الفاسي بدا يناور لتزكية مطالبه الصحراوية ويبحث عن تحالف مفيد لطموحاته مع جيش التحرير الجزائري.

(1)-مصطفى العلوي: المرجع السابق، ص-ص 599- 619.

(2)- مقتطف من نص خطاب الفاسي . A.N.A. GPRA, B12, DOS 6.

(3)- علي الشامي: المرجع السابق، ص ص 244، 240.

(4)- A.N.A. GPRA, B 6, DOS 12

وقد ادى انهيار هذا الطموح ومشروع الوحدة إلى عودة مشكلة الحدود القطرية من جديد ، امام فشل مساع قادة جيش التحرير المغربي في الحفاظ على التوجه الثوري لحزب الاستقلال وزعيمه علال الفاسي وعلى العلاقة الاستراتيجية مع الثورة الجزائرية (1).

وعلى الرغم من اتفاق الجانبين على مواصلة المباحثات وعلى وجوب إبعاد فرنسا عن الموضوع فقد ورد في خطاب بلا فريج يوم 17 ماي 1958 تأكيد على أن حكومته ستراجع عن مشكلة الحدود، وأن القضية ستعالج بعد انتهاء لجنة الحدود المغربية الفرنسية من دراسة الملف (2)

وأعلنت الصحافة المغربية في أوت 1958 عن انطلاق المفاوضات المغربية الفرنسية بشأن الحدود، و بأن الحكومة المغربية أعدت ملفا كاملا سيكون محور نقاش المباحثات مع الحكومة الفرنسية ، وعد هذا الأمر إجراءً فادحا في نظر جبهة التحرير الوطني لا ينسجم مع مقررات طنجة وروح علاقات التضامن والتعاون بين البلدين الشقيقين (3).

وردت الحكومة المغربية على احتجاج الجبهة بتصعيد الموقف عندما قررت إقامة عدة مراكز لقوات الجيش الملكي وفرق المخازنية في مناطق الحدود الجنوبية التي كانت محتكرة من قبل جيش التحرير المغربي، وأدى احتكاكها مع جيش التحرير الجزائري واللاجئين إلى حدوث الكثير من المشاكل و الصدامات، ففي الوقت الذي لجأت فيه الثورة الجزائرية مضطرة إلى اعتماد مناطق الجنوب الصحراوية وخاصة فقيق معبرا رئيسيا للسلاح والجنود والاتصال بعد إغلاق الحدود الشمالية بالأسلاك الشائكة، كانت القوات المغربية وخاصة فرق جيش التحرير المغربي تخوض نزاعا على المجال الجغرافي، لقد رمت بكل قواتها لإقصاء المجاهدين الجزائريين عن التحرك في مجال مغربي بالتضييق والتوقيف والمصادرة (4).

(1)- محمد البصري : المصدر السابق ، ص178

(2)- A.N.A. :GPR.A. B 6. DOS 12

(3)- ابوبكر القادري : مرجع سابق ، ص،211

(4)- تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات A.N.A. GPR.A. B6. DOS12

ب: مشكلة معبر فقيق: (1)

لقد عايشت الثورة الجزائرية لأكثر من سنتين مشكلة أليمة حملت فيها المسؤولية لأطراف مغربية عديدة وللقوات الفرنسية، وطالت عرقلة نشاط القواعد الخلفية للمنطقة الثامنة من الولاية الخامسة حيث ممرات الاتصال الرئيسية التي تربط بين ولايات الداخل والمغرب عبر بوابة فقيق - بشار الاستراتيجية.

اكتسى الموقع الجغرافي لممر فقيق - بشار والمناطق الجنوبية للمغرب أهمية بالغة كمنطقة اتصال جغرافي وبشري منذ القدم ، فهو يمثل فتحة بين حواجز جبلية تربط سهل تافيلالت المغربي بحوض الساورة والسهول العليا الوهرانية، وقد وقفت المرتفعات حاجزا أمام مد الأسلاك الشائكة إلى معبر فقيق فظل سهل الاختراق ويجوز على أهمية استراتيجية بالغة كما تؤكد وثائق الثورة الجزائرية: "أمام خطر الاختناق هذا بفضل الغلق المنهجي للحدود الشمالية فان ناحية فقيق - بشار بمعبرها الطبيعيين الكبيرين الاستراتيجيين تمنح إمكانية الدعم اللوجستيكي الحيوي لكل الجهة الغربية من الجزائر"، وهكذا فان معبر فقيق أصبح يلعب الدور الرئيسي في الانفتاح على المغرب والعالم الخارجي، وإن القواعد الخلفية التي عول عليها كثيرا في تغذية الولايات (الخامسة والسادسة والرابعة) بالسلاح والمؤونة والرجال تعتمد بالأساس هذا الممر الحيوي ، كما أوجد معبر ثانوي يقع جنوب بوذنيب، والذي يسمح بدخول الأفواج المسلحة إلى الأطلس الصحراوي عبر جبل عنتر وقد أدى عدم تمكن العدو من إقامة الأسلاك الشائكة والمناطق المحرمة في وجه هذين المعبرين إلى حيازتهما على أهمية كبرى لجنود جيش التحرير الوطني الذين يتلقون عبرهما السلاح والمؤونة وينقلان من خلالهما الجرحى والمرضى إلى القواعد الخلفية (2).

وقد حاولت القوات الفرنسية مرارا وضع حد لنشاط الجزائريين المتزايد ولكن دون جدوى، وعندما قامت القوات المسلحة الملكية وعناصر جيش التحرير المغربي بالتمركز في هذه المعابر واعتراض مرور القوات الجزائرية اعتبرت قيادة الثورة ذلك عملا عدائيا يتنافى وطبيعة علاقات شعبي البلدين المتضامنين، فكيف يسمح عمال الفاسي بخنق ثورة تحررية من أجل دفعها للاعتراف بالنفوذ الجغرافي على مناطق مازالت لم تحرر بعد!

(1)-تعرف أيضا بأزمة الروكيت .

(2)- تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات 12 . DOS . B 6. GPRA . A.N.A.

لقد بدأت هذه المشكلة أول الأمر باحتكاك عابر بين جيشين يمارسان نشاطهما في مجال جغرافي واحد جيش التحرير الجزائري وقواعد الخلفية المتركة في الجنوب المغربي ، وجيش التحرير المغربي الذي ينشط كذلك في الجنوب ويخطط لنقل عملياته الى الساورة وبني ونييف، وعلى الرغم من علاقات التعاون التي كانت تجمع قيادة الثورة الجزائرية مع بعض قادة جيش التحرير المغربي الميدانيين إلا أن توجيهات حزب الاستقلال دفعت كثيرا من القيادات للحرص على تنفيذ مشروع مغربة تلك المناطق وهكذا وأمام عدم اعتراف جبهة التحرير الوطني بمغربية هذه المناطق بدأت المخططات تحاك في أوساط قبائل المنطقة ، وتنشر دعاية المغربة والولاء للسلطان، وأعلن عن إجبارية التجنيد في صفوف جيش التحرير المغربي ووصل الأمر إلى دعوة المنضمين لصفوف الجيش الجزائري إلى الالتحاق بجيش التحرير المغربي، وأثارت هذه البلبلة حفيظة القادة الجزائريين خاصة بعدما طالب جيش التحرير المغربي من مسؤولي جيش التحرير الجزائري التخلي عن مراكزهم داخل المغرب وعن نفوذهم في المناطق الحدودية والانتقال إلى داخل الجزائر لمواجهة العدو الفرنسي، وقد حاولت بعض الأطراف المغربية التأكيد على حسن النوايا من هذا الطلب ، ولكن الانتقال إلى المجاهدة المسلحة كشف عن النوايا المغربية التي كان يحركها علال الفاسي أساسا وتغاضت عنها السلطات الرسمية بالسكوت و التجاهل طمعا في تخلي الجزائريين عن مواقعهم وضمها للسيادة المغربية (1) .

ورفعت القضية إلى السلطات العليا منذ افريل 1958 ، ولم تفلح اللجنة المختلطة الجزائرية المغربية التي شكلها الملك في تسوية المشكلة التي ظلت معلقة لمدة سنتين تقريبا، غير أن الصمت الذي لف هذه القضية وتدخل القوات المسلحة الملكية لمضايقه نشاط الجزائريين دلائل تؤكد على التورط الرسمي في إثارة النزاع وذلك لإجبار الجزائريين على الاعتراف بالمطالب الترابية المغربية تحت التهديد (2) .

(1)- Mohmmmed LEMKAMI : op. cit ,p 229

(2)- محمد الميلي: المرجع السابق، ص ص، 87 89

وتشير بعض المصادر إلى أن القصر المغربي ممثلا في ولي العهد خطط لاختراق وتلغيم جيش التحرير المغربي وان المضايقات التي واجهت الجزائريين كانت نتاج هذه السياسة، والتي هدفت إلى تشويه سمعة هذا الجيش وقطع الطريق أمام إمكانية التحامه بالثورة الجزائرية (1) .

هذا التوجه أكده قائد جيش التحرير المغربي محمد البصري في شهادته بالقول... "أما الحكم في المغرب آنذاك فكان لديه هاجس مقلق ، وهو أن التحالف بيننا وبين جبهة التحرير، إذا ظل متواصلا فان العواقب ستكون وخيمة، ولذلك اتجهت النية الرسمية إلى بث الشك بيننا وبين الجزائريين، ومن ثمة كانت عدة مناوشات في الحدود المغربية الجزائرية وبعض الاحتكاكات في الجنوب الشرقي ناحية كولومب بشار.."(2) .

وقد امتدت اعتداءات فرق جيش التحرير المغربي بالجنوب الشرقي الى المدنيين المغريين فانتقد علال الفاسي سلوكها هذا متهما إياها بالتقصير والانحراف عن الأهداف الوطنية، مؤكدا ان هذه الأعمال لا تخدم الا الفرنسيين "... إن جيش التحرير الحقيقي الذي أسسناه وكافحنا به ضد المستعمر كان أتقى له وأخلص للوطن وللملك من هذه المجموعة التي زورت عليه وأخذت اسمه ثم بدأت تلوثه بمثل بهذه الاعمال إن مسؤولية الحكومة في الحدود الشرقية مزدوجة فهي تركت الفراغ ولم تدافع عن الحدود... ولم تحصن هذه المناطق "(3).

وقد جاء انتقاد الفاسي لهذه المجموعات في اطار الحملة الموجه ضد خصومه في حكومة عبد الله إبراهيم خاصة وان هذه المجموعات أصبحت توالي البصري، وامام تفاقم امر هذه الازمة عين محمد الخامس واليا جديدا على عمالة تافيلالت في نهاية عام 1959 ليتولى علاج مشاكل الإقليم ، والمرتبطة أساسا بوجود القوات الجزائرية والفرنسية وقلول جيش التحرير المغربي .

(1)- المرجع نفسه . ص ص 87-89

(2)- محمد البصري : المصدر السابق ، ص، 103

(3)- علال الفاسي " قضية الحدود الشرقية "، صحراء المغرب، عدد93. 31 مارس 1959

وقد ذكر العامل الجديد أن الملك كان حريصا على توصيته بأمرين :إعانة الثورة الجزائرية من جهة ووضع حد لانتهاك الجزائريين للسيادة المغربية من جهة أخرى، وأنه وجد الوضع مضطربا والعلاقات بين الجزائريين والمغربيين متأزمة استغلتها القوات الفرنسية في توجيه غاراتها على الحدود وملاحقة الثوار.

ويوضح تقرير وزارة المواصلات العامة والاتصالات المدون في أكتوبر عام 1958 خطورة تجاوزات جيش التحرير المغربي ويؤكد ان الحكومة الجزائرية المؤقتة تدخلت للمطالبة بوضع حد لتلك التجاوزات الخطيرة غير أن السلطات لم تبادر لعلاج المشكلة بشكل حاسم، وقرر جيش الحدود بعد طول انتظار محاربة هذه المجموعات مصنفا إياها في درجة الخطورة القصوى والتي لا تقل عن خطورة المصاليين والفرنسيين (1) .

وأمام تزايد شكاوي قادة المناطق الجنوبية أرسل هواري بومدين الضابط محمد لمقامي للاستعلام حول قضية المعبر ، والتقى هذا الأخير بقيادة المنطقة الثامنة التي اشتكت له من خطورة الوضعية ، فأكد في تقريره أنه وحتى عام 1959 قتل عدد من الجزائريين وما يزال العشرات منهم في المعتقلات، وأن نشاط الإمداد والتموين يعترضه تشويش (2).

وفي صيف عام 1960 طالبت هيئة الأركان العامة والحكومة المؤقتة من الملك محمد الخامس التدخل شخصيا لإنهاء هذه الأزمة ، فأمر بمعالجة القضية وتدخل القوات المسلحة الملكية لوضع حد لنشاط جيش التحرير المغربي المسلح ثم تقرر أخيرا حل هذا الجيش وضم أفراداه إلى القوات الملكية، فأغري بعض القادة وعوقب البعض الآخر على ما ارتكبه من مخالفات (3).

(1)- A.N.A. :GPR , B6, DOS 12

(2)-Mohamed LEMKAMI, op .cit, P- P 229 – 230 .

(3)- تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات A.N.A., GPR , B 6, DOS12

ورغم كل تلك الازمات استطاعت الثورة الجزائرية أن تتكيف مع الظروف والمستجدات وأن تحافظ على مكانتها الاستراتيجية في المغرب مؤكدة دائما على مبدأ احترام السيادة المغربية وعلى تمسكها بالعلاقات الأخوية التي تجمع شعوب المغرب العربي، وعملها على تجاوز كل ما من شأنه أن يعرض علاقتها بالمغرب للتدهور.

ويشير تقرير وزارة الاتصالات العامة والتسليح إلى أن القوات المسلحة المغربية وبدلا من أن تضع حدا لاعتداءات القوات الفرنسية وجيش التحرير المغربي فإنها وجهت ضربات عنيفة للثورة الجزائرية، طالت الجنود واللاجئين والتموين إذ سلطت القوات الملكية المسلحة مضايقات على تحركات الجيش الجزائري خاصة في وجدة وفاق مبالغة باحترامه للسيادة المغربية وإيقاف هجماته على القوات الفرنسية، وقامت السلطات المحلية في تافيلالت وفاق باعتقال وطردهم اللاجئين والتضييق عليهم، ووصل الأمر إلى الاختطاف والإعدام من اجل دفع القبائل الجزائرية لتصبح مغربية بالقوة، ولجأت القوات الملكية إلى حراسة ومراقبة مراكز جيش التحرير الجزائري بهدف ابعادها عن الترخوم الحدودية (1).

وقد حاولت قيادة الثورة وضع حد لتلك التصرفات بمحاورة المسؤولين المغريين ومنهم علال الفاسي، فعقدت العديد من الاجتماعات منذ افريل 1958 دون الوصول إلى تسوية لهذه المشاكل، وآلت مساعي اللجنة الوطنية التي شكلها الملك للفشل، ولم تلب اللجنة المحلية التي أنشئت على مستوى فقيق مطالب الجزائريين .

(1)-د عبد الله مقلاتي :دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962 مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث

والمعاصر اشرف د احميدة عميراي جامعة قسنطينة.

ورسمت تلك المواقف والتصرفات صورة سوداوية للقادة العسكريين عن الموقف المغربي لم تنفع معها تطمينات قادة البعثة الجزائرية، الذين كانوا يلقون وعودا سخية عن تضامن المغرب مع الثورة الجزائرية، وقد كانت وحدها في نظرهم تدخلات الملك تدفع بالحفاظ على مكاسب الثورة الجزائرية في المغرب، وأكد القادة العسكريون مرارا على ارتياحهم من مواقف ضباط الجيش المغربي، خاصة وان الجنرال اولفقير(1) وغيره من الضباط المتسلقين كانوا يعايرون داخل المغرب بان نياشينهم ورتبهم العسكرية حصلوها على ظهر الشعب الجزائري (2).

وقد حرص الملك محمد الخامس على دعم الثورة الجزائرية ومدتها بالسلح خاصة بعد تأكده من أن هذا السلاح لن يتسرب إلى المغريين، وأنه الضمانة القوية لكسب مواقف المسؤولين الجزائريين وإبعادهم عن قادة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، فكان يستقبلهم في قصره ليلا ويستجيب لطلباتهم باستمرار، ففي عام 1959منح للثورة الجزائرية شحنة سلاح ضخمة (خمسة آلاف بندقية) سلمت إلى مبعوثي بوصوف .

ولم يكن القصر يأخذ مقابلا ماليا عن كل ذلك ولا عن نقل الأسلحة كما كان الحال في تونس ويتكفل الجزائريون في المغرب بعملية النقل وتقدم لهم قوات الجيش الملكية المسلحة التسهيلات اللازمة ، وقد تأكد المسؤولون الجزائريون من إخلاص الملك و وعود السياسيين الاستقلاليين واليساريين، خاصة وان الملك كان قد قبل في احدى المقابلات طلب بوصوف بشراء السلاح للثورة باسم المغرب والتمس تسليم الصك إلى وزير الاقتصاد بوعبيد لإدراجه في ميزانية الدولة حتى لا تكشف فرنسا الأمر، غير أن الوزير تماطل لمدة سنة كاملة دون أن يفعل شيئا فاضطر بوصوف لاسترجاعه من رئيس الحكومة عبد الله ابراهيم وهذا يؤكد أن اليساريين في تضامنهم مع الثورة اظهروا كثيرا من الشعارات وقليلًا من الأفعال . (3).

(1)- الجنرال محمد اولفقير 1920- 1973 ضابط في الجيش الفرنسي ومساعد المقيم العام الفرنسي في المغرب تقرب من القصر وحضي برضا السلطان ، تدرج في المسؤوليات ليصبح مشرفا على جهاز الأمن ، وقد كانت له علاقات مريبة مع الاستخبارات الاسرائيلية والفرنسية، كما كان له تعاون مع استخبارات الثورة الجزائرية.

(2)- محمد الميلي :المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب،مرجع سابق ، ص88

(3)- الجندي خليفة وآخرون : حوار حول الثورة ، ج 2 مرجع سابق ص ص 514 515 .

وقد اثر انقسام حزب الاستقلال في انشغال علال الفاسي عن دعم القضية الجزائرية ، التي أصبحت مجرد ورقة مساومة وموضوع دعاية بين الأحزاب السياسية، وفي نفس الوقت الذي أكدت فيه الثورة الجزائرية حيادها عن التدخل في الشؤون المغربية ، فتدخلت لإنشاء لجان تضامن مستقلة لجمع التبرعات بعد أن ساورتها الشكوك حول مبادرات جمع التبرعات الحزبية والشعبية ، كما أن شعارات دعم القضية الجزائرية التي رفعتها حكومتنا بلافريج وعبد الله ابراهيم لم ترق إلى حجم الاهتمام الواجب إبدأؤه، مما جعل حزب الشورى والاستقلال المعارض ينتقدان أداءهما إزاء مسألة التضامن مع الجزائر (1) .

وفي هذه الأثناء لم يكن علال الفاسي ليقدم دعمه لجهة التحرير الوطني لولا التطمينات التي قدمت له بخصوص النظر في مسألة الحدود بعد استقلال الجزائر والتصميم على إشادة وحدة مغاربية تضيق معها نقاشات الحدود الجغرافية بما في ذلك الفصل بين المغرب وموريتانيا ، وهكذا أعلن الفاسي تأييده للقضية الجزائرية وأكره على عدم إثارة مشكلة الصحراء " أما علاقتنا المقبلة مع إخواننا وجيراننا الجزائريين فلا يمكن أن يلحقها أي اختلاف لأنهم ونحن مصممون على تحقيق وحدة المغرب العربي وبنائه على أساس ما قررناه في مؤتمر طنجة " (2).

وقد أكدت الثورة الجزائرية على كسب جميع الأحزاب والمنظمات الجماهيرية لقضيتها التحررية دون أن يكون ذلك على حساب مبادئ علاقتها المغاربية والتي تقوم على أساس التضامن الشعبي والرسمي خدمة لمشروع تصفية الاستعمار ووحدة المغرب العربي واطهر المغرب باستمرار مؤازرته للقضية الجزائرية واعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة وقام بتسهيل نشاطاتها في المغرب.

وفي صيف 1959 وجهت الأنظار إلى الدعوة التي وجهها ديغول لمقابلة محمد الخامس ، وعود الحديث عن دور الملك المغربي ووساطته في القضية الجزائرية، وقد بذل الأمير الحسن مساع حثيثة لبحث المشكلة الجزائرية مع المسؤولين الفرنسيين والجزائريين وأعلم القادة الجزائريين عن رغبة الحكومة الفرنسية في إيجاد تسوية للمشكلة مطالبا إياهم بإبداء ليونة في الموقف واتخاذ المبادرة (3)

(1) - بلقزيز عبد الإله وآخرون: المرجع السابق ، ص72

(2) - علال الفاسي : عقيدة وجهاد ، مصدر سابق ، ص، 127

(3) - أجرى محادثات مع وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة في تونس منتصف افريل 1959 ، العمل ، عدد16 افريل 1959

ولكن المقترح المغربي الذي تداولته الصحف ويقوم على تقاسم السلطة بين الجزائريين والمعمرين وفق خطة حل المشكلة القبرصية لم يعجب قادة الحكومة المؤقتة واعتبروا قبوله خطأ فادحا (1).

لقد اعتمدت سياسة المغرب وهو موقف علال الفاسي ايضا منذ التخلي عن مشروع طنجة سبل الوساطة في حل المشكلة الجزائرية بالشكل الذي يمكن المغرب من الحفاظ على علاقاته الطيبة مع فرنسا ويرضي إلى حد ما الجزائريين في حين أن هذه الخطوات عدت في نظر جبهة التحرير الوطني تراجعاً عن التزامات المغرب أمام التهديد والترغيب الفرنسي، ولا تحل المشكلة الجزائرية لأن فرنسا رفضت من قبل عروض الوساطة.

وعشية مقابلة محمد الخامس ديغول قام وفد هام من الحكومة الجزائرية المؤقتة بزيارة المغرب خلال الفترة ما بين 11 إلى 30 ماي 1959، حيث التقى الوفد المشكل من كريم وبوصوف ومهري بالملك محمد الخامس يوم 18 ماي وتباحث معه مطولا حول الظروف التي تمر بها الثورة الجزائرية وصدر إثرها بلاغ أكد أن الملك محمد الخامس "ما زال متمسكا بموقفه الداعم للثورة الجزائرية وبأنه "أكد من جديد أن الجزائر ما تزال هي محور مشاغله وأن الشعب المغربي متضامن مع أخيه الشعب الجزائري وانه يسانده في كفاحه من أجل الحرية التي هي الشرط الأساسي لتشييد وحدة المغرب العربي وتمتين استقلاله ، وتحصين مصيره..." (2)

وظهر على ضوء طول المدة التي قضاها الوفد الجزائري، ولقاءاته المتعددة مع الأمير الحسن وأعضاء الحكومة وبعض الشخصيات الفاعلة أن الحكومة الجزائرية المؤقتة جاءت لمناقشة القضايا التي تعكر علاقاتها مع المغرب وتسوية المشاكل المعرقة لنشاط الثورة، وفي ظل تكتم مصادر الطرفين عما دار في هذه اللقاءات من نقاش عادت قضية الحدود لتطرح وتعكر العلاقات، خاصة وأن المغرب عزم مناقشتها مع الطرف -الفرنسي وأن أحداث الجنوب المغربي كانت تثير قلق الجزائريين، وقد استجاب الملك لبعض المطالب الجزائرية خلال اللقاء ووعد بأخذ ملاحظات جبهة التحرير في مشروع الوساطة السياسي المقترح على ديغول ، وطمأنت الحكومة الجزائرية المؤقتة اثرها " بأن ملك المغرب يدرك جيدا مشكلتنا ويمكن أن يتحدث عنها بصورة فعالة "وأكدت أن المناورات الفرنسية لا يمكنها أن تؤثر على تضامن المغرب العربي مع القضية الجزائرية (3) .

(1)- L'EXPRESSE :du 14 Avril 1959

(2)- المجاهد ، ع 43 ، 01 جوان 1959.

(3)- البيان الرسمي باسم الحكومة، المجاهد ع44. 14 جوان 1959 ص 12

وكان لقاء ديغول محمد الخامس في جوان 1959 مفيدا في مناقشة جوانب القضية الجزائرية، حرص خلاله الملك محمد الخامس على المطالبة بالإسراع بحل القضية الجزائرية وإطلاق سراح زعماء جبهة التحرير الوطني المعتقلين ووعده ديغول بأنه سيبحث الجزائريين على نهج الخيار السلمي معربا له أن المغرب لا يمكنه عدم مساعدة الثورة الجزائرية، وهي مساعدات أكد بشأنها ديغول أنها تسبب مصاعب محدودة لفرنسا (1). وكان لاعتراض ديغول بحق تقرير مصير الشعب الجزائري صدها الواسع في المغرب، إذ عبرت الحكومة المغربية عن ارتياحها للمبادرة ولرد الحكومة الجزائرية، موضحة أن استعداد الطرفين للتفاوض " يدل على أن المفاوضات وقعت فعلا، إن جواب الجزائريين يعد خطوة كبيرة في طريق التفاوض " (2).

وقد أظهر المغرب خلال هذه المرحلة مؤازرته للقضية الجزائرية خاصة بعد أن تبين أنها أخذت طريقها للعلاج مع مطلع عام 1960، ولم يقتصر الأمر على المساندة السياسية بل سجلنا تغيرا جذريا في علاقات المغرب مع الثورة الجزائرية في اتجاه دعم نشاطها العسكري والحد من الضغوط التي تعترض الجزائريين داخل المغرب (3) وعلى ضوء ما سبق يمكننا التأكيد على أن العلاقات المغربية الجزائرية عرفت تأزما حادا خلال الفترة ما بين 1958-1960 فعلى الرغم من الآمال التي فجرها مؤتمر طنجة إلا أن مجيء ديغول للسلطة والضغط المفروضة على المغرب جعلت الحديث عن مشروع الوحدة والتضامن يتحول إلى البحث عن علاج لتلك الأزمات الحقيقية التي اصطدمت بها جبهة التحرير الوطني وأدت مخططات مغرية المناطق الحدودية (بشار وتندوف) إلى نشوب صراع مسلح وخلاف سياسي عميق، تسببت فيها المطامح القطرية الضيقة التي رمت بثقلها على العلاقات الأخوية التي كانت الثورة الجزائرية تطمح إلى إرسائها في إطار وحدة المغرب العربي.

(1)- Charles DEGAULLE : Mémoires d'espoir. T1.le renouveau 1958 – 1962. plon,Paris, 1970,p 131

(2)- المجاهد ، ع52 . 5 أكتوبر 1959 ص 6 .

(3)- تقرير رئيس بعثة الحكومة الجزائرية في المغرب عن مقابله لوزير الداخلية المغربي A.N.A GPRA .B 302 DOS 3.13

ثانيا : موقف علال الفاسي خلال مرحلة تحسن علاقات القصر مع الثورة الجزائرية:

إن عودة الدفء إلى العلاقات بين جبهة التحرير الوطني والمملكة المغربية مرده إدراك المغرب مدى خطورة تواجد القوات الفرنسية على أراضيه والتي تضرر منها بالدرجة الأولى السكان المغاربة أو ربما يرجع ذلك أيضا إلى المساعدة والمؤازرة التي تتلقاها الثورة التحريرية من الشعب المغربي مما دفع بالنظام إلى التظاهر بتجسيد إرادة شعبه، أو ربما يكون السبب في تحسن هذه العلاقات هو الوقوف الدائم و اللامشروط للعاهل المغربي الملك محمد الخامس إلى جانب الثورة التحريرية والذي كان يأبي الخلط بين الخلافات التي تعرفها هذه العلاقات ومؤازرة الشعب الجزائري، خلافا للدوائر السياسية الأخرى التي نادى بوضع حد لعناصر جيش التحرير الوطني المتواجدة على الحدود المغربية الجزائرية.

لكن بالرغم من ما آلت إليه علاقات جبهة التحرير بالمملكة المغربية من تدهور وسوء التفاهم، فقد استطاعت جبهة التحرير الوطني التي ترى أنه من المفيد أن تسعى لإزالة كل ما من شأنه أن يعكر صفو علاقاتها مع المغرب، ولم تقطع اتصالاتها معه، حيث في 18 ماي 1959 حظي وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة كريم بلقاسم بمقابلة الملك محمد الخامس الذي أكد من جديد أن الجزائر ما تزال هي محور مشاغله وأن الشعب المغربي متضامن مع أخيه الشعب الجزائري، وأنه يسانده في كفاحه من أجل الحرية التي هي الشرط الأساسي لتشييد وحدة المغرب العربي وتمتين استقلاله وتحقيق مصيره. (1).

والواضح أن الملك محمد الخامس عندما جدد مساندته للشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي يعي جيدا الخلافات الموجودة بين جبهة التحرير الوطني والحكومة المغربية، لذلك حرص في مقابله للوفد الجزائري على تجديد مساندته للشعب الجزائري، (2).

(1)-جريدة المجاهد " : زيارة إلى المغرب الشقيق" عدد 43 ، المؤرخ في 01 جوان 1959 ،ص(2

(2)-جريدة المجاهد " صوت الجزائر بالمغرب الشقيق يستوجب الدكتور شوقي مصطفى" عدد 56 المؤرخ في 04 أبريل 1960 ص4

لقد وجدت الحكومة المؤقتة الجزائرية كل التسهيلات الضرورية والمساعدة اللازمة من الجانب المغربي خاصة موقف علال الفاسي لتسليمها النقيب الطاهر حمادية المدعو الزبير الذي تسبب في خلق مشاكل للثورة التحريرية الجزائرية على الحدود الجزائرية المغربية، هذا الأخير الذي لجأ إلى الملك محمد الخامس طالبا حمايته بعد مفاوضات اجرتها دوائر في القصر الملكي تحت إشراف ولي العهد المغربي الأمير الحسن، لكن عبد الحفيظ بوصوف كان قد طلب من الملك المغربي الحياد في هذه القضية التي يعتبرها بوصوف داخلية تخص الشأن الجزائري، فالتزم الملك المغربي بتسليم النقيب الزبير إلى مندوب الحكومة المؤقتة في المغرب، وفقا للاتفاقية الموقعة بين الطرف الجزائري ممثلا لجهة التحرير الوطني والسلطات المغربية، هذه الاتفاقية التي تنص على تسليم الجزائريين المطلوبين من قبل الحكومة المؤقتة الجزائرية(1).

إذن لقد سلمت السلطات المغربية النقيب الزبير إلى المندوب الجزائري في المغرب، حيث قام هذا الأخير بتخصيص مسكن للزبير وعائلته، مع تمتعه بحرية مقيدة نوعا ما؛ فاستغل هذا الأخير حريته هذه، ليتصل ببعض الموالين له، فألقي عليه القبض من طرف قائد الأركان العامة هواري بومدين، الذي شكل له محكمة تحت رئاسته حكمت عليه بالإعدام، حيث نفذ فيه الحكم مباشرة دون علم الحكومة المؤقتة الجزائرية، فآثار هذا الحكم سخط السلطات المغربية التي ترى بأنها أخلفت وعدها مع النقيب الزبير عندما قدمت له الضمانات بأنه لن يتعرض لسوء لكن الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة المغربية تجاوزتا الخلاف حول قضية الزبير وواصلتا لقاءاتهما لدفع علاقتهما نحو مزيد من التحسن.

وعلى اثر الاعتداءات الفرنسية المتكررة على الأراضي المغربية (2) وخاصة بعد تعرض قرية بوبكر إلى غارة جوية قامت بها 12 طائرة فرنسية في 12 أبريل 1960، إضافة إلى هجوم وحدات من الجيش الفرنسي مدعومة بالطائرات المقبلة على مخيمات اللاجئين الجزائريين في أولاد علي بن أحمد، وعلى حاسي نوبل وبني حملة وسيدي جابر وحمدون، حيث سقط نتيجة هذا القصف عشرات الضحايا (3).

(1)– HARBI et Gilbert, OP, CIT, P.527.

(2) IBID.

(3)– جريدة المجاهد " : اعتداء فرنسي جديد على حدود المغرب الشقيق" عدد 66 ، المؤرخ في 18 أبريل 1960 ، ص 2

قام علال الفاسي بالاحتجاج والإدانة وابلغ وزير الدفاع المغربي بأن الجيش سيدافع عن وطنه وسيتم تجهيز وحداته بالمدفعية المضادة للطيران والبعيدة المدى والتنسيق مع الجيش الجزائري لصد كل عدوان فرنسي. (1).

كما قرر العاهل المغربي محمد الخامس توقيف نشاط الدبلوماسيين الفرنسيين في كل من وجدة وبوعرفة، الذين ثبت بانهم من رجال الاستخبارات الفرنسية يزودون السلطات العسكرية الفرنسية بكل تحركات رجال الثورة التحريرية الجزائرية. (2).

ويعود الفضل في ترقية العلاقات الثنائية بين الحكومتين الجزائرية والمغربية إلى الملك محمد الخامس، هذا الأخير الذي يدفع حكومته باستمرار إلى مساندة القضية الجزائرية، ولم يفرض أبدا ضغوطا على الجزائريين للحد من نشاطهم، وقد لقي هذا الدعم صداه لدى المواطنين المغاربة، حيث انظم منهم الكثير إلى الثورة التحريرية. وقد عرفت هذه العلاقات تحسنا كبيرا وخاصة بعد أن ترأس الملك محمد الخامس مجلس الوزراء ليتفرغ بذلك إلى حل جميع المشاكل العالقة، وفي هذا الصدد أمر بتسهيل مرور السلاح الذي تجلبه الحكومة المؤقتة من الخارج، وبأمر منه كانت في بعض الأحيان تحرر وصولات طلب شراء السلاح باسم الجيش الملكي المغربي ليتمكن جيش التحرير الوطني من شراء الأسلحة بكل سهولة ولكي نعرف طبيعة هذه التسهيلات يكفي التذكير بأن عبد الحفيظ بوصوف وزير التسليح والاتصالات العامة وجه رسالة إلى الحكومة المغربية يرجو فيها السماح للمتطوعين الفنين الصينيين بالدخول إلى المغرب مع أسلحتهم الثقيلة في أسرع وقت ممكن وحسب التقارير التي ذكرتها صحيفة نيوزويك الأمريكية بتاريخ 01 ديسمبر 1960 أن الأسلحة الصينية وصلت الحدود الجزائرية المغربية. (3).

(1)-جريدة المجاهد " : وزير الدفاع المغربي يقول: سندر العدوان الفرنسي بالتعاون مع جيش التحرير الجزائري" عدد 102 ، المؤرخ في 14 أوت 1961، ص4

(2)-د مقالتي:العلاقات الجزائرية-المغربية....،مرجع سابق ن ص462

(3)-جريدة المجاهد : عدد 82 ، المؤرخ في 14 نوفمبر 1960 ، ص6

أخذ الملك محمد الخامس يبحث عن السبل لمساعدة الشعب الجزائري بجميع الإمكانيات المتاحة له بالرغم من اكتشاف السلطات الفرنسية بعض هذه المساعدات المقدمة للثورة التحريرية لكنه استمر في مساندته للشعب الجزائري الذي قال عنه إثر أحداث 10 ديسمبر 1960 " أن استقلال المغرب لن يتم ما لم تحصل الجزائر على استقلالها إننا نعتد على مساعدة شعوب إفريقيا لتحقيق حرية الجزائر واستقلالها " ولم يقف الملك محمد الخامس عند هذا التصريح فقط بل أمر حكومته باستدعاء سفير فرنسا لدى المغرب وتقديم احتجاج صارم على الاعتداءات الإجرامية التي ارتكبتها الجيش الفرنسي بالجزائر كما أعطى أوامره إلى مندوبه في الأمم المتحدة ليبدل قصارى جهده للتعجيل باتخاذ قرار لصالح القضية الجزائرية .(1).

لقد وجهت جبهة التحرير الوطني على لسان فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تعليمة إلى كافة مصالحها في المغرب، إثر المحادثات التي أجراها مع الملك محمد الخامس في 02 جويلية 1960 حيث جاء في التعليمة مايلي " :إن الواجب ليملي علينا أن نحيطكم علما بأننا لاقينا، كعهدنا به، لدى جلالة الملك محمد الخامس وصاحب السمو الملكي ،ولي العهد وأعضاء الحكومة تمام التفهم ،خلال مباحثاتنا جددت لنا حكومة صاحب الجلالة ... عزمها الراسخ على مواصلة إمدادنا بموصول الدعم والمساعدة المادية والمعنوية كما أكد لنا تصميمها إلى مساعدتنا من خلال إجراءات عملية وناجعة قصد الحفاظ من جهة على وحدة جبهة التحرير الوطني وحكومتنا وسلطتها من أجل ضمان المشاركة الفعلية والناجعة للجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب في كفاح التحرير الذي يخوضه الشعب الجزائري، ومن جهة أخرى من أجل إحباط محاولات فرنسا بالمغرب الرامية إلى إضعاف الثورة الجزائرية وعزلها، فباسمكم أتم المناضلون والجنود، وباسم جميع أبناء الجزائر ،سجلت حكومتكم ما أبدته حكومة صاحب الجلالة من إرادة غايتها تقديم الدعم والتعاون.....، كما جددت لها عزمها على مساندة سعيها من أجل استقلال المملكة، تلکم هي القواعد العامة التي حصل الاتفاق حولها. فعليكم أن تسهروا من خلال انضباطكم اليومي وعملكم الدؤوب والمتواصل، على تطبيق ما اتفقنا عليه نصا وروحا من توان ولا تحفظ وليس هذا مجرد رغبة وإنما هو أمر أمرکم به باسم الحكومة كلها ".(2).

(1)- جريدة المجاهد " : أصداء المعركة في العالم "عدد 85 ، المؤرخ في 19 ديسمبر 1960 ، ص 22 .

(2)- الشيخ سليمان " :ثورة الملك والشعب في الساحة الإفريقية" ، محاضرة ألقيت في الندوة الفكرية الدولية حول الملك محمد الخامس: كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير-المغرب، يومي 14 ، 15 نوفمبر 2005 . الرباط، ص 131

تجسيدا لعودة الدفء إلى علاقات المملكة المغربية بجهة التحرير الوطني وبالحكومة المؤقتة، قرر الملك محمد الخامس الدعوة إلى عقد مؤتمر إفريقي يضم الزعماء الأفارقة لدراسة القضايا الأفريقية وبالخصوص القضية الجزائرية التي نالت قسطا وافرا من مناقشة المؤتمرين لهذه القضية وقد ايد علال الفاسي هذه المبادرة (1). هناك مصادر تشير إلى أن سبب دعوة الملك المغربي لعقد مثل هذا المؤتمر شعوره بفشل سياسته في القضية الموريتانية، لذلك دعا إلى هذه المبادرة لإيجاد مخرج لهذه القضية، لكنه اصطدم باعتراف الرئيس الغيني بجمهورية موريتانيا، قبل حضور المؤتمر الذي تبقى فيه تونس الغائب الأكبر، اما بسبب حضور جمال عبد الناصر، الذي يعتبره لحبيب بورقيبة عدوه اللدود أو ربما باعتراف تونس بموريتانيا مما أغضب المغرب (2) وهناك من المصادر التي تشير إلى أن الملك محمد الخامس لعب دورا هاما في توجيه المؤتمر نحو تبني دعما للثورة التحريرية الجزائرية، إثر تعرض الشعب الجزائري إلى القمع الوحشي من طرف قوات الاحتلال خلف العديد من القتلى والجرحى في صفوف المدنيين الجزائريين، الذين خرجوا في مظاهرات شعبية اكتسحت شوارع المدن الجزائرية من 10 إلى 16 ديسمبر 1960 .

وقد استندت هذه المصادر إلى الرسالة التضامنية التي وجهها محمد الخامس أثناء انعقاد مؤتمر الدار البيضاء وهذا نصها "إخواننا الجزائريين لقد كان للحوادث الدامية التي وقعت في اليومين الأخيرين بالقطر الجزائري العزيز أثر عميق في نفس المغرب ملكا وحكومة وشعبا، تلك الحوادث التي ذهب ضحيتها عدد آخر من الأبرياء، لا ذنب لهم إلا الإعراب المشروع عن تعلقهم بالحرية ومطالبتهم بالاستقلال وإننا نترحم بهذه المناسبة على هؤلاء الشهداء الجدد الذين سقطوا وهم يؤدون واجبهم المقدس مستظلين بالعلم الجزائري معبرين في المدن مثلما يعبر إخوان لهم في الجبال عن وحدة الشعب الجزائري وتشبته بمطلب واحد هو مطلب الاستقلال والتفاهم حول حكومة واحدة وهي حكومته الوطنية ورغم ما اتسمت به الحوادث من شدة وعنف وما خلفته من آلام فإنها تؤذن بأن حرية الجزائر على الأبواب وعلى ضرورة التدخل العاجل من طرف الأمم المتحدة لوضع حد لإراقة الدماء البشرية وتمكين الشعب الجزائري من التمتع بحريته فاصبروا أيها الجزائريون وصابروا واثبتوا فإن الله معكم وجميع الشعوب المحبة للحرية تناصركم وتؤيدكم". (3)

(1) - ميش صالح: مصر وثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت أمام قسم التاريخ والآثار، جامعة الإسكندرية، مصر، 1988، ص142

(2) - شريط عبد الله: الثورة الجزائرية في الصحافة. 1956.... مرجع سابق، ص، 11، 18

(3) - الشيخ سليمان: "ثورة الملك والشعب".... مرجع سابق، ص130

علما بان هذا المؤتمر انعقد بين 3 و 7 جانفي 1961 بالدر البيضاء المغربية، حضره زيادة عن الملك محمد الخامس والرئيس المصري جمال عبد الناصر ورئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة فرحات عباس ونكروما رئيس جمهورية غانا والعديد من الزعماء الأفارقة (1).

وقد اعتبر فرحات عباس حضوره هذا المؤتمر اعترافا بكفاح الشعب الجزائري، الذي يقدم بتضحياته الكبيرة مساهمته المتواضعة في تحرير القارة الإفريقية كلها، وعلى الرغم من أن هذا المؤتمر لم يحضره كل رؤساء الدول الإفريقية، إلا أن قراراته كانت إيجابية تخدم القضية الجزائرية حيث اعتبرت أن كل مساعدة مهما كان نوعها تقدم للقضية الجزائرية، تعتبر مساهمة في تحرير إفريقيا، وأن كل مساعدة مهما كان نوعها تقدم لفرنسا في حربها على الجزائر تعتبر عملا عدوانيا ضد إفريقيا، ولم يغفل المؤتمر الاعتراف بالحكومة المؤقتة التي اعتبرها السلطة الوحيدة التي تمثل الجزائر وتتحدث باسمه ودعا جميع الحكومات التي لم تعترف بالحكومة الجزائرية إلى الإسراع في الاعتراف بها، وقد صمم المؤتمر على مساندة الشعب الجزائري وحكومته المؤقتة بكافة الوسائل في نضاله من أجل استقلال الجزائر. (2).

وتجدر الإشارة هنا أن من بين المشاكل السياسية الأساسية التي اصطدم بها المؤتمر؛ تطرق الملك محمد الخامس إلى مشكلة الحدود بين الجزائر والمغرب، وكان رد المؤتمرين حاسما في هذه النقطة، حيث أكدوا جميعهم على ضرورة تأجيل النظر في مثل هذه القضايا إلى ما بعد استقلال الجزائر بطلب من فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية. (3)

ولكن بعد رحلة كفاح استمرت حوالي ثلاثة عقود من القرن العشرين توفي الملك محمد الخامس في 26 فيفري 1961 إثر عملية جراحية لاستئصال اللوزتين (4).

(1)- جريدة المجاهد: مؤتمر الدار البيضاء قوة للتضامن العربي الإفريقي" عدد 87، المؤرخ في 16 جانفي 1961، ص 10
(2)- كولين ليحوم: (الجامعة الإفريقية) دليل سياسي، ترجمة، أحمد محمود سليمان، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة، 1966، ص، ص 290، 289

(3)- بلحاج صالح: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث- الجزائر، 2009، ص 33
(4)- خيري صلاح الدين: "جلالة المغفور له الملك محمد الخامس"، محاضرة أقيمت في الندوة الفكرية الدولية حول جلالته المغفور له محمد الخامس: كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير يومي 14-15 نوفمبر 2005، الرباط، المغرب، ص - 159 .

ثالثا: علال الفاسي والموقف من الثورة الجزائرية بعد رحيل الملك محمد الخامس

خلافًا للملك محمد الخامس الذي فصل بين مشكلة الحدود ومساندة القضية الجزائرية، ظل الملك الحسن الثاني بعد وفاة والده، يضغط على الحكومة المؤقتة الجزائرية بفتح ملف الحدود، هذه الأخيرة ظلت تراوغ بطريقة تبقي إلى جانبها الحكومة المغربية، لتكون سندا لها في سير المفاوضات الجزائرية-الفرنسية. ومن هذا المنطلق قام وفد الحكومة المؤقتة الجزائرية المتكون من عبد الحفيظ بوصوف ولخضر بن طوبال ومحمد يزيد برئاسة فرحات عباس بزيارة إلى المغرب من 2 إلى 7 جويلية 1961، ويبدو أن هذه الزيارة جاءت كرد فعل على التصريحات الداعية إلى تقسيم الجزائر. وفي يوم 5 جويلية أقيم مهرجان في الدار البيضاء، ترأسه الملك الحسن الثاني، وبهذه المناسبة أعلن فرحات عباس من الدار البيضاء المغربية أن يوم 5 جويلية هو يوم وطني ضد تقسيم الجزائر.

و توجت هذه الزيارة بمباحثات جزائرية- مغربية، طرح فيها المغرب مطالبه الروتينية، فالحكومة المؤقتة الجزائرية تماشيا مع مصالحها القطرية، أعلنت للحكومة المغربية بأن مشكلة الحدود لم يحن وقتها بعد، وقطعت على نفسها عهدا للحكومة المغربية أن القضية سوف تتم مناقشتها في إطار أخوي، وبعد إلاح الملك المغربي حول مشكلة الحدود التي تمت مناقشتها ساعات طوال، اتفقا بشأنه الطرفان على إنشاء لجنة مشتركة تتولى معالجة المشكلة (1). (2)

وقد استحسنّت الحكومة الجزائرية المؤقتة الموقف المغربي الراض لأى محاولة فرنسية تجيز تقسيم التراب الجزائري وجدد رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في 2 جانفي 1962 إثر زيارته إلى الرباط، رغبة حكومته في تمتين العلاقات مع المغرب الذي ساند دائما قضية الشعب الجزائري، وقد قرر الطرفان خلال المحادثات التي جمعت الحكومتين الجزائرية والمغربية بذل كل ما في وسعهما لتقريب ساعة تحرير الجزائر والشروع في تشييد صرح المغرب العربي على قاعدة التشارك الاقتصادي والسياسي الأخوي (3).

(1)-ليل عمار: (ملحة الجزائر الجديدة، ج3، دار البعث للطباعة والنشر- قسنطينة، الجزائر، ص 152 .

(2)- الملحق رقم 20 .

(3)-جريدة المجاهد: عدد 112 المؤرخ في 08 جانفي 1962، ص 2

لكن الظاهر أن الملك المغربي لم يطمئن للاتفاق المبرم بينه وبين الحكومة المؤقتة الجزائرية، فلجأ إلى ممارسة الضغوطات عليها من جديد لكي تقبل التعجيل في انطلاق مهمة اللجنة، ونتيجة لهذه الضغوطات، قبلت الحكومة المؤقتة الجزائرية في الأيام الأولى من سنة 1962 تفعيل اللجنة المشتركة لدراسة مشكلة الحدود، توازياً مع دراسة مشروع المغرب العربي، وهذا من أجل إعطاء مشكلة الحدود بعداً مغارياً.

وفي المرحلة الأخيرة من المفاوضات الجزائرية-المغربية، كثف الحسن الثاني من اتصالاته مع كل من يرى فيهم أملاً لتسوية مشكلة الحدود مع الحكومة المؤقتة الجزائرية حيث انتهاز فرصة الخلافات الحادة على السلطة بين هذه الأخيرة وقيادة الأركان بزعامة هواري بومدين، حيث كان بن بلة يؤيد بومدين في صراعه مع أعضاء الحكومة الجزائرية المؤقتة (1). (2)

وعلى هذا الأساس لجأ الحسن الثاني إلى بن بلة مبدئياً اهتماماً كبيراً به، وحسب سعد دحلب فإن الملك قد تحصل على وعود قطعها ابن بلة على نفسه بتسوية المشكلة الحدودية بين الجزائر والمغرب حين يتسلم زمام السلطة في الجزائر، ومن ثمة عمل الملك المغربي كل ما في وسعه لدعم أحمد ابن بلة وهواري بومدين في تحطيم الحكومة المؤقتة الجزائرية. ولكن عندما تسلّم ابن بلة السلطة في الجزائر أدار ظهره للعلاقات التي تربطه بالحسن الثاني (3).

(1)- د عبد الله مقلاتي : العلاقات الجزائرية-المغربية...، مرجع سابق، ص 477 .

(2)-الملحق رقم 21 .

(3)-دحلب: مرجع سابق، ص 179

عشية الإعلان عن وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962، أفرجت السلطات الفرنسية عن الزعماء المعتقلين لديها. والجدير بالذكر أن الملك الحسن الثاني قد بذل مجهودات كبيرة في سبيل تحرير القادة الجزائريين. وأمام إصرار الملك المغربي دعوة القادة الجزائريين المفرج عنهم إلى المغرب بدعم فرنسي، إلا أن هؤلاء رفضوا إلا بعد أن يتم لقاءهم بأعضاء الحكومة الجزائرية المؤقتة بسويسرا وقد أكد ذلك أحمد بن بلة في مذكراته شاهد على العصر، بقوله... " : كانت إرادة السلطات الفرنسية أن يسافر القادة الخمسة إلى المغرب ، لأن القادة عندما اختطفوا كانوا على متن طائرة مغربية، لذلك أرادت فرنسا أن تسلمهم إلى الدولة التي اختطفوا منها بالرغم من أن القادة رفضوا هذا الإجراء، إلا أنهم وافقوا على السفر إلى المغرب بعد سفرهم إلى سويسرا للقاء أعضاء الحكومة المؤقتة الجزائرية(1)

بعد اللقاء الذي جمع القادة الخمسة المحررين بأعضاء الحكومة المؤقتة الجزائرية بسويسرا، سافر الجميع إلى الرباط أين خصهم الملك الحسن الثاني باستقبال شعبي كبير ويمكن تفسير سر هذا الاستقبال بناء على ما يلي:

1- رغبة الملك الحسن الثاني في أن تكون المغرب أول دولة تستقبل القادة الجزائريين المحررين ، نظرا لأن هؤلاء الزعماء قد اختطفوا وهم متوجهون من الأراضي المغربية إلى تونس مما سبب توترا في العلاقات بين المغرب وفرنسا إضافة إلى أن الشكوك كانت تحوم حول تورط دوائر في القصر الملكي في هذا الاختطاف.

2- أراد الملك أن يطلع من خلال لقاءه المباشر مع أحمد بن بلة على تفاصيل مشاكل الحدود والاتفاق الذي وصل إليه مع الحكومة الجزائرية المؤقتة ، هذه الأخيرة التي تماطلت في تحقيق مآربه التوسعية مما جعله في الأخير يلجأ إلى أحمد بن بلة، الذي قدم له وعودا لمساندته في صراعه مع الحكومة المؤقتة الجزائرية.

وعلى كل فقد أعلن الملك الحسن الثاني عن ارتياحه العميق لوقف إطلاق النار قائلا: "إنه ليوم أتمنى أن يكون والدنا المأسوف عليه قد عاشه بصفة خاصة لأنه يفتح الباب في وجه تطور تاريخي ". (2).

وطبعا فإن المساندة التي لقيها ابن بلة وهواري بومدين من الملك الحسن الثاني لم تأت بالنتيجة المرجوة، لأن هذه الصداقة التي نسجها الأخير مع الرجلين لم تكن صادقة بل هي مبنية على أسس هشة أساءت كثيرا إلى العلاقات الجزائرية المغربية على حد تعبير سعد دحلب (3).

(1)-منصور :مرجع سابق، ص(175

(2)-جريدة المجاهد: عدد 117 ،المؤرخ في 20 مارس 1962 ،ص(7

(3)-دحلب :مرجع سابق،ص(180

وقد استغل رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة هذا الجمود الذي وصلت إليه علاقات الحسن الثاني - الذي أحس أن ابن بلة وهواري بومدين قد أدارا ظهرهما إلى هذه العلاقات التي تربطهما به - فقام بزيارة إلى الرباط في ماي 1962، حيث استقبل الوفد الجزائري بحفاوة بالغة من طرف الملك المغربي، والظاهر أن الملك يريد أن يعبر بطريقته الخاصة عن طريق هذا الاستقبال، بأنه نادم على مساندته لابن بلة وهواري بومدين، وهي مساندة أوصلت ابن بلة إلى السلطة في الجزائر.

وفي هذه الأجواء تقرر تنظيم استفتاء تقرير المصير في الجزائر، فآثار ذلك حفيظة الملك الحسن الثاني، الذي سعى من أجل أن لا يشمل هذا الاستفتاء المناطق التي يدعي بأنها مغربية، فبدأ أولاً بمراسلة عبد الرحمن فارس (1) يحث فيها على تنظيم الاستفتاء في تندوف، ثم راسل رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في نفس الموضوع فكان موقف هذه الأخيرة لم يتغير بالنسبة للتراب الجزائري في حدوده الحالية وأبلغت السلطات المغربية بأنه إذا كان ولا بد من مناقشة الموضوع فسيكون مع الحكومة النهائية .

وأما بالنسبة لعبد الرحمن فارس فكان رده على السلطات المغربية أنه غير مخول قانونا النظر في هذه المسألة التي تخص البلدين، لكن الأحوال في منطقة تندوف زادت سوء من جراء تدخل القوات المغربية فيها من حين إلى آخر، إضافة إلى نشاط حزب الاستقلال وزعيمه علال الفاسي في المنطقة لإقناع سكان منطقة تندوف بأنهم مغاربة، وهذا ما وقف عليه موفد الهيئة التنفيذية المؤقتة إلى المنطقة عبد السلام بلعيد الذي وصل إلى تندوف بطلب من والي بشار عبد المجيد مزيان. (2).

(1) - عبد الرحمان فارس رئيس الهيئة التنفيذية المؤقتة في 19 جوان 1962 كان مرشحا بأن يتزعم القوة الثالثة، لكن خيب آمال الفرنسيين بعد أن كشفوا اتصالاته مع جبهة التحرير الوطني اقتداء بفرحات عباس، أضف إلى ذلك تصريحه الصحفي الشهير في 26 سبتمبر 1956 مع جريدة لوموند الذي قال فيه: لن تتكرر بالجزائر لا تجرية باوداي) فيتنام (ولا تجرية ابن عرفة) المغرب (ولن يكون بها أي طرف ثالث كما يأمل البعض فالطرف المقبول حاليا هي جبهة التحرير الوطني التي استطاعت أن تجمع خلفها أغلبية الشعب الجزائري تقريبا. بمزيد من المعلومات أنظر محمد عباس " مذكرات عبد الرحمان فارس " جريدة الخبر الجزائرية، عدد 5139 المؤرخ في 11 أكتوبر 2007، ص 21 .

(2) - د عبد الله مقلاتي : العلاقات الجزائرية - المغاربية...، مرجع سابق، ص 477 .

المبحث الخامس: علال الفاسي ومسألة الحدود مع الجزائر 1956-1962:

لقد حدد علال الفاسي الحدود الشرقية للمغرب قائلا: "ان لمن المعلوم ان تندوف وكولمب وشار والقنادسة ووحدات توات وما يتصل بها من بشار إلى تنبكتو كلها أرض مغربية اقتطعتها فرنسا من بلادنا تدريجيا". وهذا ما أكده في ندوة صحفية صرح بها يوم 05 جويلية 1956 م حيث زعم أن الخريطة الجغرافية للمغرب وضعت سنة 1947 م من طرف ابن عمه عبد الكبير الفاسي (1).

لذا نجده يربط القضية الجزائرية بالقضية المغربية معتبرا أنه مجرد خروج فرنسا من الجزائر واستقلال هذه الأخيرة تصبح كل الصحراء للمغرب فقط، معتبرا تندوف جزء لا يتجزأ من صحراء المغرب (2).

وظل يطالب الحكومة المغربية برفع قضية الحدود، ووحدة مناطق المغرب إلى الأمم المتحدة ضد فرنسا، وحتى لدى المحكمة لاهاي الدولية. وقد أيد القصر هذه المطالب اعتمادا على حجة "الحق التاريخي"، في حين تمسكت جبهة التحرير الوطني بموقف سيادتها التامة على الجزائر الذي أعلنته منذ عام 1954 م (3).

لكن هذا الطرح "الحق التاريخي" كان حلما ماضيا لا أساس له من الواقع، وإنما يطرحه طموح التوسع القطري لأهداف سياسية واقتصادية بحتة " ووضح ذلك الفاسي في عدة مرات، ففي الخطاب الذي ألقاه في ديسمبر 1957 تجاوز الفاسي فيه الحديث عن الجانب السياسي لهذه الأقاليم إلى الجانب الاقتصادي مبرزا حقيقة أهداف المغرب في خطابه هذا على غنى الصحراء بالثروات، والتي دعا المغرب إلى وجوب استثمارها في التنمية الاقتصادية وازدهار المغرب، مؤكدا بأن هذه الأقاليم لا تمثل حدود إقليمية بل تمثل وحدة اقتصادية وموردا حيويا لازدهار المغرب (4).

(1)- عبد الرحيم الوردغي: الخفايا السرية في المغرب المستقل 1956-1961م، طبعة جديدة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب 1982م، ص-ص، 32-33.

(2)- علال الفاسي: كي لا ننسى، المصدر السابق، ص، 205.

(3)- عبد الرحيم الوردغي: المرجع السابق، ص، 32.

(4)- د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية المرجع السابق، ص، 297-298 م

وقد تبعت هذه المناطق للعرش المغربي بالقوة والسيوف، من طرف المنصور الذهبي في القرن السادس عشر ميلادي، ثم استقلت سياسيا ووالت الزيانيين أكثر من مولاته للمرينيين والعلويين، فعندما احتلتها قوات الجيش الفرنسي في القرن العشرين لم يحرك المغرب ساكنا بل اعترف بجزائريتها عندما انطلقت المقاومات الشعبية الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر وأولاد سيدي الشيخ (1)، والتي عارضها المغرب أدت إلى قيام المغرب مع سلطة الحماية الفرنسية إلى ترسيم الحدود وفق اتفاقيات (1901-1902م) وأصبحت تلك الأقاليم جزائرية خالصة (2) وبعتراف رسمي للسلطات المغربية (3).

وتأكيدا على جزائرية هذه المناطق انخرط مناضلو سكان هذه المناطق في الحركة الوطنية الجزائرية، ولما اندلعت الثورة التحريرية سنة 1954 م بقيادة جبهة التحرير الوطني انضم سكانها في صفوف جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني منذ الأيام الأولى للثورة التحريرية دفاعا عن أرضهم ووطنهم الجزائر، وخاصة خلال تلك المعارك التي خاضوها ضد الاستعمار الفرنسي في الساورة وقورارة ، توات عام 1957 م، وهي دلائل تاريخية تفند الادعاء التاريخي للمغرب بأحقيته في هذه المناطق (4).

وعلى إثر ذلك حاول علال الفاسي بأن يثبت الحق التاريخي بمغربية المناطق قام بتكوين جيش مغربي لتحرير الجنوب ، وخاض معارك تحرير الصحراء، وقد تناغم القصر الملكي مع مطالب علال الفاسي في بداية الأمر لكن خشيته من تنامي قوة حزب الاستقلال العسكرية جعلته يعتمد أسلوب المفاوضات مع الفرنسيين والإسبان لاسترجاع هذا الحق التاريخي المزعوم (5).

-
- (1)-د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية، ج2 ، المرجع السابق، ص 298 ؛ ومحمد ودوع: المرجع السابق، ج2 ، ص، 110
 - (2)- المناطق المعنية هي عين الصفراء، بشار، تندوف، الساورة، وإقليم توات، ينظر: محمد ودوع: المرجع السابق، ج2 ، ص، 110
 - (3)- للمزيد من المعلومات: علي الشامي: الصحراء الغربية عقدية التجزئة في المغرب العربي، ط1 ، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص ص 4-51، ومحمد ودوع: المرجع السابق، ج1، ص، 110.
 - (4)- للمزيد من المعلومات: د عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية، ج2 ، المرجع السابق، ص-ص، 298-299،
 - (5)- للمزيد مصطفى العلوي: محمد الخامس المناورات الأجنبية ضد السيادة المغربية، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، (د.ب) 1997م ص ص، 599-602.

لقد أولت فرنسا منذ مطلع الخمسينيات اهتماما بقضية الصحراء، خاصة في عهد الجنرال ديغول، الذي حاول خلط أوراق الثورة الجزائرية بإثارته لمسألة قضية الحدود بين بلدان المغرب العربي عموما والجزائر والمغرب خصوصا بغية الزج بهذه الدول في الحرب التي تشنها فرنسا على الجزائر من جهة، ومن جهة أخرى عدم ترك الصحراء وثروتها الهائلة تحت تصرف بلد واحد (الجزائر) بسبب تخوف فرنسا مستقبلا بحدوث خلاف سياسي واقتصادي مع الجزائر المستقلة، مما سيفضي إلى حرمانها من خيرات هذه الصحراء بجميع أنواعها، فلجأت فرنسا إلى فصلها وإشراك الدول المجاورة لصحراء الجزائر في الاستثمار بها، بهدف قدرة فرنسا على الحفاظ على مصالحها واستغلالها لثروات المنقطة وخاصة البترول والغاز، لذلك نجد جبهة التحرير الوطني تتنبه لهذه المناورة الفرنسية الديغولية بتمسكها بالصحراء ووحدة الوطن(1).

وعن طموح علال الفاسي تساءل الوردغي قائلا: "تساءل يومنا هذا عن ما دفع علال الفاسي إلى المطالبة بهذه الأقاليم الشاسعة، فهل ذلك كان ناتجا عن اقتناعه الشخصي ليكتشف فيه بأنه هو المحرر المطلق للمغرب، أم كان يتوارى في مطالبة هذه المناطق لثلاثين شعاع زعامته أمام محمد الخامس الساطعة منذ سنة 1956 م"(2).

ومنذ لقاء محمد الخامس - ديغول وإعلان تقرير مصير الشعب الجزائري تزايد الاهتمام المغربي بالقضية الجزائرية وبذل المغرب مساعي حثيثة لنصرتها في المحافل الإقليمية والدولية وكسب الدعم الدولي لها، وقد لقيت جهود علال الفاسي ثناء الحكومة الجزائرية المؤقتة باعتباره متفهما للمشكلة الجزائرية ومدافعا عنها، الأمر الذي شجعه للطلب من الملك محمد الخامس للقيام بعدة مبادرات للضغط على فرنسا ودفعها لحل هذه المشكلة وقد لقي تعيين الزعماء المعتقلين ومفاوضين رسميين استحسان المغرب بحكم علاقاتهم السابقة بالمغرب، وعبء قضية تحريرهم التي تحولت إلى التزام مغربي فضاعف محمد الخامس مساعيه لإطلاق سراحهم، والأمل يحدوه في توليهم الزعامة السياسية(3).

(1)- للمزيد محمد ودوع: المرجع السابق، ج2، ص-ص، 132- 137.

(2)- عبد الرحيم الوردغي: المرجع السابق، ص، 33.

(3)- الحسن الثاني: التحدي، مصدر سابق، ص140.

وشددت الحكومة المغربية على وجوب انصياع فرنسا لمطلب تحرير الشعب الجزائري ، خاصة بعد اعترافها بحق تقرير مصير الجزائريين ، مؤكدة أن المناورة والتسوية لن تكون في صالحها ، وقد استقبلت خطوة الشروع في مفاوضات مولان بحفاوة بالغة وأعربت عن تأييدها لموقف الحكومة الجزائرية المؤقتة وعن أملها في أن تكون هذه الخطوة "عنصرا من عناصر حل القضية الجزائرية واستتباب الأمن في المغرب العربي " (1).

ولم يلبث أن تبخر الأمل في نجاح هذه المفاوضات وكان على المغرب أن يتخذ موقفا من أسلوب المناورة الفرنسية خاصة بعد أن أذاعت الحكومة الجزائرية المؤقتة بان فرنسا تنهرب من إجراء مفاوضات حقيقية وأنها تأبى الاعتراف بأهليتها في تمثيل الشعب الجزائري ، وقد أكدت الحكومة المغربية تأييدها لموقف الحكومة الجزائرية المؤقتة وشجبتها للعرقلة الفرنسية " يجب أن يكون للوفد الجزائري كافة الضمانات الكفيلة بمساعدته على إجراء مفاوضات مثمرة " وليس من المعقول أن تصطدم المقابلات التي ستجعل حدا للنزاع بمصاعب من نوع التي ذكرها بلاغ الحكومة الجزائرية المؤقتة (2).

وبالرغم من المناورات والضغط الفرنسية ظل المغرب يساند القضية الجزائرية ويدعو إلى تسويتها في اقرب وقت ممكن، وبمناسبة دورة الأمم المتحدة الخامسة عشر في أكتوبر 1960 أجرى كريم بلقاسم مشاورات مع الملك وتقرر تكثيف المساعي السياسية لنصرة الجزائر في هذه الدورة الحاسمة(3).

وقد اتصل الملك بعدد من رؤساء الدول والملوك لطلب نصرة القضية الجزائرية والتصويت لصالحها (4) وبحث المسالة مع عدد من رؤساء الدول الغربية، ودعا الرئيس الأمريكي إيزنهاور صراحة للضغط على فرنسا(5).

(1)-المجاهد، ع72 (11 جويلية ، 1960)ص6.

(2)-المصدر نفسه.

(3)-المجاهد ، ع 80 (17 أكتوبر ، 1960)ص9.

(4)-نص الرسالة كاملا ، محمد الخامس: المصدر السابق ، ج ، 5ص-ص235-237.

(5)-رسالة محمد الخامس إلى إيزنهاور ، محمد الخامس: المصدر نفسه ، ص.ص106-107.

وتأكيدا على أهمية مناقشات دورة الأمم المتحدة كلف الأمير الحسن شخصا -بدل وزير الخارجية- للدفاع عن موقف المغرب الداعي إلى استقلال الجزائر، موجها مهمته بالقول: "إن أعمالك على رأس وفدنا في الجمعية العامة ستعبر عن اقتناعنا بما دعت إليه أخيرا الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من ضرورة تدخل الأمم المتحدة في هذه القضية تدخلا سريعا قصد حلها وتمكين الشعب الجزائري من تحقيق مطالبه" (1) وعليه تضمن خطاب الأمير الحسن في الدورة تأكيداً على حق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال ودعوة لتدخل الأمم المتحدة السريع لإنهاء الحرب المتواصلة منذ سنوات، وأعلن أن المغرب يؤكد من جديد "إن الحكومة الجزائرية المؤقتة هي الناطق الوحيد باسم الشعب الجزائري" وأنها المفاوض الرسمي الضامن للتوصل إلى تسوية سلمية (2) .

وقد أفادت مساعي ومواقف المغرب في كسب الدول حديثة الاستقلال لصالح مؤازرة القضية الجزائرية وفي التأكيد على ضرورة الإسراع بإنهاء حرب الجزائر، ومن أجل تأكيد التضامن المغربي وتجنيد مساندة الحكومة الجزائرية المؤقتة في مفاوضاتها صدرت الدعوة إلى جعل الذكرى السادسة لاندلاع الثورة يوماً للتضامن مع الجزائر، فتجاوبت السلطات المغربية مع الدعوة، ورأت أن توظف الاحتفالية التضامنية رسمياً حتى لا تستغلها المعارضة اليسارية التي دعت بدورها إلى عقد مهرجانات تضامنية في كامل المدن المغربية(3).

وقد أسهمت السلطات الرسمية والهيئات الحزبية والشعبية في إنجاح التظاهرة، وألقى الملك محمد الخامس خطاباً عشية الذكرى أكد فيه على وجوب مساندة القضية الجزائرية " إن يوم الجزائر يوماً وقضيتها قضيتنا فيجب أن نواصل مساندتها في كفاحها، ونضاعف الجهود لإقرار حقها والتعجيل بساعة فوزها" ونوه الملك كما فعل علال الفاسي بأهمية حل قضية الجزائر لأن في ذلك ضماناً لتأكيد استقلال المغرب ووحدة المغرب العربي (4)

(1)-رسالته إلى الأمير الحسن الذي كان في مهمة في أوروبا ، محمد الخامس: المصدر نفسه ، ص192.

(2)- المجاهد ، ع 80 (17 أكتوبر ، 1960)ص9.

(3)-العلم ، عدد 31 أكتوبر 1960 . و الطليعة عدد يوم 2 نوفمبر 1960.

(4)-خطابه بمناسبة يوم التضامن مع الجزائر يوم 31 أكتوبر ، 1960 محمد الخامس المصدر السابق ، ج 5 ، ص.ص 226-228.

وكان الإضراب العام يوم فاتح نوفمبر 1960 يوماً مشهوداً، عقدت فيه التجمعات الشعبية والمهرجانات الخطابية، واحتضنت الدار البيضاء المظاهرة الكبرى التي أشرف عليها الأمير الحسن وكرّم بلقاسم، وأكد الأمير الحسن في خطابه على تجند المغرب حكومة وشعباً لتأييد القضية الجزائرية، وأشاد بالعلاقات الأخوية التي تربط الشعبين الشقيقين (1).

وقد أصبح تضامن الشعب المغربي يتسم بفعالية أكبر خلال هذه المرحلة، وأسهم في دفع السلطات المغربية لإظهار التضامن الحقيقي مع الجزائر، خاصة اثر تهديد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في أكتوبر 1960 بربط نضاله التحرري بنضال الشعب الجزائري وهو أمر بدأ يشعر القصر بكثير من التخوف (2).

وقد ندد القصر مراراً بالحرب الشرسة التي تشن ضد الشعب الجزائري، فإثر حوادث 11 ديسمبر 1960 أرسل محمد الخامس رسالة إلى فرحات عباس تضمنت شجب السياسة الفرنسية، والتأكيد على أن هذه المظاهرات تمثل سنداً للحكومة المؤقتة وتعبّر على وحدة الشعب الجزائري وتشبّهه بمطلب واحد وهو مطلب الاستقلال والتفاته حول هيئة واحدة هي حكومته الوطنية (3).

ونظراً لخطورة المساعي والمناورات التي كانت تحركها فرنسا على مستوى إفريقيا نسقت الحكومة الجزائرية المؤقتة مع المغرب في مشروع عقد مؤتمر إفريقي في الدار البيضاء، وقد نجح المؤتمر في إضعاف مجموعة الدول الإفريقية الفرنسية ومساندة القضية الجزائرية، وكان فرصة لإجراء مباحثات مغربية جزائرية وتأكيد المغرب لتضامنه مع الجزائر إذ تضمن خطاب الملك محمد الخامس الموجه للمؤتمرين التأكيد على مساندة الدول الإفريقية لقضية الجزائر التحررية ووقوفها إلى جانب الجزائريين "موقف التأييد والمؤازرة لان قضيتهم قضيتنا ونضالهم نضالنا" وأكد مطالبة هذه الدول "بمنح الجزائر حقها في الحرية والاستقلال بدون قيد أو شرط" (4).

(1)-المجاهد، ع 82. (14 نوفمبر، 1960) ص6.

(2)-المهدي ابن بركة: المصدر السابق، ص77.

(3)- محمد الخامس والحسن الثاني: انبعاث امة، ج6. مجموعة الخطب التي ألقى خلال عامي 1961-1962 المطبعة الملكية، الرباط، 1962 ص. ص 33 -34.

(4)-المجاهد، ع 87 (16 جانفي، 1961) ص10.

فرغم التأييد العريض للقضية الجزائرية سوف يعود مشكل الحدود لي طرح من جديد عندما تتأزم المفاوضات الجزائرية الفرنسية بسبب الصحراء، ويظهر الحسن الثاني الذي خلف والده في مارس 1961 تمسكا بمطامح المغرب الترابية في الجزائر.

لقد أكد الحسن الثاني بمناسبة توليه العرش استمرارية التضامن المغربي مع الجزائر، وشجع مبادرة استئناف مفاوضات استقلال الجزائر لأجل بناء وحدة المغرب العربي المنشودة (1).

كان الوضع السياسي في المغرب بالغ الحساسية ولا يسمح بالوقوف في وجه الثورة الجزائرية خاصة وأن مشكلة الحدود كانت قضية حساسة للغاية، وقد لوح ديغول بمشروع الاستثمار المشترك للصحراء، والتمس من تونس والمغرب ضغطا على الطرف الجزائري للقبول بتسوية مجتزئة وأمل الكثير من موقف الحسن الثاني الذي بدى حذرا من قضية السيادة الوطنية و"مصمما على إبقاء أواصر العلاقة مع فرنسا" (2)

وقد تلقى الملك الجديد هدية من ديغول بمناسبة توليه العرش مضمونها قبول فرنسا سحب جميع قواتها من المغرب قبل عام 1961 (3) وما لبث أن أرسل الحسن الثاني وزير الخارجية لمحادثة ديغول وتسليمه رسالة خاصة قيل أنها تتعلق بمسألة الوزراء المعتقلين وضرورة الإفراج عنهم(4)

وقد تابع الحسن الثاني المفاوضات بتلهف وكان يأمل في يكسب اعتراف الجزائريين بالحدود الشرعية لمملكته الممتدة إلى الساورة وتندوف، وهكذا أعلن علال الفاسي ارتياحه لقرار الحكومة الجزائرية المؤقتة بمباشرة مفاوضات ايفيان وسجلت الحكومة المغربية "إرادتها في الاستمرار في تقديم إعانتها للحكومة الجزائرية بمناسبة المفاوضات مع الحكومة الفرنسية على أساس حق الشعب الجزائري في تقرير المصير الذي يقوده إلى الاستقلال التام ووحدة الشعب الجزائري وسلامة ترابه"، وحرص على وجوب استرجاع الجزائر لكامل سيادتها " إن حكومة جلالة الملك تؤيد تأييدا كاملا وبجميع الوسائل استمرار الكفاح الوطني إلى أن تسترجع الجزائر العربية حريتها واستقلالها وسيادتها"، وختم البيان بتأكيد الحكومة المغربية استمرارية "إعانتها المادية والسياسية والمعنوية للشعب الجزائري الذي تمثله حكومته سواء في ميدان الكفاح الوطني أو في المفاوضات" (5).

(1) - مباحثات الحسن الثاني - فرحات عباس وبورقيبة ، وبلاغ الرباط بتاريخ 1 مارس ، 1961 المجاهد ، ع 91 (18 مارس 1961 ص 2 .
(2) - Charle DE GAULLE . op cit ,p-p, 130-132

(3) -الحسن الثاني: المصدر نفسه ، ص . ص، 136.137

(4) - المجاهد ، ع 93 (10 فيريل ، 1961) ص 2.

(5) - المجاهد ، ع 96 (22 ماي 1961).

وقد تم التأكيد بوضوح أن الصحراء بحدودها آنذاك تقع ضمن السيادة الجزائرية، غير أن المغرب لم يكن ليعترف بذلك فهو قد أكد زمن التفجيرات النووية في رقان أن مكان التفجيرات كان أرضا مغربية(1) ورفع مذكرة إلى الجامعة العربية تدعو الى مساندة مطالبه الترابية في الجزائر الفرنسية وطرحت خلال محادثات لوگران مسألة الصحراء كعقبة أساسية، وقد هدف المشروع الفرنسي إلى تقسيم السيادة، الشمال المستقل، والصحراء التي تبقى فرنسية ويتم التشاور في شأنها مع دول الجوار، وأثار التصريح المشترك التونسي المالي في 14 جوان المشكلة بجدّة، وكان على الحكومة المؤقتة التصدي لهذه القضية من خلال إرسال مذكرة خاصة بالصحراء وكسب اعتراف دول الجوار بسيادتها عليها، رد علال الفاسي بغموض عن القضية وقال أن هناك صحراء مغربية وصحراء جزائرية وصحراء ليبية، ناكرا على بورقيبة مزاعمه بوجود صحراء تونسية وجاء تدخل الخطيب بعد المحادثات مع ابن بلة مؤيدا لموقف الحكومة الجزائرية المؤقتة عندما انتقد السياسة الفرنسية الرامية إلى إثارة الخلاف بين المغرب والجزائر، وقال: "إن الصحراء لن تكون مصدر شقاق بين الشعبين المغربي والجزائري" (2) وكان لا بد من حسم الموقف بإجراء مباحثات رسمية تكسب من خلالها الحكومة المؤقتة الموقف المغربي وقد اختارت مناسبة 5 جويلية 1961 لتكون يوما وطنيا ضد التقسيم واستعدت لريح المعركة ضد المغرب وإظهار تأييده لقضية سيادة الجزائر على الصحراء. وقد لجأت أمام الإصرار المغربي إلى المراوغة كسبا لموقفه وأقنعت الفاسي بأهمية مؤازرة مطلبها واستعانت ببعض الوزراء المغريين المتعاطفين مع طرحها ومنهم الخطيب (3) ولوحت بمغازلة اليسار المغربي(4).

(1)-رسالة الملك محمد الخامس إلى ديغول بتاريخ مارس، 1960 محمد الخامس: انبعاث امة، ج، 5 مصدر سابق. ص102

(2)-المجاهد، ع 98 (19 جوان، 1961) ص2.

(3)-تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بالمغرب حول اللقاء مع الفاسي يوم 19 جوان 1961 : A.N.A - DOS- B 302, GPRA

"C, R, d' un entrevue avec ALLAL ELFASSI" 3- 17

(4)-مصطفى العلوي : المهدي بن بركة للحقيقة وللتاريخ، مرجع سابق، ص 34 وما بعدها.

وعشية استقلال الجزائر حصل الاختلاف بين الطرفين بخصوص ما تم الاتفاق عليه، فالطرف الجزائري استند إلى بلاغ التأييد المعلن من قبل الحكومتين يوم 7 جويلية، 1961 والطرف المغربي اظهر في عام 1963 مسودة اتفاق سرية اعتبر أنها تتضمن اعترافا رسميا بحقوق المغرب في استرجاع أقاليمه، وهكذا حصل الاختلاف ووقع الصراع المسلح وأعطيت القضية أبعادا دعائية، حيث استقبل وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة رسميا وشعبيا في مظاهرات حافلة يوم 3 جويلية، وبعد الاستقبال الرسمي عقدت جلسة الحكومتين بحضور فرحات عباس وبوصوف وبن طوبال ومحمد يزيد عن الحكومة الجزائرية المؤقتة، والحسن الثاني وعلال الفاسي والخطيب وبلافريج عن الحكومة المغربية، (1) عرض خلالها الطرف المغربي مطالبه الترابية التي رافع عنها من قبل والح على وجوب الاعتراف بمغربيته، وأكد الوفد الجزائري أن الوقت لم يحن لمناقشة هذه القضية وإن الحكومة الجزائرية تواجه اليوم مناورة فرنسية للاحتفاظ بالصحراء، وأنها تطلب اعترافا من دول الجوار بسيادتها على هذه الصحراء لدحض مشروع فصل الصحراء، وأما قضايا رسم الحدود فسوف تتم مناقشتها في إطار اخوي وضمن وحدة المغرب العربي، وبعد نقاش طويل تم الاتفاق على تأجيل النظر في المشكل الحدودي وإرضاء الطرف المغربي بتشكيل لجنة مشتركة لمعالجة المشكل، وذلك بمقابل اعلان المغرب دعمه لموقف الحكومة الجزائرية في المفاوضات وحققها في السيادة على الصحراء، ويذكر الحسن الثاني في إطار مرافعته عن قضية الحدود أن حكومة الجزائر المؤقتة استعانت بالمغرب للدفاع عن سيادتها على الصحراء الجزائرية المهتدة، وانه وخلال النقاش تقدم الخطيب وعلال الفاسي باقتراحين باسمنا إلى الطرف الجزائري " إما أن نقيم اتحادا مغربيا جزائريا نتولى معا تحقيقه على نحو يمكن الجيشين الجزائري والمغربي من أن يدافع كل منهما عن منطقته الصحراوية، وإما أن نكلف لجنة مغربية - جزائرية بتسوية مشاكل الحدود في روح من الأخوة المغربية وقبل الاقتراح الثاني، وكان من المفهوم جيدا أن الجزائر الجديدة لن تقبل بأن يغبن المغرب في الصحراء غبنا يتجلى في حدود عدلتها فرنسا وفرضتها فرضا " (2) وهذا التصور لا يعبر عن حقيقة الاتفاق، إذ كان واضحا ان الحكومة الجزائرية اعترفت بوجود مشكل حدود سيتم دراسته، ولم تعترف بحقوق ترابية للمغرب، وهذا ما تؤكد الاتفاقيه السرية ذاتها.(3)

(1)-المجاهد، ع 80 (17 أكتوبر 1960) ص 9

(2)-الحسن الثاني : التحدي، مصدر سابق، ص-ص 139-140.

(3)-د عبد الله مقلاتي : دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962 مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث

والمعاصر اشرف د احمدية عميراي جامعة قسنطينة

ان الاتفاقية السرية التي اضطرت الحكومة المؤقتة لإمضاءها أرضت الطرف المغربي وتضمنت الاتفاقية إشارات توحى بإيجاد حلول لمشكلة الحدود بعد الحصول على الاستقلال، وقد تضمنت الاتفاقية تأكيد الحكومة المغربية مساندتها ودعمها بدون تحفظ للحكومة المؤقتة على أساس احترام وحدة التراب الجزائري، وجاء في الاتفاقية اعتراف الحكومة الجزائرية المؤقتة من جانبها " بان المشكل الجزائري الناشئ عن تخطيط الحدود المفروض افرز تعسفا ما بين القطرين سيجد حلاله في المفاوضات بين حكومة المملكة المغربية وحكومة الجزائر المستقلة " ولهذا الغرض قررت الحكومتان إنشاء لجنة جزائرية - مغربية في اقرب اجل للشرع في دراسة المشكل وحله، وفي إطار ذلك " فإن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تؤكد أن الاتفاقات التي يمكن أن تنتج عن المفاوضات الفرنسية الجزائرية لا يمكن أن تنطبق على المغرب فيما يخص تخطيط الحدود بين الترابين الجزائري والمغربي " (1) .

وجاء البلاغ المغربي الجزائري المعلن في اليوم التالي من المصادقة على الاتفاقية المذكورة مساندا لموقف الحكومة الجزائرية المؤقتة، اذ تضمن توافق الطرفين على التعجيل بتحرير الجزائر وبناء المغرب العربي، وتأكيد الملك الحسن الثاني على مساندته للحكومة الجزائرية في مفاوضاتها وعزمه على استعمال جميع الوسائل لإحباط كل محاولة لتقسيم التراب الجزائري أو بتر جزء من أجزائه، وتضمن البلاغ تشديد الملك الحسن الثاني وفرحات عباس على " إن مشاكل ضبط الحدود بين البلدين تهماهما وحدهما ولا يمكن تسويتها إلا بين الدولتين وحدهما وخارج كل مطمح أو تدخل أجنبي " ،وجندت الحكومة المؤقتة أداة الضغط الشعبية وأعلنت في مهرجان التضامن يوم 5 جويلية 1961 ،الذي حضره فرحات عباس والحسن الثاني مساندة المغرب اللامشروطة للجزائر في قضية الصحراء ومفاوضات الاستقلال النهائي(2) وهكذا نجحت دبلوماسيتها في تجاوز العقلة المغربية والتي لم تضاهي عموما التعنت البورقيبي، وكان الموقف المغربي قد استغل من قبل ديغول لكن ما لبث أن سلمت فرنسا بانهازمها في معركة فصل الصحراء(3) .

(1)-نص الاتفاقية، مديرية الوثائق الملكية، علة الجزائر ، 2ملف 1381 والملحق رقم 19.

(2)-نص البلاغ المجاهد ، ع 100 (17 جويلية 1961)ص4.

(3)-تقرير رئيس بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بالمغرب المؤرخ في 19 نوفمبر 1961 :A.N.A .G.PRA

وعلى الرغم من ان الحكومة المؤقتة أعلنت أنها غير أهل للنظر في مشكل الحدود الا بعد الحصول على الاستقلال إلا أنها وجدت نفسها في بداية عام 1962 مضطرة للتجاوب مع المطلب المغربي، فتشكلت لجنة مشتركة جزائرية مغربية لدراسة المشكل، واقترحت ان تدرس كذلك مشروع وحدة المغرب العربي، وذلك من اجل تجميع مشكلة الحدود ووضع المغرب امام الأمر الواقع(1).

وقد كانت مفاوضات ايفيان السرية في مراحلها الأخيرة ومعها تزايدت مطامح المغرب الحاحا، حيث بدا الحسن الثاني في اختيار حلفائه السياسيين، واتفق مع ديغول على تعيين محمد لغزاوي رابط اتصال مع الزعماء المعتقلين من اجل كسب موقفهم لصالح مطالبه ونكاية في الحكومة المؤقتة التي عاندت في تأييد طموحاته التوسعية(2) وأعلن علال الفاسي في بداية عام 1962 أن الشعب المغربي ينتظر استقلال الجزائر بفرغ الصبر لاستئناف العمل في بناء صرح وحدة المغرب العربي (3).

وقد أفاد الوضع السياسي المغربي المنقسم في المراهنة على جميع الأطراف المناصرة للثورة الجزائرية، فمن جهة تجند الاتحاد الوطني للقوات الشعبية لتأكيد تضامنه مع الجزائر ومن جهة أخرى لم يدخر القصر جهدا في التجاوب مع مطالب الحكومة المؤقتة، واستمر التنسيق والتعاون المشترك بين الحكومتين يأخذ منحى التحسن والتطور، ونجحت الزيارات الرسمية لوفود الحكومة المؤقتة في كسب التضامن المغربي المفيد للمفاوضات الجزائرية فقد أحييت الذكرى السابعة لاندلاع الثورة الجزائرية في احتفالات عارمة، وأقيم مهرجان حاشد في مكناس حضره الملك الحسن الثاني وكريم بلقاسم، وأكد الملك خلاله تضامن المغرب حكومة وشعبا مع كفاح الجزائر ومع مطلب استقلالها التام، ووجه دعوته للمعمرين المتطرفين بضرورة إيقاف الأعمال الإجرامية والقبول بالأمر الواقع لان استقلال الجزائر حقيقة لا مفر منها(4)

(1)-تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة الذي كتبه بوسلحام عن وضعية اللاجئين في المغرب A.N.A :

GPR A ,B302,. DOS. 3- 2; compte rendu dune mission a KSAR SOUK ; le 14

Aout 1961

(2)- Saad DAHLAB . **op cit** ,.p-p190-191.

(3)- د عبد الله مقلاتي :العلاقات الجزائرية المغاربية المرجع السابق، ص ص، 297- 298 م

(4)- محمد الخامس، الحسن الثاني: انبعاث امة، ج 6، مصدر سابق، ص ص. 253-254.

وقد بذلت حكومة الملك الحسن الثاني جهودا حثيثة من أجل إطلاق الوزراء الخمسة المعتقلين كان من نتائجها تحسين إقامتهم في (اولنوي) والسماح لممثل المغرب بزيارتهم، وعشية وقف إطلاق النار كان إصرار الحسن الثاني كبيرا على انتقاهم إلى المغرب، وذلك بهدف التغني بان جهود المغرب كانت وراء إطلاق سراحهم ومن اجل كسب ود ابن بلة ورفاقه (1).

وخلال شهر جانفي 1962 حلت الحكومة المؤقتة بطاقمها الوزاري ضيفة على المغرب، ولقيت جوا مساعدا لتأدية مهامها بعيدا عن تدخلات بورقيبة ، وعبرت كذلك عن إشراك المغرب في احتضان قيادة الثورة وهذا ما عبر عنه علال الفاسي ، وقد عدت فرصة مهمة لإجراء مباحثات مع الحكومة المغربية ، واطلاعها على سير المفاوضات، وصدر إثرها بلاغ مشترك للحكومتين يؤكد العمل ببلاغ 7 جويلية 1961 وضرورة الشروع في تشييد وحدة المغرب العربي وذلك بإنشاء لجنة جزائرية مغربية دائمة للشروع في تنفيذ المهمة (2) (3) وقد أعلن فعلا عن إنشاء هذه اللجنة الوزارية المشكلة من أربعة مغاربة وثلاث جزائريين (4) ولكن من دون أن يظهر أي اثر لنشاطها، اذ اراد لها الطرف المغربي ان تبدأ في دراسة مشكلة الحدود واقترح عليها الطرف الجزائري ان تبدأ بما هو اهم من الحدود وهو الوحدة المغاربية. (5) وهكذا اثرت المطامح الشخصية والقطرية التي كانت تحرك النظام المغربي (الملك والحكومة) سلبا على تضامن المغرب مع الثورة الجزائرية ، وظهرت النوايا الحقيقية للقصر ولحزب الاستقلال بزعامة علال الفاسي في السعي بكل السبل لتحقيق مطامح سياسية وترايبية على حساب الجزائر الثورية.

(1)-Redha MALEK : op cit , P-P 241-242.

(2)-نص البلاغ المجاهد ع 114 (5 فيفري 1962) ص 9 والملحق رقم 20 .

(3)- الملحق رقم 22 .

(4)-ممثل المغرب علال الفاسي، واحمد رضا كديرة ، والخطيب د مولاي احمد العلوي أما الجانب الجزائري فعين للجنة كرم بلقاسم و بن طوبال ومحمد يزيد انظر العلم، عدد يوم 26 جانفي 1962.

(5)-محمد حربي، حياة نحد وصمود، مذكرات سياسية، مصدر سابق، ص. ص. 367. 390.

الخاتمة

الخاتمة

يتبين بعد الدراسة المستفيضة لموضوع مواقف النخب السياسية المغاربية في كل من تونس والمغرب (الحبيب بوقبيبة وعلال الفاسي نموذجا) 1954-1962 أن كثيرا من هذه المواقف كانت غامضة ، وانه تطلب منا لتحديد إشكالياته ، والغوص في كثير من قضاياها السياسية والإيديولوجية ، وعقد مقاربات متعددة للاقتراب أكثر من الحقائق التاريخية التي تتوارى وراء الدعاية السياسية التي ترفع عنها هذه النخب السياسية وتروجها الأنظمة السياسية .

وانطلاقا من دراستنا للموضوع وتقصينا لإشكالياته خلال فصول البحث الأربعة نخلص إلى تسجيل النتائج الآتية :

. إن الاقتناع بوجود استمرارية في تاريخ المغرب في العلاقات التاريخية المغاربية والماضي المشترك لفكرة العمل الوحدوي حتم علينا قراءة تجارب الوحدة ، وتحديد أفق العلاقات بنتائجها والتي استثمرتها الثورة الجزائرية في التأكيد على وحدة الكفاح المشترك والحل الشمولي لعلاج قضايا المغرب العربي الثلاث في إطار موحد وقد أفادها التمسك بمرجعية النخب السياسية كالمخطابي والمشروع الوحدوي في تأكيد حضورها المغاربي وبناء علاقات وطيدة مع مختلف الفعاليات السياسية و الشعبية وكان لها أعمق الأثر على تطور العلاقات المغاربية .
- قد ارتقى الوعي الوطني الوحدوي إلى أعلى منازله خلال هذه المرحلة من تاريخ المغرب العربي ، والذي تجلّى بتأسيس مكتب المغرب العربي سنة 1947 م ، ولجنة تحرير المغرب العربي سنة 1948 م بالقاهرة ، ولجنة الاتحاد والعمل للشمال الإفريقي سنة 1952 م بفرنسا ، وجيش تحرير المغرب العربي سنة 1955 م ، بهدف مغربة الكفاح المسلح والذي تردد الفاسي عن إنشائه في بداية الأمر ، وذلك بتعلقه بالقصر وخاصة بعد نفيه فالولاء والطاعة للسلطان ستفرض عليه فيما بعد بالتنسيق مع جبهة التحرير الوطني بتأسيس جيش تحرير المغرب العربي ، الذي يعتبر أهم فرصة في التاريخ المعاصر لتوحيد المغرب العربي توحيدا فعليا خلال مرحلة 1954-1956 لكن سياسة فرق تسد الفرنسية أوصلت القطرين التونسي والمغربي لنيل استقلالهم وبقاء الجزائر وحدها وجها لوجه مع الاستعمار ، مما سيخلق نزاعا بين دعاة القطرية ودعاة الاتحاد لمواصلة الكفاح إلى جانب الثورة الجزائرية .

. إن وحدة قضايا المغرب العربي بمعلمها الواضحة تاريخيا وقواسمها المشتركة فرضت على السياسة الفرنسية تبني سياسة فرق تسد لتشتيت وحدة الكفاح المشترك الذي تجسم بوضوح على الجبهتين الجزائرية و المغربية في أكتوبر 1955 وانضمام المقاومين التونسيين إليه وقد كانت استراتيجية مغربة الحرب التي تبنتها جبهة التحرير الوطني كفيلة بتحقيق بيان ديان فو ثانية في المغرب العربي لولا تفتن فرنسا لإبعاد وحدة الكفاح الكارثية على الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا .

إن انقسام واختلاف الحركات الوطنية المغاربية على الحل الشامل ونجاح السياسة الفرنسية أدى إلى ميلاد استقلال تونسي و مغربي مجزأ ولم يتحقق بذلك الاستقلال الحقيقي ،ذلك أن سياسة التكافل البورقبيية ومبدأ التعاون والدعم الذي عمل على تحقيقه علال الفاسي ، لم يحقق جلاء الاحتلال الفرنسي كلية على المنطقة ولم يحقق السلم المنشود ،وتبين لنا أن تونس والمغرب لن ينعما باستقلالهما وحرب الجزائر قائمة فاجتهدا في التوفيق بين سياسة التعاون مع فرنسا وسياسة التضامن مع الجزائر، غير أن تناقض هذا الموقف الواضح هدد السياسة القطرية بالفشل.

لقد أدى توسع نشاط الثورة الجزائرية وانتشار أيديولوجيتها في المغرب العربي إلى تخوف الأنظمة المغاربية وحتى النخب السياسية من تأثيرات هذه الثورة التي تشكل إلى جانب الضغوط الفرنسية معوقات أساسية أمام بناء السيادة القطرية والتفرغ للمشاكل الوطنية .وفي المقابل استثمرت الثورة الجزائرية التضامن الشعبي ودعم النخب السياسية المغاربية اضافة الى الدعم الرسمي المغاربي فكان مؤتمر طنجة الذي كان سانحة مهمة لجدولة مطامحها وأهدافها المغاربية وقد مثل بحق محطة بارزة في تاريخ العلاقات المغاربية نظرا للقرارات التاريخية التي تبناها في مجال دعم الثورة الجزائرية ولتحقيق وحدة المغرب العربي..

لقد ترتب عن مبدأ القطرية المعتمد من قبل النخب والانظمة السياسية في كل من تونس والمغرب مشكلات حادة كادت ان تعصف بالثورة الجزائرية كمسالة الحدود ، حيث ادت الى دخول العلاقات الجزائرية المغاربية مرحلة صعبة، فقد شهدت تأزما حادا وحساسية مفرطة من نشاط الجزائريين .

مما ترتب عنها توتر العلاقات الجزائرية بالنظامين التونسي والمغربي والنخب السياسية المغاربية وعلى راسها بورقبيية والفاسي، ومهدت لظهور صراع سياسي وإيديولوجي أكد على عدم تعايش حركة ثورية جامحة مع أنظمة قطرية معتدلة لا تتجاوب مع مطامح شعوبها، ومرتبطة بعلاقات متشابكة مع فرنسا على حساب القضية الجزائرية.

لقد قاوم كل من الحبيب بورقيبة وعلال الفاسي الاستعمار بكل أشكاله وألوانه وهذا بهدف تحقيق الاستقلال وجلاء الأجنبي من بلديهما وبلدان المغرب العربي مجتمعة، بما يجمعهما من صفات أهمها البراغمية في التعامل مع الاحتلال الفرنسي، فقد ايد الفاسي وهو ذلك الرجل الاصلاحى السلفى السياسى فرنسا ودعى الى مساعدتها ضد دول المحور مقابل إعلان استقلال المغرب ، وكذلك فعل بورقيبة حينما جنح للسلم مقابل مبدا خذ وطالب . لكنهما رغم ذلك ايدا نضال الشعب الجزائري .

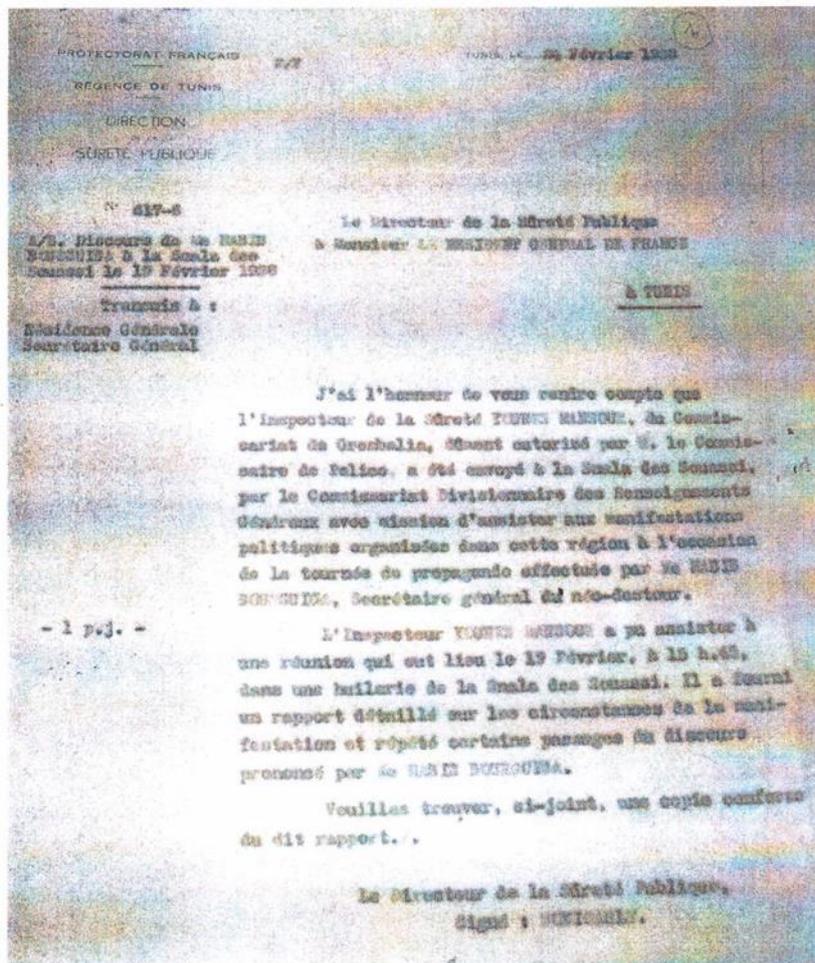
-إن تصورات الرجلين للوحدة المغاربية وكل الحركات الوطنية في المغرب العربي لوحدة المغرب العربي كفكرة فقط، في إطار النضال التحرري من أجل التحرر من الاستعمار ، والتي تراجعت إلى أدناه غداة استقلال الجزائر سنة 1962 م وزالت بزوال الاستعمار، ولم يكن تصور واقعي مستقبلي للمغرب العربي الموحد ، وهذا لا شك يرجع إلى بقاء القوة الفرنسية في تونس والمغرب .

وفي الأخير نستطيع القول أن لكل من الحبيب بورقيبة وعلال الفاسي دور هام وريادي في تحقيق استقلال بلديهما من الغزو الأجنبي ، ودعم الكفاح المسلح المشترك على الاقل في بداياته الاولى، وعلى الرغم من تعرض المناضلين للانتقاد والاثام بالتقصير من بعض الأطراف الوطنية، كاتهامهما بحب السلطة والزعامة والتعصب إلا أننا لا ننكر أن للرجلين دور خاص في النضال الوطني، ودعم الثورة الجزائرية في ظل ظهور المطامح القطرية لحكومتها خلال تلك الفترة المتميزة من تاريخ المغرب العربي المعاصر .

الملاحق

- ملحق رقم 01 تقرير مديرية الامن الفرنسية حول نشاط الحبيب بورقيبة في تونس فيفري 1938
- ملحق رقم 02 بطاقة تحقيق للحبيب بورقيبة اثناء الاعتقال.
- ملحق رقم 03 النص الكامل لتصريحات صالح بن يوسف حول رايه في الاستقلال الداخلي لتونس ديسمبر 1954
- ملحق رقم 04 عينة من البيانات والبلاغات التي اصدرها جيش تحرير المغرب العربي .
- ملحق رقم 05 نسخة من بروتوكول الاستقلال التونسي 1956 .
- ملحق رقم 06 رسالة صالح بن يوسف للقيادة العليا لجيش التحرير الوطني التونسي 1956 .
- ملحق رقم 07 رسالة صالح بن يوسف الى القائد الميداني لجيش التحرير التونسي 1956 .
- ملحق رقم 08 تقرير سري فرنسي حول علاقة الحبيب بورقيبة والثورة الجزائرية 1956/6/05
- ملحق رقم 09 تقرير سري فرنسي حول قادة الحزب الدستوري والثورة الجزائرية 1956/6/11
- ملحق رقم 10 تقرير سري فرنسي حول علاقة الحبيب بورقيبة بفرحات عباس 1956/8/17
- ملحق رقم 11 تقرير سري فرنسي حول الحبيب بورقيبة والمسألة الجزائرية 1956/8/31
- ملحق رقم 12 تقرير سري فرنسي حول الحزب الدستوري والقوات الفرنسية في الجزائر 1956/10/26
- ملحق رقم 13 رسالة جيش التحرير الوطني (الولاية الاولى) الى قيادة جيش التحرير الوطني المغربي 1957/6/02 .
- ملحق رقم 14 +15 بلاغ الرباط المغربي -التونسي بخصوص الوساطة 1957/11/21 .وبلاغ جبهة التحرير الوطني بخصوص الوساطة المغربية التونسية 1957/11/23 .
- ملحق 16+17 نماذج من مراسلات الولاية الاولى مع معتمد تالة التونسية 1958 .
- ملحق رقم 18 اعلان من الولاية الاولى 1959/02/27
- ملحق رقم 19 بعض خطب ورسائل الملك محمد الخامس بخصوص التضامن مع الجزائر :
1- خطاب 1958/4/01 .
2- خطاب 1960/10/31 .
- 3- رسالة موجهة الى رئيس الولايات المتحدة الامريكية بشأن القضية الجزائرية 1960/4/22 .
- ملحق رقم 20 نص البلاغ المشترك المغربي الجزائري 1961/5/07 .
- ملحق رقم 21 نص الاتفاق السري بين المغرب والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية حول الحدود 1961/7/06 .
- ملحق رقم 22 نص البلاغ المشترك المغربي الجزائري 1962/02/01 .

ملحق رقم : 01



المصدر:

A.N.T, serie mouvement national, (Notes et rapport relatif à la Tournée de propagande effectuée par Bouguiba dans le Sahel et le cap Bon, avant les incidents d' Avri 1938), carton, 38, dossier, 1

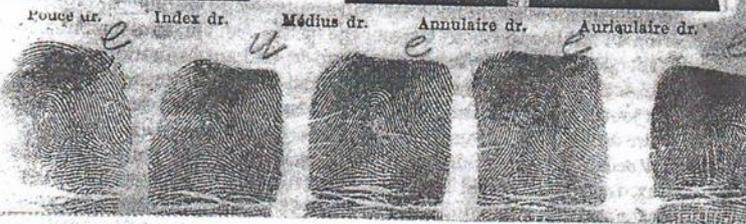
ملحق رقم : 02

Age app. _____		Age déclaré <u>23 ans</u> le <u>1903</u>	
taille 1 ^m <u>163</u>	longr. <u>200</u>	ped. g. _____	n° de cl. <u>21</u>
voûte _____	larg. <u>153</u>	médias g. <u>108</u>	Cheveux <u>noir</u>
enverg. 1 ^m _____	zyg _____	auric. g. <u>83</u>	Barbe <u>noir</u>
busto 0 ^m _____	oreille dr. <u>58</u>	oreille g. <u>61</u>	Teint <u>brun</u>
Coul. de l'iris <u>brun</u>		père <u>Mustapha</u>	




Mustapha

Pouce dr. <u>e</u>	Index dr. <u>u</u>	Médias dr. <u>e</u>	Annulaire dr. <u>e</u>	Auriculaire dr. <u>e</u>
--------------------	--------------------	---------------------	------------------------	--------------------------



En septembre 1934, le résident général Peyrouton fait arrêter la plupart des dirigeants des principaux partis politiques du pays. Bourguiba est appréhendé le 3 à Monastir et déporté à Kébili puis à Bordj Lebaoui.

ملحق رقم : 03

النص الكامل لتصرّحات صالح بن يوسف عن رأيه حول الاستقلال الداخلي لتونس

الإرساليات الأجنبية ويختم جعل تلك الإرساليات تحت رقابة الحكومة التونسية فضلا عن أنها لن تتدخل في التعليم التونسي مطلقا.

خامسا: الاعتراف للحكومة التونسية بأن تكون حرة في اتباع سياسة اقتصادية نقدية وفهرفهية متجانسة مع نظام السداد التي تتعامل بالفورك الفرنسي بدون أن يكون ذلك للتجانس سوية لإعزاز الروابط الاقتصادية بيننا وبين فرنسا في شكلها الحالي إذ هو شكل استعماري صرف.

يجب أن يكون للحكومة التونسية من الحرية ما يجعلها قادرة على نفع البلاد بكل مكنونيات المساعدة الفنية والاقتصادية. تلكه الإمكانات التي وضعتها المنظمات الدولية لقائدة الإقطار الناشئة أو المتخلفة للهبوض بها اقتصاديا واجتماعيا.

إن الحكم الذاتي لن يكون إلا يتوفر ما سبق من الشروط وهي تعتبر الحد الأدنى قدا ما نزلنا تونه نكون معالطين لأفئتنا ولشعبنا.

لقد يبدو من حكومة فرنسا اليوم تنكر للعهود التي أقدمت بها المندس فرانس أمام جلالة الملك العظيم وأمام العالم بأسره من أعلى منبر جمعية الأمم المتحدة.

إن الشعب التونسي لن يقبل حكما ذاتيا يكون خالبا من كل مستلزمات السيادة التي سبق نكرها وكل تنازل عنها أو عن بعضها بعد غير، بالوطن وحيانة لدماء شهدائنا الأبرار.

إن إخواننا المكافحين قد أوقفوا حركة المقاومة منذ 31 جويلية المنقضى فلما منهم - ولو بعد تجارب قاسية - أن رئيس حكومة

فرنسا له موقف يبر بوعده أخيرا استجاب جيشنا الوطني للتحرور وقودا الأبطال إلى نداء مولانا جلالة الملك وحكومته فوضعا السلاح ثمة منهم أيضا بفرنسا.

وإنه ليسعدني أن أجزع لجيشنا الوطني وجنوده البواصل عما تكنه لهم الأمة أفرادا وجماعات من محبة وتقدير واعتزاز بالجميل.

وإنى باعث لكم أيها الإخوان المجاهدون برسالة إعجاب وتعظيم وفرهما العالدين بأسره، إن العالم يشهد اليوم للشعب التونسي بالتمسك والنية الحسنة ولكن هيهات أن تتحول النية الحسنة إلى استجداء واستسلام.

إن الشعب التونسي لقي حذر شديد وإذا تكثرت فرنسا عهدها كما يبدو ذلك من تعثر المفاوضات بين الحكومتين فليشهد العالم أن فرنسا هي المسؤولة وحدها على العواقب الخطيرة التي سوف تلحق حتما عن تنكر حكومتها للعهود والمواثيق.

جيب في 3 جندو الثانية - 1 ديسمبر 1954-1954.

صالح بن يوسف
أمين العهد لحزب ندر الدستوري التونسي

تصا: 6 بصر 1888

لقد أعلنت حكومة فرنسا الحكم الذاتي للبلاد التونسية منذ خمسة أشهر إن الشعب التونسي رضي بالحكم الذاتي كمرحلة نحو الاستقلال التام بعد أن واصل كدحه المرير طيلة سبعين عاما في سبيل استرجاع حرية واستقلاله منذ اغتصبتها فرنسا منه.

إلا أن المفاوضات الجارية بين تونس وفرنسا منذ خمسة أشهر لتدل على أن حكومة فرنسا لا تنوي التبر بوعدها بل تحاول بجميع أنواع الضغط وحتى بالتهديد بقطع المفاوضات أن تقتصر على منح تونس حكما ذاتيا صوريا يقر الوضع الحالي ويجعل من التونسيين وكلاء يحافظون على دوام النظام الاستعماري بتونس.

لقد دقت الساعة اليوم لرفع كل التباس لتعلم فرنسا وتعلم جميع البلدان التي منحت ثقتها إلى الم. مندس فرانس لينتهي بالوسائل السلمية كل المشاكل القائمة بين تونس وفرنسا، إن الشعب التونسي لن يرضى أبدا بحكم ذاتي صوري يحول دون تحقيق الاستقلال التام للوطن التونسي.

إنما الحكم الذاتي الذي نقبله لا يكون إلا متجسبا في حكم وطني يسيطر بدير وحده شؤون البلاد التونسية. إن مستلزمات الحكم الذاتي الذي نرضيه لبلادنا يفرض:

أولا: توقيت كل الاتفاقيات التي تحت من سهادتنا إذ يسدون ذلك، التوقيت يصبح الحكم الذاتي حبرا على ورق ولن يكون ولن يكون مرحلة للاستقلال التام.

ثانيا: توتنة الحكومة التونسية مع نقل كل صلاحيات الأمن اليه بدون قيد ولا شرط وبمجرد التوقيع على الاتفاقيات، فلا يبقى الحق لأية سلطة فرنسية -مدنية كانت أو عسكرية- أن تشارك في تحقيق الأمن والسهر عليه.

ولما كانت سلطات الأمن المدنية غير كافية فلا بد من أن تعترف لنا فرنسا بحق بحث جيشنا الوطني حتى تكون الحكومة التونسية قادرة مطلقا على تحقيق الأمن الكامل وبصفة ناجمة. تلك الضمانات بالأراضي التونسية.

إن وجود جيش وطني تونسي لضروري لقيام حكم ذاتي تونسي، يقر ذلك القانون الدولي ومصلحة الدولة التي تنشأ جديدا لتسييد وبناء.

ثالثا: إرجاع كل الاختصاصات التي هي بايدي القضاء الفرنسي ليوم إلى القضاء التونسي بعد أجل معقول حتى يصبح القضاء التونسي مهيما وحده على كل من توابه البلاد التونسية بدون فرق في الجنسية أو الدين.

رابعا: تصريف الحكومة في شؤون التعليم والثقافة تصريا مطلقا، وذلك من تشجيع إدارة التعاون العمومي بما فيها من مصالح إدارية وما يتبعها من مدارس ابتدائية وثانوية وعليا (معهد الدراسات العليا) وزارة تونسية يديرها وزير تونسي، لا يكون للفرنسيين الإرسالية ثقافية تتسامح في وجودها الحكومة التونسية كما تتسامح أعبرها من

753- منصف الشابي، المرجع السابق، ص 250-253.

ملحق رقم : 04

عينة من البيانات والبلاغات التي أصدرها جيش التحرير للعرب العمري (1)

جيش التحرير للعرب العمري

بلاغ ورسوم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المسلم يا مستظرف من بؤس وباطل الترميزين بدم الله وطهركم وأخبرين من دنسهم لا تظلمين
 ويا تقنيا من عمى في سبيل الله بوزنكم يا قوم

تقولون من ألد القوم جنود التحرير الذين هم جميع المركبات الجوية القاذبة في جميع أنحاء لبنان الأثري
 بأمر طرد مسلحاً بالمشرك الأثري وأبواب المشرك الذين انضم إليهم من جنود الكوماندوس والمجاهدين
 والسكان المحليين لواء المركبات الجوية القاذبة في داخل البلاد بعد أن نقلت المركبة القاذبة، نيتا شعير
 وكانت القاذبة الشخصية المستعمرة كورانس من النوع من ريادة الحق - لمن للملك الجمع من أهدافها الأخرى :

- 1 - الكتل حتى النهاية في سبيل الاختلال التام لإفكار العرب العمري بؤس سلطان العرب العمري التي
 حرمها على العالم كله
- 2 - القاذبة التي ألقاها بطنها أو بضعه حذرا لا تتصل اليد باليد إلا بالكلية
- 3 - القاذبة التي يطلقها بطلان بخلافها ذكر خارج على ما أجمع عليه البلاد والمركبات الجوية القاذبة وأن كل
 مؤامرة لا يظنون إلا القوم وكلها في سبيل البلاد من طاعتهم

وسؤال القيادة المشرك لجيش التحرير أصدر بلاغا تدعو به من مركز قيادتها العمري في داخل بلادنا العمري
 لتوجيه أعمال الشعب الكامل وإطلاقه على الأساليب القاذبة التي بدأها إليها المضمون لاستنزاف الروح بالنصفي
 تكلل كالأمناء القوي الأخرى من بعد الأعداء الذين أعلن جيش التحرير لتعبئته بعد ذلك لبدء الأكتيات القاذبة لاستنزاف
 الكمال حتى يحرق أهدافه كل ما يطمح . جنودنا بالوطنين أن يحمي كل منهم بواجبه فليس وطني بأن يكون
 ليدخل جيش التحرير الساحة من كل حضرم من العدو الذين لا يتبنون في صولتهم ومن المضمون الأثريانيين
 وسكان الكوماندوس السبع .

وتقول قيادة جيش التحرير بالوطنين أن يكون شعارهم راية الكتل المشرك وأن يحرقوا المقيف من أعمال القاذبة
 ولجبار ما من بلادنا القاذبة وتدعوهم من الأضواء التي الأضواء المشرك التي ترمى إلى الظلم من شأن الكتل

بسم الله الرحمن الرحيم

بلاغ ورسوم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها العرب العمري يا أيها الوطن الذي سلكه لشعبنا بلاد من الأضواء القاذبة هو السبل الوحيد
 لتفكيك هذا الشعب وأن الضال الذي لم يجد له مكانا للسلامة . إن هذا لنا الأثر هو القاذبة من قلوب
 الأضواء القاذبة التي جميعها وهي التي تكذب جيشنا بالوطنين لا يتسبوا بالمشركين في الأعداء طرسي
 الأضواء القاذبة والمجهز كمنيتنا حيا في بيتنا الضليل .

يا أيها التي حترها كواكب من على الكتل أن يكون حكم شعرون مشهورين بظلمنا كالمين وأن يكون حكم عالمنا
 بظلمنا لنا من الذين حترها باسم قوم لا يقسمون .

بسم الله الرحمن الرحيم

بلاغ ورسوم

بسم الله الرحمن الرحيم

جيش التحرير للعرب العمري
 حركة القاذبة القاذبة - بجهدنا القاذبة القاذبة القاذبة

بسم الله الرحمن الرحيم

بلاغ ورسوم

يا أيها المسلم يا مستظرف من بؤس وباطل الترميزين بدم الله وطهركم وأخبرين من دنسهم لا تظلمين
 ويا تقنيا من عمى في سبيل الله بوزنكم يا قوم

تقولون من ألد القوم جنود التحرير الذين هم جميع المركبات الجوية القاذبة في جميع أنحاء لبنان الأثري
 بأمر طرد مسلحاً بالمشرك الأثري وأبواب المشرك الذين انضم إليهم من جنود الكوماندوس والمجاهدين
 والسكان المحليين لواء المركبات الجوية القاذبة في داخل البلاد بعد أن نقلت المركبة القاذبة، نيتا شعير
 وكانت القاذبة الشخصية المستعمرة كورانس من النوع من ريادة الحق - لمن للملك الجمع من أهدافها الأخرى :

- 1 - الكتل حتى النهاية في سبيل الاختلال التام لإفكار العرب العمري بؤس سلطان العرب العمري التي
 حرمها على العالم كله
- 2 - القاذبة التي ألقاها بطنها أو بضعه حذرا لا تتصل اليد باليد إلا بالكلية
- 3 - القاذبة التي يطلقها بطلان بخلافها ذكر خارج على ما أجمع عليه البلاد والمركبات الجوية القاذبة وأن كل
 مؤامرة لا يظنون إلا القوم وكلها في سبيل البلاد من طاعتهم

وسؤال القيادة المشرك لجيش التحرير أصدر بلاغا تدعو به من مركز قيادتها العمري في داخل بلادنا العمري
 لتوجيه أعمال الشعب الكامل وإطلاقه على الأساليب القاذبة التي بدأها إليها المضمون لاستنزاف الروح بالنصفي
 تكلل كالأمناء القوي الأخرى من بعد الأعداء الذين أعلن جيش التحرير لتعبئته بعد ذلك لبدء الأكتيات القاذبة
 الكمال حتى يحرق أهدافه كل ما يطمح . جنودنا بالوطنين أن يحمي كل منهم بواجبه فليس وطني بأن يكون
 ليدخل جيش التحرير الساحة من كل حضرم من العدو الذين لا يتبنون في صولتهم ومن المضمون الأثريانيين
 وسكان الكوماندوس السبع .

وتقول قيادة جيش التحرير بالوطنين أن يكون شعارهم راية الكتل المشرك وأن يحرقوا المقيف من أعمال القاذبة
 ولجبار ما من بلادنا القاذبة وتدعوهم من الأضواء التي الأضواء المشرك التي ترمى إلى الظلم من شأن الكتل

بسم الله الرحمن الرحيم

بلاغ ورسوم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها العرب العمري يا أيها الوطن الذي سلكه لشعبنا بلاد من الأضواء القاذبة هو السبل الوحيد
 لتفكيك هذا الشعب وأن الضال الذي لم يجد له مكانا للسلامة . إن هذا لنا الأثر هو القاذبة من قلوب
 الأضواء القاذبة التي جميعها وهي التي تكذب جيشنا بالوطنين لا يتسبوا بالمشركين في الأعداء طرسي
 الأضواء القاذبة والمجهز كمنيتنا حيا في بيتنا الضليل .

يا أيها التي حترها كواكب من على الكتل أن يكون حكم شعرون مشهورين بظلمنا كالمين وأن يكون حكم عالمنا
 بظلمنا لنا من الذين حترها باسم قوم لا يقسمون .

بسم الله الرحمن الرحيم

بلاغ ورسوم

بسم الله الرحمن الرحيم

جيش التحرير للعرب العمري
 حركة القاذبة القاذبة - بجهدنا القاذبة القاذبة القاذبة



ملحق رقم : 05

بسرورسكرو (الإنستابل) (1956)

في 3 جوان 1955 على إثر مفاوضات حرة حصلت بين وفديهما اتفقت الحكومة الفرنسية على الإعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية فأبديتا على هذا النحو عزمها على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل ونولى الإشراف على مصيره على مراحل.

وتعترف الحكومتان بأن التطور المنسجم والسلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشى مع مقتضيات العالم المعصري ويلاحظان باهتمام أن ذلك التطور يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون ألام بالنسبة للشعب وبدون صدمات بالنسبة للدولة.

وتؤكد اقتناعهما بأنه بإقامة علاقتهما على أساس الإحترام المتبادل الكامل لسياديتهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الذي يربط بينهما لأجل خير البلدين.

وعلى إثر خطاب التولية الذي لقاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعزمهما المشترك على التقدم بعلاقاتهما في نفس روح السلم والصدقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري وبناء عليه تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس.

وينجم عن ذلك :

أ/ أن المعاهدة المبرمة بين فرنسا وتونس يوم 12 ماي 1881 لا يمكن أن تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية ؛
ب/ أن أحكام اتفاقيات 3 جوان 1955 التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيادة سيقع تعديلها أو إلغاؤها.

وينجم عن ذلك أيضا :

ج/ مباشرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وكذلك تكوين جيش وطني تونسي في نطاق احترام سيادتهما تتفق فرنسا وتونس على تحديد أو إكمال صيغ تكافل يكون محققا في حرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحها فيها مشتركة خاصة في مادة للدفاع والعلاقات الخارجية.

وستضع الإتفاقيات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في إنشاء الجيش الوطني التونسي.

وستستأنف المفاوضات يوم 16 أفريل 1956 قصد الوصول في أقصر الأجل الممكنة وطبقا للمبادئ المقررة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ.

حرر بباريس في مستخفين أصليتين يوم 20 مارس 1956

عن فرنسا : (المضى) كريسيان بينو

عن تونس : (المضى) الطاهر بن عمار

ملحق رقم : 06

رسالة صالح بن يوسف للقيادة العليا لجيش التحرير الوطني التونسي

العمادة العليا لجيش التحرير الوطني التونسي
الجنرال صالح بن يوسف

في ٥ نوفمبر ١٩٥٦

حضرات الاخوة اعضاء اللجنة العليا له السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فاني طارفت على توجيه رسالتي اليكم في الايام الماضية في ذلك
مستحقة اعطون الجواب بسرعة ولا يمتثلوا لشيء مما قلناه اليوم فنعبر
عنا حسب الطوائف التي نتم

ان من تفكير من الحكومة يجب مطالبة الحكومة بان تسلط لكم
الاسلحة وكما نطلبون الجيش التونسي يجب الاسراع في
الاستيلاء على دون مراعاة توصيات الحكومة لكم التي تأمركم دائما
وأيضا بالهدوء واعتناء الامتثال من الجيش لان الحكومة في السوية
تستعمل اداة الضرب والقتال في الكلام مع الجيش وان ما صرح به يورثية
من الاسلحة من الحاجة الى اسلحة الجيش التونسي انما هو لتجديد التسليح
وذلك بالتفاهق مع الحكومة الفرنسية لتكتسب بوقعية سمعة
في الشعب لتجسد جمهوري الشبان في الطوائف بخاصة لدى ركاب
الجزائر الفرنسيين والتمسك بالثبات الذي تفتقروا اليه كل حين تفصلون
بهم امثال سياسي الازدواج في التفكير من المصادقة مع الجيش
بعد استلام الاسلحة من الحكومة وتسيطر سيطرانا على الموقف
واذا امرت والسفلة التونسية بالامانة والهدوء واجتناب الاستيلاءات مع
الجيش عليكم ان نعصوا امرها ولو ادى الامر الى مصانعة اعوانها بالقوة
ان الفرنسية ساسية ان لا يفتقد الكفاح ابداً كامل من الشعب
ذلك التأييد الذي كان ضربه لنا الثورة الاخير لان الشعب التونسي
بعد اعلان الاستقلال في ٢٠ مارس الاخير لم يكن مضمنا بان الاستقلال

٢٠ مارس سيقى استقلالاً صورياً ما دامت الجيوش الفرنسية باقية
في بلادنا حرة وما دامت هذه الجيوش تنصرف تصرفاً مطلقاً في اراضيها
فتعندى على شعبنا وتستقر ايماناً وتستعمل ارضنا نقطة انطلاق
لهجوم على الشعب الجزائري المكافح قلنا كل ذلك بعد اعلان الاستقلال
في ٢٠ مارس و

المخاضة في خصوص الموقف كما مورنا الا اننا نتمنى في كفاح
بعد الا بعد ان يكون حسابات من غالب جهات المائكة وبعد ان تسلب
عانه المصائبات وعقدت بجان الامام بعل حسابي معاني حسب
الخطبة التي قورتها مع الطاهر بنحاج الاخضر وكذلك مع
الوجوه الضعيفات الذين دخلوا احسرا عن طريقهم ولكن
المصادقات جبرتها على تغير صفات الخطبة لنا اضطرت الحكومة
التونسية الى اعلان موقف كصالح بن يوسف اعطاف الزعماء الجزائريين
واعتمادات الجيش الفرنسي وبضاعة عدد العناصر الذين يقبضهم فرنسا
من الجزائر وبعد ان اصيحت مصر نفسها معرضة لخطر الايادى كل ذلك
بجملنا الان نستعمل موقف الحكومة التونسية المؤيد ضاهريا للكفاح
فستورد على الامارات والتجيبهم ان مصرنا وجمالهم وبنينا قسوة
مطاب الحكومة باعناهمنا السلاج وهي نفس الوجة من كل مكان
تدعى كل الشعب في اسفاره القارة في عدد الفرنسيين العسكريين
والمدنيين بكل الوسائل الاحتجاج على الاستعمار والتمسك بالحق حتى ينزل
الزعيم في قلوب الفرنسيين كصالح بن يوسف مؤيدهم بقدر ما تقوى معنويات
الشعب المصري المجاهد والشعب الجزائري وبغية الضمير العربي
عندما تنشر الايام كل يوم عملا اوعانيا ضد الفرنسيين مدنيين او
عسكريين ولذلك اصيحت الخطبة القديمة لا تقتضي مع الظروف وان
كل من يصرح بغيره من السلاج ولو قليلا من الحكومة او منا لا بد وان
يستعمله ضد الفرنسيين مدنيين كانوا او عسكريين والسلام من
القاد الامم لجيش التحرير التونسي

الامضاء : صالح بن يوسف

تثبيته :

لا بد من الاتصال بصالح بن يوسف واطلاعه على تأليف حانه الرسالة
حتى يكون رويانا من الموقف ويبلغه لغيره

ملحق رقم : 07

رسالة ضاح بن يوسف إلى القائد الميداني جيش التحرير التونسي سنة 1956

الاضاح بجيش جوشهم في الجيش الجزائري تمتد قيادته وحتى في
حياته الصبورة لا يتسلم الجيش الجزائري الا برخصة من الحكومة
التونسية فرفض موادنا هذه الشروط ثم رحلوا قاتلين الى داخل
الشراب التونسي وكان ذلك من الاسباب التي جعلتهم على الاستسلام
وحر جيشهم الى الاستسلام معهم .

ان قيادتنا الذين ذكرتهم لهم خواسة ومجرمون لانتهم لم اجبت في
وقت من الاوقات الى اي قائد كان تعليمات تفيد ان ثورتنا بقيادة علي
ذيل من ذيول الثورة الجزائرية . انما ثورتنا لتساعد الثورة الجزائرية
وتتشارك مع الجزائريين في تحقيق تحرير المغرب العربي ووحدة ولكن
هدف ثورتنا الاصيل هو مواصلة الكفاح وتحرير وطننا تحريرا كاملا
والقتاد على الحكم الفاشل في البلاد التي تميز بفسادها والظلم
والفساد والرشوة والفساد الذي يريد ان يزعج بلادنا العربية
الضلعة في الجزيرة العربية عن طريق تحالف عسكري مع فرنسا
والتي هي في الحقيقة في اقل من الحسد بوقراطية عند دعواته الى فرنسا
من طرفه الذي اعاد الاستقلال لا زال يدعى وان هذا الاستقلال
الذي يكون بغير اذونات الشعب بوقراطية الا في نطاق هذه عسكري
مع فرنسا ليست بغير جيش فرنسي في بلادنا الى اهل الابدين
بصوت اهلنا حقيقة لا يمكنه لفرانس التونسي وهذا من المقاومة التي
تقوم بها الان ليست بوقراطية انما هي الراي العام التونسي لقبول هذا
الحكم بوقراطية في حين يمكنه في ليبيا ووصفها عن الامة العربية وحتى
انما يتكلم بوقرية في القائمة العربية تصبح كدملة العراق مرتبطة
سكنا بالامانة العربية وبمصلحة في الواقع في العالم العربي بواسطة
الاضاح الى اضاحه فيرى السعد . حيث ان تكرروا دائما وايضا
الاضاح الذين يتكلمون في ان ثورتنا لتتوقف تحرير تونس وتخلصنا

من كل حلف فرنسي او عربي وربطها ربطا حقيقيا بالامة العربية
ومن الحياة الكبرى ان يحتل قائد من قيادتنا ما فعل الذين ذكرتهم
سابقا بانهم سمح بان تونس استقلت وان الاصانة العامة والديوان
السياسي اصبحا كتلة واحدة وان ضاح بن يوسف باتفاق والمجيب
بوقرية ادنا بتوقيف الكفاح وتسليم السلاح للسلط التونسية .
هكذا صرح المبروك بو ذينة ومن معه لجوشهم حتى تجلوهم على
الاستسلام بينما كثيرا مما انتهت برسائل وعن طريق رسل بان
يحفروا كل دعاية من هذا القبيل وان توقيف القتال ان يقع الا اذا
امرت به مباشرة اي بعد ان اجتمع بنفسى داخل البسلاد التونسية
بجميع القياد في شبة مؤتمر اعرض فيه الحالة عليهم واقنعهم ان دون
غيري بان اهدافنا قد انجزت وان توقيف القتال يقع بصفة شريفة
على مرأى ومسمع من الشعب والعالم بأسره فيكون جيش التحرير
قد اتى دامورينه وترجع رافع الراس موفور الكرامة ولقد كنت بينت
كل هذا الى القائد محمد بن قرفة عند ما كان هنا بطرابلس ووصفته
بان يبلغ لكل من يتصل به من القياد والمثود بالا بضعف احد لما قد
يقوله الضوم على من اتى التقت مع بوقرية او مع فرنسا واذنت
الجيش بتوقيع القتال واصعب فائلا بالا ياخذ احد باي تعليمات
صادرة في هذا الشأن ولو كانت كتابية وحاملة لاشعالي او منشورة
عن طريق الاذاعة اذ التي تورد ان اشترط عن كل من باعشني في
موضوع توقيف القتال وسواء كان ذلك من حكومة فرنسا او من
بوقرية قلت . حررت ان اشترط انضمام المباشر بجمع القياد بعد ان
اكون قد رايت وان بوسع القتال اصبح وجبها وله ميررات ومشروعة .
كل ذلك بسبب ان القائد محمد بن قرفة باطاب فلما ذا لم يبلغ لي
علي بن احمد محمد مما كتبت تراودونه عن عدم الاستسلام اردت ان

ل ١٠ جويلية ١٩٥٦

الهد لله وسه

خضرة الاخ الكريم الوطني الكالج

الاستاذ مصطفى كامل المرزوقي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني اشكركم على رسالتكم
الفصلة التي وصلتني عن طريق اخ الجميع السيد علي زائي اشكر لي
ما تقدم به من الجهود المبارة لمراودة احمد بن علي ان لا يستسلم
بل علي بن احمد ولكنه خان الامانة ولقد ذكر لي من كان معكم انكم
عازلمم مستجلا مع هذا الرجل ولكن تلك هي سنة الحروب خصوصا

اذا كانت حروبا ثورية قد خسرها معارك ويرتد فيها بعض
الضاحدين . كل ذلك يعني ان لا يترق في عزائنه في المسألة ليست
مسألة كثر ولا عدد وانما المسألة مسألة خير وايضا بالاهداف التي
من اجلها تكاليف واذا ما توفرت هذه الشروط في الكالج وان كانوا
فلة فالخير لا به وان يكون حليفهم في النهاية .

ذكروا دائما من حولكم بالنا ككافح اولا والذات من اجل انجاز
استقلال حقيقي لبلادنا لا من اجل صورة مزيفة من هذا الاستقلال
كما نشاهد اليوم وكما رضى به الحبيب بوقرية . لا ننسى ان
يكون لنا استقلال حقيقي ما دامت الجيوش الفرنسية تغزو وتروح في
بلادنا ان المجاهدين بجيش التحرير الوطني التونسي لم ناهزم
بمواصلة الكفاح من اجل مساعدة الجزائر فقط بل مساعدة الجزائر
تأتي كهدف ثاني بعد كفاحنا في الداخل ضد العدو بن فرنسا واذانها
يعني حكومة بوقرية واعوانها من اخصائين وخرس منجول وولاد
الج . اني احجر على جيوسنا الدخول للجزائر والانحاق بجيش
التحرير الجزائري خصوصا وقد بلغني ان الخوانة الجزائرية بين اسبغوا
بطلبون من جماعتنا خصوصا من الحكومة التونسية تكون باسور جيوسنا
للتفريص لهم في الانحاق بالسنس الجزائري والا يرفضهم كما وقع
اخيرا (بطلية) للجيش الذي كان يقوده المبروك بوانه المباشر
والهادي بسورة المروزي ومحمد بن احمد بن عساز بن محجوب
البيزعي والظاهر ديس البيزعي وعلي بن عمار بن عون الحضاري
المروزي اضل هؤلاء بقيادة الجيش الجزائري التي كانت قريبة من
تثبيت بالفراب الجزائري بطاشهم المثل مع جيش جيشهم فردعهم
المسؤول الجزائري بانه لا يقبل التعاون معهم الا اذا كانوا مسعدين

758. كتاب ابيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، المصدر السابق، ص 80-88.

دائما وابدا اجتناب المعارك التي لها صورة معارك واجهات كما ان هاتاه العصابات تقصد الفرنسيين ايضا وحسوا فتمتعت متلكاههم وتلقى عليهم واذا كانت بعض المدن او القرى القريبة من مركز الجيش التونسي تقصدها ان تقصد تلك المدن او القرى عصابات متفرقة قليلة العدد لتقوم فيها تكامل السرعة بعصابات خفيفة وفداية ضد الفرنسيين الاستعماريين واذابهم من الحونة التونسيين وهكذا يمكن ان تمت الثورة معنا جديدا دون ان يعرض المئات من جنودنا الى المحق في معارك بحرنا اليها العدو حتى يتصدر لعدم التكافؤ بين قوتنا وقوته وكثيرا ما اكدت على كل الذين اتصلت بهم بان يجنب جيشنا التجمع في مكان واحد وان يبنى به بقوى عمل لا يفكر الا في طريقة العيش وفي الكساء الخ ... بل اوصيت دائما وابدا بالتحرك الى الامام والاتصال بما قد يوجد من عصابات اخرى في الوسط بيننا وبين القراشيشي وبالهامة . اذ الثورة لن يكون لها مقبول او تأثير على الاستعمار الفرنسي واذابها الا اذا وصل الجيش بتحركاته الى حيث يوجد العمران والمدن الاملة بالسكان وبالزراوع التي على ملك الفرنسيين ذلك هو المجال الذي تستطيع العصابات ان تعمل عملا مفيدا على الطريقة التي يراها فاذا ما استمر هذا العمل اياما مواتية واصبح الامن مختلا والسيارات والتفليات تصطدم دائما برصاص القمانيين ومزارع الممرين تحترق والحونة يقتلون كل يوم بروت ثورة الى الوجود وعرضت اعدائها على التسليم واذابها .

اريد منك ان تحت عن القائد الحسين الحامي بجهة قصه اذا امكن لك ذلك كما اني علمت ان المجي الناعي مساعد الطيب الزلاقي الذي اتى عليه القبض في الشمال هو الان يتحرك مع عصابة بجهة تالة . فاذا انت وقلت من موقف محمد بن هرفة وحنوده بحيث لا تخشى والقراشيش وغيرهم حيث ما يمكن لك التنقل لتبحث عن العصابات الاخرى وعن القيادة جيشنا وسواء الذين سميتهم انفا او الذين لا اعرف اسمائهم وكلما اتصلت بجماعة تشرح لهم الموقف ثم تبين لهم الخطه العملية والقارهم بان يرتبوا دائما وابدا الاتصالات قسمونه بين بعضهم بعضا تكون هذه الاتصالات في صورة حلقات متماصلة تتقوى الى الساسي من الهادف بالهزم او بين تركه مكانه للاتصال اذا عرقت الى الشمال ومن الساسي من الهادف البنا عن طريق مضمونة تتصل بيننا وبين الساسي من الهادف وهذه الطرق مرتبة فلا تفكروا فيها من جهنكم . لما تنتقلون من جهة الى جهة حسب ما يقتضيه لكم لا ترددوا في ان تلوموا على من تتصلون بهم من اجل عدم معادلتهم الاتصال بنسأ وبلغوهم انما الى حد الان قمنا بتسليم عدد كبير من ابناء الجنوب ورحمة والنوازين وغيرهم وكذلك الحملات وبني زسد والغرامة لانهم في الحقيقة قريبون منا ومع ذلك اذنا جميع من سلحتهم بان يتحركوا الجنوب وان يتحركوا الى الداخل للاتصال

بأحوالهم هناك فيه اوتوهم بفضل ما يحملونه من سلاح وعدة الا ان السلطات الفرنسية وساعدهم من اعوان بورفنية حرثهم الى معارك طامسة اضطربوا الي غرضها فكانت خسارة كبيرة في الارواح والسلاح اساء معارك بس حلدائس وظوايرين بلغوهم ايضا اثني قوت في المستقبل عندما يتوفر لدى سلاح بان لا ارملة الا الي من لم يتوصلوا سعي الى الأمان من الهامة وماهر والقراشيش. واولاد عون واولاد عيار الخ ... واليهم ان يصبروا الان وان يبشروا العمل بالطرق التي يبينها في تماسق بين الحسج حتى يكون لعملهم مظهر بارز وان يقضوا قضاء مبرما على كل الحونة او الذين يبذلون عليهم شيء من الفضل او السرد في صفوفهم . اذكركم بان عند المأثورية المنسمة تقويون بها اذا انتم اصبحتم في المأثوران على محمد قرنة وحيشه وكذلك لا بد وان يكون جيش الساسي من الهادف وصل الى جهة قصصه وكذلك جيش القائد البزليان ياسي بن محمد بن بانس وقد اصلت الاثني بالسلام وبالل وارسلمهم اجيرا بتاريخ ٧ جويلية (الساسى بن الهادف) و٨ جويلية (الساسى بن محمد ياسي) عن طريق رسل ٧ به وان يكونوا قد وصلوا اليهم وبينت لهما باطناب ما شرحته لكم في رسالتي هذه ولتكون لكم الصفة التي تحركتم اقيام بالعمل الذي ذكرته لكم ارسل لكم صحيفة هذا اعتمادا اعم من الاعتماد الذي بايديكم ونصيبا من المال قدره لتتمكنا من الانتقالات اللازمة وانى افضل بان لا ترجعوا اليها لاطلاع على نتيجة ماموريتكم بل بتعتم بغاكم في الجيش منتقنين بين امراته تلامذات والتوجيه ولا يصعب عليكم ان تكلفوا بعد الفناء بجمتهى المناطه بعهدتكم برسولا اعبتا تحلونه تقرير ضارفا بضممن الامكنة التي بها الجيش واسمه قيادهم وحالتهم المادية والادبية وعداد التاثير والاقصاخ التي حصل لهم بعد اتصالكم بهم ويمكن لك ان تقيس عن طريق حامل عدا اليك بملاحظات اولية تخص كل الذين ات متصل بهم الان قبل ان تشرع في التنقل ومراقبة الاخرين وهكذا تكون عمدي صورة اوثية على الحالة عندكم بعد استسلام جماعة الذين ذكرتهم سابقا .

وعندما ارجوك ان تتلوا مضمون هذه الرسالة عن من حولك من القياد محمد فرسة وغيره وان تشرح شرحا مستفيضا . ابعث معك الى القائد محمد فرقة برسالة تشجيع وشكر مسمى يصلك صحيفة هذا سختان من تصريحات ادليت فيما الاول في روما والثاني في القاهرة يعطيك كل منهما توضيحا لوقتنا نستعين بهما على الدفاعية في الجيش امسى لك التوفي والسلا .

القائد الاعلى
 جيش التحرير الوطني التونسي
 صالح بن يوسف
 (الحم)

ملحق رقم : 08

Ordre du Conseil

S. D. E. C. E.

Le 5 Juin 1956

Référence : 2213 /232

SECRET

HABIB BOURGUIEA ET LA REBELLION ALGERIENNE .-

- 1) - Selon des milieux approchant les dirigeants tunisiens, Habib
2 BOURGUIEA est décidé à ne passer aucun accord avec la France avant que le
problème algérien n'ait été conclu dans un sens favorable au Front de
Libération Nationale (F.L.N.).

Les mêmes milieux ajoutent que des divergences existent à ce
sujet au sein du Gouvernement et des cercles politiques tunisiens.

Aussi, BOURGUIEA aurait-il pris la résolution de porter cette
question devant l'Assemblée Constituante Tunisienne pour faire approuver
son point de vue.

Destinataire :

ملحق رقم : 09

Présidence du Conseil

S. D. E. C. E.

Le 11 Juin 1956

Référence : 2291 /232

SECRET

MINISTRE DE L'INTERIEUR

15 JUIN 1956

LES LEADERS DU NEO-DESTOUR ET LA REBELLION ALGERIENNE .-

3.6)

B/2

- On sait que des divergences existaient entre les leaders du Néo-Destour au sujet de la question algérienne et que Habib BOURGUIBA, décidé à ne reprendre les négociations avec la France qu'après une solution favorable aux rebelles algériens, avait pris la résolution de passer outre à ces divergences et de faire approuver son point de vue par l'Assemblée Constituante Tunisienne (1).

Taleb MEHIRI, Ministre tunisien de l'Intérieur, partage le point de vue de BOURGUIBA, et considère que la question algérienne est vitale pour l'indépendance réelle de la Tunisie et que toute l'aide matérielle et morale possible doit être apportée aux rebelles algériens.

Cependant, les ministres tunisiens Bahi LADGHAM, Vice-Président du Conseil, Mohamed MASLUDI, Ministre d'Etat, Hedi NOUIRA, Ministre des Finances, et Ezzedine el ABASSI, Ministre des Travaux Publics, n'ont pas approuvé entièrement le point de vue de BOURGUIBA.

Ils lui ont conseillé de reprendre les négociations le plus tôt possible, puis de les faire traîner en longueur et de ne conclure aucun accord définitif si l'affaire algérienne venait à s'aggraver.

Destinataire : INTERIEUR - Dion ALGERIE —

(1) - Référence : Information n° 2213 /232 du 5.6.1956.

ملحق رقم : 10

ENCE DU CONSEIL

S. R. E. C. I.

SECRET

Le 17 Août 1956

Référence : 3326/232

R

HABIB BOURGUIBA ET FERHAT ABBAS .-

(15.8)

B/2

Habib BOURGUIBA a fait parvenir à Ferhat ABBAS un message l'invitant à venir s'installer à TUNIS où il se trouvera dans des conditions plus favorables pour discuter d'un "cessez-le-feu" en Algérie.

Le Président Tunisien aurait précisé dans ce message qu'il donnait toujours son appui politique total à Ferhat ABBAS et qu'il userait d'attermoiements dans les négociations franco-tunisiennes tant qu'une solution de la question algérienne ne serait pas en vue,

Autre destinataire :

- INTERIEUR - DICH ALGERIE ✓

ملحق رقم : 11

SIDENCE DU CONSEIL

S. D. E. C. E.

SECRET

Le 31 Août 1956

Référence: 3471/232

MINISTRE DE L'INTERIEUR

- 5 SEP 1956

DIRECTION DES AFFAIRES
D'ALGERIE
SECRETARIAT

BOURGUIBA ET LA QUESTION ALGERIENNE .-

1.8)

3/2

- BOURGUIBA pense toujours pouvoir servir d'intermédiaire pour amorcer des négociations entre la France et l'Algérie. A ce sujet, le bruit s'est répandu dans les milieux gouvernementaux tunisiens, que lors des dernières entrevues qu'ils ont eues avec BOURGUIBA, les diplomates américains ont assuré celui-ci qu'ils appuieraient totalement ses efforts en vue de faciliter la solution de la question algérienne.

Ministère :

DR - Dior ALGERIE. ✓

ملحق رقم : 12

PRÉSIDENCE DU CONSEIL

S. D. E. C. F.

SECRET

Le 26 Octobre 1956

Référence : 4535 /232

MINISTÈRE DE L'INTÉRIEUR

30 OCT 1956

DIRECTION DES AFFAIRES
D'ALGÈRE
SECRETARIAT

LE NEO-DESTOUR ET LES TROUPES FRANÇAISES D'ALGERIE .-

- 5.10) - Le Bureau Politique du Néo-Destour a donné le 25 Octobre des
4/2 instructions aux fédérations des régions frontalières algéro-tunisiennes,
leur prescrivant de s'opposer au besoin par la force à toute pénétration
en Tunisie de troupes françaises venant d'Algérie. Les Fédérations devront
rendre compte de tout incident.

Destinataires :

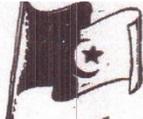
1/2

UR - Dion ALGERIE. -

ملحق رقم : 13

ARMÉE DE LIBÉRATION
NATIONALE ALGÉRIÈNE

١٩٥٧/٧/٤



جيش التحرير الوطني
الجزائري

9

بسم الله الأكبر والذو الجلال والإكرام كل مكان آمين

جدة لمة أيد محمود بن الشريف الزاوي أيد سلاما واحتراما
ورحمة الله تعالى وهي كنهه دور ما اليك والى اولادك واهل بيتك
وجيتك القديرة الوطنية القديرة أيد السلام من أمهاتكم القديرات
وإبناتكم جليلات ورائيات منكم السلام الأول أحمد بن مشور
رئيس البرعم منطقة السيد المسعود بن عيسى ولاية إرنان سيو سعيد
(أهو وجيتك القديرة)

مدعه أيد بيلع على السيد محمود بن الشريف الزاوي واولاده جملته كل واحد
باسم الله السلام من أمهاتكم جيتك القديرة القديرة القديرة
الجزائرية الكريمة ونطلب من الله ان يوارثنا خير ورثة
ويصيرنا على اعدائنا من القديرين واننا قدمنا

لدينا الوطن عاهدنا الله وعاهدنا سوار وعاهدنا كسندنا
وعهدنا له ابناؤنا شمالا وجنوبا منكم السلام مستغفرين
(والسلامة والحيمة تسلمه ابني ابي)

وياميا احمد ابن بنته فايد جيتك القديرة الوطنية
ابني ابي
وياميا صالح ابن يوسف وياميا مامو انما مسك
وتاميا الة خوته نيك كبرنا ابني ابي وتاميا ابني ابي
مستغفلة الله ابر وصيه على ابناها

استغفر
القياس
بوفيتار
التي
التي
التي

ملحق رقم : 14 و 15

بلاغ الرباط المغربي -التونسي بخصوص الوساطة

يوم 21 نوفمبر 1957⁽¹⁾

اجتمع جلالة الملك محمد الخامس و فخامة رئيس الجمهورية التونسية الحبيب بورقيبة يوم 20 و 21 نوفمبر 1957 بالرباط للتشاور طبقا للمعاهدة الأخيرة و التعاون المبرمة بين البلدين ، و استعرضا المسائل ذات المصلحة المشتركة ، فسحلا بارتياح اتفاقهما الكامل .
و قررا عقد ندوات دورية في المستقبل ، و درس رئيسا الدولتين القضية الجزائرية بصورة خاصة و نظرا للحرب القائمة بين إخوانهم الجزائريين الذين تجمعهم و إياهم شتى الروابط و بين الشعب الفرنسي الصديق .

فإن جلالة ملك المغرب و فخامة رئيس الجمهورية التونسية يوجهان إلى الطرفين نداء حارا لإجراء مفاوضات تؤدي إلى حل عادل يفضي إلى تحسيم سيادة الشعب الجزائري وفقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة و كذلك إلى ضمان المصالح المشروعة لفرنسا و رعاياها بالجزائر .
و لهذا فإن رئيسي الدولتين يعرضان وساطتهما على فرنسا و على قادة جبهة التحرير الجزائرية .
و هما واثقان من أن إراقة الدماء ستنتهي بهذه الطريقة، و ستقف الحرب التي تهدد الأمن و الاستقرار بشمال أفريقيا و تُجَل بالسلم في هذه الرقعة من العالم .

الرباط 21 نوفمبر 1957.

بلاغ جبهة التحرير الوطني بخصوص الوساطة التونسية - المغربية

في 23 نوفمبر 1957⁽²⁾

إن جبهة التحرير الوطني الجزائرية تشيد بالمجهودات التي بذلها جلالة محمد الخامس ملك المغرب، و فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية من أجل التغلب على تصلب الحكومة الفرنسية، و من أجل وضع حد للحرب القائمة بالجزائر .

(1) المجاهد : العدد 13 (30 نوفمبر 1957) ص 7.

(2) وزارة الإعلام و الثقافة (الجزائر) : ملفات وثائقية رقم 24 ، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ، 1954-1962 ،

ص 130 ، 131 .

إن جبهة التحرير الوطني الجزائرية تسجل أن بلاغ رئيسي الدولتين الجليلتين يؤكد مشروعية الكفاح الذي تقوده جبهة التحرير الوطني و جيش التحرير الوطني من أجل استقلال الوطن و استرجاع سيادته.

و لهذا فإن جبهة التحرير الوطني الجزائرية التي هي على استعداد للتفاوض، كما أنها مستعدة للكفاح مقتنعة مثل جلالة محمد الخامس و فخامة الرئيس بورقيبة بأن فتح مفاوضات رسمية صادقة على أساس الاستقلال، ستضع حدا لإراقة الدماء و للتخريبات الناجمة عن حرب استعمارية. و على هذا الأساس فإن جبهة التحرير الوطني الجزائرية تأمل أن يجد اقتراح رئيسي الدولتين لدى الحكومة الفرنسية، نفس التقدير الذي وجدته عند جبهة التحرير الوطني التي تعتبر هذا الاقتراح كفيلا بإرجاع السلم بين فرنسا و الجزائر.

بلاغ ندوة المغرب العربي بالرباط في 1 مارس 1961⁽¹⁾

في يوم الأربعاء أول مارس اجتمع أقطاب المغرب العربي في ندوة ضمت رؤساء الحكومات الثلاث و عددا من وزرائها، و اثر مداوات طويلة أصدرت الندوة بلاغا جاء فيه:

" اجتمع جلالة الحسن الثاني ملك المغرب و رئيس الجمهورية التونسية السيد الحبيب بورقيبة و رئيس الحكومة المؤقتة الجمهورية الجزائرية السيد فرحات عباس في اليوم الأول من مارس 1961 بقصر دار السلام من الساعة العاشرة ليلا إلى الساعة الواحدة صباحا.

و ألقى الرئيس الحبيب بورقيبة بيانا عن المحادثات التي أجراها مؤخرا مع رئيس الجمهورية الفرنسية في 27 فيفري 1961، و اثر هذا البيان تبادل الأقطاب الثلاثة وجهات النظر.

و نظرا إلى ما طرأ أخيرا من تطورات على القضية الجزائرية فإن الأقطاب الثلاثة يعتبرون أنه لم يعد هناك ما يحول دون فتح مفاوضات مباشرة بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و الحكومة الفرنسية في نطاق تصفية الاستعمار نهائيا.

و اتفق الأقطاب الثلاثة اتفاقا كاملا على الوسائل الخاصة بتحقيق استقلال الجزائر.

و بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر المنعقد في أعلى مستوى أكد الأقطاب الثلاثة عزمهم على تشييد صرح المغرب الكبير و أيدوا ارتياحهم لما حصل من خطوات هامة في هذا السبيل "

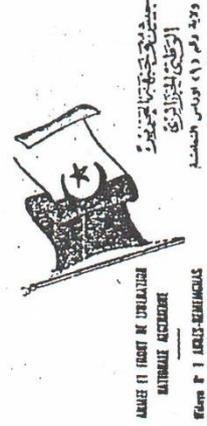
(1) المجاهد: العدد 91 (13 مارس 1961) ص 02

ملحق رقم : 17

مراسلات مسؤولي التسليح للولاية الأولى مع معتمد ثالة علي المرزوقي (1)

قائمة التبرعات وشمارها والاسم العائل هذه السيد المندوب على المرزوق باله
الذي يلي من مختلفه شريفة
والمستند : من الخلافة الثاني صالح سائر شان حقه رقم (1) يوم 11/07/1961
والأجس كما يلي بالتفصيل ..

مطلوبه		مطلوبه	
ثلاثة		ثلاثة	
١	صناديق خرطوش ماس ٢٦ وودود التبرعات التي من مرميتها (٢٦٦٠)	١	صناديق خرطوش قديم (١٤)
٢	صناديق من قذائف دافع البايون وودود القذائف التي من مرميتها (٤٨)	٢	صناديق قذائف (١٦٤)
٣	خرطوش الصابون من صناديق (٣٧)	٣	كلمة سكر (٧)
٤	خرطوش قذائف الطير عدد (٤٢٤٠٠)	٤	صناديق (٢)
٥	قذائف لينة بالخرطوش عدد (١١٤)	٥	كلمة (٢٦)
٦	قذائف خرطوش قديم (٥٤)	٦	قذائف قديم (٦١)
٧	قذائف خرطوش قديم (٨١)	٧	قذائف قديم (٦٠)
٨	قذائف خرطوش قديم (١١٢)	٨	قذائف قديم (١٦٦)
٩	قذائف خرطوش قديم (١٨٠)	٩	قذائف قديم (١٤)
١٠	قذائف خرطوش قديم (١٠٠)	١٠	قذائف قديم (١٠)
١١	قذائف خرطوش قديم (١١١)	١١	قذائف قديم (١١)
١٢	قذائف خرطوش قديم (١١٢)	١٢	قذائف قديم (١٢)
١٣	قذائف خرطوش قديم (١١٣)	١٣	قذائف قديم (١٣)
١٤	قذائف خرطوش قديم (١١٤)	١٤	قذائف قديم (١٤)
١٥	قذائف خرطوش قديم (١١٥)	١٥	قذائف قديم (١٥)
١٦	قذائف خرطوش قديم (١١٦)	١٦	قذائف قديم (١٦)
١٧	قذائف خرطوش قديم (١١٧)	١٧	قذائف قديم (١٧)
١٨	قذائف خرطوش قديم (١١٨)	١٨	قذائف قديم (١٨)
١٩	قذائف خرطوش قديم (١١٩)	١٩	قذائف قديم (١٩)
٢٠	قذائف خرطوش قديم (١٢٠)	٢٠	قذائف قديم (٢٠)
٢١	قذائف خرطوش قديم (١٢١)	٢١	قذائف قديم (٢١)
٢٢	قذائف خرطوش قديم (١٢٢)	٢٢	قذائف قديم (٢٢)
٢٣	قذائف خرطوش قديم (١٢٣)	٢٣	قذائف قديم (٢٣)
٢٤	قذائف خرطوش قديم (١٢٤)	٢٤	قذائف قديم (٢٤)
٢٥	قذائف خرطوش قديم (١٢٥)	٢٥	قذائف قديم (٢٥)
٢٦	قذائف خرطوش قديم (١٢٦)	٢٦	قذائف قديم (٢٦)
٢٧	قذائف خرطوش قديم (١٢٧)	٢٧	قذائف قديم (٢٧)
٢٨	قذائف خرطوش قديم (١٢٨)	٢٨	قذائف قديم (٢٨)
٢٩	قذائف خرطوش قديم (١٢٩)	٢٩	قذائف قديم (٢٩)
٣٠	قذائف خرطوش قديم (١٣٠)	٣٠	قذائف قديم (٣٠)
٣١	قذائف خرطوش قديم (١٣١)	٣١	قذائف قديم (٣١)
٣٢	قذائف خرطوش قديم (١٣٢)	٣٢	قذائف قديم (٣٢)
٣٣	قذائف خرطوش قديم (١٣٣)	٣٣	قذائف قديم (٣٣)
٣٤	قذائف خرطوش قديم (١٣٤)	٣٤	قذائف قديم (٣٤)
٣٥	قذائف خرطوش قديم (١٣٥)	٣٥	قذائف قديم (٣٥)
٣٦	قذائف خرطوش قديم (١٣٦)	٣٦	قذائف قديم (٣٦)
٣٧	قذائف خرطوش قديم (١٣٧)	٣٧	قذائف قديم (٣٧)
٣٨	قذائف خرطوش قديم (١٣٨)	٣٨	قذائف قديم (٣٨)
٣٩	قذائف خرطوش قديم (١٣٩)	٣٩	قذائف قديم (٣٩)
٤٠	قذائف خرطوش قديم (١٤٠)	٤٠	قذائف قديم (٤٠)
٤١	قذائف خرطوش قديم (١٤١)	٤١	قذائف قديم (٤١)
٤٢	قذائف خرطوش قديم (١٤٢)	٤٢	قذائف قديم (٤٢)
٤٣	قذائف خرطوش قديم (١٤٣)	٤٣	قذائف قديم (٤٣)
٤٤	قذائف خرطوش قديم (١٤٤)	٤٤	قذائف قديم (٤٤)
٤٥	قذائف خرطوش قديم (١٤٥)	٤٥	قذائف قديم (٤٥)
٤٦	قذائف خرطوش قديم (١٤٦)	٤٦	قذائف قديم (٤٦)
٤٧	قذائف خرطوش قديم (١٤٧)	٤٧	قذائف قديم (٤٧)
٤٨	قذائف خرطوش قديم (١٤٨)	٤٨	قذائف قديم (٤٨)
٤٩	قذائف خرطوش قديم (١٤٩)	٤٩	قذائف قديم (٤٩)
٥٠	قذائف خرطوش قديم (١٥٠)	٥٠	قذائف قديم (٥٠)



المراسلات
بمقتضى : التاريخ الأول صالح سائر سائر السيد على المرزوقي
(محمد صالح)
الذي يلي من مختلفه شريفة
والمستند : من الخلافة الثاني صالح سائر شان حقه رقم (1) يوم 11/07/1961
والأجس كما يلي بالتفصيل ..



(1)- GUENTARI Mohammed : op. cit., T2, pp 837, 839, 842, 844 -

ملحق رقم : 18

إعلان من قائد القسم 2 لمنطقة الحدود الشرقية بتاريخ 27 فيفري 1959⁽¹⁾.

الرجاء رقم (-)
المجلة رية الجزائر
مطبعة الحدود
عدد 3

تبلغ عدد 31 / وزارة التراب والتهيئة
عدد 110 / مطبعة الحدود
عدد 282 / قسم 2

إعلان

إن سبب الاحتجاج الذي برأه السلاطون الجزائريين
التوسعية لم تكن كبرية، لا يمكن أن يتطاولوا على
أرضنا وحقنا ومطاميرنا كبرية حياتنا من الماء والسمك
سوى التمسك، في الوقت الذي نكاد أن نتخلى عن
الجزائر بين أيد التوسعيين.

نقاه على أننا نطلب من كل أعضاء السيادة واليهود المتهين
بالبلاد التونسية، أن يتبنوا لنا هذه المسألة ويصرحوا
وعرفوا ويسندوا لبعض الاستيارات، إزاء الاعتراف
التوسعيين.

إننا نعلم أن إصلاح التربة والشرب مطلوب من آل
سود، من أجلنا، أن نضمن مملأ الطاعة والتأديت
ويعملوا نعمل لعائدة المصلحة العامة.
إن عمومات تنتج ضد آل اسنان، نؤمن سوامنا أو
الاتجاه، نعلم أن نعلم أن نعلم أو خلاف، مع السلطات
التوسعية.

تاريخ 27 / 2 / 1959
قائد القسم 2
بروحته على
(الرشقة)

(1) - محفوظات المتحف الوطني للمجاهد (الجزائر).

ملحق رقم : 19

بعض خطب ورسائل الملك محمد الخامس بخصوص التضامن مع الجزائر

1- خطاب الملك محمد الخامس بمناسبة يوم الجزائر بالمغرب، ألقى بالرباط يوم 01 أبريل 1958⁽¹⁾ " رعايانا الأوفياء، منذ أربعة أعوام طوال ، والشعب الجزائري الباسل ، يخوض غمار حرب قاسية في سبيل حريته ، ولقد وقفنا بجانبه نناصره ونؤازره وقمنا بمساع عديدة لحقن الدماء البريئة بإيجاد حل عادل يحقق للشعب الجزائري الشقيق مطامحه الوطنية، ويضمن لفرنسا والفرنسيين مصالحهم .

ولكن رغم النداءات المتكررة ، والمسااعي المختلفة ، استمرت الحرب ويا للأسف بخلفة وراثتها ضحايا وخرابا ومشردين ، قصد منهم بلادنا عددا كبير فيهم نساء وأطفال وشيوخ وعجزة ، فاقبلناهم إقبال الأخ لأخيه ، وقمنا نحوهم بما يفرضه واجب الأخوة والإنسانية ولكن إزاء تضخم عددهم في الأشهر الأخيرة تعينت مضاعفة الجهود للقيام بهذا الواجب .

ولقد تأثر الضمير العالمي للمأساة الجزائرية المؤلمة فتقررت إقامة " يوم الجزائر " للتضامن مع شعبها ، والعمل على إيقاف رحى الحرب المفروضة عليه حتى يعم قطره السلم والاطمئنان .

وقد آثرنا أن يكون يوم الجزائر في بلادنا يوم 27 رمضان لما ليلته من البركة التي تجعل الدعاء فيها مستجابا .

وإننا نحب بك أيها الشعب الوفي أن تظهر مرة أخرى موازرتك للشعب الجزائري الذي تربطنا به أواصر الدين واللغة والتاريخ والمصير المشترك ، بالدعاء له في تلك الليلة المباركة ومواساته .
وإننا نبتهل إلى الله أن يحقق للشعب الجزائري حريته واستقلاله ويسدل على قطره ستر الأمن والوثام "

2- خطاب الملك محمد الخامس بمناسبة يوم التضامن مع الشعب الجزائري ، ألقى بالرباط يوم 31 أكتوبر 1960⁽²⁾ .

" الحمد لله .أيها الشعب المغربي .

تستدير الحرب التحريرية الجزائرية سنة 1954 وتستقبل أخرى ، وإننا في هذا اليوم العظيم الذي هو يوم التضامن مع الجزائر الشقيقة في كفاحها وتأييدها في نضالها نوجه تحيات ملؤها الإعجاب والتقدير إلى أبطالها المجاهدين في سهولها وجبالها دفاعا عن حريتها وصيانة لكرامتها كما نترحم على شهدائها الميامين الذين بذلوا نفوسهم في سبيل استقلالها وكتبوا بدمائهم الزكية الطاهرة صفحة ناصعة في سجل مجدها وعظمتها .

(1) محمد الخامس : إنبعث أمة ، ج 3 ، صص 166 - 167 .

(2) محمد الخامس : إنبعث أمة ، ج 5 ، صص 226 - 228 .

3-رسالة الملك محمد الخامس إلى إيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بشأن القضية الجزائرية بتاريخ 22 أبريل 1960⁽¹⁾.

" في علم فخامتكم أن الحرب التي تجري في الجزائر منذ ستة أعوام تشغل بالنا وتستأثر بحظ وافر من اهتمامنا ، لأنها ترمي إلى حرمان الشعب الجزائري من حقه الطبيعي في الحياة الحرة ، وهو الحق الذي أقره ميثاق الأمم المتحدة لجميع الشعوب دون تمييز أو استثناء ، كما أن تلك الحرب تهدد السلم وتخل بالاستقرار في هذا الجزء الحساس من المعمور ، علاوة على ما لها من التأثير على سلامة حدودنا واطمئنان شعبنا ، وقد كانت جميع شعوب العالم - وفي طليعتها الولايات المتحدة وشعبها - استبشرت خيرا عندما قبلت الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في شهر شتنبر 1959 مبدأ تقرير المصير كقاعدة لتسوية سلمية للمشكلة الجزائرية ولكن رغم جميع المساعي التي بذلها المخلصون لقضية الحرية والسلم والتفاهم في العالم لم يقع ما يدل على أن ذلك المبدأ سيدخل فعلا في حيز التطبيق ، فخابت الآمال وعاد التشائم يستبد بالنفوس واستمرت الحرب تجري في الجزائر على أشدها مطيلة قائمة الضحايا ، موسعة نطاق الخسارة والتدمير .

لهذا أحببنا بمناسبة زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية للولايات المتحدة أن نذكر بالتبعات التي تتحملها الجماعة البشرية من جراء استمرار الحرب في الجزائر ، ويؤسفنا أن يكون التأييد الأدبي والعون المادي اللذان تلقاهما فرنسا لدى بعض الدول يشجعانها على الإصرار على الجيلولة بين الشعب الجزائري وبين الحرية، والاستمرار في الحرب التي تجري وحدها في العالم الآن ، ويضران بما لتلك الدول من سمعة طيبة اكتسبتها خلال تاريخها المليء بأمثولات التعلق بمبادئ الحرية والمساواة والعدل، ويشككان في المثل العليا التي تدب بها شعوبها ، وإنه لما يزيد الولايات المتحدة فخرا وشرفا ورفعة أن تعمل لإعادة السلام إلى الجزائر وإقناع فرنسا بضرورة التعجيل بحل مشكلة الجزائر حلا يلي طموح شعبها إلى التمتع بالحرية والاستقلال .

ونحن بما لنا من اليقين بتعشقكم للحرية والسلم ، والثقة في القيم السامية التي يقوم عليها كيان شعبكم نعتقد أن تدخلكم لدى الحكومة الفرنسية سيكون ذا جدوى في وضع حد لإرهاق الدماء ويعيد إلى هذه الناحية من العالم استقرارها وهدوءها ، ويبعد المخاوف والتهديدات التي تحس بها شتى الدول والشعوب بسبب حرب الجزائر .

وتأكدوا يا فخامة الرئيس من عواطف المودة والتقدير التي نكنها نحن وشعبنا لشخصكم ولشعب الولايات المتحدة العظيم.

حرر بالقصر الملكي ، الرباط في 25 شوال 1379 الموافق 22 أبريل 1960.

(1) محمد الخامس : إنبعاث أمة ، ج 5 ، ص 106 - 108 .

ملحق رقم : 20

نص البلاغ المشترك المغربي - الجزائري في 07 جويلية 1961⁽¹⁾

أدى سيادة فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لزيارة رسمية بدعوة من جلالة الملك الحسن الثاني دامت من 3 إلى 7 جويلية و كان سيادة فرحات عباس مصحوبا بالسادة : عبد الحفيظ بوصوف وزير التسليح و المواصلات ، و الأخضر بن طنبال وزير الداخلية ، و محمد يزيد وزير الأخبار .

و نظر جلالة الملك الحسن الثاني و الرئيس فرحات عباس في بداية محادثتهما في مختلف نواحي حرب الجزائر على ضوء المفاوضات الجزائرية الفرنسية و التطورات الأخيرة للحالة سواء بالعالم و أفريقيا بصورة عامة أو بالمغرب العربي الكبير بصورة خاصة .

و إيمانا منهما بمشاعر الأخوة و التضامن المغربي و شعورا منهما بمصيرهما الإفريقي فإنهما يؤكدان من جديد ، و فائهما لروح ندوة طنجة و تعلقهما بميثاق ندوة الدار البيضاء و اللوائح التي صادق عليها و يقران استخدام كل ما لديهما من وسائل للتسهيل بتحرير الجزائر و الشروع دون تأخير في بناء صرح المغرب العربي الكبير الموحد على أساس تشارك أخوي في السياسة و الاقتصاد يعتمد خاصة على التشلوك في استثمار خيرات المغرب العربي الكبير .

و قد أكد جلالة الملك من جديد مساندة الشعب المغربي المطلقة للشعب الجزائري الشقيق في كفاحه في سبيل الاستقلال و الوحدة و مساندة التي لا تحفظ فيها للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في مفاوضاتها مع فرنسا على أساس احترام سلامة التراب الجزائري .

و عبر جلالة الحسن الثاني ملك المغرب عن عزمه على استعمال جميع الوسائل لإجباط كل محاولة لتقسيم التراب الجزائري أو بتر جزء من أجزائه .

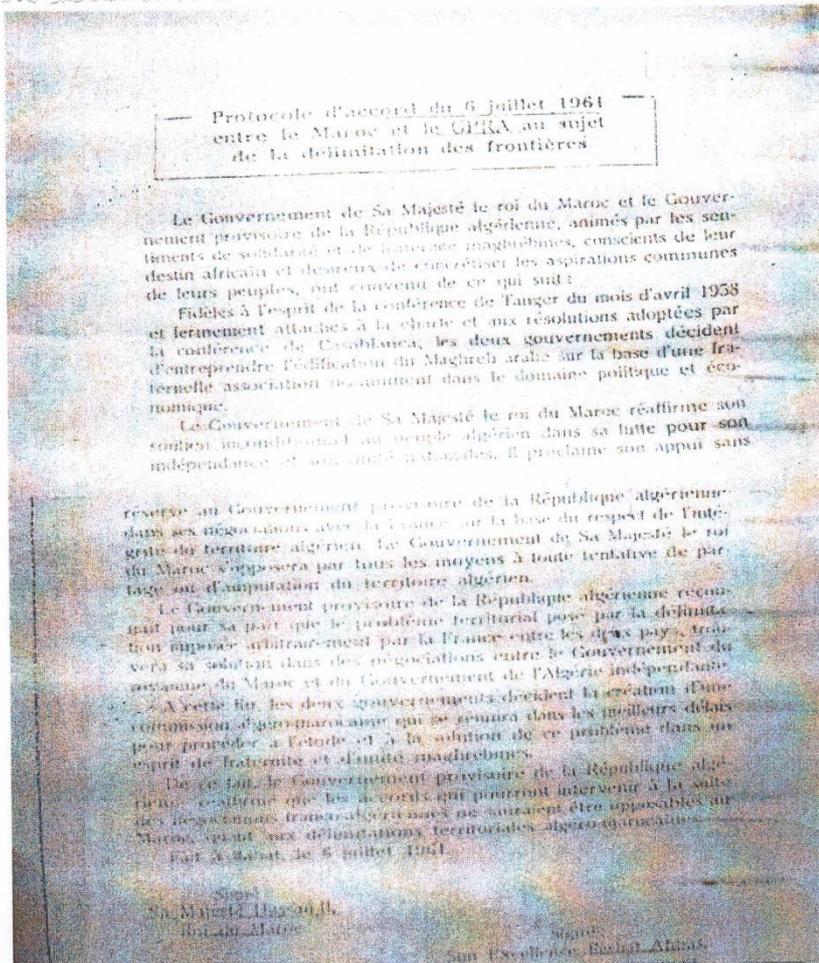
و ذكر جلالة الملك الحسن الثاني بالمساعي العديدة التي قام بها لدى الحكومة الفرنسية بشأن مصير الوزراء الجزائريين الخمسة الموقوفين .

و يؤكد جلالة الحسن الثاني و الرئيس فرحات عباس أن مشاكل ضبط الحدود بين المغرب و الجزائر ههما و حدهما و لا يمكن تسويتها إلا بين الدولتين و حدهما و خارج كل مطمع أو تدخل أجنبي .

و قد عبر سيادة فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية باسم الجزائر حكومة و شعبا للمغرب ملكا و شعبا عن امتنانه للمساندة الدائمة التي ما انفك المغرب يبذلها للجزائر .

(1) المجاهد : العدد 100 (17 جويلية 1961) ص 4 .

ملحق رقم : 21



المصدر : Annuaire de l'Afrique du nord , Paris 1963, p: 1013

ملاحظة: هذا الاتفاق كان سرياً بين المغرب والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ولم ينشره المغرب إلا في 2 سبتمبر 1963م، بعد النزاع الحدودي.

ملحق رقم : 22

نص البلاغ المشترك المغربي - الجزائري

يوم 1 فيفري 1962⁽¹⁾

بدعوة من جلالة الحسن الثاني ملك المغرب قام سيادة يوسف بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مصحوبا بأعضاء حكومته بزيارة رسمية إلى المغرب من 4 جانفي إلى 2 فيفري 1962.

و بحث جلالة الحسن الثاني و الرئيس بن خدة أثناء محادثتهما تطور المشاكل الدولية و آخر تطورات الوضع بأفريقيا و المغرب العربي بصورة خاصة.

و قد أطلع الرئيس بن خدة جلالة الحسن الثاني على جميع نواحي حرب الجزائر وعلى المشاكل المرتبطة بتفاوض محتمل بين فرنسا و الجزائر .

و أكد جلالة الحسن الثاني و الرئيس بن خدة من جديد التضامن المحسم خاصة في إعانة الشعب ي الشقيق في كفاحه من أجل استقلاله و وحدته الوطنية و حرمة ترابه.

و عبر سيادة الرئيس يوسف بن خدة لجلالة الحسن الثاني عن اعتراف الشعب الجزائري بالجميل و بتأييد جلالة الملك و الشعب المغربي من أجل تحرير الجزائر، كما عبر الرئيس بن خدة لجلالة الملك الحسن الثاني عن تقديره للمجهودات الرامية إلى تحرير الوزراء الجزائريين الخمسة المسجونين و تشريكهم في المفاوضات.

و بما أن جلالة الحسن الثاني و الرئيس بن خدة يريان بعد البلاغ الجزائري المغربي الصادر يوم 7 جويلية 1961 أن الوقت قد حان للشروع في تشييد صرح المغرب العربي الموحد في انتظار تحقيق استقلال الجزائر فقد قررا إنشاء لجنة جزائرية مغربية دائمة في المستوى الوزاري.

(1) المجاهد : العدد 114 (5 فيفري 1962) ص 9.

بيليوغرافية

ببليوغرافية البحث :

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر

ا-مركز الارشيف الوطني الجزائري (A.N.A): تقارير وملفات تحمل الارقام الاتية:

- A.N.A. :GPRA ; B 3 DOS 3
- A.N.A.:GPRA, B 4, DOS 4-
- A.N.A. :GPRA B6 . DOS 12.
- A.N.A. :GPRA, B 8, DOS 12-1.
- A.N.A. GPRA .B11. DOS 6.
- A.N.A GPRA ,.B12, DOS 4-5.
- A.N.A. GPRA. B 49 , DOS ,1
- A.N.A. ;GPRA; B 81. DOS 5. DOS 6
- A.N.A., GPRA, B 182 , DOS 4.
- A.N.A., GPRA, B 221, DOS 3
- A.N.A., GPRA, B302 DOS 3-. DOS 7-

- مديرية الوثائق الملكية، علية الجزائر 2 ،ملف 1379 .
- مديرية الوثائق الملكية ،علبة الجزائر 2 ، ملف 1380 .

2-الكتب :

ا-باللغة العربية :

- مصطفى العلوي : المهدي ابن بركة ،المهدي بنبركة للحقيقة وللتاريخ ، ط 1 ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1984 .
- الحسن الثاني :ذاكرة ملك، حوار مع إيريك لوران، منشورات الشركة السعودية، جدة، 2000.
- المهدي ابن بركة : الاختيار الثوري في المغرب ، ط 2، دار الطليعة، بيروت، 1966
- الحبيب بورقيبة :من أقوال المجاهد الأكبر الرئيس الحبيب بورقيبة، منشورات الحزب الاشتراكي الدستوري طبع ش ف ر ن ص ، تونس ، 1984 .

- احمد بن بلة ، مذكرات احمد بن بلة ، ترجمة العفيف لخضر ، ط3، منشورات دار الأدب ،بيروت ، 1983.
- بورقعة لخضر ،مذكرات شاهد على اغتيال الثورة ، تحرير الصادق بخوش ، ط1،دار الحكمة للترجمة والنشر ،الجزائر ،1990
- الصديق محمد الصالح ، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر ، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ، 2010
- المدني احمد توفيق ،حياة كفاح ،مذكرات ، ج2،ج3، مع ركب الثورة الجزائرية م3،عام المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010
- الديب فتحي ، عبد الناصر والثورة الجزائرية ، ط1،دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة 1984.
- وزارة الإعلام والثقافة :نصوص أساسية جبهة التحرير الوطني (1954- 1962) جانفي 1976م الجزائر.
- الفاسي علال: " نداء القاهرة " ط - 2مطبوعة الرسالة، الرباط، المغرب، 1983.
- محمد يزيد: الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962 ، ندوة نظمها المركز و د ب ح و ث 1954، الجزائر، 1998 .
- علال الفاسي: كي لا ننسى سلسلة الجهاد الأكبر مطبعة الرسالة، الرباط، 1983.
- الحبيب بورقبة: حياتي ارائي جهادي دار الكتب الوطنية تونس.
- احمد بن بلة : مذكرات احمد بن بلة كما املاها على روبر ميرل ترجمة العفيف الاخضر ط 1 منشورات دار الاداب بيروت 1981.
- الحبيب بورقبة: خطب ، 2 كتابة الدولة للإعلام،تونس ، ، 1974.
- الحبيب بورقبة: خطب، ج 4، كتابة الدولة للإعلام،تونس، 1976.
- الحبيب بورقبة: خطب، ج 8 ،منشورات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1977 .
- الحبيب بورقبة: خطب، ج 9 ،منشورات كتابة الدولة للإعلام، تونس، 1977 .
- علال الفاسي،الحركات الاستقلالية في المغرب العربي القاهرة: مطبعة الرسالة، 1948.

2-المراجع

(أ) الكتب العربية:

- الصادق الخوني من ملامح شخصية المغرب العربي خلال العصور الوسطى ضمن بناء المغرب العربي، تونس ، سبتمبر 1983.
- عمار الطالبي ، ابن باديس ، حياته واثاره ط2 ج 1 ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان 1983.
- حسن علي حسن،الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس،عصر المرابطين والموحدين،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1980.
- حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، دار مطابع المستقبل ، القاهرة ، 1980.
- محمد الفاضل بن عاشور الحركة الادبية والفكرية في تونس ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1972.
- د.محمد بلقاسم وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا.البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ط1 الجزائر 2013.
- هشام جعبيط ، الشخصية العربية الاسلامية والمصير العربي ، ترجمة المنجي الصيادي ، سلسلة السياسة والمجتمع (بيروت :دار الطليعة ، 1984) ،

- د عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1962 الجزء الاول، دار بوسعادة للنشر والتوزيع الجزائر 2013.
- مصطفى الفيلالي: المغرب العربي الكبير نداء المستقبل، ط 2، م د و ع، بيروت، 1989.
- منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 منشورات م و د و ب في الحركة ووثانوفمبر 1954 - الجزائر 2007.
- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1992.
- احمد محساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة منشورات وزارة المجاهدين الجزائر 2000.
- محمد يوسف: الجزائر في ظل المسيرة النضالية. ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال. الجزائر 2002.
- شارل روبيير اجيرون، ترجمة عيسى عصفور: تاريخ الجزائر المعاصرة. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط 2، 1982.
- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر الجزء الأول منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا 1999.
- سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح - ترجمة محمد حافظ الجمالي الجزائر 2002.
- فرحات عباس: ليل الاستعمار منشورات الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 2005.
- د يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ج 2 ثورات القرن العشرين ط 2 منشورات المتحف الوطني للمجاهد. مطبعة المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار الروبية الجزائر 1996 .
- احمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر مكتبة النهضة المصرية القاهرة مصر 2001 .
- د أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج 04 ط 01 دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1996 .
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي - مرحلة الثورة - 1954-1962 - دار الغرب الإسلامي ط 01. لبنان 2007.
- محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض . م و ف م للنشر- الجزائر 2006 -
- عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004.
- الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة، 1830 - 1956 بلا بلا، ط 2- 1987،
- شارل اندريه جوليان: أفريقيا الشمالية تسير، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، 1974،
- محمود كامل المحامي: العرب، تاريخهم بين الوحدة والفرقة، المطبعة العالمية، القاهرة 1956.
- اندريه بوتار: بورقيبة، ترجمة ونشر، الشركة التونسية للتوزيع، ط 1 تونس، 1986 .
- جميل الشقيري، برهان غزال: الأهداف القومية والدولية لجامعة الدول العربية، دمشق 1955.
- صلاح العقاد: المغرب العربي المكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1980.
- جلال يحيى، المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966..
- حكمت شبر، الجوانب القانونية لنضال الشعب العربي من اجل الاستقلال، دار الحرية للطباعة، بغداد 1974.
- علي البهلوان، تونس الثائرة، المطبعة العالمية، القاهرة، 1954.
- أمين سعيد: ثورات العرب في القرن العشرين، دار الهلال، ب ت .
- عزة دروزة: الوحدة العربية، منشورات المكتب التجاري، بيروت 1975.

- محمد الميلي، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامع الشعوب، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983.
- محمد عبد العزيز الجوادي، اثر التحولات السياسية في البناء الاجتماعي في تونس، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1982.
- إبراهيم طوبال: البديل الثوري في تونس، دار الكلمة للنشر، بيروت 1979.
- جون هاتش: تاريخ إفريقيا الشمالية بعد الحرب الثانية، ترجمة عبد العليم السيد منسي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1966.
- جون واتربوري: الملكية والنخبة السياسية في المغرب، ترجمة، ماجد نعمة، دار الوحدة، بيروت 1952.
- محمد العلمي: محمد بن يوسف أو تاريخ استقلال المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء 1975 .
- محمد بن العربي الشاوش: أضواء على الحركة الوطنية في شمال المغرب، دار الوحدة الكبرى، تطوان 1980 .
- مالكي أمحمد: الحركات الوطنية و الإستعمار في المغرب العربي"، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993.
- عباس فرحات: " حرب الجزائر و ثورتها) ليل الإستعمار (" ترجمة أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية المغرب، دون تاريخ.
- جمال قنان: قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994.
- الفضيل الورتلاني: " الجزائر الثائرة "، دار الهدى، باتنة الجزائر، 1992.
- محمد عابد الجابري و آخرون: وحدة المغرب العربي، م د و ع، ط 1، بيروت، جانفي 1987.
- د/ خيرية عبد الصاحب وادي: "الفكر القومي العربي في المغرب العربي، نشؤه وتطوره من 1830 الى 1962 ، 1987.
- محمد عبد المنعم الشرقاوي ومحمد محمود الصياد: ملامح المغرب العربي، ط 1، درا المعارف، الإسكندرية، مصر، 1959.
- محمد بن عبود: مقال: "مكتب المغرب العربي في القاهرة، أول نواة للوحدة السياسية المغربية"، المجلة التاريخية المغربية، العددان 41- 42 جوان، 1986.
- عبد السلام الهاشمي الطود: جذور التنسيق، شهادة مؤسس: " أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر 11/12 ماي، 2007 إشراف دحو جربال.
- زهير محمد: صفحات مطوية من الوطنية المغربية، من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب 1990.
- عبد الإله بلقزيز وآخرون: " الحركة الوطنية و المغربية و المسألة القومية 1947- 1986 محاولة في التأريخ "، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 1992.
- عبد الحميد زوزو: "الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 - 1939) ط 2، لمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- صاري جيلالي و قداش محفوظ: " المقاومة السياسية 1900 ، 1954- الطريق الإصلاحية والطريق الثوري " ترجمة: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987.
- فتحي الذيب: عبد الناصر و ثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، ط 1، القاهرة، 1948.
- أحمد محساس: "الحقائق الإستعمارية و المقاومة"، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
- دبش إسماعيل: " السياسة العربية و المواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية) -1954، " (1962 دار هومة، الجزائر، 1999.
- غليسيبي جوان: " الجزائر الثائرة "، ترجمة خيرى حماد، ط 1، منشورات دار الطليعة، بيروت 1961.

- بو الطمين جودي الخضر: " لمحات من ثورة الجزائر " ، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1987.
- الميلبي محمد: " المغرب العربي " ، حسابات الدول و مطامح الشعوب دار الكلمة للنشر، بيروت ، ط 2 سنة 1983.
- الجابري محمد عابد : فكرة المغرب العربي اثناء الكفاح من اجل الاستقلال : وحدة المغرب العربي ط 1 م د و ع بيروت 1987.
- محمد ابراهيم الكتاني :مؤتمرات جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين كانت مهذا لفكرة المغرب العربي، العلم السياسي، السنة 1 ، العدد 11 ماي 1983 .
- الرشيد إدريس :بناء المغرب العربي، ملتقى نظمه مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، أكتوبر 1981 ، المطبعة العصرية، تونس، 1983 .
- عباس محمد : ثوار عظماء ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1991.
- الجنيدى خليفة وآخرون: حوار حول الثورة ، طبع المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986 .
- محمد البصري الفقيه : كتاب العبرة والوفاء، حوار سيرة ذاتية مع حسن نجمي، مؤسسة محمد الزرقوني، الدار البيضاء، 2002 .
- محمد الميلبي :النضال المشترك في العقل الجماعي المغاربي:وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير،الذاكرة الوطنية تصدرها المندوبية س ق م ا ح ت، الرباط، عدد خاص 2002) .
- الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة، ط 2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1990 .
- عروسية التركي: فصول في تاريخ الحركة. الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة علاء الدين، صفاقس، 2005.
- مصطفى هشماوي : جذور أول نوفمبر 1954 ، منشورات المركز و د ب ح و ث ، 1954 ، الجزائر.
- عمار السوفي :عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، مطبعة الرشيد، تونس ، 2006.
- مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر . دار البعث، قسنطينة، 1983 .
- إدغار فور: الخفايا السرية لإكس لبيان ، ترجمة محمد العفراني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2005.
- محمد زروال : اللمامشة في الثورة ، ط 1 ، دار هومة ،الجزائر، 2003 .
- محمد الصياح:الحبيب بورقيبة يؤسس الدولة الجديدة ، دار العمل، تونس، 1984 ، ص 169.
- مجيد خدوري . ليبيا الحديثة، دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيادة، دار الثقافة بيروت 1966.
- مصطفى احمد بن حليم : صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي ،مذكرات رئيس الحكومة الليبية الاسبق، ط 2، مطابع الاهرام التجارية ، مصر، 1992.
- محمد عثمان الصيد : محطات من تاريخ ليبيا،مذكرات محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة الليبية الاسبق، ط 1 مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 1996.
- محمد الصالح الصديق : دور الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، ط 1، دار الأمة، الجزائر 2000.
- الصافي سعيد : بورقيبة سيرة شبه محرمة ط 1 رياض الرايس للكتب والنشر – بيروت لبنان 2000.

- الطاهر بلخوجة : الحبيب بورقيبة - سيرة زعيم ، شهادة على عصر مطبعة علامات تونس دون تاريخ ودون سنة النشر.
- زكي مبارك محمد الخامس وابن عبدج الكريم الخطابي واشكالية استقلال المغرب ط 1 منشورات فيديبرانت 2003.
- دمق محمد :وفاء للشهداء، ط ،1شركة العمل للنشر، تونس، 1968.
- المنصف بن فرج: ملحمة النضال التونسي - الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف، ط 1،مطبعة المغرب للنشر، تونس، 2006.
- محمد الصباح :الحبيب بورقيبة مؤسس الدولة الجديدة 1956-، 1958ج1 سلسلة تاريخ الحركة التونسية(ترجمة علي الشنوفي، طبع و ش و ف ر، تونس، 1984.
- عبد اللطيف الحناشي:موقف الحبيب بورقيبة من قضايا الوحدة العربية والمغربية : 1956_1974 الحبيب بورقيبة وإنشاء الدولة الوطنية، قراءة علمية للبورقيبية ، أعمال الملتقى العالمي الأول (1 - 3ديسمبر ، 1989) منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، 2000.
- مجموعة باحثين :تطور الوعي القومي في المغرب العربي، ط ،1م د و ع، بيروت، 1986.
- جلال يحي : المغرب الكبير الحديث والمعاصر منذ ح ع 1 المطبعة المصرية الاسكندرية 1922.
- هارون علي : " خيبة الانطلاق او فتنة صيف 1962 " ترجمة " الصادق عماري وامل فلاح مراجعة مصطفى ماضي دار القصة للنشر الجزائر 2004.
- الحزب الحر الدستوري التونسي :المؤتمر الوطني بصفاقس من 15الى19نوفمبر ، 1955مطبوعات ش ت ف ر ، تونس ، 1955.
- الميللي محمد :مواقف جزائرية ط1 و ك الجزائر 1984.
- دبش اسماعيل : السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية ط1 دار هومة الجزائر 2000.
- محمد العلمي، علال الفاسي: رائد الحركة الوطنية: مطبعة الرسالة، الرباط، 1980.
- عبد الكريم غلاب، ملامح من شخصية علال الفاسي الدار البيضاء: الشركة المغربية للطبع والنشر 1974.
- عبد الله العروي، مفهوم العقل: مقالة في المفارقات، ط 4 ؛ المركز الثقافي العربي، بيروت، 2007.
- سعيد بن سعيد العلوي، الوطنية والتحديثية في المغرب: مجموعة دراسات حول الفكر الوطني وسيرورة التحديث في المغرب المعاصر بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية1997.
- أنور الجندي، الفكر العربي المعاصر في معركتي التعريب والتبعية الثقافية القاهرة: مطبعة الرسالة، د. ت.
- محمد السلوي أبو عزام، أسرار وحقائق عن علال الفاسي الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة1981.
- مولود قاسم نايت بلقاسم، دور الجزائر في استقلال تونس والمغرب الثقافة، العدد 83 سبتمبر - أكتوبر 1984.
- علال الفاسي، معركة اليوم والغد، ط 2 الرباط: مطبعة الرسالة 1999.
- محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين ج2 الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب د. ت.
- محمد الخامس انبعاث أمة، ج ،3الخطب التي أُلقيت خلال سنتي 1957-1958 المطبعة الملكية الرباط، 1958.
- عيسى بابانا العلوي :أبعاد ملك الحسن الثاني، ترجمة، عبد الرحيم حزل، دار المعرفة، الرباط (د. ت.)
- أبو القاسم سعد الله :أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط ،1دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990، ج 3،
- محمد الخامس: انبعاث أمة، ج ،1مجموعة الخطب التي القاها محمد الخامس من1955الى 1956، المطبعة الملكية ،الرباط ، 1956،

- اعراب مصطفى: "الريف بين القصر جيش التحرير وحزب الاستقلال" ط2 مطبعة كوثر الرباط المغرب 2002.
- طلاس مصطفى + العسلي بسام: "الثورة الجزائرية ط1 - طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق 1984
- احمد بن بلة: مذكرات احمد بن بلة كما املاها على رويبر ميرل ترجمة العفيف الاخضر ط1 منشورات دار الاداب بيروت 1981
- عباس محمد: "اغتيال حلم احاديث مع بوضياف دار هومة 2003
- علال الفاسي: "دفاعا عن وحدة البلاد" سلسلة الجهاد الاكبر مؤسسة الرسالة الرباط 1972
- الشيخ سليمان: "ثورة الملك والشعب في الساحة الإفريقية"، محاضرة أقيمت في الندوة الفكرية الدولية حول الملك محمد الخامس: كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير-المغرب، يومي 14، 15، 15 نوفمبر 2005 . الرباط.
- بلحاج صالح: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث- الجزائر، 2009،
- قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، دار البعث للطباعة والنشر- قسنطينة، الجزائر.
- محمد الخامس والحسن الثاني: انبعاث امة، ج6. مجموعة الخطب التي أقيمت خلال عامي 1961-1962 المطبعة الملكية، الرباط، 1962.
- أحمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، م د و ع، بيروت، 1993،
- محمد صالح الهرماسي: مقاربة في إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر، ط1، دار الفكر، دمشق، 2001.
- مصطفى الفيلاي: المغرب العربي الكبير نداء المستقبل، ط2، م د و ع، بيروت، 1989،
- صلاح العقاد: السياسة والمجتمع في المغرب العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971.
- محمد الميلي: مواقف جزائرية، ط1، م و ك، الجزائر، 1984.
- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003.
- عبد الكريم غلاب، بلقرين عبد الإله وآخرون: الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية، 1948 - 1986، محاولة في التأريخ، ط1، م د و ع، بيروت، 1992.
- محمد عابد الجابري: فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال: وحدة المغرب العربي ندوة عقدت بباريس عام 1986، ط1، م د و ع، بيروت، 1986.
- وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، د و ج، لجزائر، 1984.
- محمد الميلي: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، ط1 دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983.
- الرشيد إدريس: بناء المغرب العربي، ملتقى نظمه مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، أكتوبر 1981، المطبعة العصرية، تونس، 1983.
- حربي محمد: جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، تر، كميل داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ..
- محمد زنير: صفحات مطوية من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1990.
- محمد حمادي العزيز: جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القصة في البداية، منشورات المندوبية، س ق م أ ج ت، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2004.
- فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط3، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.
- عمار السوفي: عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، مطبعة الرشيد، تونس، 2006.

- عادل هرسى: الجزائريون في تونس 1956 - 1962 ونشاطهم السياسي والثقافي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منوبة، 2003 .
- أبو القاسم سعد الله: التاريخ الثقافي للجزائر، ج 5، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998 .
- محمد مزالي: آفاق بناء المغرب العربي، ملتقى نظمه الحزب الدستوري الاشتراكي، فيفري 1984 تونس، طبع، ش ف ر ، تونس، 1984 .
- عبد الجليل التميمي وآخرون: شهادة احمد بن صالح السياسية، إضاءات حول نضاله الوطني والدولي منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، 2002 .
- حربي محمد: جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع ، تر، كميل داغر، ط 1 ، مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983 .
- عادل هرسى: الجزائريون في تونس 1956 - 1962 ونشاطهم السياسي والثقافي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منوبة، 2003 .
- أبو القاسم سعد الله: التاريخ الثقافي للجزائر، ج 5، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998 .
- محمد مزالي: آفاق بناء المغرب العربي، ملتقى نظمه الحزب الدستوري الاشتراكي، فيفري 1984 ، تونس، طبع، ش ف ر ، تونس، 1984 .
- بيان فاتح نوفمبر 1954، وزارة الإعلام والثقافة الجزائر النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، منشورات وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر، 1979 .
- الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ، أشغال الملتقى الأول لتاريخ الثورة، الجزائر ، 1981 ، منشورات جبهة التحرير الوطني، دم ج ، الجزائر، ج 3 ،
- محمد الميلي: النضال المشترك في العقل الجماعي المغاربي: وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، الذاكرة الوطنية، تصدرها المندوبية س ق م ا ح ت الرباط، عدد خاص 2002
- الجنيدى خليفة وآخرون: حوار حول الثورة طبع المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986، ج 3
- الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة، ط 2 ، دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة، تونس، 1990.
- عبد اللطيف جبرو: إيكس لبيان" ملفات وحقائق"، مطبعة ايكسيل برنت ، الرباط، 2002
- ازغيدي لحسن: الثورة الجزائرية والبعد المغاربي، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 104. سبتمبر أكتوبر 1994 .
- عمار السوفي: عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، مطبعة الرشيد، تونس 2006.
- مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار البعث، قسنطينة، 1983 .
- إدغار فور: الخفايا السرية لإكس لبيان ، ترجمة محمد العفراني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2005 .
- اشفورد دوجلاس: التطورات السياسية في المملكة المغربية، تر، عايدة عارف واحمد أبو حاكمة، دار الثقافة، بيروت، 1963.
- زكي مبارك: محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب منشورات فيدبرانت الرباط 2003 .

- علال الفاسي : نداء القاهرة، ط1 ، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1959.
- الشاوي توفيق : حزب الاستقلال 1944 - 1982 ، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1990
- محمد حمو الإدريسي : الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب و الجزائر، ط1 مطابع البوغاز، طنجة . دت،
- علي كافي :مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1964 - 1962 دار . القصة للنشر، الجزائر، 1999 .
- أبو بكر القادري : الحاج احمد بلا فريخ ، الدبلوماسية المحتك، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1996.
- محمد بوضياف : الجزائر... إلى أين؟، ترجمة، محمد بن زغيبية ويحي الزعودي، منشورات مجموعة حواركم، الجزائر، 1992 .
- محمد بن سعيد ايت ايدر :صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، مطبعة صوماترام الدار البيضاء، 2001 .
- أبو بكر القادري : الحاج احمد بلا فريخ ، الدبلوماسية المحتك، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1996
- محمد بوضياف : الجزائر... إلى أين؟، ترجمة، محمد بن زغيبية ويحي الزعودي، منشورات مجموعة حواركم، الجزائر، 1992 .
- ابراهيم طوبال: البديل الثوري في تونس، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1979 .
- جلال يحي واخرون: مسألة الحدود المغربية الجزائرية والمشكلة الصحراوية، دار المعارف، القاهرة. 1981
- الحزب الحر الدستوري التونسي :المؤتمر الوطني بصفافس من 15 الى 19 نوفمبر 1955 ،مطبوعات ش ت ف ر ، تونس ، 1955.
- الحبيب بورقيبة : خطب 22 ،كتابة الدولة للاعلام ،تونس ، 1974
- عيسى بابانا العلوي: أبعاد ملك الحسن الثاني، ترجمة، عبد الرحيم حزل، دار المعرفة، الرباط، دت
- أبو القاسم سعد الله :أبحاث . وآراء في تاريخ الجزائر، ط1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990
- مصطفى احمد بن حليم : صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي ،مذكرات رئيس الحكومة الليبية الاسبق، ط2 ، مطابع الاهرام التجارية ، مصر، 1992 .
- محمد عثمان الصيد : محطات من تاريخ ليبيا،مذكرات محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة الليبية الاسبق، ط1 مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996 .
- محمد الصالح الصديق : دور الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، ط1 ، دار الأمة، الجزائر 2000.
- الحسن الثاني :ذاكرة ملك، حوار مع إيريك لوران، منشورات الشركة السعودية، جدة، 2000
- مصطفى طلاس، بسام العسلي :الثورة الجزائرية، ط1 ، طلال للدراسات والترجمة والنشر دمشق. 1984
- الان سافاري : ثورة الجزائر، ترجمة نخلة كلاس، سلسلة الثقافة العسكرية دمشق، 1961
- الحبيب بورقيبة :من أقوال المجاهد الأكبر الرئيس الحبيب بورقيبة، منشورات الحزب الاشتراكي الدستوري طبع ش ف ر ن ص ، تونس ، 1984 .
- جوان غليسي :الجزائر الثائرة ، ترجمة حيري حماد، ط1 ، دار الطليعة، بيروت، 1961
- مجيد خدوري . ليبيا الحديثة، دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، 1966 .
- قدور الورطاسي :اربع سنوات مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، مطبعة البلاد، الرباط ، دت

- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر 1942 - 1992 ، ج 2 ، دار هومة، الجزائر، 2000 .
- محمد الخامس والحسن الثاني: انبعاث امة ، ج 6. مجموعة الخطب التي أُلقيت خلال عامي 1961 و 1962 ، المطبعة الملكية، الرباط، 1962 .
- محمد صالح الهرماسي : مقارنة في اشكالية الهوية ، المغرب العربي المعاصر ، ط1، دار الفكر ، دمشق، 2001.
- عبد الكريم غلاب :قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، الجزء 1 ، ط1، دار الغرب الاسلامي بيروت 2005،.
- من بحر الظلمات الى القلزم انظر عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر...المجلد 6-القسم الاول دار الكتاب للطباعة والنشر اللبناني 1958
- حافظ حمدي ومحمود الشرقاوي : الجزائر كفاح شعب ومستقبل امة الدار القومية للطباعة والنشر
- رابح تركي : التعليم القومي والشخصية الوطنية ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1975.
- كبة إبراهيم : أضواء على القضية الجزائرية ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، 1956.
- ميرل روبير : مذكرات احمد بن بلة ، ترجمة العفيف الأخضر ، بيروت دار الأدب الطبعة الثانية 1979.
- ابن شريف ، احمد : فجر المشاتي أو لمحات عن الثورة في معركة التحرير ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، 1977.
- العقاد، صلاح: الجزائر المعاصرة، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالية، 1964.
- المدني، احمد توفيق: حياة كفاح (مع ركاب الثورة التحريرية) الجزء الثالث، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.
- الميللي ، محمد : المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب ، بيروت ، دار الكتاب للنشر 1981.
- بوعزيز ، يحيي : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين قسنطينة ، دار البعث 1980 .
- جودي الأخضر ، بوطين : لمحات من ثورة الجزائر كما شهدتها وقرأت عنها ، قسنطينة ، دار البعث ، 1981.
- دي غول ، الجنرال : مذكرات الأمل ، ترجمة سموحي فوق العادة بيروت ، منشورات عويدات ، 1971.
- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية 1930-1945، معهد البحوث والدراسات العربية، الطبعة الثانية، القاهرة 1977.
- غيليسي ، جون : الجزائر الثائرة ، ترجمة خيرى حماد ، بيروت دار الطليعة ، الطبعة الأولى ، 1961.
- فانون ، فرانتز : من اجل إفريقيا ، ترجمة محمد الميللي ، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ، 1980.
- لبجاوي ، محمد : حقائق عن الثورة الجزائرية ، بيروت ، 1971.
- محمد قنطاري ،الكفاح المغاربي من التحرير الى البناء والتشييد، الوحدة الوطنية في ذاكرة الحركات الوطنية والتحريرية ، ط1، منشورات فكرة ، الرباط المملكة المغربية ، 2008، .
- أحمد حمدي: الثورة الجزائرية والإعلام، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، 1995.
- احمد مالكي ،الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ، ط1، م د و ع بيروت 1993.
- الإبراهيمي محمد البشير: عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1971م.
- بوحوش، عمار: العمال الجزائريون في فرنسا، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، 1977.

- عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغاربية والافريقية ابان الثورة الجزائرية ، ج1، ط1، دار السبيل للنشر ، وزارة الثقافة .
- محمد علي داهش،دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2004.

(ب)- المجلات:

- مجلة الأصالة،: العدد 6 ، جانفي 1972. العدد 22 ، 1974. عدد 53-جانفي 1978، عدد خاص 74/73، وزارة الشؤون الدينية الجزائر 1979 . .
- مجلة أول نوفمبر،: العدد 17، الجزائر 1971، والأعداد: 44، 1975، 24-1977، ديسمبر 1978، 39-40-عدد خاص -1979، 40-47-40، 52-53-1981، 55-1982. 168، 2006م. 1427 هـ. ع 170، 2007م، 1427 هـ.
- مجلة الباحث، العدد: 1 الجزائر، المطبعة المركزية للجيش. جويلية 1982.
- مجلة الجندي، العدد 33، الجزائر، وزارة الدفاع الوطني 1978.
- مجلة الجيش : العدد 197، الجزائر ، أوت 1980. ع 400 نوفمبر 1996 .
- مجلة المجاهد ، العدد 472 ، 2002 م عدد خاص 1143 ، جويلية، الجزائر ، 1982.
- مجلة الذاكرة العدد الثاني ، والثالث منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1995.
- مجلة الفكر، العدد 24 السنة 1979.
- مجلة المنار، العدد 43 السنة 1988.
- مجلة المستقبل العربي العدد 72 ، 1985.
- مجلة الباحث العربي، مركز الدراسات العربية، العدد 17 لندن 1988.
- مجلة دراسات وأبحاث المجلد 7، العدد 18.
- مجلة المستقبل السنة العاشرة، العدد، 490 باريس ، ماي، 1986.
- مجلة الثقافة ، العدد 104 . (سبتمبر 1994).
- مجلة الحقيقة المجلد 8 العدد 14. المجلد 9، العدد 16. (جويلية 2010).
- مجلة معارف المجلد 11، العدد 21. 2018.
- مجلة المصادر يصدرها ، المركز و د ب ح و ث 1954 ، ع 7. 2002. المجلد 11، العدد 19. السداسي الأول 2009.
- مجلة العلوم القانونية والاجتماعية المجلد 2، العدد 4 .
- مجلة الباحث، جامعة وادي سوف، عدد 06، ديسمبر 2015
- مجلة العلوم القانونية والاجتماعية جامعة الجلفة ، عدد 8 ديسمبر 2017 ،
- مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، تصدرها م س ق م ا ج ت، الرباط، 2004 .

(ج)- الجرائد:

- المقاومة الجزائرية الاعداد جانفي ،نوفمبر ،ديسمبر 1956 ،جانفي فيفري مارس 1957 .
- (2)- المجاهد، جريدة: العدد الثالث 1957، والأعداد: 5-سبتمبر 1957، 1958: 1/1، 4/1، 9/19، 10/10، 1959: 4/1، 5/1، 6/1، 6/14، 7/27، 7/20، رمضان، 9/20.
- جريدة ، صحراء المغرب السنة 2، العدد، 60، الرباط ، المغرب 1958.

د- الرسائل الجامعية

- رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة باتنة ، 2011-2012.
- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية -المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة قسنطينة ، 2007-2008.
- غيلاني السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم تاريخ ، جامعة باتنة ، 2010-2011.
- قريبي سليمان ، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة باتنة ، 2010-2011.
- قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر ، 2001-2002.
- نجات عبو، التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى احمد بن بلة وصالح بن يوسف ، دراسة تاريخية مقارنة 1945-1961، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ، جامعة المسيلة، 2014.
- قاسمي يوسف : موانيق الثورة الجزائرية 1954-1962 ، رسالة دكتوراه ، إشراف عبد الكريم بوصفصاف قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر باتنة 2009.
- رضا ميموني ، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية الى غاية الاستقلال -رسالة ماجستير.
- عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، 1954 – 1962 رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة 2000-2001 إشراف الدكتور حميدة عمير اوي.
- عبدالحليم مرجي: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الابراهيمي وعلال الفاسي 1919- 1962 ، ونوقشت يوم 28 أفريل 2015 .

الكتب باللغة الاجنبية :

- M hamed YOUSFI :L Algérie en marche, ENAL Alger ; 1985
- Mohammed LBJAOUI .. Verite sur la révolution algérienne ;éd Gallimard, Paris.1970.
- Mabrouk BELHOCINE: Courier Alger Le Caire 1954 1956 et le congrès de la Soummam dans la révolution, CASBAH, Alger, 2000.
- Azzedine:AZOUZ l'histoire ne pardonne pas Tunisie 1932_1969, L'harmattan, Paris,1988.
- BOURGHIBA Habib. Ma vie .mes idées. mon combat .secrétariat d'état a l'information. Tunis; 1977
- Charles DEGAULLE : Mémoires d'espoir. T1.le renouveau 1958 – 1962. plon,Paris,1970.

- Samya EL MACHAT : Tunisie les chemins vers l'indépendance , L'harmattan , paris ,.1992.
- Zaki M'barek : résistance et armée de libération ; partie politique liquidation 1953- 1958. Tanger 1987.
- Nadir BOZAR Armée de libération nationale marocaine 1955 – 1956 éd publisud ,Paris 2002.
- *DAOUD zakiya, MAATI maunjib : BE N BARKA ,éd .Michalon ,Paris, 1996..*
- Faure EDGAR . Mémoires, T2 ,éd. Plon. Paris ;1984
- Nadir BOZAR : L' odysée du . DINA «récit du premier transport d'armes de la révolution Algérienne ,éd ,ENAL Alger,1993
- Mohamed LMKAMI : les hommes de l' ombre Mémoires d'un officier du MALG éd .ANAP. 2004.
- Mohammed HARBI . Les Archives de la révolution Algérienne ,éd, jeune Afrique paris.
- KHALIFA Mohamed .Ahmed ben Bella Itinéraires .ed.,elbadil ,Alger ,1988.
- Jean LACOUTURE : cinq hommes et la France , éd, seuil, paris ,1961
- BOUZBID Abdelmadjid. la logistique durant la guerre de libération nationale .ce que je sais , éd ,BIBLIO POLIS, Alger. 2005.
- Amira aleya SGHAIER : les tunisienne et la révolution algérienne , in actes du 1 congrès du forum d'histoire contemporaine sur méthodologie de l'histoire des mouvements nationaux au Maghreb . publications .FTRESI.. Tunisie. 1998.
- Farouk BEN ATIA; Si Mohamed khatib précurseur du Maghreb .OPU Alger . . 1991‘
- Benjamin STORA Algérie – Maroc histoires parallèles croisés ,éd. Barzakh. Alger 2002.
- Saad DAHLAB: pour l'Indépendance de L'Algérie mission Accomplie, DAHLAB, Alger, 1990.
- Henri ALLEG et autres la guerre d'Algérie ,T2, éd temps actuelles, Paris, .1981
- Slimane CHIKH : L'algerie en armes ou le temps des certitudes ,O P U ,Alger, 1981
- Serge BROBERGAR: les rebelles algériens, Plon, Paris, 1958
- Mohammed GUENTARI Organisation politico – administrative et militaire de la révolution Algérienne de 1954 à 1962 ,OPU; Alger; 1994; T2,
- Farouk BEN ATIA: les Actions humanitaires pendant la lutte de libération (1954-1962) ,DAHLAB, Alger, 1999.
- Rey Gold ZEIGUER :La Frontière Algero- Tunisienne pendant la guerre d'Algérie dans les archives Militaires de Vincennes, in actes du 7 colloque

- international sur la résistance armée en Tunisie aux 19 et 20 siècles ,Organise par LISTMN ,(novembre 1993).Publication de LISHMN ,Tunis ,1995.
- Georges Chauffard : Les carnets secrets de la décolonisation, éd , Calmar, levy.1972.
 - Abdalkarim HASSANI : guérilla sans visage ,OPU , Alger , 1988.
 - Farhet ABBAS : Autopsie d'une guerre, l'aurore, éd, Garnier Frères, .Paris,1981.
 - El Mahdi BEN BARARKA ;Problèmes édification du Maroc et Maghreb, quatre entretiens avec el mahdi ben barka recueillis par Raymond gean, ,Plon, Paris, 1959
 - Nicol GRIMAUD: la politique extérieure de l'Algérie (1962-1978) ,éd, KARATALA Paris, 1984
 - VAISSE Maurise et MORELLE Chantal . Les Relations Franco Tunisiennes juin1958 -1962) , in actes du 8 colloque international sur histoire orale et relations tunisio –françaises de 1945à 1962 ,Tunis, Mai 1996, publication de ISHMN . Tunis , 1998.
 - Charles DEGAULLE : Mémoires d'espoir. T1.le renouveau 1958 – 1962. plon,Paris,1970.
 - Mohcen TOUMI,Le Maghreb ,Presses Universitaires, Paris 1982,P,63
 - LBJAOUI Mohamed vérités sur la révolution algérienne ,Ed ,GALLIMARD. Paris ,1970.
 - Mabrouk BELHOCINE: Courier Alger Le Caire 1954 1956 et le congrès de la soumam dans la révolution,CASBAH, Alger, 2000
 - Azzedine:AZOUZ l'histoire ne pardonne pas Tunisie 1932_1969, L'harmattan, Paris,1988
 - BOUZBID Abdelmadjid. **la logistique durant la guerre de libération nationale .ce que je sais** , éd ,BIBLIO POLIS, Alger. 2005
 - Amira aleya SGHAIER : les tunisienne et la révolution algérienne, in actes du 1 congrès du forum d'histoire contemporaine sur **méthodologie de l'histoire des mouvements nationaux au Maghreb** .publications .FTRESI.Tunisie. 1998
 - Farouk BEN ATIA; Si Mohamed khatab précurseur du Maghreb .OPU Alger . 1991
 - Benjamin STORA Algérie – Maroc histoires parallèles croisés ,ed. Barzakh. Alger.2002.
 - Bourguiba Habib ; La Tunisie et la France vingt-cinq ans de lutte pour une coopération libre- ED Julliard paris 1955.
 - Harbi Mohamed +mayeur Gilbert ; Le FLN ; Documents et Histoire 1954-1962 Paris Fayard 2004

- Jean Lacouture ; Cinq Hommes et la France éd Seuil paris 1961
- **Redha Malek L'Algérie Évian histoire des négociations Secrètes, 1956 – 1962**, ed; DAHLAB ,1994
- Nicol GRIMAUD: **la politique extérieure de l'Algérie (1962-1978)** ,éd, KARATALA .Paris, 1984
- Gaudio Attili, Allal El-Fassi ou l'histoire de l'Istiqlal (Paris: Edition Alain Moreau, 1972
- Mahfoud Kaddache, Histoire du nationalisme algérien, Tome 2: 1940-1951, Divers, 2nd ed. (Paris: Méditerranée, 2003
- Abdalkarim HASSANI : Guérilla sans visage ,OPU , Alger , 1988
- Farhet ABBAS :Autopsie d'une guerre, l'aurore, ed, Garnier Frères, Paris,1981
- Farouk BEN ATIA; *Si Mohamed khatab précurseur du Maghreb* .OPU Alger . 1991
- Dahlab Saad , Pour l'indépendance de l'Algérie mission accomplie ed Dahlab alger 1990.
- Charles DEGAULLE : Mémoires d'espoir. T1.le renouveau 1958 – 1962. plon,Paris,1970
- Claude Collot –Jean –Robert HENRI : Le Mouvement Algérien Textes 1912-1954-2^e EDITION, office de publications Universitaires, Alger 1981.
- Henri Alleg (Et Autre) : La guerre D'Alger Temps Actuels, Paris 1981.
- Histair horne : Histoire de la guerre d'Algérie, Paris, Edition Albin Michel 1980.
- Saïd Ben Abdallah : La Justice du F.L.N. pendant la guerre de la libération, S.N.E.D., Alger 1982.
- Slimane Cheikh : L'Algérie en armes ou le temps de Certitudes, Office des Publications Universitaires, Paris 1981.

الصفحة	الموضوع
01	الاهداء
02	الشكر والعرفان
03	المقدمة
17	الفصل الأول : اوضاع المغرب العربي بعد الحرب العالمية الثانية
18	المبحث الأول : مفهوم المغرب العربي
25	المبحث الثاني : اوضاع الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية
56	المبحث الثالث : اوضاع الحركة الوطنية التونسية بعد الحرب العالمية الثانية
72	المبحث الرابع : اوضاع الحركة الوطنية المغربية بعد الحرب العالمية الثانية
84	الفصل الثاني : النخب السياسية المغربية ومسألة التضامن مع القضية الجزائرية
85	المبحث الاول :وحدة المواقف المغربية وأثرها على السياسة الاستعمارية الفرنسية
128	المبحث الثاني : واقع العلاقات الجزائرية المغربية بعد الحرب العالمية الثانية
133	المبحث الثالث :الثورة الجزائرية والاتجاه الوحدوي المغربي
138	المبحث الرابع : النخب السياسية المغربية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية
154	المبحث الخامس : النخب السياسية التونسية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية
154	1- صالح بن يوسف
168	2- حسين التريكي
175	المبحث السادس : النخب السياسية المغربية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية
181	عبد الكريم الخطيب نموذجا
189	المبحث السابع :النخب السياسية الليبية ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية
189	- ابن حليم وانصاره نموذجا
199	الفصل الثالث : الحبيب بورقيبة ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية
200	المبحث الاول :الحبيب بورقيبة (نبذة عن حياته ،نضاله...)
210	المبحث الثاني: تونس بين مبدأ التضامن مع الثورة الجزائرية واتفاقيات التعاون الفرنسية
224	المبحث الثالث : تصور بورقيبة لحل القضية الجزائرية 1956-1957
245	المبحث الرابع : موقف بورقيبة من المسألة الجزائرية 1958-1962
253	الفصل الرابع : علال الفاسي ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية
254	المبحث الاول :علال الفاسي (نبذة عن حياته ، نضاله)
266	المبحث الثاني : موقف علال الفاسي من الثورة الجزائرية .1956-1957.
266	1- موقفه من الاستعمار
270	2- موقفه من الثورة الجزائرية
290	المبحث الثالث : دور علال الفاسي في تكريس علاقة القصر مع الثورة الجزائرية
306	المبحث الرابع : علال الفاسي ومسألة التضامن مع الثورة الجزائرية 1957-1962
336	المبحث الخامس : علال الفاسي ومسألة الحدود مع الجزائر 1956-1962
348	الخاتمة
352	الملاحق
378	البيبلوغرافية
394	فهرس الموضوعات